تصوف الغرب الإسلامي

ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية
بالمغرب والأندلس
(610 هـ ـ 668 هـ)

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العدلوني الإدريسي
الأستاذ سعيد أبو الفيوض



دار الثقافة

تـصوّف الغرب الإسلامي

ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية بالمغرب والأندلس

(610 هـ - 668 هـ)

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض



34-32 شارع فيكتور هيجو - ص.ب. 4038
الهاتف : 44 76 30 022 / 75 23 30 022
فاكس : 11 65 30 022 - الدار البيضاء 20500

الكتـاب : ديوان أبي الحسن الششتري

تأليف الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

الناشـر : دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء

الطبـعـة : الأولى 2008

المطبعة : مطبعة صناعة الكتاب

الإيـداع القانوني : 374 / 2008

ردمـك 9981 - 02 - 826 - 6

الإهداء

إلى

روح أستاذنا الدكتور علي سامي النشار

إلى

أستاذنا الدكتور محمد الكتاني أطال الله عمره

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

يعتبر ديوان " أبي الحسن الششتري " بما اشتمل عليه من أشعار موزونة مقفاة وموشحات وأزجال، ثمرة من ثمار تجربته الغنية بالدلالات والمواقف الروحية الصادقة. فهو إن كان قد أفصح عن تجربته تلك بوسائل تعبيرية متعددة ومنها لغة النثر وإنشاء المقال، إلا أنه كان أكثر إنتاجا وأعمق تعبيرا عندما اعتمد طريقة الشعر الصوفي، باعتباره أهم وسيلة لنقل الخبرة الباطنية المستعصية على أصناف التعبير الأخرى، واختزالها في عبارات صادقة تعكس المواجد التي عاشها، والحالات التي تعاقبت عليه والمقامات التي ارتقاها بمجاهداتها ورياضاتها وعباداتها.

وأول تحقيق لديوان " أبي الحسن الششتري " هو الذي قام به أستاذنا المرحوم الدكتور " علي سامي النشار " بمصر سنة 1960م والذي صدر عن دار المعارف. ورغم ما بذل في هذا العمل، الذي أصبح نادر الوجود، من جهد علمي لا ينكر، فقد ظلت تشوبه بعض الشوائب ؛ مثل غياب الضبط التام والصحيح في شكل ومضمون بعض القصائد الشعرية التوشيحية والزجلية منها خاصة، مما شوه أحيانا معنى أبياتها، وأعاق في كثير من الأحيان فهم المقصود اللغوي وإدراك فحواه الصوفي والفلسفي. ناهيك عن غياب يكاد يكون تاما لشرح وتفسير بعض الأبيات والمقطعات الغامضة أو المركبة في بنائها الرمزي. ولهذا فإن عملنا سينصب على ضبط النصوص الشعرية الواردة في الديوان، سواء من حيث رسمها وشكلها، مع شرح لمضامينها وفك لمعنى رموزها.

ففي هذا الكتاب سنعرض لقصائد " الششتري " التي وردت في ديوانه، العمودية الفصيحة منها، أو التوشيحية، أو الزجلية العامية، التي ضمنها مختلف آرائه وأفكاره المتعلقة بمذهبه الفلسفي في التصوف.

وقبل هذا وذاك سنقوم بتقديم تمهيدي يتضمن : عصر " الششتري " التاريخي والفكري، حياته الزمانية والفكرية، أساتذته، تلامذته، والتعريف بآثاره النثرية والشعرية. وكل ذلك بغرض فهم عميق لتجربة صوفية غنية ورائدة في الغرب الإسلامي.

والله ولي التوفيق.

الدار البيضاء في 06 رمضان 1427

الموافق 29 شتنبر 2006

الدكتور محمد العدلوني

و

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

مقدمة الديوان

أولا : عصر الشاعر التاريخي والفكري :

1 ـ أحداث جسام : أبو الحسن الششتري عاش أهم مراحل حياته في ظل الدولة الموحدية، وعاصر ستة خلفاء ما بين 610 هـ إلى 668 هـ وهم : المنتصر، وعبد الواحد المخلوع، والمامون، والسعيد، والمرتضى، وأبو دبوس ـ آخر الخلفاء ـ وتميزت هذه الفترة العصيبة من تاريخ الدولة الموحدية بفقدانها لهيبتها، وانحطت مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية... ودب الضعف في هياكل الدولة، واستفحل الأمر بالهزيمة المنكرة للموحدين في معركة العقاب سنة 609 هـ ضد التحالف المسيحي بقيادة الفونسو الثامن ـ ملك قشتالة ـ بينما كان قائد الجيش الموحدي (المغربي الأندلسي) الخليفة محمد الناصر (1). وكان من نتائج هذه الهزيمة على الأندلس أن غمرتها موجة جارفة من الغزو الصليبي، فسقطت من جرائها ولايات البلاد الشرقية والوسطى على التوالي، ولم يبق بيد المسلمين سوى بضع ولايات في المنطقة الجنوبية للأندلس (2).

كما فقدت الدولة الموحدية سيطرتها على مناطقها الشاسعة في شمال إفريقيا، وسيطر عليها حكام جدد : الحفصيون بإفريقية (تونس)، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط (الجزائر). أما المناطق المتبقية للمسلمين في الأندلس فتمزقت أوصالها بين جماعات ودخلت في عصرها الطائفي الثاني، حيث انخرطت طوائفها في علاقات تشوبها الدسائس والمؤامرات والصراعات، وكان أشدها بين بني الأحمر وبني هود.

---

1 ـ انظر كتاب نفح الطيب للمقري جـ 2 ص 696.

2 ـ محمد عبد الله عنان في كتابه « نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين » ط 2 القاهرة 1966.

وكانت نتائج هزيمة العُقاب سيئة جدا على أوضاع المغرب الأقصى ـ مركز الخلافة ـ الذي دخل في متاهة الاضطرابات والفتن. وبرز في الأفق من يطالب بالخلافة (1)، واشتد الضغط للتخلص من الحكم الموحدي، وأقوى هذه الطوائف الساعية لإسقاط الموحدين والانقضاض على الحكم قبائل بني مرين. وقد استمرت هذه الدعوة من 613 هـ إلى سنة 668 هـ حيث تم لها النصر بإسقاط آخر خليفة موحدي بمراكش : أحمد بن دبوس.

و كانت هناك أسباب كثيرة لسقوط الصرح الموحدي الشامخ، منها تضعضع الميدان التجاري والصناعي، بعد عصر ذهبي سالف ملفت للنظر، في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة، وحتى التعدين، وسوء الأحوال المعيشية للأهالي. ويذكر ابن أبي زرع في كتابه « روضة القرطاس » ص : 273 ـ 274 ـ 276 ـ ما أصاب الأمة بالمغرب والأندلس من غلاء شديد، حيث بيع قفيز القمح بخمسة عشر ديناراً ليرتفع سنة 630 هـ إلى ثمانين ديناراً، بينما ثمن الصحفة الواحدة في أيام الرخاء هو ستة دراهم، ومما زاد الحالة تدهوراً جفاف قاسٍ ضرب البلاد فشاعت المجاعات وانتشرت الأوبئة (2).

كل هذه الأحداث الجسام : الداخلية والخارجية، ضربت الحضارة الموحدية وأسرعت بانهيارها، فنتج عن ذلك : انعدام الأمن وانتشار الفقر والجوع والخوف، وبدأت الهجرات إلى المغرب الكبير والمشرق بحثا عن الاستقرار والأمن.

2 ـ الحياة الفكرية : إن النهضة الثقافية والفكرية التي عرفها العصر الموحدي الزاهر ما كانت لتنطفئ بسرعة ـ رغم الضعف الذي دب في هياكل الدولة السياسية والإدارية ـ لولا ما تبع كل ذلك من عدم الاستقرار، وهجرة العقول والشخصيات العلمية والأدبية المرموقة ـ خاصة بالأندلس ـ وتحديدا بعد سقوط الحاضرة الموحدية المزدهرة : قرطبة، في يد القشتاليين الإسبان ما بين : 633 و641 هـ حيث غادرها العلماء والمفكرون إلى " مرسية "، وتدفقت الهجرات بشكل كبير إلى تونس وبجاية ومراكش وباقي الحواضر الإسلامية.

---

1 ـ انظر " المعجب " ص 466 : لعبد الواحد المراكشي.

2 ـ محمد عبد الله عنان في كتابه « المرابطين والموحدين » ط 1 القاهرة 1964. ص 627.

لاشك أن هذه العوامل ستؤثر بشكل فعال في الحياة الفكرية المغربية عامة والأندلسية خاصة، فقد بدأت سلطة الفقهاء تظهر وتعم، وروح التزمت تطغى، وجذوة الفكر العلمي تنطفئ، وصار أكثر العلماء يتجهون إلى العلوم الدينية، بينما لم تحظ العلوم الدنيوية المحضة إلا بالقليل من العناية (1)، فقلّ رواد الطب والفلك والنبات، وانحدر ذلك المستوى الذي عرفت عليه العلوم مع « ابن زهر » و « ابن طفيل » و « ابن رشد ».

أما الفلسفة، فقد عرفت تحت تأثير الفقهاء إهمالا كبيرا في المغرب وحتى في الأندلس التي جبل أهلها على حرية التفكير والرأي، وتحت نفس التأثير حُرِّم الاشتغال بالحكمة وكُفِّر المشتغلون بها، وما أصاب " ابن رشد " وتلامذته وزملاءه من محن لدليل على ذلك (2)، فكثرت الفتاوى التي تشنع بالفلسفة وبتعاطيها وتُؤَلِّب رأي العامة والخلفاء على متعاطيها (3) هذا بالإضافة إلى مقاومة الأدباء والشعراء للفلسفة وعلومها، حيث ألفوا في ذلك القصائد الطوال لذمِّها (4).

كما كتبت المؤلفات العديدة في تحذير الناس من بعض أصناف الفلسفة والفلاسفة والدعوة إلى هجرها والتمسك بالكتاب والسنة (5).

وهكذا كسدت سوق الدراسات العقلية، وإن بقي شيء منها في بعض الأماكن الخاصة كبلاطات الأمراء، إذ كانت تُمارس بشكل سري، ومن وراء رقابة الفقهاء ورجال الدين عموماً.

---

1 - انظر تفصيل ذلك في كتاب « عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص 648 وما يليها.

2 - عن محنة أبي الوليد بن رشد انظر كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمود حقّي ص 435 - 436 - 437 ومن أهم تلامذة ابن رشد الذين أصيبوا بنار حقد الفقهاء : 1 - أبو جعفر الذهبي، 2 - أبو العباس الشاعر، 3 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المهري الأصولي - 4 - أبو الربيع الكفيف.

3 - انظر منشور الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الذي أمر فيه بإحراق كتب الفلسفة.

أ - « الذيل والتكملة » لعبد المالك المراكشي ترجمة ابن رشد ص 6 - 21.

ب - قصة النزاع بين الدين والفلسفة » توفيق الطويل، القاهرة 1958 ص 1179.

4 - انظر مثلا : القصيدة التي نظمها « ابن حبوس » في ذم الفلسفة ومن يشتغل بها، « الأعلام » جـ 3 - ص 28 - 29 :

الدين دين الله لم يعبأ — بمبتدع ولم يحفل بضلة مُلحد

قالوا بنور العقل يدرك عما — وراء الغيب قلتُ قَدّي الدعوى قد

5 - انظر كنموذج لتلك الكتابات : خطبة « لأبي حفص الأغماتي » ضمن رحلة العبدري، كتاب العلوم والآداب والفنون « المنوني » ص 207.

ـ أما التصوف فقد كان حظه أحسن من زميلته الفلسفة حيث كثرت المدارس والطرق الصوفية التي يمكن تصنيفها ـ رغم عددها الضخم ـ إلى ثلاث فئات :

1 ـ **التصوف السني** : وهو تصوف ملتزم بآداب الشرع ويرفض كل نزعة فلسفية واعتزالية أو شيعية أو شعبية ـ على الأقل في الظاهر ـ وهو تصوف كان موافقا لإيديولوجيا الحاكمين بالغرب الإسلامي.

2 ـ **التيار الصوفي ذو النزعة الفلسفية** : وهو تصوف تأثر عبر نشأته وتطوره بالكثير من الآراء والأفكار والمعتقدات الاعتزالية والشيعية والغنوصية والأفلاطونية المحدثة.

3 ـ **التصوف الشعبي الطرقي** : وهو الذي أصبح ضمنه التصوف سلوكا جماعيا له نظم وقواعد ورسوم خاصة، كما له شيخ يعرف بالشيخ المؤسس، وظيفته الأساسية تربوية تعليمية.

ومما ميز تصوف عصر الششتري الخصائص التالية :

1 ـ إن أكثر متصوفة القرن السابع الهجري عرفوا بتضلعهم في العلوم الدينية من فقه وحديث وكلام، كما تميز بعضهم بالتعاطي للفلسفة بالإضافة إلى العلوم الشرعية والفنون الأدبية خاصة الشعر : قصيدا أو موشحا أو زجلا.

2 ـ إن هذا العصر عرف كذلك بالصراع الذي طبع العلاقة بين الصوفية عامة والصوفية ذوي النزعة الفلسفية خاصة وبين الفقهاء، هذا الصراع الذي لم يكن جديداً ولا وليد هذه الظروف فحسب، بل كان السمة التي ميزت نشأة الفكر الصوفي وتطوره في الغرب الإسلامي، تعرض خلاله الصوفية لأذى الفقهاء المستمر والممنهج.

3 ـ إن الغرب الإسلامي والأندلس خاصة، أصبح في النصف الثاني من هذا القرن (7 هـ) مصدر الإشعاع الصوفي خاصة منه " العرفاني " الذي طبع بطابع العلوم والأبحاث الفلسفية، حيث تمت هجرة كثير من المتصوفة إلى مصر والشام (دمشق) والحجاز (مكة والمدينة) ومناطق أخرى كثيرة من آسيا الصغرى والكبرى، حيث نشر هؤلاء المتصوفة مذاهبهم وكونوا أنصارا وأعداء، ومن أهم من هاجر : « ابن عربي » و « ابن سبعين » و « الششتري ».

4 ـ ويعتبر هذا العصر كذلك عصر التفاعل بين المشرق والمغرب، فهناك من الطرق الصوفية (الشعبية خاصة) ما لم يكن مهما ولا مشتهرا، انطلق أصحابها من المغرب والأندلس إلى المشرق « كأبي الحسن الشاذلي » (الشاذلية) و « أحمد البدوي » (البدوية) و« أحمد الرفاعي » (الرفاعية)، وبعد شهرتهم انقلبت طرقهم إلى المغرب (1) فأصبح لهم أتباع ومريدون وطوائف.

ثانيا ـ حياته وآثاره :

1 ـ حياة الششتري الزمانية والفكرية :

ـ هو : علي بن عبد الله النّميري، ويكنّى بأبي الحسن النميري، نسبة إلى نمير ؛ بطن من بطون هوازن العربية، والششتري نسبة إلى القرية التي ولد بها وهي من عمل وادي آش، حيث أن زقاق الششتري معلوم بها حسب ما ذكره المقري (2). كما يدعى باللوشي نسبة إلى قرية لوشة Loja التي قضى بها بعضا من طفولته (3).

ـ تربى أبو الحسن في أسرة كانت على ما يبدو ذات جاه وسلطة في المنطقة المذكورة، حيث يروى أن أباه كان من الأمراء، حكام الأقاليم، ولهذا عُدَّ « من الأمراء أولاد الأمراء » (4).

ـ كانت ولادة الششتري حوالي سنة 610 هـ.

أي أوائل القرن السابع الهجري، وتمتد حياته إلى أواخر عصر الموحدين، أي أنه عاصر أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية للمرحلة، وعاشها وتأثر بها وأثر فيها، ويمكن تلخيص مراحل حياته في ثلاث حقب هي :

---

1 ـ انظر voir : LX Paul nwia ibn Abbad de Ronda.
عن مجلة : بحوث ودراسات معهد الآداب الشرقية مقدمة البحث بالفرنسية، حيث يذكر نويا أن الشاذلي الذي لم يكن معروفا بعد اشتهاره بمصر، دخلت طريقته المغرب على يد تلميذه « ابن عباد الرندي (733 ـ 792 هـ) خاصة ضمن مؤلفاته : « لطائف المنن » في ترجمة الشاذلي ومناقبه وتلميذه المرسي، وكتابه : « التنوير في إسقاط التدبير » وكتاب « الحكم العطائية ».

2 ـ نفح الطيب جـ 2 ص 185.

3 ـ voir L. Massignon Recherches sur shushtasi Poète Andalous : in Melanges W.M.Paris. Cie 950 P : 253 (Paris).

4 ـ ابن ليون التجيبي : الرسالة العلمية ص 3.

أ ـ حقبة تمتد من 610 هـ إلى 646 هـ قضاها بموطنه الأصلي الأندلس، عاش فيها حياة مترفة كأقرانه من أبناء الطبقة الحاكمة، وتلقى خلالها تعليما وتربية عالية، واكتسب الأذواق الأدبية والأخلاقية الأكثر تهذيبا. (1)

وقد شغف في هذه المرحلة كثيراً بابن قزمان أحد أهم الشعراء الأندلسيين الذين أبدعوا الزجل، كما حصّل علوم الحديث والفقه وأصول الفقه واللغة والإعجاز. (2)

وفي آخر هذه المرحلة، عندما كانت سنه تناهز الثلاثين، امتهن التجارة وصار يجول البلاد شرقا وغربا ويتعرف على أحوال أهلها. وكان تأثره عميقا لما لاحظه من تردي أوضاع الناس الأمنية والأخلاقية والاقتصادية بعد هزيمة العقاب، واشتد إحساسه بالحسرة والخيبة من جراء ذلك؛ لما كان يتميز به من حسٍّ مرهف وعاطفة جياشة. وهذا ما جعل حياته تنقلب رأسا على عقب، فترك الجاه والمال وكل مظاهر الحياة، وبدأ في البحث عن هدف آخر خارجهما ليحقق لنفسه القلقة الطمأنينة، فترك الأوطان حوالي سنة 644 هـ وهام على وجهه في بلاد الله باحثا عن الحقيقة، حقيقة تطمئن لها نفسه الولهانة.

وأول رحلاته كانت إلى المغرب الأقصى، وبالضبط إلى مدينتي مكناس وفاس بحثا عن علم يؤهله لترك الدنيا ويقربه من الله. (3)

ثم رحل إلى مدينة بجاية بالمغرب الأوسط، حيث سيستمر في هيامه وبحثه عن الحقيقة واليقين محاولا اقتباس الأنوار من كل نبراس علم، وأول طريق صوفي نهجه ومثل مرحلة روحية أولى في معراجه الصوفي، طريقة السهروردي مع أحد رواده القاضي محيي الدين بن سراقة وهو طريق سني معتدل، وباعتناقه لتعاليم هذه

---

1 - L. Massignon IBïd P. 214.

2 - انظر كتاب: « لسان الميزان » لابن حجر جـ 4 ص 240، حيث يرى أن الششتري بدأ دراسته لإعجاز القرآن بعد قطعه مع ابن سبعين شيخه في العلوم الصوفية الفلسفية.

3 - يذكر الششتري هذه الرحلة في قوله:

شُويخ من أرض مكناسْ	في وسط الأسواقْ يغني
أشْ علي من النـــاس	واش على النـاس منّي
هكذا عشتْ في فـاس	وكـذا هـان هـونـــي

(الديوان ص 273)

المدرسة بدأت نفسه تطمئن قليلا، وبدأ يحس ببعض الاستقرار واليقين الروحيين (1). لكنه بعد ذلك خرج من بجاية واتجه إلى بلدة قابس وطرابلس، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة، تكونت حوله حلقة من المريدين، وعرض عليه أهلها القضاء فرفضه، مما جعلهم يتهمونه بالجنون (2).

وبعد هذه الحادثة عاوده الحنين إلى بجاية، فرجع إليها لينخرط هذه المرة في المَدْيَنيَّة، حلقة أتباع أبي مدين الغوت الصوفية، وتصوف أبي مدين كان مذهبا خاصا يجمع بين التصوف السني والتصوف الفلسفي. ومن الإشارات عن شغف الششتري بهذه الطريقة قوله (3) :

يـا مُـريـديـن	اتَّبـعـوا الـحـقيقـهْ
واسـتـمسكـوا	بـالعـروة الـوثيقـهْ
وقولوا : كِفْ	قال شيخ الطريقهْ
سِّي بُـومـدين	الله يـرضى عنُّـهْ
مـلـكْ قـلبـي	مـن أنـا بـعَـيْنـو

ومن تأثر الشستري البالغ بأبي مدين في هذه المرحلة، أنه كان ينشد مقطعات الشعر في الحب الإلهي على شاكلته، أسلوبا ومعاني.

كما أنه اتبع تعاليم مدرسة أبي مدين في اتجاهها الصوفي النظري الفلسفي مع أهم ممثليها « محيي الدين بن عربي » والقائلة بالوحدة الوجودية، والذي يمكن ملاحظة أفكارها خاصة في القسم الأول من ديوانه، مثل نظرية الخيال والتي عبّر عنها بقوله :

عُدْ عن الـوهـم والـخيـالْ	واستعمل الفكـر والنظرْ
ما الناس إلا كما الـخيـال	فانظر إلى ماسك الصورْ

---

1 - انظر كتاب " نفح الطيب للمقري جـ 2 ص 185.

2 - وقد عبر عن هذه الحادثة بقوله :

رضي المتيم في الهوى بجنونه	خلوه يفْنِي عمره يفنونه
لا تعذلوه فليس ينفع عذلكم	ليس السلو عن الهوى من دونه

(ديوان الششتري ص 77)

3 - الديوان ص 143.

ومثل الفكرة القائلة بالخلق دون ابتداع، وقدم الحقيقة المحمدية، والذي عبر عنها في قوله :

بــدا لـــه قــبــل أن أداره   وأول السعْد في الصعودْ

من يرْق من سافلٍ لعالـي   يُعايـن العيـن فـي الأثـرْ

وقوله : (1)

هُـوا هُـوا محمـد الأعلـى

هـو أول وآخـر يُـتـلـى

وفكرة الخلق الجديد والفيض التي قال فيها : (2)

الْفـلـك بـيـكْ يـدُورْ   ويُضـيـئ ويـلـمـعْ

والـشـمـوسْ والبدورْ   فـيك تغيبْ وتطلعْ

فـاقْـرَ مـعـي الـسُّـطـور   الـتـي فيك واجمـعْ

وقوله : (3)

أنـا من فيـض ساداتـي   نلـتُ أعلـى الرتـبْ

وقوله :

كـل شـيء يْـذْكـارْ   في صفاتك مجموعْ

ب ـ الحقبة الثانية من حياة الششتري وتبتدئ حوالي 646 هـ حين التقى بابن سبعين في بجاية وافتتن به وأصبح من أتباعه المخلصين، وابن سبعين يعد رأس اتجاه متطرف في التصوف المتأخر بالغرب الإسلامي، اتجاه يقول بالوحدة المطلقة بين الحق والخلق، تعدى اتجاه ابن عربي بإمعانه في القول بالوحدة : (4)

---

1 ـ الديوان ص 160, الشعر موشح، لهجته فصحى مع مظاهر أندلسية : الديوان ص 165 ـ شعر فصحى مختلطة باللهجة الأندلسية.

2 ـ الديوان ص : 320.

3 ـ الديوان ص 143.

4 ـ يحكي لنا صاحب كتاب « نفح الطيب » حكاية ذلك اللقاء أن ابن سبعين لما عرف أن الششتري يريد لقاء المشايخ، أي الذهاب إلى أصحاب أبي مدين ؛ صاح فيه قائلا : « إن كنت تريد الجنة فسر إلى أبي مدين، وإن كنت تريد ربّ الجنة فهَلُمَّ إلي » نفح الطيب جـ 2 ص : 185. انظر حول فلسفة ابن عربي الصوفية : محمد العدلوني الإدريسي : دار الثقافة ـ البيضاء 1998 وكذلك نفس المؤلف في كتابه : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين نفس الدار.

اعتنق الششتري هذا الاتجاه بعد أن اعتمد على ما لابن سبعين من علم في الفلسفة وعلم التصوف (علم التحقيق) وأصبحت أشعاره تعكس ذلك بكل وضوح، فهو يقول مثلا عن علاقته بشيخه الجديد (1) :

أنا عبد بن سبعين ما دامت السّبع في العددْ
مع أنْ ليْس نحتجْ أهْنا تَبْيين يا قدْ فهَمْ عنّي كل أحدْ

ومن أهم أشعاره المعبرة عن تأثره بمذهب الوحدة المطلقة والتي ترى ألا وجود إلا لله، وأن لا وجود لله إلا في قلب المتصوف العارف بالوحدة : (2)

قلبي قد عشقْ لقلبي وهوت ذاتي ذاتي
وتجلّتْ لنا الحقيقهْ بنعوتي وصفاتي
وكلما ناديت الأكوان جاوبتني بلغاتي

جـ - الحقبة الثالثة : هي التي عاشها بمصر والتقى فيها بأقطاب الطريقة الشاذلية - تلامذة أبي الحسن الشاذلي - وتعرف على مذهبهم وتأثر به تأثراً عظيماً، كما كان يكِنّ لهم محبة وتقديرا كبيرين، حتى أنه اعتبر فيما بعد شاذليا واحتل مكانا في سند الطريقة الشاذلية (3) ولعل هذا ما يظهر من الزجل التالي (4) :

لا تلمني يا عذُولْ إنني أهْوى الجمالْ
دعوني أمنح ما أقولْ الشاذلي شيخ الكمالْ

* * *

شيخ الطريقة المغربي سيدي قاسم من سَلَكْ
أفْديه مَوْلَيْ بأبي المالكين ومن مَلَكْ

والتصوف الشاذلي كما هو معلوم سُنّي معتدل قريب من تصوف الغزالي المقيد نسبيا بالقرآن والسنة (5).

---

1 - 2 - الديوان ص 315.

3 - انظر مقدمة ديوان الششتري ص 11.

4 - الديوان ص 442.

5 - تتلخص تعاليم الشاذلية في أصول خمسة وهي : تقوى الله في العلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في السر والإقبال والإدبار، الرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

انظر كتاب : ابن عطاء الله الاسكندري وتصوفه، ط 2 : مكتبة الأنجلو القاهرة 1969 ص 59.

وفي انتماء الششتري لهذا التصوف لا شك أنه تراجعٌ عن القناعات الصوفية الفلسفية وتخلَّى عن الأفكار المفعمة بالوحدة الوجودية المطلقة.

ويتجلى هذا التحول فيما كتبه من موشحات وأزجال خاصة تلك التي كتبت من طرف نساخ شاذليين والصبغة التي تطغى عليها دينية تقليدية واتجاه وجداني إلى النبي محمد والفناء في روحه، حيث تقل فيها الإشارة إلى مذهب وحدة الوجود (1) وفيها يقول (2) :

إن شئت أن تقربْ	قرب الوصالْ
هِمْ في هوى المحبوبْ	ولا تبالي
إن شئت أن ترقى	فخلّي الأكوانْ
إفنى وزدْ عشقاً	يكون لك الشأنْ

ويقول : (3)

يا سروري بطيبهْ	حين نراها نطيبْ
ونشاهد بعيني	لربوع الحبيبْ
ونقول عند قبره	ياسامع يا مجيبْ

وفاة الششتري :

استقر الششتري في السنوات الأخيرة من حياته بمصر، وكون طريقة صوفية خاصة به عرفت بالششترية، أفرغ فيها أهم تجاربه الروحية، واجتمع حوله كثير من المريدين واتخذوه شيخاً وحيداً وفضلوه على أستاذه ابن سبعين.

توفي الششتري يوم 7 من صفر الخير سنة 668 هـ موافق 6 أكتوبر سنة 1269 م بشهور قليلة بعد موت شيخه ابن سبعين، وذلك عندما وصل إلى ساحل دمياط، بعد سياحة كان يقوم بها مع مريديه من الفقراء المتجردين الذين بلغوا الأربعمائة رجل، وحين حلّ بمكان يدعى الطينة مرض مرضه الذي توفي منه فقال : « حنت

---

1 ـ انظر مقالا عن الششتري : مجلة المعهد المصر عدد 1 مدريد 1953 ص : 158 حيث يرى الدكتور النشار أن الششتري حتى بعد غرقه في بحر وحدة الوجود المطلقة ستبقى بصمات التصوف السني المديني واضحة الأثر عليه، وسترغمه على التخلي عن عقيدة وحدة الوجود.

2 ـ الديوان ص 410.

3 ـ الديوان : 415.

الطينة إلى الطينة » وأوصى بأن يُدفن بمقبرة دمياط، أقرب المدن إلى الطينة، فحمله الفقراء على أعناقهم (1).

2 ـ أساتذته، تلامذته، آثاره :

أ ـ أساتذة الششتري : لقد كان شاعرنا المتصوف على درجة كبيرة من المعارف والعلوم، وعلى إلمام واسع بالتيارات التي كانت تمثل العلم والثقافة في عصره، وبذلك تعددت مصادر ثقافته وكثر أساتذته المباشرون وغير المباشرين.

ومن أساتذته وشيوخه الذين اقتدى بهم وأفاد منهم، ما ورد في قصيدته الشهيرة « النونية » (2) التي أشار فيها إشارات قصيرة ولكنها دقيقة لأسمائهم ؛ فقد ذكر فيها ما يربو على عشرين من جهابذة الفكر والفلسفة والشعر واللغة والتصوف في التراث الإنساني القديم وبالخصوص اليوناني والعربي.

فمن أساتذته المباشرين يذكر :

ـ عبد الحق بن سبعين الغافقي (614 ـ 668 هـ)، من مؤلفاته : « بد العارف »، ورسائله المشهورة مثل « الإحاطة »، « الحروف »، « حزب الفرج »، « رسالة العهد »، « شرح سفر إدريس » وغيرها. (3)

ـ ابن سراقة محمد أبو بكر الشاطبي (592 ـ 662 هـ)، ومن كتبه : « أدب الشهود في التصوف »، « إعجاز القرآن في الحيل الشرعية »، « كتاب الأعداد والحساب »، « ما لاينبغي المكلف جهله ».

ومن أساتذته غير المباشرين يذكر :

ـ أبو مدين الغوث (ت سنة 601 هـ)، الذي يمكن استخلاص تعاليمه الصوفية من البيت الشعري التالي :

اللّه قُلْ وذَرِ الوجود وما حَوَى إن كان مرتادا بصدق مرادْ (4).

ـ محيي الدين بن عربي : (توفي سنة 560 هـ)، من أهم مؤلفاته : « الفتوحات المكية »، « فصوص الحكم »، وديوانه الشعري : « ترجمان الأشواق ».

---

1 ـ ابن الخطيب : « الإحاطة في أخبار غرناطة جـ 4 ص : 215 ـ 216.

2 ـ ومطلع هذه القصيدة :

أرى طالبا منّا الزيادة لا الحسنى بفكر رمى سهْماً فعدّى به عَدْنا

3 ـ انظر كتابنا : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين دار الثقافة ص 1 ـ 1998.

4 ـ ورد البيت ضمن قصيدة : « أبو مدين » تأليف عبد الحليم محمود : بيروت دون تاريخ ص 112 وما يليها.

- شهاب الدين السهروردي (توفي سنة 588 هـ) من أهم كتبه : « هياكل النور »، « حكمة الإشراق ».

- ابن الفارض (توفي سنة 632 هـ) صاحب التائية الكبرى في الحب الإلهي.

- كما يذكر الحلاج (توفي سنة 309 هـ) والشبلي (توفي سنة 334 هـ) والنوفزي (توفي سنة 354 هـ)، وقضيب البان (توفي سنة 573 هـ) وابن مسرة الجبلي (توفي 317 هـ)، وابن قسي (توفي 546 هـ) والشوذي الحلوي (توفي ؟).

- ويذكر كذلك ابن برجان (ت 538 هـ) وأثر كتابه « تفسير القرآن » وابن سينا (توفي 428 هـ) والغزالي توفي 505 هـ) وابن طفيل (توفي 581 هـ) وابن رشد (توفي 595 هـ) كما ذكر هرمس (1) وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم ...

ب - تلامذته : لا يذكر التاريخ من بين تلامذة الششتري المباشرين الذين خلفوه على مشيخة الجماعة، سوى تلميذهُ : « أحمد يعقوب بن مبشر » - زاهد باب زويلة بالقاهرة - والذي لا نعلم شيئا عن تاريخ حياته ولا عما أخذه عن شيخه (2)، أو الطريقة التي أدار بها المدرسة من بعده.

أما تلامذته غير الزمنيين فهم كثيرون، ومن أقربهم إليه نجد « أبو عثمان ابن ليون التجيبي » (681 هـ - 750 هـ)، الذي اهتم بتصوفه وخاصة طريقته الأخلاقية السلوكية، كما أنه هو أول من ترجم له وقام بتلخيص وتهذيب واحد من أهم كتبه « الرسالة العلمية »، من مؤلفاته : « إبرام الديم » و « في المواعظ والحكم ».

كذلك نجد له تلاميذ غير مباشرين اهتموا بطريقته الصوفية وبمنهجه في معالجة قضاياها وأسلوبه في التعبير عنها، مثل : « لسان الدين بن الخطيب » (توفي 776 هـ)، الذي كان كالششتري، يعبر عن آرائه الصوفية بأسلوب النظم قصيدا أو موشحا أو زجلا (3).

---

1 - « هرمس » هو الذي يعتقد أنه « إدريس » النبي أو « أخنوخ » وشخصيته مختلف فيها، فهو عند المسلمين مؤسس للعلوم والفلسفة، خصوصا الطب والكيمياء والفلك والتنجيم، ويرد ذكره كثيراً في المصادر الإسلامية مثل : الملل والنحل والفهرست لابن النديم. والفلسفة الهرمسية فلسفة لعبت دورا هاما في العصر الهليني المتأخر بالإسكندرية. وقد ذكر « ذ. نجيب بلدي » في كتابه : « تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية » دار المعارف 1962 ص 179 : « إن هذه الفلسفة تعتبر مزيجا من الأفلاطونية والحكمة الشرقية المصرية وبعض الأساطير اليونانية ».

Voir : L. Massigbon : recherche sur shushtari poête andalous : in Mélange W.M. Paris Cie 950. P 261- 2

3 - ابن خلدون كتاب المقدمة، دار الفكر - دون تاريخ - ص 548.

ويعتبر « ابن عباد الرندي » (توفي 790 هـ) أكثر المتصوفة المغاربة، من ذوي الاتجاه السني المعتدل، تأثرا بآراء الششتري، خاصة منها الصوفية الزهدية والصوفية السلوكية عامة، دون آرائه في وحدة الوجود، وأنشد الكثير من قصائده على منوال قصائد الششتري الخمرية على سبيل الخصوص (1).

أما « عبد الغني النبلسي » (توفي 1143 هـ) فقد اهتم اهتماما كبيرا بطريقة الششتري الرمزية في التعبير عن مواجده الذوقية، وكتب رسالة هي : « رسالة رد المفتري في الطعن على الششتري » قام فيها بشرح قصيدة الششتري الخمرية (2) وتأويل معانيها وتلمسه رموزاً عرفانية لها حتى يرد عنه اتهام الفقهاء بالمروق عن الدين.

كما أنه كتب رسالة « إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود » للدفاع عن القائلين بوحدة الوجود ومنهم الششتري، ضد كل الذين أنكروها. (3)

ومن الذين تأثروا بالششتري واشتغلوا على نصوصه الشعرية الصوفية « ابن عجيبة الحسني » (توفي 1311 هـ) الذي حلل بعضا منها وعلق عليها، سواء في كتابه « إيقاظ الهمم » أو « الفتوحات الإلهية »، أو شرحه للقصيدة النونية المشهورة (4).

ويبقى « محمد الحراق » (توفي 1845 م) أهم من تأثر من الصوفية المحدثين بالششتري، واعتبر تلميذا غير زمني له، وذلك للتشابه الكبير بين الرجلين في أسلوب ومضمون توشيحاتهما وأزجالهما، وخاصة في موضوع الحب الإلهي. (5)

د. آثار ومؤلفات الششتري :

خلف أبو الحسن الششتري آثارا فكرية صوفية لا يستهان بها، نثرية وشعرية، منها ما هو موجود وله نسخة أو عدة نسخ، ومنها ما هو في حكم المفقود.

---

1 - انظر كتاب « ابن عباد الرندي » د. التفتزاني، مجلة الأندلس، مدريد مجلد 6, سنة 1958 ص 240.

2 - انظر القصيدة بديوان الششتري والتي مطلعها :

تأدب بباب الدير واخلعْ النعلا ... وسلم على الرهبان واحطط بهم رحلا.

3 - انظر نص الرسالة بمجلة « المشرق نشر « عبد خليفة اليسوعي » مجلة المشرق ص : 306 وما يليها.

4 - شرح النونية، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم د 8/ 1736.

5 - انظر ترجمة الحراق، تطوان 1368 هـ ط 1 وهي مأخوذة من كتاب تاريخ تطوان المجلد 6 تأليف ذ داود. وعن تصوفه انظر كتاب « إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 18/ 19 « د. عبد المجيد الصغير » ط 1 المغرب 1988 م.

1 ـ مؤلفاته الموجودة :

أ ـ مؤلفاته النثرية :

1 ـ المقاليد الوجودية.

2 ـ الرسالة البغدادية.

3 ـ الرسالة العلمية.

1) المقاليد الوجودية :

وهو مخطوط دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل ابن سبعين المكونة من حوالي خمسة عشر رسالة تقع في ستة وثلاثين ومائتين ورقة تمثل مخطوطة المقاليد الوجودية منها سبع عشر ورقة، ويحمل رقم 149، تصوف ميكروفيلم 9986 وله نسخة أخرى رقم 2443 بنفس المكتبة.

ويقصد المؤلف « بالمقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية » : مفاتيح الخزائن الذ قية لمعرفة الحقيقة المطلقة الوجودية وهو عنوان اصطلاحي مركب من رموز ومصطلحات ومفاهيم خاصة، لا يمكن الوقوف على دلالتها إلا في إطارها الكلي، إطار تصوف وحدة الوجود المطلقة.

وموضوع المقاليد الوجودية، يدور حول تصوف وحدة الوجود على الطريقة الليسية التي اعتنق الششتري مبادئها الأساسية والتي تقوم على الفكرة البسيطة التالية : لا وجود إلا لله الوجود المطلق، وأن سر هذا الوجود المطلق من الممكن أن تدركه فيك لا خارجا عنك إذا ما اتبعت طريقا خاصا يدعى بالسفر، والسفر : « يطلق على مراتب النفس وهي تسعة وتسعون سفرة وبعدها المنوعات والطريق » (1)

ومن القضايا الصوفية التي عالجها الششتري في « المقاليد الوجودية » :

ـ قضية أصل الكمالات.

ـ قضية الولي والنبي.

ـ السمياء أو علم الأسماء والحروف وعلاقتها بتصوف وحدة الوجود.

ـ قضية الوحدة المحضة.

---

1 ـ مخطوط المقاليد الوجودية ص 433.

ويمكن اعتبار كتاب المقاليد الوجودية أول مؤلف خطه الششتري في التصوف قبل كتبه ورسائله الأخرى وذلك لغلبة آراء وأسلوب شيخه ابن سبعين على آرائه وأسلوبه، مما يبين أن الكتاب أُلف في المرحلة الثانية من مراحل معراجه الصوفي، حين كان مرتبطا بشيخه واعتماده كلياً عليه، ومنهج الرسالة ومضمونها لخير دليل على ذلك.

2) الرسالة البغدادية :

هذه الرسالة تدعى كذلك « الخرقة البغدادية » وهي رسالة صغيرة، صفحاتها لا تتعدى العشرة من القطع المتوسط، لها نسخة مخطوطة واحدة بمكتبة الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم (ARABE n°763 . F . F . 75 R . 79 V) ولا يعرف لها - حسب علمنا - نسخة مخطوطة أخرى في العالم، وقد قامت بنشرها الباحثة الفرنسية « مرى تريز أورفوى » في مجلة « الدراسات الشرقية » (1) ألف هذه الرسالة كما سيظهر من خلال بسط موضوعها، من أجل الرد على اعتراضات فقهاء زمانه الذين يدعون أنهم على « جادة السنة وغيرهم على مخادع البدعة » (2) والدفاع عن طريقته، الطريقة الششترية، طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية، والتأكيد على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالسنة في كل أمورهم.

وموضوع الرسالة البغدادية هو محاولة تأصيل لبس الخرقة أو المرقعة التي تميزت بها الجماعة الصوفية السبعينية ثم الششترية ومجابهة الفقهاء المتزمتين بالأدلة النقلية، من قرآن وسنة، وهدم رأيهم الداعي إلى أن لباس المرقعات وعباءات الشعَر ليس من السنة ني شيء، وأن المرقعة شهرة... (3)

3) الرسالة العلمية : هذا المؤلف لأبي الحسن الششتري عرف بعنوان : « الرسالة العلمية » وحسب معلوماتنا، ليس منه سوى نسخة مخطوطة واحدة بدار الكتب المصرية (رقم 265/3 تصوف، ص 608 إلى ص 695) كتبت بخط مغربي ردئ تصعب قراءته وقد قام « ابن ليون التجيبي » باختصاره في كتاب أسماه : « الرسالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية » وله عدة نسخ بالمكتبات ودور الكتب عبر العالم، وقد تم نشره من طرف الدكتور محمد العدلوني - دار الثقافة ط الأولى 2004 - بالدار البيضاء.

---

1 - Bultin détudes orientales T, XXVVIII. Année 19785, Damas 1977, PP 259 - 266 .

2 - الرسالة البغدادية : المخطوط ص 1 ومجلة الدراسات الشرقية ص 262.

3 - الرسالة البغدادية المخطوط ص رقم 1 والمجلة رقم 262.

ومن أهم القضايا التي قام بها المؤلف في هذه الرسالة المهمة عشرة علوم :

1 - طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية الملتزمة بالسنة.

2 - مسألة تجرد الفقراء الص والمقصود الصوفي منها، إذ أن تجرد الفقراء الصوفية هو تجرد عن الأغيار قولا وفعلا، ظاهراً أو باطنا. كما يدعو إلى ذلك الشرع في مثل قوله تعالى : « إنما الحياة الدنيا لعب ولهو.. »

3 - أصل الإنكار على صفوة الله وأحبائه الصوفية حالهم وسببه وهم سبعون تتعلق بكل جوانب السلوك الصوفي مع أن مذهبهم مذهب أهل القرآن والحديث ومكارم الأخلاق.

4 - العلم الرابع : عرض فيه الأمور التي أنكر غير الصوفية عليهم...

5 - البحث في السماع ولواحقه، سواء كان ترتيلا لآي الذكر الحكيم أو إلقاء الشعر بلحن أو بغير لحن .

6 - في العلم السادس : تطرق الششتري لعلوم الفقراء المتجردين وعبادتهم وأين هم من علوم الصوفية.

7 - العلم السابع : تعلق البحث فيه بالمشيخة والخدمة وتربية المشيخة، وحجية إكرام المشايخ في الإسلام.

8 - العلم الثامن : بحث في آداب الفقراء المتجردين في السلوك والمعاملات والاستناد إلى السنة والكتاب.

9 - العلم التاسع عرض فيه حقيقة توحيد الفقراء المتجردين وتمييزه عن توحيد العامة القائم على افراد الذات دون استدلال.

10 - وأخيرا فالعلم العاشر خصصه لشرح الألفاظ الدائرة بين الفقراء المتجردين والمصطلحات الخاصة بهم.

ب - مؤلفاته الشعرية : للششتري ثروة شعرية هائلة عرفت انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، شرقا وغربا، وتوجد عدة نسخ مخطوطة في المكتبات العالمية من ديوانه الذي يضم بين دفتيه جل ما نظمه من شعر عمودي أو موشح أو زجل، وهو موضوع دراستنا وبحثنا. وديوان الششتري في حقيقته ديوانان، أحدهما كبير

والآخر صغير، الأول خصص للأشعار المطولة وتتضمن مذهب الششتري الصوفي الفلسفي بقضاياه المختلفة، الوجودية والمعرفية والأخلاقية السلوكية، والثاني احتوى المقطعات فقط ومضامينها تكاد تخلو من آثار نظراته الصوفية الفلسفية، وما يغلب عليها هو النفحة الدينية التقليدية في شكل أوراد وأذكار.

وقد ضمنا الديوان بعض الإنتاجات الشعرية المشكوك في نسبتها للششتري وحاولنا استبطان حقيقتها وجوهرها الفكري وشكلها الأسلوبي، وما مدى علاقتها بالروح الشعرية للششتري.

وقمنا بتقسيم قصائد الديوان إلى ثلاثة أصناف : القصائد العمودية جعلناها بالقسم الأول من الكتاب، والقسم الثاني ضمناهُ موشحاته، وبالقسم الثالث أثبتنا شعره الزجلي، أما بالقسم الرابع فقد أودعنا المقطعات التي وردت في الديوان الصغير، وهي أوراد الطريقة الششترية، التي ألف الشاعر أغلبها بمصر والشام في مرحلة متأخرة من معراجه الصوفي.

ولما كان الديوان الصغير قد نسخ من طرف بعض أتباع الطريقة الشاذلية، التي انتمى إليها الشاعر عندما استقر بمصر، فإنهم خلطوا بين مقطعات زجلية وتوشيحية شاذلية بأخرى للششتري، وبالمثل فإن كثيراً من مقطعات الششتري الزجلية والتوشيحية قد تسربت إلى قصائد وأناشيد الشاذلية، كما أشار إلى ذلك بحق أستاذنا سامي النشار.

ويغلب على مقطعات الديوان الصغير طابع ديني تقليدي ذو اتجاه وجداني مغرق في الروحانية والفناء في محمد الرسول، سواء كان هذا الفناء في روح محمد القديم (الحقيقة المحمدية)، أو في مقام محمد من حيث هو نبي مرسل.

وقد قمنا بتعريفات موجزة بهذه الفنون الشعرية في بداية كل قسم، كما أنجزنا بعض الشروح والتحليلات والتعليقات التي تساعد على استكشاف المضامين الفكرية وحمولاتها الصوفية الروحانية، كما حرصنا أن نضع لكل قصيدة عنوانا مناسبا ؛ غرضنا إماطة اللثام على جانب من تراثنا الأدبي الصوفي في الغرب الإسلامي، ووضعه أمام كل الفعاليات الفنية والنقدية والمسرحية، وكل المهتمين بالقضايا الصوفية.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الأول

قصائد عرفانية

أبو الحسن الششتري من الشعراء الأندلسيين الذين اسْتَقَوا من التراث القديم، السابق على عصره، واستفاد في تكوينه الشعري من الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين، كما استفاد من النهضة الشعرية ببلاد الأندلس، ولذلك استهل تجربته الشعرية بطريقة القصيدة العربية التقليدية، واقتدى بالشعر الخمري الأموي والعباسي، للتعبير عن آرائه ومواجده وأذواقه الصوفية، ولذلك نلمح في شعره آثار الشعر الخمري لكبار شعرائه أمثال الأخطل وأبي نواس، وكذلك الشأن بالنسبة للغزل الأموي العفيف.

هذا وقد كان ازدهار الاتجاه المحافظ في الشعر الأندلسي على يد شعراء كبار مثل : ابن عبد ربه : (246 هـ - 328 هـ) وأبي الحسن محمد بن هانئ الأزدي (320 - 362 هـ).

ثم من تلاهما من فطاحل شعراء الأندلس :

- كابن زيدون (393 - 463 هـ)
- والمعتمد بن عباد (431 - 488 هـ)
- وابن خفاجه (450 - 533 هـ)
- وابن سهل (605 - 649 هـ)

كان لأبي الحسن الششتري قدرة كبيرة على نظم القصيدة التقليدية، ووظف في ذلك أهم بحور الشعر العربي، سواء بالأوزان الخفيفة أو بالاعتماد على البحور ذات النفس الطويل كالبحر الكامل والطويل والبسيط..

والشاعر يميل إلى الأساليب البسيطة، إلى درجة أن بعض النقاد القدماء ينتقدون هذه البساطة، فوصف ابن الخطيب - على سبيل المثال - نونيته المشهورة « الشرق والغرب » من حيث أساليبها : « بأنها من باب اللسان خاملة » ويقصد بأنها لا تخلو من ضعف وشذوذ من حيث لغتها وأسلوبها الأدبي. (1)

---

1 - انظر كتاب : « روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين بن الخطيب ص 509.
عارضه بأصوله وعلق على حواشيه وقدم له الدكتور محمد الكتاني دار الثقافة 2004 م.

سُقِيتُ كأس الهوى (1)

سُقِيتُ كَـأْسَ آلْهَوَى قَدِيـمـاً ... مِنْ غَيْرِ أَرْضِي وَلاَ سَمَـائِي

أَصْبَـحْـتُ بِـه فَرِيدَ عَصْـرِي ... بَيْنَ آلْـوَرَى حَـاملاً لِـوَائِـي

لِي مَذْهَـبٌ، مَذهبٌ عَجِيبٌ ... فِي آلْحُـبِّ قَدْ فَاقَ يا هَنَائي

يَـا مَـنْ هُـمـوُ لِلْجَمِيلِ أَهْـلٌ، ... إنْ لَمْ يَـمَـنُّـوا فـيَـا شَـقَـائِـي

حَـاشَـكُـمُـو يَـا أُهَـيْـلَ نَجْـدٍ ... أَنْ تَقْطَعُوا مِنْكُمُو رَجَـائِـي

---

1 ـ هذه القصيدة تشير إلى بداية الطريق الذي انتهجه الششتري من أجل بلوغ المعرفة، معرفة الوجود المطلق والتحقق به، ومن هنا فهو يمثل تلك المعرفة بشراب قديم كالأزل، خمرته لم تُنبِت أعنابَها أرض، ولا سقت جذورَها سماءٌ، إنها خمرة الحب الإلهي كل من ارتشف منها جلّ قدره عن باقي الموجودات، وهذا هو مذهب كل من يُريد أنْ يسمو ويبلغ مراقي الكمال.

طابت في محبتك البلوى (1)

إِذَا لَـمْ يَكـنْ مَعْنَى حَـدِيثِكَ لِي يُدْرَى فَـلاَ مُهْجَتِي تُشْفَـى وَلاَ كَبِـدِي تُرْوَى

نَـظَـرْتُ فَـلَـمْ أَجِـدْ سِـوَاكَ أُحِبُّـهُ وَلَوْلاَكَ مَا طَابَ ٱلْهَـوَى لِلَّـذِي يَهْـوَى

وَلَـمَّـا اجْـتَـلاَكَ ٱلْفِكْرُ فِي خَلْوَةِ ٱلرِّضَـا وَغَيَّبْتُ قَـالَ ٱلنَّـاسُ ضَلَّـتْ بِيَ ٱلأَهْـوا

لَعَمْرُكَ مَـا ضَلَّ ٱلْمُحِبُّ وَمَـا غَـوَى (2) ولكِنَّـهُـمْ لَمَّـا عَمُـوا أَخْطَـأُوا ٱلْفَتْـوَى

وَلَـوْ شَـهِـدُوا مَـعْنَى جَمَـالِكَ مِثْلَـمَـا شَهِدْتُ بِعَيْنِ ٱلْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا ٱلدَّعْوَى

خَـلَعْـتُ عِذَارِي فِي هَـوَاكَ وَمَـنْ يَكُـنْ خَلِيـعَ عِـذَارٍ فِـي ٱلْهَـوَى سَرُّهُ ٱلنَّجْوَى

وَمَـزَّقْـتُ أَثْـوَابَ ٱلْـوَقَـارِ تَـهَتُّـكـاً عَلَيْـكَ وَطَـابَـتْ فِـي مَحَبَّتِـكَ ٱلْبَلْـوَى

فَمَا فِي ٱلْهَوَى شَكْوَى وَلَوْ مُزِّقَ ٱلْحَشَا وَعَارٌ عَلَى ٱلْعُشَّاقِ فِي حُبِّكَ ٱلشَّكْوَى

---

1 ـ هذه القصيدة في الحب الإلهي، وهو من الموضوعات الأساسية التي استحوذت على فكر ووجدان الششتري من أجل التعبير عما يجيش في خاطره من لواعج الشوق لمعرفة حقيقة الوجود المطلق : الله.

2 ـ هذا الشطر مقتبس من قوله تعالى : « والنَّجمِ إذا هَوَى مَا ضلَّ صاحبُكم وَمَا غَوَى » سورة النجم ص 2.

حبُّكَ واجب (1)

سُلُوِّي مَكْرُوهٌ وَحُبُّكَ وَاجِبٌ ... وَشَوْقِي مُقِيمٌ وَالتَّوَاصُلُ غَائِبُ

وَفِي لَوْحِ قَلْبِي مِنْ وِدَادِكَ أَسْطُرٌ ... وَدَمْعِي مِدَادٌ مِثْلُ مَا ٱلْحسْنُ كَاتِبُ

وَقَارِئُ فِكْرِي لِلْمَحَاسِنِ تَالِياً ... عَلَى دَرْسِ آيَاتِ ٱلْجَمَالِ يُوَاظِبُ

أُنَزِّهُ طَرْفِي فِي سَمَاءِ جَمَالِكُمْ ... لِثَاقِبِ ذِهْنِي نَجْمُهَا هُوَ ثَاقِبُ

حَدِيثُ سِوَاكَ، ٱلسَّمْعُ عَنْهُ مُحَرَّمٌ ... فَكُلِّي مَسْلُوبٌ وَحُسْنُكَ سَالِبُ

يَقُولُونَ لِي : تُبْ عَنْ هَوَى مَنْ تُحِبُّهُ ... فَقُلْتُ : عَنِ ٱلسُّلْوَانِ إِنِّيَ تَائِبُ

عَذَابُ ٱلْهَوَى عَذْبٌ عَلَى كُلِّ عَاشِقٍ ... وَإِنْ كَانَ عِنْدَ ٱلْغَيْرِ صَعْبٌ وَوَاصِبُ (2)

---

1 ـ هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي حيث يجعل الششتري من جمال الذات المطلقة موضوعا لحبه كما جعل في قصائد أخرى الذات الأحادية أداة لمعرفته، واعتبر أن ما يلاقيه المحب من مشاق، ويعتصر قلبه من شوق وما تذرفه أعينه من دمع.. وهو مع ذلك يبقى مواظبا على درس آيات الجمال، ومهما يلاقيه من عذاب في هواه فإن في ذلك العذاب عذوبة وإنتشاء.

2 ـ الشطر مقتبس من فكرة ابن عربي التي تقول باستحالة تعذيب اللّه العباد العاصين يوم القيامة، لأنه يستحيل أن يعذب الرب عبده مادام الرب هو العبد في مذهبه في وحدة الوجود أو وحدة الأديان كما ورد في كتابه : « فُصُوص الحِكَم » الفصل 8 : « حكمة عليه في كلمة اسماعيلية » :

فَلَمْ يَبْقَ إلا صادِقُ الوعد وحدَه ... وَمَا لوعيدِ الحقِّ عينٌ تُعاينُ

وإن دخلُوا دارَ الشِّفَاءِ، فإنَّهُمْ ... على لَذَّةٍ فِيهَا نعيمٌ مُبَايَنُ

نعيمُ جنَان الخُلْدِ فالأمرُ واحدٌ ... وبينهُما عِنْدَ التَّجَلِّي تَبَايُنُ

يُسَمَّى عَذْباً مِنْ عُذُوبَةِ طَعْمِهِ ... وَذَاكَ لَهُ كَالقَشْرِ وَالْقَشْرُ صَائِنُ

يَا حَاضِرًا في فؤادي (1)

يَـا حَـاضِـراً فِـي فُـؤَادِي	بِـالْـفِـكْـر فِـيكُـمْ أَطِـيـبُ
إِنْ لَـمْ يَـزُرْ شَخْصُ عَيْنِـي	فـالْـقَـلْـبُ عِـنْـدِي يَـنُـوبُ
مَـا غِبْـتُ لَـكِـنَّ جِـسْـمِي	مِـنَ آلـنُّـحُـولِ يَـذُوبُ
فَـلَـمْ يَـجِـدْنِـي عَـذُولٌ	وَلاَ رآنِـي رَقِـيـبُ
وَلَـوْ دَرَى آلـدَّهْـرُ عَـنِّـي	جَـاءَتْ إِلَـيَّ شَـعُـوبُ (2)
لَـمْ يَـبْـقَ غَـيْـرُ غَـرَامٍ	فَـسَـلْـهُ عَـنِّـي يُـجِـيـبُ

- القصيدة - بصفة عامة - تشير إلى عشق الششتري للوجود المطلق وأثره على وجوده المادي الفكري.

- شَعوب : تعني الموت.

طاب شرب المدام : (1)

طَابَ شُرْبُ ٱلْمُدَامِ فِي ٱلْخَلَوَاتْ / اِسْقِنِي يَا نَدِيمُ بِالآنِيَاتْ

خَمْرَةٌ تَرْكُهَا عَلَيْنَا حَرَامٌ / لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ شُبُهَاتْ

عُتِّقَتْ فِي ٱلدِّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَم / أَصْلُهَا طَيِّبٌ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ

أَفْتِنِي أَيُّهَا ٱلْفَقِيهُ وَقُلْ لِي : / هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتْ ؟

أَوْ يَجُوزُ ٱلطَّوَافُ وَالسَّعْيُ بِهَا / وَيُلَبَّى وَيُرْمَى بِالْجَمَرَاتِ ؟

أَوْ يَجُوزُ ٱلْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ بِهَا ؟ / أَوْ يَجُوزُ ٱلتَّسْبِيحُ فِي ٱلصَّلَوَاتْ ؟

فَأَجَابَ ٱلْفَقِيهُ : إِنْ كَانَ خَمْرَ / عِنَبٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْمُسْكِرَاتْ

شُرْبُهُ عِنْدَنَا حَرَامٌ يَقِيناً / زَائِدٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلشُّبُهَاتْ

آهٍ يَا ذَا ٱلْفَقِيهِ ! لَوْ ذُقْتَ مِنْهَا / وَسَمِعْتَ ٱلأَلْحَانَ فِي ٱلْخَلَوَاتْ

لَتَرَكْتَ ٱلدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ / وَتَعِشْ هَائِماً لِيَوْمِ ٱلْمَمَاتْ

---

1 ـ هذه القصيدة من الخمريات الروحية الربانية التي نحا فيها الششتري منحى الخمريات العباسية عامة والنواسية منها خاصة مُحَوِّلاً الرموز الخمرية إلى رموز عرفانية. وهذا مما خفي على الفقهاء المتزمتين والعامة التابعين لهم، مما جعلهم ينتقدونه ويسفهون آراءه، بل هناك من نسبه إلى الاستهانة بالدين، بل الكفر والخروج عنه. وفي هذه القصيدة كان رد الششتري عليهم هادئا رصينا بأسلوب تهكمي تملؤه السخرية والاشفَاقُ بحالهم والرثاء لمستواهم العقلي المتدني، واستنكاره لتحجيرهم لرحمة الله، وأبلغ الأبيات المعبرة عن ذلك :

آه يا ذا الفقيه ! لو ذقتَ منها
وسمعتَ الألحان في الخلوات
لتركت الدنيا وما أنتَ فيه
وتعشْ هائماً ليوم الممات

فجر المعارف

فَجْرُ المعارفِ في شرق الهُدى وَضَحَا — بَسْمِلْ (1) بِكَأْسِكَ هَذَا آلْيَوْمَ مُفْتَتِحاً

يَوْمٌ تَنَزَّهُ عَنْ أَيَّامِ عَادَتِنَا — وَعَنْ أَصِيلٍ فَمَا تُلْقِيهِ غَيْرَ ضُحَى

إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُهُ فَآخْلَعْ عِذَارَكَ (2) فِي — فِي زَمَانِهِ آلْفَرْدِ لاَ تَنْفَكُّ مُصْطَحِبَا

وَاشْرَبْ وَزَمْزِمْ وَلاَ تُلْوِي عَلَى أَحَدٍ — وَلاَ تُعَرِّجْ عَلَى مَنْ ذَاقَ ثُمَّ صَحَا

وَبِعْ ثِيَابَكَ فِي جِرْيَالِهِ شَغَفاً — وَاجْعَلْ نَدِيمَكَ مِنْ أَفْكَارِكَ آلْقَدَحَا

فَإِنْ تَجَوْهَرْتَ فَاشْطَحْ فَالسُّكُونُ هُنَا — لاَ يَنْبَغِي إِنَّمَا آلسَّكْرَانُ مَنْ شَطَحَا (3)

يَا حَبَّذَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى مَوَاجِدَهُ — وَلَمْ يُعَرْبِدْ وَقَالَ آلْحَقَّ وَافْتَضَحَا

وَمَالَ لِلصَّحْوِ بَعْدَ آلْمَحْوِ (4) وَاتَّحَدَتْ — أَخْبَارُهُ وَغَدَا لِلشَّفْعِ (5) مُطَّرِحَا

وَقُلْ لِمَنْ جَدَّ فِي نُصْحِي : فَدَيْتُكَ لاَ — تَنْصَحْ فَقَدْ عُدْتُ لاَ أُصْغِي لِمَنْ نَصَحَا

---

1 ـ بمعنى : ابدأ ببسم الله، وهي رُكبت مع كأس : بسمل بكأسك : أي اجعل كأسك في مقام البسملة ـ ومعنى الشطر الثاني من البيت : ابدأ يومك بشرب كأس المعرفة، كأس التضوع من معين العلم.

2 ـ اخلع عذارك : معناه التجلي الإلهي عندما يقَع الكشف وتظهر الحقيقة الوجودية كاملة ويُماطُ اللثام عن الحقيقة المطلقة.

3 ـ الشطح : لغة الحركة، وعُرفاً : حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم بحيث يفيض من إناء استعدادهم. فالشطح إذن بالمعنى الصوفي وجد عنيف ينتاب النفس حينما تكون في حضرة

الألوهية فلا تستطيع الكتمان كقول أبي يزيد (توفي 261 هـ) « سبحاني ما أعظم شأني »، وقول الحلاج المقتول : (توفي 309 هـ) « على دين الصليب يكون موتي ». والنتيجة أن الشطح هو الفعل الذي يفرج به من أسكره الوجد ما يخزنه بأعماق شعوره من حركة وتوتر. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي)، تأليف د. محمد العدلوني الإدريسي.

4- الصحو والمحو : اصطلاحان صوفيان متقابلان، والصحو هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكر وغيبة روحية، ومعناه قريب من الحضور، والفرق بينهما أن الصحو حادث والحضور على الدوام.

والمحو : رفع أوصاف العادة بِحَيْثُ يغيب العبد عندها عن عقله وتصدر عنه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكر من الخمر.

5 - الشفع ويقابله الوتر : وهما اصطلاحان قرآنيان : « والشفع والوتر والليل إذا يسري » (سورة الفجر الآية 3) استعارهما الششتري للتعبير عن التعدد والوحدة.

زارني من أحب (1)

زَارَنِي مَنْ أُحِبُّ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ   فَحَلاَلِي تَهَتُّكِي وَافْتِضَاحِي

وَسَقَانِي وَقَالَ : نَمْ وَتَسَلَّى   مَا عَلَى مَنْ أَحَبَّنَا مِنْ جُنَاحِ

فَأَدِرْ كَأْسَ مَنْ أُحِبُّ وَأَهْوَى   فَهَوَى مَنْ أُحِبُّ عَيْنُ صَلاَحِ

لَوْ سَقَاهَا لِمَيِّتٍ عَادَ حَيّاً   فَهِيَ رَاحِي وَرَاحَةُ ٱلأَرْوَاحِ

لاَ تَلُمْنِي فَلَسْتُ أُصْغِي لِعَذْلٍ   لاَ وَلَوْ قُطِّعَ ٱلْحَشَا بالصِّيَاحِ

مَا أُحَيْلَى حَدِيث ذِكْر حَبِيبِي   بَيْنَ أَهْلِ ٱلصَّفَا وَأَهْلِ ٱلْفَلاَحِ

قَدْ تَجَلَّى ٱلْحَبِيبُ فِي جُنْحِ لَيْلِي   وَحَبَانِي بِوَصْلِهِ لِلصَّبَاحِ

طَابَ وَقْتِي وَقَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي   فَاسْقِنِي بِالْكُؤُوسِ وَالأَقْدَاحِ

---

1 - هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي سار فيها مسار شعراء الغزل يبوح فيها بعشقه الذي فاض عندما امتلأ كأس قلبه بعظمة الوجد حتى افتضح أمره في الوجود، إلا أن هذا الافتضاح لا يعتبر عند الشاعر أمرا سلبيا بل هو عين الصواب والصلاح.

منازل الأبرار (1)

أَنِـخِ آلـرَّكَـائِبَ فِـي فِـنَـاءِ آلـدَّارِ ... وَانْـزِلْ بِسَـاحَـتِـهَـا نُـزُولَ آلْجَـارِ

يَا صَاحِ رَوِّحْهُنَّ مِنْ نَصَبِ آلسُّـرَى ... وَآعْـلَـمْ بِـأَنَّـكَ مَـا بَـقِـيتَ لَسَـارِ

وَانْظُرْ إِلَى آلْمَغْنَى الَّـذِي يَبْـدُو لَـنَـا ... بِـالـرَّقْـمَـتَـيْـنِ عَـنْ يَـمِـيـنِ النَّـارِ

هَـاتِـيـكَ دَرَاهُـمُـو وَأَمَّـا نَـارُهُـمْ ... فَقَدْ أُضْـرِمَـتْ بِـالْقَصِيـدِ لِلْخُطَّـارِ

يُهْدَى لَهَا مَنْ تَاهَ فِي جُنْحِ آلـدُّجَّى ... فَـهْـيَ آلْـهُـدَى لِلْـهَـائِـمِ آلْمُحْتَـارِ

يَهْنِيكَ يَـا سَعْـدُ آلْـوُصُـولُ إِلَـيْـهِـمُ ... فَـلَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ مَـنَـازِلَ آلأَبْـرَارِ

فَاضْرِبْ عَنِ آلأَسْفَارِ قَدْ نِلْتَ آلْمُنَى ... وَبَـلَـغْـتَ دَيْـرَ آلْـقِـسِّ بِـالأَسْـفَـارِ

وَاشْرَبْ مِنَ آلـرَّاحِ الـذِي يُقْـرَى بِـهِ ... لِلْـوَارِدِ آلـصَّـادِي عَلَـى آلْمِـزْمَـارِ

وَاسْعَ إِلَى آلأَلْحَـانِ وَاخْـلَـعْ عِنْـدَهَـا ... تَـهْـتَـزّ مِـنْ طَـرَبٍ إِلَـى آلأَوْتَـارِ

وَادْخُـلْ مَـعَ آلنُّـدْمَـانِ فِـي آدَابِـهِـمْ ... وَاحْـفَـظْ عَلَـى آلْـكِـتْـمَـانِ لِلأَسْـرَارِ

وَاخْـلَـعْ عِـذَارَكَ فِـي هَـوَاهُـمْ دَائِـمـاً ... أَوَ مَـا تَـرَانِـي قَدْ خَـلَـعْـتُ عِـذَارِي ؟

مَـنْ كَـانَ يُدْعَى سَبْعِـيـنِـيّـاً يَـرْعَـوِي ... فِـي مَـحْـوِهِ وَالـصَّـحْـوِ لِلْمِضْمَـارِ

---

1 ـ القصيدة تدخل ضمن مُسْتَوْجبات السلوك في الطريق الصوفي ويتعلق الأمر هنا بالسفر. والسفر إذا كان يفيد لغة : ترك الأوطان، ففي لغة المتصوفة عبارة عن حركة يتوجه فيها الصوفي إلى الله، وقد جعل الششتري من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية التي تعين السالك على قطع الطريق الصوفي للتحقق بالمقامات والأحوال. ولما كان السفر نَوْعَين :

ـ **سفر مادي محسوس** : يكون عبارة عن اغتراب ومفارقة الأوطان واعتزال المال والجاه والأحباب مستهدفا التوبة النصوح.

- **وسفر معنوي** : سفر الوجدان والباطن للارتقاء بالقلب من صفة جليلة إلى أخرى إلى أن يتم الوصول وهو التحقق بالوحدة.

فالششتري يُعبر عن هذا السفر بمعنييه المادي والروحي موظفا للرموز المعبرة عنهما بشكل متناسق مترادف ومتطابق ويقدم مجموعة من الوصايا والنصائح المساعدة للسالك المريد ممسكا بيده حتى بلوغ فناء الدار والنزول بمنازل الأبرار أي بلوغ مراده من السفر، وهو تخلص نفسه من طباع الأشرار والالتزام بالوحدة المطلقة والتحقق بمعرفتها،وعندئذ يتلقى التهاني من شيخ الطريقة ويتلقى الأمر بالتوقف عن الأسفار والدخول في القوم والتأدب بآدابهم والشرب من كأسهم.

2- أي من كان ينتمي إلى الطريقة السبعينية، وهي جماعة الفقراء المتجردين من الصوفية المنتمين إلى شيخه عبد الحق بن سبعين.

غلب الشعاع على النهار

تَنَبَّهْ قَدْ بَدَتْ شَمْسُ الْعُقَّارْ	وَقَدْ غَلَبَ الشُّعَاعُ عَلَى آلنَّهَارْ
سُلاَفاً قَدْ صَفَتْ قِدْماً وَرَاقَتْ	أَدِرْهَا بِالصِّغَارِ وَبِالْكِبَارْ
فَمَا عُصِرَتْ وَمَا جُعِلَتْ بِدَنٍّ	وَمَا سُبِكَتْ زُجَاجَتُهَا بِنَارْ
شَرِبْنَاهَا بِدَيْرٍ (1) لَيْسَ فِيه	سِوَى آلْحَلاَّجِ فِي خَلْعِ آلْعِذَارْ
قَدِيمٌ عَهْدُنَا بِالسُّكْرِ عِزّاً	وَما سُكْرُ آلْفَتَى مِنْهَا بِعَارْ
نَشَا فِي آلْقَوْمِ شَمَّاسٌ (2) لَطِيف	يَجُرُّ آلذَّيْلَ فِي ثَوْبِ آلْوَقَارْ
فَأَفْنَاهُمْ بِهِ عَنْهُمْ فَتَاهُوا	فَمَا يُرْوِيهِمُو شُرْبُ آلْبِحَارْ
تَرَاهُمْ شَاخِصِينَ بِغَيْرِ لُبٍّ	وَقَدْ سُلِبُوا بِغَيْرِ الاِخْتِيَارْ
وَعِنْدَ دُخُولِهِمْ فِي آلدَّيْرِ أَلْقَوْا	عَصَاهُمْ إِذْ أَلَمُّوا بِالْجِوَارْ
كَمَا أَلْقَى الْكَلِيمُ بِهَا عَصَاهُ	وَوَلَّى بِالْمَخَافَةِ لِلْفِرَارْ
وَخَلَّوْا رَأْسَ مَالِهِمُو طَرِيحاً	هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا بِالاِفْتِقَارْ
إِضَاعَةُ مَالِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ	كَمَا وَجَبَ آلسُّؤَالُ بِالاِضْطِرَارْ
لِسَانُ آلشُّشْتَرِيِّ بِهِمْ وَلُوعٌ	وَعَنْهُمْ حَالُهُ مُرُّ اصْطِبَارْ

---

1 ـ الدير : هو رمز للكون.

2 ـ شماش : رمز للتجلي الإلهي أو هو تجلٍّ للجمال الإلهي في صورة إنسانية مرموز إليها بصورة شماش الكنيسة.

السحر المفترى (1)

مَـنْ لاَمَـنِـي لَـوْ أَنَّـهُ قَـدْ أَبْـصَـرَا ... مَـا ذُقْـتُـهُ أَضْـحَـى بِـهِ مُـتَـحَـيِّـرَا

وَغَـدا يَقُولُ لِصَحْبِـهِ : إِنْ أَنْتُمُـو ... أَنْكَـرْتُـمُـوا مَـابِي، أَتَيْتُمْ مُـنْـكَـرَا

شَـذَّتْ أُمُـورُ الْقَـوْمِ عَنْ عَادَاتِهِمْ ... فَلأَجْلِ ذَاكَ يُقَالُ : سِحْرٌ مُفْتَرَى

---

1 ـ هذه القصيدة يُبدي فيها الششتري تضايقه من فقهاء زمانه من قضاة وأصحاب الفتوى المتزمتين الذين يضيقون من رَوْح رحمة الله ومدده وينكرون عليه معرفته الذوقية مشبها لهم بالمشركين الذين أنكروا دعوة محمد ﷺ واعتبروها سحراً مفترى.

بحر الوجود (1)

أَيَا سَعْدُ قُلْ لِلْقَسِّ مِنْ دَاخِلِ ٱلدَّيْرِ ... أَذَلِكَ نِبْرَاسٌ أَمْ الْكَأْسُ بِالْخَمْرِ

سَرَيْنَا لَهُ خِلْنَاهُ نَاراً تَوَقَّدَتْ ... عَلَى عَلَمٍ حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ ٱلْفَجْرِ

أَقُولُ لِصَحْبِي عَادَتِ ٱلنَّار قَدْ جَرَتْ ... تَلُوحُ وَتَخْفَى، مَاكَذَا هَذِهِ تَجْرِي

وَلَوْ أَنَّهُ نَجْمٌ لَمَا كَانَ وَاقِفاً ... تَحَيَّرْتُ فِي هَذَا كَمَا حِرْتُ فِي أَمْرِي

إِلَى أَنْ أَتَيْتُ ٱلدَّيْرَ أَلْفَيْتُ فَوْقَهُ ... زُجَاجاً وَلاَ أَدْرِي ٱلَّذِي فِيهِ لاَ أَدْرِي

بِحَقِّ ٱلْمَسِيحِ اصْدُقْ لَنَا مَا ٱلَّذِي حَوَتْ ... فَقَالَ لَنَا : خَمْرُ ٱلْهَوَى فَاكْتُمُوا سِرِّي

وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْ قبل « شَيْثٍ » لِطَارِقٍ ... أَتَى قَاصِداً لِلدَّيْرِ تَحْتَ ٱلدُّجَى يَسْرِي

فَقُلْنَا لَهُ : مَنْ يَبْتَغِي سَكْرَةً بِمَا ... تَبِيعُونَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَنَا : يَشْرِي

وَلَكِنْ بِبَذْلِ ٱلنَّفسِ وَالْمَالِ حَقُّهَا ... مَعَ ٱلذُّلِّ لِلْخَمَّارِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

فَقُلْنَا لَهُ : خُذْنَا إِلَيْكَ وَاسْقِنَا ... فَمَنْ لاَمَ أَوْ يَلْحَى فَفِي جَانِبِ ٱلصَّبْرِ

فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِحُسْنِ لَطَافَةٍ ... وَيَشْفَعُ حَتَّى جَاءَ بِالشَّفْعِ فِي ٱلْوِتْرِ

فَلَمَّا تَجَوْهَرْنَا وَطَابَتْ نُفُوسُنَا ... وَخِفْنَا مِنَ الْعِرْبِيدِ فِي حَالَةِ ٱلسُّكْرِ

أَحَسَّ بِنَا ٱلْخَمَّارُ، فَقَالَ لَنَا : ٱشْرَبُوا ... وَطِيبُوا فَمَا فِي ٱلدَّيْرِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِي

---

1 ـ القصيدة مليئة بالرموز الدينية : المسيحية والإسلامية. وإن كان العرب قد تَعودوا الوقوف على الأديرة ووصفها من طرف شعرائهم فإن هذا الوصف استعاره الششتري للتعبير عن الوجود وحَقيقَتِه، رامزاً إلى معاني صوفية وراء رسوم الديْر المادية وقساوسته ورهبانه وشماميسه وصُلبانه.

وَسِيرُوا إِذَا شِئْتُمْ وَدَلُّوا سِوَاكُمُوا عَلَيْنَا وَغَطُّوا ٱلأَمْرَ عَنْ غَيْرِ ذِي حِجْرِ

وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ ٱلشُّشْتَرِي بِكَتْمِهِ مَعَ ٱلصَّحْوِ بَعْدَ ٱلْمَحْوِ وَالْوسْعِ فِي ٱلصَّدْرِ

فَدَعْنِي أَجُرُّ ٱلذَّيْلَ تِيهاً عَلَى ٱلْوَرَى وَأَصْبُو إِلَى مِثْلِ ٱلْفَقِيهِ أَبِي بَكْرِ

قَدِ ٱتَّحَدَتْ هَاءُ ٱلْفَقِيهِ بِرائِنَا وَقَدْ فَتَحَتْ فَكّاً لِفَكٍّ مِنَ ٱلْقَبْرِ

فَقُوَّتُهُ ٱلْعُظْمَى ٱلْمُحِيطَةُ بِالْقُوَى سَفِينَةُ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ كُلَّ مَا يَدْرِي

وَتَسْبَحُ فِي بَحْرِ ٱلْوُجُودِ وَطَمِّهِ بِرِيحٍ رُخَاءٍ هَزَّهَا أُفُقُ ٱلْفِكْرْ

وَذَاكَ لِتَخْصِيصٍ وَلِلْجَذْبِ عِنْدَنَا وَمَنْ ضَلَّ لَمْ يَلْحَقْ وَلَوْ جَدَّ فِي ٱلسَّيْرِ

مَطِيَّتُنَا لِلْمَنْزِلِ ٱلرَّحْبِ صَبْرُنَا عَلَى ٱلضُّرِّ، إِنَّ ٱلنَّفْعَ فِي ذَلِكَ ٱلصَّبْرِ

وَمَنْ يَقْتَبِسْ نَارَ ٱلْكَلِيمِ فَشَرْطُهُ - وَلاَ بُدَّ - تَرْكُ ٱلأَهْلِ بِالطَّوْعِ وَالْجَبْرِ (2)

عَوَائِدُنَا ٱلأَهْلُ ٱلْغَلِيظُ حِجَابُهُ وَتَمْزِيقُهُ خَرْقُ ٱلْعَوَائِدِ بِالْقَسْرِ

وَفِي ٱلْخَلْعِ لِلنَّعْلَيْنِ مَا قَدْ سَمِعْتُهُ مَقَامٌ وَلكِنْ نِيطَ بِالْخَلْقِ وَالأَمْرِ (3)

وَطِلَّسْمُ كَنْزِ ٱلْكَوْنِ حَلَّ عِقَالَنَا مِنَ ٱلْعَقْلِ وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مَدَى ٱلدَّهْرِ

وَفِي كَسْرِكَ ٱلطِّلَّسْمَ بِالذُّلِّ صِبْغَةٌ وَذَلِكَ إِكْسِيرٌ يُلَقَّبُ بِالْكَسْرِ

وَمِفْتَاحُ سِرٍّ لِلْحُرُوفِ وَرَمْزُهَا وَفَكُّ مُعَمَّى ٱلْعُسْرِ يَنْحَلُّ بِالْيُسْرِ

وَقَطْعُ ذَوِي ٱلأَلْبَابِ عِشْقُ مَرَاتِبِ مِنَ ٱلْعَالَمِ ٱلأَدْنَى وَيُسْلَبْنَ كَالسِّحْرِ

وَفِي ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِيِّ - لَذَّتُنَا ٱلَّتِي - نَدُورُ عَلَيْهَا الآنَ وَالعِيشُ فِي ٱلدَّوْرِ

---

2 - هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية (سورة القصص الآية 28 - 29) : « فلما قَضَى موسى الأجل وسارَ بأهْلِهِ آنسَ من جانب الطور ناراً.. »

3 - إشارة إلى الآية 20 سورة طه : « إني أنا ربُّك فَاخْلع نعليْك إنك بالواد المقدس طوى » وقد فسر الصوفية خلع النعلين تارة بترك الجسد والنفس وتارة بترك الدنيا والآخرة ...

وَأَنَّ يَدَ ٱلتَّجْرِيدِ تَرْفَعُ سِتْرَهَا وَتَبْدو ذَوَاتُ ٱلْحُسْنِ مِنْ دَاخِلِ ٱلسِّتْرِ
وَتَبْدُو لَكَ ٱلأَسْرَارُ وَالْمُلْكُ وَالْغِنَى وَيَا رُبَّ حِبْرٍ خَاضَ فِي ذَلِكَ ٱلْبَحْرِ
وَكَمْ دَاهِشٍ (4) قَدْ حَارَ فِي عِظَمِ مَوْجِهِ وَلَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَاهُ فِي ٱلْمَدِّ وَالْجَزْرِ
فَإِنْ جَمَعَ ٱلتَّفْرِيقَ كَانَ مُسَافِراً عَلَى مَرْكَبِ ٱلْبِرِّ ٱلْمُقَرَّبِ لِلْبَرِّ
وَإِنْ فَهِمَ ٱلأَسْمَاءَ كَانَ خَلِيفَةً وَعَامِلُهُ فِي ٱلرَّفْعِ يَعْمَلُ فِي ٱلجَرِّ
وَمَا شِمْتُ مِنْ بَرْقِ ٱلأَنَانِيَةِ ٱلَّتِي شَعَرْتَ بِهَا مَنطومَةً وَسْطَ ٱلشِّعْرِ
فَأَنتَ أَنَا بَلْ أَنْتَ أَنْتَ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ أَنَا وَالوَهْمُ مَا جَرَّ لِلْغَيْرِ (5)
وَمَنْ لاَ يَرَى غَيْراً فَكَيْفَ ٱفْتِقَارُهُ وَقَدْ حَقَّ لِلتَّسْلِيمِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ

4- يشير هنا إلى الدهشة الصوفية، والدهشة هي التي تنتاب الصوفي السالك على طريق المعرفة والذي يسببها وعيه بالأضداد المتضمنة في المعرفة الصوفية (الوحدة الكثرة، الظاهر الباطن، الواجب الممكن، البقاء الفناء، السر التجلي). وتفحص جزئيات الوجود المتعارضة والموجودات المتكثرة المتغيرة هي ما يدفع إلى الانزعاج الفكري والقلق المعرفي أو الدهشة. إذن الدهشة يقظة وانتباه قويان ينتشلان الفكر الصوفي من وهم المظاهر.

5- معنى هذا البيت أن الوجود الحق هُو هُوَ الذي ليس شيئاً آخر سوى أنا وما سوى ذلك وهم.

الخمرة المقدسة (1)

هَلْ لَكُمْ في شُرْبِ صَهْبَا مُزِجَتْ ... فَهِيَ مَا بَيْنَ آصْفِرَارٍ وَاحْمِرَارْ

وَلَهَا عَزْفٌ إِذَا اسْتُنْشِقَتْ ... أَطْرَبتْ فِي دَنِّهَا قَبْلَ انْتِشَارْ

وَإِذَا عَايَنْتَهَا في كَأْسِهَا ... ذهبَ آلعقْلُ ولمْ يَبْقَ اسْتِتَارْ

لستَ تَدْرِي الكأسَ من خمْرَتِهَا ... قد صَفَا الكلُّ صَفَاءً إِذْ تُدَارْ

فَكَأَنَّ آلشَّمْسَ حلَّتْ قَمَراً ... وَكَأَنَّ آلنُّورَ للنُّورِ قَرَارْ

أَسْكَرَتْ - قَبْلَ الْتِثَامٍ - جُلَّنَا ... حُسْنُهَا يُغْنِي طَرُوباً عن خمارْ

كَمْ فَرَاشٍ وَاقِعٍ فِي خمْرِهَا ... لَمْ يكُنْ يَحْسِبُ أَنَّ آلخَمْرَ نَارْ

أُحْرِقتْ أحشاؤُهُ ثُمَّ اغْتَدَى ... يَكْشِفُ آلأَسْرَارَ مخلوعُ العذَارْ

قلَّ مَنْ يَثْبُتُ إِذْ يُؤْتَى بِهَا ... أو يَرَى فِي الشُّربِ مصحوبِ اصْطِبَارْ

---

1 ـ القصيدة في وصف الخمرة الإلهية باعتبارها رمزا للمعرفة اللدنية.

بُـريق الحمَى

إِذَا بُـرَيْـقُ الْـحِـمَـى اسْـتَـنَـارَا — أَوْ شِـمْـتَـهُ فَـاخْـلَـعِ آلْعِـذَارَا

وَقُـلْ لِـمَـنْ شَـامَـهُ : فَـإِنِّـي — آنَـسْـتُ لَـمَّـا رَأَيْـتُ نَـارَا

لَـمَّـا بَـدَتْ مِـنْ رُبَى آلْمصَلَّى — عَـلَّـمَـتِ آلصُّبْـحَ الاسْـفِـرَارَا

وَمُـدْلِـجٍ فِـي آلـدُّجَـى أَتَـاهَـا — قَـدْ صَـيَّـرَتْ لَـيْـلَـهُ نَـهَـارَا

وَأَشْـرَقَـتْ شَـمْـسُـهُ بِـأَوْجِ — الْـكَـمَـالِ مِـنْ ذَاتِـهِ فَـخَـارَا

يَـمِـيـلُ مِـنْ سُكْـرٍ مَـا تَـرَاهُ — مِـنْ لُـطْـفِ سَـاقٍ عَـلَـيْـهِ دَارَا

سَقَاهُ مِنْ خَنْدَرِيسَ (1) أُنْسٍ — سُـلاَفَـةً تَـعْـقِـرُ الْـقِـفَـارَا

رَنَّـحَـهُ سُـكْـرُهُ فَـنَـادَى : — يَـا صَـاحِ لاَ تَـتْـرُكِ الْـكِـبَـارَا

وَكُـنْ خَـلِـيـعـاً كَـمَـا تَـرَانِـي — لَـمْ يُـبْـقِ لِي شُـرْبُـهَـا اخْـتِـيَـارَا

بِهَـا صَفَـا آلْوَقْتُ حِينَ دَارَتْ — عَلَـى الَّـذِي قَـدْ بَـنَـى الْجِـدَارَا

يَا عَجَباً مَا لَقَيْسٍ (2) لَيْلَى (3) — يَـشْـكُـو الذي وَصْـلُـهُ الـنِّـفَـارَا

لَـمَّـا بَـدَتْ دُونَـهُ تَـسَـمَّـى — مَـجْـنُـونَـهَـا مَـارَآهُ عَـارَا

لَـيْـلاَهُ مَـا بَـاعَـدَتْـهُ، لَكِـنْ — أَرْخَـتْ عَلَى وَجْهِـهَـا الْخِـمَـارَا

---

1 ـ تعني الخمرة.

2 ـ رمز المحب المتطلع إلى حقيقة الوجود الكلي.

3 ـ ليلى : المحبوب المطلق والوجود الكلي.

تكسير الطِّلَّسم [1]

مَنْ كَسَّرَ ٱلطِّلَّسْمَ عَنْ نَفْسِهِ … وَكَانَ فِي الْعَالَمِ ذَا مَخْبَرَهْ

بَدَا لَهُ ٱلْكَنْزُ الذِّي قَدْ خَفَى … فَلْيَشْكُرِ اللَّه الذي بَصَّرَه

تُبْصِرُهُ فِي ٱلنَّاسِ ذَا مِحْنَةٍ … وَرُبَّمَا بَعْضُهُمْ عَيَّرَه

تَخَالُهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ لَهُ … عِيراً إِذَا فَرَّتْ مِنْ الْقَسْوَرَه

تَخْدُمُهُ الْحَسْنَاءُ بَلْ كُلُّهُنَّ … أَعْنِي بِهِنَّ ٱلسَّبْعَةَ النَّيِّرَه

قَدْ فُتِحَ الْقُفْلُ الذي أُغْلِقَ، … الإِنْسَانُ يَا صَاحِ فَمَا أَقْدَرَه

قُفْلٌ مِنَ الأَسْمَاءِ قَدْ حَلَّهُ … خَلِيفَةُ الحَقِّ الذِي دَبَّرَه

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول الإنسان وحقيقته الوجودية، إذ يمثل الوجود عند الششتري حقيقة كاملة ودائرة محيطة، أطرافها المفْترضة : الله، العالم، الإنسان، وحتى يتمكن الإنسان باعتباره طرفا هاما في معادلة الوجود أن يدرك حقيقته، ويتمتع بحريته وتطوير قدراته على بلوغ الدرجات العليا من المعرفة، فعليه أن يكسر الطِّلَّسْم عن نفسه ويتحقق بالخلافةالوجودية، باعتباره هو التجلِّي للأسماء مجتمعة مقابل ما تجلى من الأسماء في العالم متفرقاً.

كأس التّجلّي (1)

شَرِبْنَـا كَأْسَ مَنْ نَهْـوَى جِـهَـارَا　　فَهِمْنَا عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ حَـيَـارَى

وَشَـاهَدْنَـا بِهَـا السَّـاقِيَ تَـجَلَّـى　　فَصِرْنَـا مِنْ تَجَلِّيـهِ سُـكَـارَى

طَلَبْنَـا آلأَمْنَ مِنْ سَاقِي الْحُمَـيَّـا　　فَنَادَى : لاَ حِجَابَ وَلاَ سِتَارَا

رَأَيْنَا الكَأْسَ فِي الْحَانَاتِ تَجَلَّى　　ظَـنَـنَّـا أَنَّ فِي الْكَـاسَـاتِ نَـارَا

---

1 ـ من هذه المقطعة ذات الأبيات القليلة يَتَبيّنُ لنا أن للخمر وضعا متميزا في تراث الصوفية عامة وصوفية وحدة الوجود، أصحاب التجلي والحضرات خاصة، فهي كانت لديهم رمزاً للوجد الصوفي، وذلك لإلمامهم بلغة أسلافهم من المسيحيين وغير المسيحيين، حيث كان الوجد الصوفي يقارن بحالة السكر والخمار منذ عصر " فيلون الاسكندري " [وانظر عن تفاصيل هذا الموضوع : الدكتور عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية (رمز الخمر في الشعر الصوفي ص 357)]

ومن أهم الذين استقوا هذه الرموز الخمرية والتعبير بها عن الوجدان الصوفي بالإضافة إلى أبي الحسن الششتري المتصوف الكبير : أبي الحسن الشاذلي الذي أنشد في هذا المضمار متغنيا :

شَرِبْنَا كَأْسَ من نَهْوَى جِهَارا　　فَـصِرْنَـا بعـد شُـرْبِـهِ حَـيَـارَى

دَعَانَا الحَانُ والكاساتُ مَجْلَى　　ظَنَنَّـا أَنَّ فِي الكـاسـاتِ نـاراً

مُـشَعْـشَـعَـةٌ لَـهَـا نُـورٌ عِظَـامٌ　　وَلاَ لِلْقُـطْـبِ عَنْـهَا اضْطِبَـارَا

شَـرِبْـنَـا نُـقْـطَـةً مِـنْـهَـا فَهِمْـنَـا　　فَإِنْ مِتْنَـا فَمَا فِي الْمَـوْتِ عَـارَا

وَإِنْ مِـتْـنَـا فَـلاَ عَـارَ عَـلَيْـنَـا　　وَلاَ لَشَيْءٍ عِنَّـا فِي الْمَـوْتِ عَارَا

المغرم الحائر (1)

لاَ تَلْتَفِتْ بِاللَّهِ يَا نَاظِرِي	لأَهْيَفَ (2) كَالْغُصْنِ النَّاضِرِ
مَا السِّرْبُ والبانُ وَمَا لَعْلَعٌ	مَا الخَيْفُ مَا ظَبْيُ بَنِي عَامِرِ
يا قلبُ واصْرِفْ عنكَ وَهْم البَقَا	وَخَلِّ عَنْ سِرْبِ حِمَى حَاجِرِ
جمالُ مَنْ سَمَّيْتَهُ دَاثِرُ	ما حاجَةُ العاقلِ بالداثِرِ
وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ فِي آلذِي	هَامَ الْوَرَى فِي حُسْنِهِ الباهِرِ
فَالشَعِثُ والْغَبِرُ وَكَمِثْلِي أَنَا	أَفْنَى مِنْ أَجْلِ (3) الأَولِ الآخَرِ
أَفَادَ لِلشَّمْسِ السَّنَا مِثْلَمَا	أَعَارَهُ لِلْقَمَرِ الزاهِرِ
أَصْبَحْتُ فيه مُغْرَماً حَائِراً	للّه دَرُّ الْمُغْرَمِ الحائِرِ

1 ـ هذه القصيدة تدور حول عشق الشُشتري للجمال الالهي وتحيره فيه، وتمثله في الموجودات طبيعية كانت أو بشرية.
وعن ولعه وشغفه بجمال الطبيعة واعتباره، واستجلاء الوجود الأعظم من خلاله يذكر الغبريني « عنوان الدراية » ص 240 ـ 241 » : أن من مناقب الششتري أنه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بمسجد الصهريج جاءه الشيخ أبو اسحاق الزرقاني فوافق وصوله وصول الشيخ أبي عبد اللّه الصنهاجي مع جملة من أصحابه، فوجدوه قد خرج إلى موضع بضاحية المدينة برسم الخلوة، فجلسوا لانتظاره، فلم يكن إلا قليل، إذْ أقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر، فلما دخل الرباط وسلما على الحضور قال : « إئتوني بمداد » فلما أُحضر بين يديه تأوَّه تأَوهاً شديداً كاد أن يُحرق بنفَسِه جليسه، وجلس يكتب الأبيات السالفة الذكر.
2 ـ أهيف : أي ضامر البطن رقيق الخصر، وهي هيفاء.
3 ـ اعتبر الدكتور سامي النشار همزة أجل همزة وصل.

الحنين المقدس

لِلْعِيسِ شَوْقٌ قَادَهَا نَحْوَ السُّرَى ... لَمَّا دَعَا أَجْفَانَهَا دَاعِيَ الْكَرَى

أَرْخِ الأَزِمَّـةَ واتْبَعْهَا إِنَّـهَا ... تَدْرِي الْحِمَى النَّجْدِيَّ مَعَ مَنْ دَرَى

حُثَّ الرِّكَابَ فَقَدْ بَدَتْ سَلْعُ لَنَا ... وَانْزِلْ يَمِينَ الشِّعَبِ مِنْ وَادِ الْقُرَى

وَاشْتَمَّ(1) ذَاكَ التُّرْبَ إِذْ مَا جِئْتَهُ ... تُلْفِيهِ عِنْدَ الشَّمِّ مِسْكاً إِذْ فَرَا

فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْعَقِيقِ فَقُلْ لَهُمْ : ... قَلْبُ الْمُتَيَّمِ فِي الْخِيَامِ قَدِ انْبَرَى

عَانِقْ مَغَانِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَلْقَهُمْ ... وَاقْنَعْ فَقَدْ يُجزَى عَنِ الْمَاءِ الثَّرَى

يَا أَهْلَ رَامَةَ كَمْ أَرُومُ وِصَالَكُمْ ... وَأَبِيعُ فِيهِ الْعُمْرَ لَوْمَا يُشْتَرَى

وَأَشُدُّ عُرْوَة قُرْبِكُمْ بِيَدِ الرِّضَى ... وَالدَّهْرُ يَفْصِمُ مَا أَشُدُّ مِنَ الْعُرَى

أَهْلاً وَسَهْلاً كُلُّ مَا تَرْضَوْنَهُ ... فَلَقَدْ رَضِيتُ وَمَا رَأَيْتُمْ لِي أَرَى

---

1 ـ اشتم الشيء : شمه.

مرآة الوجود

أَيُّهَا النَّـاظِـرُ في سَطْحِ الْمِـرَى　　　أَتَرى مَنْ ذَا الذي فيه تَـرَى ؟

هَـلْ هُـوَ النـاظِـرُ فِيـهِ غَـيْـرُكُمْ　　　أَمْ خَيَالٌ مِنْكَ فِيهِ قَـدْ سَـرَى ؟

أَعِـدِ الـنَّـظْـرَةَ فِيـهَـا إِنَّـهَـا　　　حِكْمَـةٌ كَـامِنَـةٌ بَـيْـنَ الْـوَرَى

فَعَسَى عِـنْـدَ انْشِـقَـاقِ فَجْـرِهَـا　　　يَحْمَدُ الْقَـوْمُ جَمِيعـاً الـسُّـرَى

الذات والأسماء

لَقَدْ تِهْتُ عُجْباً بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ (1) فَلَمْ أَنْدَرِجْ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلاَ الدَّهْرِ

وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدُسِيَّةٌ فَغِبْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ والأَمْرِ

طَوَيْتُ بِسَاطَ الكَوْنِ والطَّيُّ نَشْرُهُ وَمَا الْقَصْدُ إلاَّ التَّرْكُ لِلطيِّ وَالنَّشْرِ

غَمَّضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مطلّقٍ فَالْفَيْتَنِي ذَاكَ الْمُلَقَّبُ بِالْغَيْرِ

وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَنْفصِلْ عَنْهُ لَحْظَةً وَنَزَّهْتُ مَنْ أَعْني عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ

وَمَا الْوَصْفُ إلاّ دُونَه غَيْرَ أَنَّنِي أُرِيدُ بِهِ التَّشْبِيتَ عَنْ بَعْضِ ما أَدْرِي

وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقَظَ نَائِماً فَأَبْصَرَ أَمْراً جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْحَصْرِ

فَقُلْتُ لَهُ : الأَسْمَاءُ تَبْغِي بَيَانَهُ فَكَانَتْ لَهُ الأَلْفَاظُ سِتْراً عَلَى سِتْرِ

---

1 ـ الفقر في لغة المتصوفة هو التصوف، والفقراء هم المتصوفة المتجردون، وهو مقام شريف، وقد سُمِّي الصوفية بالفقراء لتخليهم عن الأملاك : (ويعتبر أبو الحسن الششتري نموذجاً لهم : إذ تخلى عن الجاه والمال بحثا عن الغنى الحقيقي) وحقيقة الفقر ألاَّ يَسْتَغْنِي العبد إلاَّ باللّه، والفقير نعته : السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود. وقد ألف الششتري في الفقر والفقراء رسالة سُميت ب « الرسالة البغدادية » يصف فيها حالة الفقراء المتجردين ويدافع على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالكتاب والسنة في كل أمورهم : (انظر) « مقدمة تحقيقنا للرسالة العلمية في التصوف » لأبي الحسن الششتري.

الحقيقة المحمدية (1)

يَا صَاحِ (2) هَلْ هَذِهِ شُمُوسُ	تَلُوحُ لِلْحَيِّ أَمْ كُؤُوسُ
مُدَامَةٌ كُلَّمَا تَجَلَّتْ	بِأَنْوَارِهَا تَسْجُدُ الشُّمُوسُ
لَقَدْ زُوِّجَتْ وَهِيَ لِلنَّدَامَى	تُجْلَى كَمَا تَنْجَلِي الْعَرُوسُ
وَعَصْرُهَا كَانَ فِي زَمَانٍ	لاَ كَرْمَ فِيهِ وَلاَ غُرُوسُ
وَتُوِّجَتْ وَالزَّمَانُ طِفْلٌ	مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجَدَ الطُّرُوسُ
قِيلَ لَهَا الرَّاحُ وَهِيَ رُوحٌ	تَحْيَا بِأَنْفَاسِهَا النُّفُوسُ
سُقَاةُ كَاسَاتِهَا قِيَامٌ	فَمَا لِعُشَّاقِهَا جُلُوسُ

---

1 ـ الحقيقة المحمدية : هذه القصيدة التي تكاثفت فيها الرموز الخمرية وتناسقت من أجل بناء فكرة عميقة الغور في فلسفة وحدة الوجود الصوفية عند الششتري، وهي الحقيقة المحمدية وَقِدَمُهَا، والتي ظهرت في صورة دين من الأديان في كل مرحلة من مراحل تطور الإنسانية وتطور إدراكها للحقيقة الوجودية.
فالمصطلح مفاده : أن النبي محمداً ﷺ نور إلهي أزلي تجلّى في آدم واستمر في سائر الأنبياء حتى تحقق بصورة النبي محمد ﷺ، على اعتبار أن الجوهر الروحي لمحمد ﷺ هو أول خلق اللّه والذي أمر ملائكته بالسجود له وفقاً للحديث القدسي : « كان محمد نبياً وآدم بين الماء والطين ».

2 ـ يا صاح : نداء مرخم أصله : ياصاحبي.

هو الحق هو الأيس (1)

دُجَى غَيْهَبِ التَّفْرِيقِ قَدْ زَالَ وَاشْمَطَّا(2) وَأَقْبَلَ صُبْحُ الْجَمْعِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّا
وَأَدْحَضَ نُورُ الأُنْسِ سِدْفَ (3) دُجَنَّتِي فَأَصْبَحْتُ لاَ أَشْكُو فِرَاقاً وَلاَ شَحْطَا
وَوَلَّتْ جُيُوشُ الشَّفْعِ عِنْدَ لِقَائِهِ كَفِعْلِ خَمِيسِ الزِّنْجِ (4) حِينَ يَرَى الْقِبْطَا
شَرِبْتُ بِكَأْسٍ مِلْؤُهَا سِرٌّ وِتْرِهِ فَهَا أَنَا نَشْوَانُ وَمَا ذُقْتُ إِسْفَنْطَا (5)
فَسَيَّانَ عِنْدِي البُعْدُ وَالْقُرْبُ وَالنَّوَى وَمَا هَابَنِي قَبْضٌ وَلاَ أَبْتَغِي بَسْطَا (6)
وَهِمْتُ بِذَاتٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنَ الْوَهْمِ بَحْرٌ قَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَطَّا
فَيَالَكَ مِنْ بَحْرٍ إِذَا رَامَ قَطْعَهُ أَخُو الْغَرْقِ يُلْفِيهِ عَلَيْهِ قَدِ اشْتَطَّا
فَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ قَدْ تَرَدَّى بِمَوْجِهِ شَهِيداً وَكَمْ رَأْسٍ هُنَالِكَ قَدْ قُطَّا
فَيَا سَاهِياً دَعْ عَنْكَ رَمْلَةَ عَالِجٍ وَنَجْدٍ وَلاَ تَنْدُبْ أَرَاكاً وَلاَ خَمْطاً (7)
وَكُنْ قَاصِداً لِلْحَقِّ تَحْظَ بِنَيْلِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْوَهَّابَ لاَ شَكَّ أَنْ يُعْطَى
هُوَ الحَقُّ ثُمَّ الأَيْسُ وَالأَيْسُ كُلُّ مَا سِوَاهُ أَرَى لَيْساً وَلَكِنَّهُ غَطَّى
وَلَسْتُ أَرَى غَيْراً إِذَا مَا لَحَظْتُهُ وَمَنْ يَلْحَظِ الأَوْهَامَ لَمْ يَشْهَدِ القَسْطَا (8)

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول مفهوم الوجود الحق عند الششتري، إذ الوجود الحقيقي عنده هو الموجود بالذات المُمْتَنِع عدمه، فالموجود في حقيقته من جميع مراتب الموجودات وأقسامها، مع تكثرها وتعددها ليس إلا الموجود المطلق اللّه، غير أن اللّه بهذا المعنى باعتباره الكل من ابتداء الذات الانسانية لاحظَّ له في الواقع، إذ اللّه معنى باطني في فكر الإنسان ولكن إدراكها يتطلب تجاوز ما هو معارض لهذا الادراك، ألا وهو المشخص عامة، ولما كان المشخص هو لواحق الوجود (كل الموجودات ومنها الإنسان) كان لابد من الرجوع إلى الذات من أجل

إدراك اللّه، وهنا تذُوب المسافات بين اللّه والإنسان، بين الرب والعبد، ويصبح ذلك البعد الذي أقامه الوهم لا وجود له، عند مَنْ وَعَى حقيقة الوجود الذي يشهد نفسه بالحق في جمع لا فرق فيه. وهذا ما تعبر عنه القصيدة بكل صدق ؛ فالبحر والشاطئ كما جاء في القصيدة لا وجود لهما إلاَّ في ذات الإنسان، وتجاوز البحر إلى الشاطئ هو انتقال من التفرقة إلى الجمع ومن الشفع إلى الوتر، لأن التفريق هو إثبات للخلق في مقابل الحق، واعتقاده يؤدِّي إلى الاعتقاد بوجود القسْمة والمغايرة والإيمان بانفصال الإنسان عن اللّه، بينما الذي يدافع عنه الموقف الصوفي العرفاني هو تحقيق الإله في صورة الإنسان، أو الإنسان الالهي.

2 ـ اشمط : إذا خالط البياضُ السواد.

3 ـ أسدف الحجاب إذا أرخاه.

4 ـ خميس الزنج : جيش من الزنوج

5 ـ لعلها تعني نوعاً من الخمر

6 ـ البسط مقابل القبض، وهما حالان واردان على قلب السالك من اللّه تعالى بعد ترقيه عن حالة الخوف والرجاء، فإذا كانت حالة القبض تطغى فيها صفات النفس وغلبتها في حالة البسط يمتلئ القلب رُوحاً ورَوْحاً وريحانا وفرحاً واستبشاراً.

7 ـ الخمط : ضرب من الأراك له حمل أو ثمر يؤكل، وقد جاءت الكلمة في قوله تعالى في قصة أهل سبأ : « وبدَّلناهُم بِجنَّتِهِمْ جنتيْن ذَوَاتَيْ أكْلِ خمْطٍ وأَثْلٍ »

قد قيل أَنَّ الخمط الوارد في الآية شجر قاتل أو سُم قاتل، والمعنى اللغوي للكملة هو ثمر كالتوت مر المذاق. ـ لسان العرب : مادة خمط ـ

8 ـ الق. سطا . من القسط، و القسط في أسماء اللّه تعالى الحسنى المقسط وهو العادل.

لا راحة دون الشقاء (1)

أَنِخْ - هُدِيتَ - الأَيْنُقَا   فَقَدْ وَصَلْتَ الأَبْرَقَا

أَمَا تَرَى نَارَ الْقِرَى   عَلَى رُبَى ذَاتِ النَّقَا

كَأَنَّهَا نَجْمٌ بَدَا   بَلْ بَدْرٌ ثُمَّ أَشْرَقَا

وَالْحَيُّ عَنْ يُمْنَى الرُّبَى   يَا سَعْدُ أَبْشِرْ بِاللِّقَا

فَقَدْ ذَوَى عُودُ النَّوَى   وَغُصْنُ وَصْلِي أَوْرَقَا

نِلْتَ السُّرُور بِالْعَنَا   لاَ رَاحَةَ دُونَ الشَّقَا

فَاشْرَبْ وَاطْرَبْ لاَ تَكُنْ   مِمَّنْ سَهَا عَمَّنْ سَقَى

وَانْهَبْ زَمَانَ الْعَيْشِ مَا   عُمْرُ الْفَتَى إلاَّ الْبَقَا

---

1 - قصيدة تدور حول السفر الصوفي وما يعانيه السالك المسافر من مصاعب أثناء غربته الوجدانية، وحتى يصل المريد السالك إلى حضرة الحق ويظفر بسعادة الوصول، لابد أن يكون قد تحقق له ترك ما يشده إلى العالم المحسوس، فإنه ينال السرور ويتمتع بالراحة والطمأنينة بعد متاعب السير في الطريق إلى اللّه.

الفناء والبقاء (1)

أَيُّـهَـا الـلاَّئِـمُ رِفْـقـاً	بِالَّذِي قدْ ذَابَ عِـشْقـاً
لاَ يَـرُدُّ الْـعَـتْـبُ صَبًّـا	بَـلْ يَـزِيـدُ الصَّـبَّ شَوْقـاً
إنَّ فِـي أُذُنَـيْـهِ وَقْـراً (2)	فَـاتَّـئِـذْ لأَنْ لاَ تَـشْـقَـى
حُـبُّـنَـا لِلـشَّـيْءِ يُـعْـمِـي	وَيَـصُـمُّ، قُـلْـتُ : حَـقَّـا
كُلَّمَا تَـقُـولُ حَـلَّ غَـرْبـاً	فَـفُـؤَادِي حَـلَّ شَـرْقَـا
لاَ تَـرَى الْـهَـوَى نُـزُولاً	فِـيـهِ الـلَّـبِـيـبُ يَـرْقَـى
كَـمْ تُـحَـاكِـي يَـا قُـلَيْبِـي	لِـبُـرَيْـقِ الْـغَـوْرِ خَـفْـقَـا
كُلُّ مَا فِي الْحُبِّ عَذْبٌ	مِـنْ عَـذَابٍ فِـيـهِ يُـلْـقَـى
فَـالْـفَـنَـا فِـيـهِ حَـيَـاةٌ	فَـافْـنَ إِنْ أَرَدْتَ تَـبْـقَـى

---

1 ـ الفناء هو الغيبة عن الأشياء رأساً، كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل. وفي مفهوم الصوفية : هو الحال التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى اللّه. واعتبر الششتري الفناء هو تخلص النفس من كل ما ليس اللّه.

والبقاء، لغة : هو سلب العدم اللاحق للوجود، وفي اصطلاح الصوفية المتفلسفين من أصحاب الوحدة المطلقة هو الحال التي يتحقق فيها الصوفي من الاتحاد الذاتي بالحق إذا تم الفناء على الوجه الأكمل.

2 ـ الفكرة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أَكِنَّةً أن يفقهوه وفي آذانهم وَقَراً ﴾ الإسراء الآية 46.

التجرد عن الأغيار

تَجَرَّدْ عَنِ الأَغْيَارِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَلَفِّقْ شَتَاتَ الْفَرْعِ بِالْجَمْعِ لِلأَصْلِ

وَلاَ تَلْتَفِتْ أَهْلاً وَقُلْ لَهُمُ : امْكُثُوا فَشَرْطُ اقْتِبَاسِ النَّارِ تَرْكُكَ لِلأَهْلِ (1)

وَطَهِّرْ بُيُوتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ (2) فَمَا الْبَيْتُ إِلاَّ الْقَلْبُ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ

---

1 ـ هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : « فقال لأهله امكثوا إنِّي آنستُ ناراً» "طه" الآية : 10.

2 ـ الشاعر هنا يورد الفكرة المتضمنة لقوله تعالى : « وَطَهِّرْ بَيْتِيَ للطَّائفين والقائمينَ والرُّكع السجود » " الحج " الآية 26. معتبراً كلمة بيت في الآية ترمز إلى قلب العارف، فاللّه لا يسكن قلباً غير مطهر، أي غير خال من الأغيار.

سُنة المحبين (1)

قَدْ كَسَانِي لِبَاسَ سُقْمٍ وَذِلَّةٍ ... حُبُّ غَيْدَاءَ بِالْجَمَالِ مُدَلَّهْ

سَلَبَتْنِي وَغَيَّبَتْنِي عَنِّي ... وَغَدَا الْعَقْلُ مِنْ هَوَاهَا مُوَلَّهْ

سَفَكَتْ فِي الْهَوَى دَمِي ثُمَّ قَالَتْ : ... يَا طُفَيْلِي، عَشِقْتَنِي ؟! أَنْتَ أَبْلَهْ

إِنْ تُرِدْ وَصْلَنَا فَمَوتُكَ شَرْطٌ ... لاَ يَنَالُ الْوِصَالَ مَنْ فِيهِ فَضْلَهْ

طَهِّرْ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِعِ سَكْباً ... مِنْ شُهُودِ السَّوِي يُزِلْ كُلَّ عِلَّهْ

وَانْخَلَعْ عَنْكَ يَا خَلِيعُ غَرَامِي ... لاَ يَكُنْ غَيْرُ وَجْهِنَا لَكَ قِبْلَهْ

وَابْذُلِ الرُّوحَ فَهِيَ فِينَا قَلِيلٌ ... رَاضِياً لاَ تَقُلْ دَمِي مَنْ أَحَلَّهْ

نُقْطَةُ الْبَاءِ - كُنْ - إِذَا شِئْتَ تَسْمُو ... أَوْ فَدَعْ ذِكْرَ قُرْبِنَا يَا مُوَلَّهْ

وَأَرِدْنَا لَنَا لِغَيْرِ مُرَاد ... وَالْزَمْ الْبَابَ فِي حَيَاءٍ وَخَجْلَهْ

---

1 ـ القصيدة تدور حول الغزل والتغني بالجمال الإلهي، والفكرة المحورية التي يلح الشُشتري على تقديمها هي فكرة الذوبان، والتي تعني الفناء، يعبر عنها تارة بلباس سُقم وذلة وتارة أخرى : بـ « سلبتني وغيبتني عنّي » وأخرى ب : « سفكت في الهوى دمي » ومن هنا فهو يُصرِّح بمعنى الذوبان والفناء في المحبوب، ويجعل الموت شرطاً لحبه وتطهير جوهره. فيكون سكب المدامع إشارة للذوبان للتخلص من علل التركيب بالرجوع إلى أصله وهو الماء : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »، صدق الله العظيم. (وانظر الأبيات : 4ـ 5ـ 6ـ 7ـ 8)

وفي البيتين (8ـ 9) نُقطة الباء تعني نقطة الحق المبدع الذي به كان ما هو كائن وسيكون، ما لم يتحقق بعد، وهنا كما تلزم النقطة الباء على السالك أن يلزم الباء، مسلوب الإرادة، يحيا فقيراً لا يستمع للجاهل، أي لشهوات بدنه، وللعذول، أي الرقيب الذي يلومه في هذا العشق.

مَنْ أَتَى بَابَنَا أَنَلْنَاهُ فَضْلاً تِلْكَ عَادَاتُنَا لِمَنْ شَاءَ قَبْلَهْ

وَاجْعَلْ الْفَقْرَ شَفِيعاً لَكَ تُغْنَى حَبَّذَا الافْتِقَارُ دِيناً وَمِلَّهْ

كَمْ مُحِبٍّ بِعَجْزِهِ قَدْ تَجَلَّى نَالَ مِنَّا الَّذِي يَرُومُ وَمِثْلَهْ

هَذِهِ سُنَّةُ الْمُحِبِّين فَاسْلُكْ وَاتْرُكْ الجَاهِلَ العذولَ وَعَذْلَهْ

الخرقة والخمرة

تَـأَدَّبْ بِبَـابِ الـدَّيْـرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّـعْلاَ وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ وَاحْطُطْ بِهِمْ رَحْلاَ

وَعَظِّمْ بِهِ القِسِّـيسَ إنْ شِئْـتَ حُظْـوَةً وَكَبِّرْ بِهِ الـشَّـمَّـاسَ إنْ شِئْـتَ أَنْ تَـعْـلاَ

وَدُونَكَ أَصْوَاتُ الشَّمَاميس فَاسْتَمِعْ لأَلْحَانهِمْ وَاحْذَرْكَ أَنْ يَسْلُبُـوا الْعَـقْلاَ

بَـدَتْ فِيـهِ أَقْـمَـارٌ شُـمُـوسٌ طَـوَالِـعٌ يَطُوفُـونَ بِالصُّلْبَـانِ فَاحْـذَرْكَ أَنْ تُبْلَـى

فَإِيَّـاكَ أَنْ تَـسْـمَـعْ لَـهُـنَّ بِـحِـكْـمَـةٍ وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـجْـمَـعْ لَـهُـنَّ بِـكَ الـشَّـمْـلاَ

فَـإِنْ كَـانَ هَذَا الشَّـرْطُ وَفَّـيْـتَ حَـقَّـهُ بِـصِـدْقٍ وَلَـمْ تُـنْـقِـضْ عُـهُـوداً وَلاَ قَـوْلاَ

دَعَـوْكَ بِـقِـسِّـيـس وَسَـمَّـوْكَ رَاهِـبَـا وَأَبْدَوا لَكَ الأَسْرَارَ وَاسْتَحْسَنُوا الْفِعْلاَ

وَأَعْطَـوْكَ مِفْتَـاحَ الْـكَـنِـيسَـة وَالَّتِـي بِـهَـا صَـوَّرَتْ عِـيـسَى رَهَا بينُهُـمْ شَكْلاَ

نَعَمْ كُلُّ مَا قَدْ ـ قُلْتَ لِي ـ قَدْ سَمِعْتُـهُ وَلاَ أَبْـتَـغِـي فِـي ذَاكَ وُدًّا وَلاَ مَـيْـلاَ

وَلَـمَّـا أَتَـيْـتُ الدَّيْـرَ أَمْسَـيتُ سَيِّـداً وَأَصْبَحْتُ من زَهْـوي أَجُـرُّ بِه الـذَّيْـلاَ

سَأَلْـتُ عَـنِ الْـخَـمَّـارِ أَيْـنَ مَـحَـلُّـهُ وَهَـلْ لِـي سَـبِـيـلٌ لِـلْـوُصُول بِـهِ أَمْ لاَ

فَـقَـالَ لِـي الْـقِـسِّـيـسُ : مَاذَا تُرِيدُهُ ؟ فَقُلْتُ : أُرِيدُ الْـخَـمْـرَ مِـنْ عِـنْـدِهِ أَمْـلاَ

فَـقَـالَ وَرَأْسِـي وَالْـمَـسِـيـحِ وَمَـرْيَـمٍ وَدِيـنِـي وَلَـوْ بِـالـدَّر تَـبْـذُلْ بِـهِ بَـذْلاَ

فَـقُـلْـتُ : أَزِيدُ التِّبْـرَ لِلدُّر، قَـالَ : لاَ وَلَـوْ كَـانَ ذَاكَ الـتبـر تَـكْـتَـالُـهُ كَـيْـلاَ

فَقُلْتُ لَهُ : أُعْطِيكَ خُفِّي وَمُصْحَفِي   وَأُعْطِيكَ عُكَّازاً قَطَعْتُ بِهِ السُّبْلاَ

وَهَاكَ حَرْمَدَاتِي وَهاك شُمَيْلَتِي   وَهَا دُسْتَمَانِي وَالْكُشَيْكل وَالنَّصْلاَ

وَهَا سِرَّ مَفْهُومِي وَعُودَ أَرَاكَتِي   وَقِنْدِيلَ حَضْرَاتِي أنادِمُهُ لَيْلاَ

فَقَال شَرَابِي : ـ جَلَّ عَمَا ـ وَصَفْتُهُ   وَخَمْرَتُنَا مِمَّ ذَكَرْتَ لَنَا أَغْلَى

فَقُلْتُ لَهُ : دَعْ عَنْكَ تَعْظِيم وَصْفِهَا

فخمرتُكُمْ أَغْلَى وَخِرْقَتُنَا أَغْلَى

عَلَى أَنَّنَا فِيهَا رَأَيْنَا شُيوخَنَا   وَفِيهَا أَخَذْنَا عَنْ مَشائِخنا شُغْلاَ

وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ أَدرْنَاهُ بَيْنَنَا   وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ عَنِ السِرِّ قَدْ جَلاَ

وَفِيهَا لَنَا العُذَّالُ لاَمُوا وَأَكْثَرُوا   وَآذَانُنَا فِي لَبْسِهَا تَتْرُكُ الْعَذْلاَ

فلما لَبِسْنَاهَا، وَهِمْنَا بِحُبِّهَا   تَرَكْنَا لها الأَوْطَانَ والمالَ والأَهْلاَ

فَقَالَ عَسَى تِلْكَ الْعَبَاءةُ هَاتِهَا   فَقَدْ أَثْبَتَتْ نَفْسِي لَهَا الصِّدْقَ وَالْعَدْلاَ

فَقُلْتُ لَهُ إنْ شِئْتَ لَبْسَ عَبَاءَتِي   تَطَهَّرْ لَهَا بِالطُّهْرِ وَاضِحٌ لَهَا أَهْلاَ

وَبَدِّلْ لَهَا تِلْكَ الْمَلاَبِسَ كُلَّهَا   وَمَزِّقْ لَهَا الزِّنَارَ وَاهْجُرْ لهَا الشَّكْلاَ

فَقَالَ : نَعَمْ إِنِّي شُغِفْتُ بِحُبِّهَا   سَأَجْعَلُهَا بَيْنِي وَبينكُمْ وَصْلاَ

فَنَاوَلَنِيهَا قَدْ أَبَحْتُكَ سِرَّهَا   وَنَا ولنيها فِي أَبَارِيقها تُجْلَى

فقُلْتُ لَهُ مَا هَذِهِ الرّاح مقْصِدِي   وَلاَ أَبْتَغِي مِنْ رَاحكم هَذِهِ نَيْلاَ

وَلَكِنَّهَا رَاحٌ تَقَادَمَ عَهْدُهَا فَمَا وُصِفَتْ بَعْدُ وَلا عُرِفَتْ قَبْلاَ

أُقِرُّ بِأَن اللَّه لاَ رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّه أَفْضَلُهُمْ رُسْلاَ

عَلَيْهِ سَلاَمُ اللَّه مَا لاَحَ بَارِقٌ وَمَا دَامَ ذِكْرُ اللَّه بَيْنَ الْوَرَى يُتْلَى

---

1 ـ هذه القصيدة من أبدع ما أنشده أبو الحسن الششتري في الخمرة الالهية، وهي من عيون شعره، تفوح بعبق النشوة العظمى والتلذذ بما يحصل للمتصوف المتحقق من معارف. إن القصيدة مليئة بالرموز الخمرية على الشكل العباسي النواسي، والرموز المسيحية بما فيها من وصف للأديرة والرهبان والشماميس والصلبان ... مما يدل على معرفة الششتري بالكنائس التي رآها خلال جولاته بالأماكن التي دخلها الإسلام بالأندلس، إذ يقدم وصفاً دقيقاً لها.

ففي هذه القصيدة التي تتشعب الحقائق وتتداخل الإشارات الصوفية، يُديرُ الششتري حواراً بين العارف المحقق وبين راهب الدير، حول سمو رفعة خمرة القسِّيس وقيمة الخرقة (المرقعة التي حللنا معناها ووقفنا على قيمتها في قصيدة سابقة) وما تحتويه من كنوز حقيقيه، خالقاً بذلك بيئة رفيعة لشرب الخمر في الدير، ويصبح فيها السكير عنده هو الصوفي الفقير المتجرد الذي يملك كنزاً خفيا في خرقته الذي يُريد مقايضتها بخمر قسيس الدير. إن السمو في الخرقة والخمر معا هو الروح الذي هو من أمر اللّه أو الكنز الخفي الذي ظهر متخفيا تحت الخرقة.

إن رحلة السكر هذه التي يصفها لنا الششتري، رحلة إسراء في كل مراحلها جمال ومغريات، وعلى السالك إذا رغب في الوصول ألاَّ يأسره ما يرى من جمال، ولا يلتفت إليه ويواصل ذكره واجتهاده فيصل إلى مراتب العرفان العظمى، وتتحقق له المشيخة الفعلية.

(انظر كتاب : « الخيال والشعر في تصوف الأندلس » د. سليمان العطار، ص 330 وما بعدها).

وقد أثارت هذه القصيدة على ما يبدو هجوماً عنيفاً على الششتري مما دعا أحد تلامذته غير الزمنين، وهو عبد الغني النابلسي : (متصوف سني حنفي مشهور من سوريا، توفي 1143 هـ) للرد على خصوم الششتري من خلال تأليفه رسالة حاول من خلالها شرح أبيات من قصيدة الششتري الخمرية وتأويل معانيها، وتلمسه رموزاً عرفانية لها، حتى يرد عنه ما اتهم به من طرف الفقهاء من زندقة ومروق عن الدين، مبينا أن كلاًّ من الصوفي العارف والراهب، يحاول إقناع صاحبه برمزه العرفاني، فيقول القسيس الذي يرمز إلى الصوفي الوارث لمقام عيسى من

مشكاة محمدية : إذا أردت أن تذوق خمرنا، خمر العرفان ومعاني التجليات الالهية، فعليك إن دخلت في الطريق إلى اللّه على المشرب العيساوي المحمدي أن تتأدب مع الحق عند الحضرة الالهية : (البيت رقم (1)) التي يشهدها الصوفي بعد الغيبة عن الزمان والمكان، وعن جميع الأكوان، وترك الصورة المادية والنفسانية والسلام على الرهبان وعدم الانكار عليهم أقوالهم وأحوالهم : (البيتان : 2 ـ 3).

وعندما يدخل الصوفي الدير، مسرح الوجود الأبدي، ويغتبط بما ناله في الحضرة من حظوة، يسعى إلى الارتشاف من خمرة الراهب فيسأل عن الخمَّار وعن محل الخمرة وكيف السبيل إليها (البيت رقم 11). « فيجيبه بعد أن أقسم برأسه، أي رياسته في هذا التحقيق » وبمريم (أي نفس الكلية) وبالمسيح (الروح المنفوخ في جسده الإنساني) إن الخمر لا تقدر بثمن وَلا ببذل الذُر (وهو كل ما يعرفه من الكتاب والسنة : (البيتان : 13 ـ 14).

ويدخل الصوفي مع الراهب في مساومة لمقايضة الخمرة بما يمتلكه الصوفي من ممتلكات روحية معنوية فيقدم له كبديل خُفَّيْه (وهو صورته الظاهرة) ومصحفه : (هو صورته الباطنة) والعكاز (هو نفسه) والحرمدان أو الجراب : (هو القوة المحافظة في مؤخر الدماغ) و "الدست باند " : (هو القوة المفكرة في وسط الدماغ) والكشيكل : (هو قلبه) والنعل : (هو عيشه الذي يمشي به في الناس). وقنديل المحراب ....

وباختصار إنه يبذل كل ما ما يملكه من الأشياء المادية والتي اقترنت عنده بمعاني المجاهدة والمكابدة والأذواق من أجل تلك الخمرة (الأبيات 15 ـ 16 ـ 17).

إلا أن الراهب لم يرض بخمرته بديلاً لأن خمرة المعرفة والجود الالهي (البيت 18) وهنا يتدخل العارف ليطلب من الراهب بأن يدع تعظيم بضاعته، فهو يعرف قيمتها الروحية والوجودية كما يعرف علو مكانة خرقته التي أخذها عن شيوخه وعانى الكثير من أجل تلقيها، إذ هي شرط وصوله وتحققه، وفيها حسده الحاسدون : (الأبيات : 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24) وينهى الششتري هذا الحوار الدائر بين الراهب والمتصوف بإقناع الثاني بقيمة الخرقة بالنسبة للخمرة وإطلاعه على ما ترمز إليه من معارف إلهية، ثم يبين له شروط لبسها، من طهارة وترك للنفس ومحبة الفقراء الصوفية والقطع مع علماء الرسوم والقطع كذلك مع الذين يعتبرون العقل هو وحده أساس المعرفة منقصين من قيمة القلب والوجدان في بلوغها (الأبيات : 25 ـ 26 ـ 27).

خلع العذار

لأَخْلَعَنَّ عِذَارِي فِي مَحَبَّتِكُمْ ... بِحَوْلِكُمْ لاَ بِحَوْلِي لاَ وَلاَ حِيَلِي

وَأَتْرُكُ الكَوْنَ حَتَّى لاَ أَرَاهُ وَلاَ ... أَرَى اللُّحُوظَ لِتَرْكِ التَّرْكِ مِنْ قَبْلِي

الخَلْقُ خَلقُكُمْ وَالأَمْرُ أَمْرُكُمْ ... فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَا لاَ كُنْتَ مِنْ طَلَلِ

الحقُّ قُلتُ وَمَا فِي الكَوْنِ غيركُمْ ... أَعُوذُ بِاللَّه من عِلمي وَمن عَمَلِي

ما لِلْحِجَابِ مكانٌ في وجودِكُمْ ... إلا بسرِّ حُرُوفٍ انْظُر إِلَى الْجَبَلِ (1)

ظهرتُم فَخَفِيتُمْ من ظُهُوركُمْ ... أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عليكُمْ للدَّلِيل وَلِي

أَنْتُمْ دَلَلْتُم عَلَيْكُمْ مِنكُمْ بكُمْ ... ديْمُومةً عبَّرتْ عن غَامِضِ الأَزَلِ

عَرَفْتُمُوكُمْ فَمَنْ هَذَا الخَبِيرُ بِكُمْ ... أَنْتُمْ هُمُ وَحَيَاةُ الْحُبِّ يَا أَمَلِي

كَمْ يُنْكر النُّكْرُ لاَ وَالْعُرفُ عُرْفُكُمُ ! ... وَإِنَّمَا النُّكْرُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ عَجَلِ (2)

بِالْوَهْمِ يثْبُتُ وَالتَّحْقِيقُ يُعْدِمُهُ ... أَنَّى لِضَعْفِ الْفِرَاشِ الصَّبْرُ لِلشُّعُلِ

قَدْ أَحْرَقتْ سُبُحاتُ الْمَجْدِ كُلَّ حِجَى ... أَقَرَّ بِالْعَجْزِ والإِذْعَانِ والكسلِ

---

1 ـ يشير إلى قوله تعالى : « ولكن أنظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني. فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً، وخرَّ موسى صاعقاً. » الأعراف الآية 143.

2 ـ كما جاء في قوله تعالى : « خلقنا الإنسان من عجل » الأنبياء الآية 37.

الفقر (1)

لِلْفَقْرِ أَهْلٌ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعا وَاعْمَلْ عَلَى حُبِّهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ

إِنْ عَرَفَتْ نفسُكَ النَّفِيسَةُ مَا تطْلُبُ، فَاطْلُبْ عُلُوَّ نِسْبَتِهِمْ

تَكُونُ مِنْهُمْ إِذَا هُمْ عُرِضُوا فِي أَوَّلِ الصَّفِّ يَوْمَ دَوْلَتِهِمْ

بَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا تَبَارَك مَنْ قَدَّرَ فِي حُكْمِهِ بِرِفْعَتِهِمْ

يَوْمَ تَرَى الْفَخْرَ لاَ وُجُودَ لَهُ إِلاَّ لَهُمْ عِزُّهُمْ بِذِلَّتِهِمْ

مُحِبُّهُمْ وَالَّذِي يُوقِرُهُمْ وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ بِجُمْلَتِهِمْ

قَوْمٌ تَمَنَّى الملُوكُ رُتْبَتَهُمْ لِمَا رَأَوْا مِنْ سُمُوِّ رِفْعَتِهِمْ

وَأمرٌ مِنَ اللَّهِ سَابِقٌ لَهُمْ وَقِسْمَةٌ فَانْتَهَوْا لِقِسْمَتِهِم

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول الفقر (والذي يفيد التصوف)، الفقراء الصوفية المتجردين، وقد تطرقنا إلى موضوع الفقر في قصيدة مشابهة.

كم ذا تموّه بالشّعبين (1)

كَمْ ذَا تُمَوِّهُ بِالشِّعْبَيْنِ وَالْعَلَمِ ... الأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ

وَكَمْ تَعْبُرُ عَنْ سَلْعَ وَكَاظِمِهِ ... وَعَنْ زُرُودٍ وَجِيرانٍ بِذِي سَلَمِ

ظَلَلْتَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا ... وَعَنْ تِهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مُتَّهَمِ

فِي الْحَيِّ حَيٌّ سِوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ ... عَنْهَا، سُؤَالَكَ وَهْمٌ جَرَّ لِلْعَدَمِ

حَدِّثْ بِمَا شِئْتَ عَنْهَا فَهِيَ رَاضِيَةٌ ... بِالحَالَتَيْنِ معاً وَالصَّمْتِ وَالْكَلَمِ

1- هذه القصيدة متنازع فيها بين الششتري وشيخه ابن سبعين، وهي واردة في مخطوط المتحف البريطاني رقم : 9255 (مخطوطات مشرقية) الذي يضم الديوان الكبير، وأثبتها كذلك محقق الديوان الأول أستاذنا الدكتور سامي النشار، كما أشار إليها صاحب نفح الطيب دون أن يشكك في نسبتها للششتري، إلاَّ أنَّ كلاًّ من المقرى في الكتاب السابق الذكر وابن الخطيب في " الإحاطة " قد اعتبر المقطوعة من شعر ابن سبعين، وقد اتبعهما في ذلك الدكتور التفتزاني بمناسبة حديثه عن مؤلفات ابن سبعين الشعرية.

وفي تقديرنا فالمقطوعة للششتري وليست لابن سبعين، وإن كنا نعترف بصعوبة التمييز خاصة إذا تعلق الأمر بمضمون المقطوعة ؛ فكل من الشيخ ومريده كان من أصحاب وحدة الوجود المطلقة، غير أن شكل المقطوعة وأسلوبها أقرب إلى روح الششتري، وفي الديوان نَمَاذِج متعددة للبرهنة على ذلك، والقصيدة تدور حول الحيرة الصوفية. والحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، والششتري عاشها عندما كان يبحث عن الحقيقة بين ما أخذه عن مشايخه، فهو في سؤاله لنفسه في القصيدة يكاد يوجه الخطاب إلى شيخه غير المباشر ابن عربي في " ترجماته " ولا سيما أن كلمة : " زرود " هي من معجم شعر " ترجمان الأشواق "، فالشاعر في تحوله إلى ابن سبعين (شيخه المباشر) صاحب الوحدة المطلقة لا يرى في الوجود إلاَّ ذاتاً واحدة هي نفس الشاعر، وما يراه من صور هو وهم يزول برؤية الذات الواحدة. وهو في هذا التحول يخاطب ابن عربي وفكره الصوفي الذي اعتنقه الشاعر زمنا من عمره.

(وللتعمق في ذلك ارجع إلى كتاب : « الخيال والشعر ...) ص 327 وما بعدها.

معاناة محب (1)

سَهِرْتُ غَرَاماً وَالْخَلِيُّونَ نُوَّمُ	وَكَيْفَ ينامُ الْمُسْتَهامُ الْمُتَيَّمُ
وَنَادَمَنِي بَعْدَ الْحَبِيبِ ثلاثَةٌ :	غَرَامِي وَوَجْدِي وَالسَّقَامُ الْمُخَيِّمُ
أَ أَحْبَابَنَا إنْ كَانَ قَتْلِي رِضَاكُمُ	فَهَا مُهْجَتِي طَوْعاً لكمْ فَتحَكَّمُوا
أَقَمْتُمْ غَرَامِي فِي الْهَوَى وَقَعَدْتُمْ	وَأَسْهَرْتُمُوا جَفْنِي الْقَرِيحَ وَنِمْتُمُ
وَأَلَّفْتُمْ بَيْنَ السُّهَادِ وَنَاظِرِي	فَلاَ الْقَلْبُ يَسْلاَكُمْ وَلاَ الْعَيْنُ تَكْتُمُ
وَعَاهَدْتُمُونَا أَنَّكُمْ تُحْسِنُوا اللِّقَا	فَلَمَّا تَمَلَّكْتُمْ قِيَادِي هَجَرْتُمُ
وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَكُمْ غَيْرَ أَنَّنِي	وَفَيْتُ لِمَنْ أَغْدَرْتُمْ فَغَدَرْتُمُ
أَمَا تَتَّقُونَ اللّه فِي قَتْلِ عَاشِقٍ	أَمِنْتُمْ صُرُوفَ الحَادِثَاتِ أَمِنْتُمُ ؟!
تَعَشَّقْتُكُمْ طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الْهَوَى	فَلاَ تَقْتُلُونِي أَنْتُمْ فَيُعْلَمُ
جَرَحْتُمْ فُؤَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا	فَيَا لَيْتَكُمْ دَاوَيْتُمْ مَا قَطَعْتُمُ

1 - القصيدة يظهر من خلالها الشاعر عاشقاً متيماً وفي نفس الآن مطيعاً يائساً لا يمسك من هذا المحبوب، إلاَّ خياله عنه ولا يحظى منه إلاّ المرور ببابه مُسْتَسْلِماً ضائعاً شاكيا إلى قاضي العشاق الذي هو الحبيب نفسه، ولما كان الحبيب الحق في تصوف الششتري هو اللّه، وأن وجوده هو بقلبه وفيه، فليس في كل أبيات القصيدة ظالمٌ إلا المحبوب ومُتَظَلِّمٌ إلا المحب ومن تم فالمحب والمحبوب والقاضي هو شخص الشاعر، ولهذا تنتهي القصيدة بذكر المحبوب بصيغة الجمع.
(ارجع في شرح هذه القصيدة إلى : " الخيال والشعر في تصوف الأندلس " سليمان العطار ص 327 وما بعدها.)

فَيَا قَاضِيَ الْعُشَّاقِ كُنْ فِي قَضِيتي وَكُنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ يَتَظَلَّمُ

بَليتُ بِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْعَطفَ قَلْبُهُ يُعَذِّبُ قَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي مُكَرَّمُ

فَمَنْ قَلْبُهُ مَعَ غَيْره كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكتمُ

إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي السَّلاَمِ مُرَاسِلاً أَمُرُّ عَلَى أَبْوَابِكُمْ فَأُسَلِّمُ

وَمَا بَعْدَ الأَحْبَابُ إِلاَّ لِشَقْوَتِي وَلَكِنْ عَلَيَّا عَلِمُوا فَتَعَلَّمُوا

رَكِبْتُ بِسِرٍّ اللَّهِ فِي بَحْرِ عِشْقِكُمْ فَيَا رَبِّ سَلِّمْ، أَنْتَ نِعْمَ ٱلْمُسَلِّم

سرُّ الحمى

صَبٌّ عَلَى عَهْدِكُمْ مُقِيم | يَا مَنْ بِكُمْ مِثْلُهُ يَهِيمُ
لَيْسَ لَهُ عِنْدكمْ اشْتِغَالٌ | كَيْفَ وَدَأْبُ الْهُدَى اللُّزُومُ
كَهْفُ حِمَاكُمْ لَهُ مَلاَذٌ | يَا حَبَّذَا الْكَهْفُ وَالرَّقِيمُ (1)
لَمَّا صَفَا لِلْهَوَى بِجِدٍّ | أَسْلَمَهُ الْخِلُّ وَالْحَمِيمُ
قَالَ لَهُ قَدْ جِئْتُ فَانْظُر | قَالَ : كَذَا الأَمْرُ مُسْتَقِيمُ
مَالَ إِلَى شِرْعَةِ التَّصَابِي | فَهِيَ لَهُ دِينُهُ الْقَوِيمُ
يَا قَادِماً مِنْ دِيَّارِ لَيْلَى | عُطِّرَ مِنْ نَشْوِكَ الْقُدُومُ
كُلُّ خَلِيٍّ الْفُؤَادِ صَاحٍ | عَذَابُهُ عَنْدَنَا أَلِيمُ
لَوْ يَبْدُو لِلنَّاسِ مَا بَدَا لِي | قَالُوا : أَلاَ إِنَّ ذَا عَظِيمُ
شَرِبْتُ بِالدُّرِّ كَأْس خَمْر | عَاصِرُهَا الصَّانِعُ الْقَدِيمُ
وَطِبتُ لَمَّا فَهِمْتُ رَمْزِي | وَفَهْمُهُ الْمَطْلَبُ الْقَوِيمُ
بَدَا لَنَا مِنْ حِمَاه سِرٌّ | يَفُوحُ عَنْ لُطْفِهِ النَّسِيمُ
فَوَقْتُنَا الآنَ مثلُ سَيْفٍ | وَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ عَدِيمُ

---

1 ـ البيت يوظف قوله تعالى : « أم حسبتَ أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً». (الكهف الآية ـ 9 ـ)

عين اليقين

مِلْ بنَا يَا سَعْدُ وَانْزِلْ بِالْحَجُونِ	هَـذِهِ الأَعْـلاَمُ تَبْـدُو لِلْعُـيُـونْ
والْتَفِـتْ غَـرْبيَّـهـا كَيْـفَ تَـرَى	نَـارَ مَـنْ تَهْـوَاهُ بِالشّعـبِ الْيَمِيـنْ
لِلْـقِـرَى شُـبَّـتْ قَـدِيـمـاً نَـارُهَـا	وَهيَ لاَ تُطْفَى عَلَى طُولِ السِّنِينْ
قَـرِّبِ النَّـفْسَ وَلاَ تَبْـخَـلْ بِـهَـا	إنْ أَرَدْتَ الشُّـرْبَ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينْ
هِمْ بِـحَـرْفِ الْعَيْـنِ وَاعْشَـقْ أَهْلَـهُ	تَعْلَمِ الْمَعْنَى مِنَ السِّـرِّ الْمَصُـونْ
جَـرِّرِ الـذَّيْـلَ وَلاَ تَـلْـوِ عَـلَـى	ذُلَّ هَذَا الْكَوْنِ وَاصْبِرْ لِلْمُجُونْ

أنت في كل حال معي

أَتَيْنَـاكَ بِالْفَقْـرِ لاَ بِالْغِـنَـى ... وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ تَـزَلْ مُـحْسِنَـا

وَعَـوَّدْتَنَـا كُـلَّ فَـضْـلٍ عَسَـى ... يَـدُومُ الَّـذِي مِنْـكَ عَـوَّدْتَـنَـا

مَسَاكِينُكَ الشُّعْثُ قَدْ مَوَّهُوا (1) ... بِـحُبِّـكَ إِذْ هُـوَ أَقْـصَى الْـمُـنَـى

فَمَـا فِي الْغِنَـى وَاحِدٌ مِثْلُـكُمْ ... وَفِي الْـفَقْـرِ لا عُـصْبَـة مِثْـلَنَـا

رَأَيْـنَــاكَ فِـي كُــلِّ أَمْــرٍ بَـدَا ... وَلَـيْسَ مِـنَ الأَمْـرِ شَـيْءٌ لَـنَـا

سَتَرْتُ اسْمَكُـم غيـرةً هَـا أَنَـا ... أُمَـوِّهُ بِـالشِّـعْـبِ وَالْمُـنْـحَنَـى

إِذَا كُـنــتَ فِـي كُـلِّ حَـالٍ مَعِـي ... فَعَنْ حَـمْـلِ زَادِي أَنَـا فِي غِـنَـى

فَـأَنْتُـمْ هُـمُ الـحَـقُّ لاَ غَـيْـرُكُـمْ ... فَـيَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِي أَنَا مَنْ أَنَـا ؟

---

1 ـ هذا البيت مقتبس من قوله عليه السلام الذي رواه الترمذي في كتاب " مناقب البراء بن مالك " : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذي طمرين لا يُؤبه له لوْ أقسم على اللّه لأَبَرَّهُ ».

مُعَبِّراً بذلك على الفقر وقيمته الروحية، لأن الافتقار إلى اللّه غنى به وتشبتا بفضله وأنساً بمعيته ووجوداً بوجوده.

النونية : المشهورة " بالشرق والغرب "

1 - أَرَى طَالِباً مِنَّا الزيادَةَ لا الحُسْنَى ... بِفِكْرٍ رَمَى سَهْماً فَعَدَّى بِهِ عَدْنَا (1)

2 - وَطَالِبُنَا مطلوبُنَا من وُجُودِنَا ... نَغِيبُ به عَنَّا لَدَى الصَّعْقِ إِذْعَنَّا (2)

3 - تَرَكْنَا حُظُوظاً مِنْ حَضِيضٍ لُحوظِنَا ... مَعَ الْمَقْصِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَطلَبِ الأَسْنَى (3)

4 - وَلَمْ نُلْفِ كُنْهَ الكَوْنِ إِلاَّ تَوَهُّماً ... وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثابتٍ هَكَذَا أَلْفَيْنَا

5 - فَرَفْضُ السِّوَى فَرْضٌ عَلَيْنَا لأَنَّنَا ... بِمِلَّةِ مَحْوِ الشِّرْكِ والشَّكِّ قَدْ دِنَّا

- هذه القصيدة يذكر فيها الششتري سند طريقته الصوفية من خلال إشارات كثيرة قصيرة ولكنها دقيقة، أبان فيها عن عدد من أساتذته وشيوخه، المباشرين وغير المباشرين في ميدان التصوف والفلسفة أو التصوف الفلسفي، كاشفاً فيها عن جذور المدرسة الصوفية في الغرب الإسلامي والتي يظهر فيها دور ابن مسرة الجبلي بكل تأكيد كرائد للمدرسة تلك وابن سبعين كأهم من تأثر بطريقهم وافتتن بشخصيتهم وقد قام بشرح هذه القصيدة كل من ابن عجيبة الحسني تحت عنوان " شرح النونية " الخزانة العامة الرباط تحت رقم : د. 1736 والشيخ : زرّوق الفاسي مخطوط " الاسكوريال " باسبانيا تحت رقم 186 - 4 كما أن هناك شروحاً لبعض أبياتها في مخطوط : " النفحات القدسية في شرح أبيات للششتري للشيخ علوان الحموي : مخطوط المكتبة الصديقية بطنجة : وقد أوردها ابن الخطيب كاملة في كتابه : " روضة التعريف بالحب الشريف " معتبراً صاحبها من كبار القائلين بالوحدة، وحدة الوجود المطلقة، وأن القصيدة من أمهات أقاويلهم لاشتمالها على إشارات رأيهم وموازين الناس عندهم، إلا أنها من باب اللسان خاملة أي أنها ضعيفة من حيث مبناها ومعناها.

وقد استعنا في تحليل بعض أبياتها على الشروحات التي قدمها مُحقق روضة التعريف الدكتور العميد محمد الكتاني.

1 - يقصد جنة عدن، لأن مطلب الصوفي يتجاوز النعيم الآخروي (الجنان) إلى معرفة اللّه ودوام شهوده، وهو يشير إلى قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » يونس : 26.

2 - أي أن الطالب من تلك الزيادة التي هي المعرفة هو عين مطلوبها، إذ ليس الأمر خارجاً عن ذواتها عند تحقق الفناء وهو الصعق، فالطالب هو المطلوب، فلا اثنينية ولا غيرية عند المحقق.

3 - أي تركنا حظوظ أنفسنا التي تهوي بنا إلى الحضيض سبب تطلعنا إلى المقصد الأعلى وهو معرفة اللّه.

6 - وَلكنَّهُ كيْفَ السبيلُ لِرَفْضِهِ ورافضُهُ المرفوضُ نَحْنُ وَمَا كُنَّا (4)

7 - فَيَا قَائِلاً بالوصْلِ والْوَقْفَةِ (5) التِي حُجِبْتَ بِهَا، اِسْمَعْ وَارْعَو مِثْلَ مَا أُبْنَا (6)

8 - تَقَيَّدْتَ بالأوهامِ لما تداخلتْ عليْكَ وَنُورُ العقلِ أَوْرَثكَ السِّجْنَا

9 - وَهِمْتَ بأنوارٍ فَهِمْنَا أُصُولَهَا وَمَنْبَعَهَا مِنْ حيْثُ كَانَ فَمَا هِمْنَا

10 - وَقَدْ تُحْجَبُ الأنوارُ للعبدِ مثْلَ مَا تُقَيِّدُ مِنْ إظلامِ نَفْسٍ حَوَتْ ضِغْنَا (7)

11 - وَأيُّ وِصَالٍ فِي القضيَّةِ يُدَّعَى وَأكملُ مَنْ في النَّاسِ لَمْ يَدَّعِ الأَمْنَا

12 - وَلَوْ كَانَ سِرُّ اللّه يُدْرَكُ هَكَذَا لَقَالَ لَنَا الْجُمهُورُ ما نَحْنُ مَا خِبْنَا

13 - فَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ وَكَمْ مَهْمَهٍ (8) مِنْ قبْلُ ذَلكَ قَدْ جُبْنَا

14 - فَلاَ تَلْتَفِتْ فِي السَّيْرِ غَيْراً وَكلُّ مَا سِوَى اللَّهِ غيرٌ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنَا

15 - وَكُلُّ مَقَامٍ لاَ تَقُمْ فِيهِ إنَّهُ حِجابٌ فَجِدَّ السَّيْرَ واسْتَنْجِدْ الْعَوْنَا

16 - وَمَهمَا تَرَى كُلَّ المراتبِ تُجْتَلَى عليْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا

17- وَقُلْ : لَيْسَ لِي فِي غيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ فَلاَ صُورةٌ تُجْلَى وَ لاَ طُرْفَةٌ تُجْنَى

18 - وَسِرْ نَحْوَ أَعْلاَمِ الْيَمينِ فَإنَّهَا سَبِيلٌ بِهَا يُمْنٌ فَلاَ تَتْرُكِ الْيُمْنَا (9)

---

4 - يوضح الإشكال الذي يضعه البيت السابق وهو أن (رفض السوى فرض علينا) إذ كيف يرفض السوى من هو في ذاته سوى، وكل سوى عدم محض ؛ فالرافض هو المرفوض نفسه.

5 - الوقفة (صوفيا) عائق في طريق السالك يحتجب به عن رؤية اللّه، أو الوقفة في المقام بحيث لا ينتقل منه إلى مقام أعلى ظانا أن مقامه منتهى الطريق.

6 - يقصد يا قائلاً بوجود نفسه وبالوصول بنفسه إلى اللّه ارجع عن هذا الاعتقاد، فليس ثم إلاّ اللّه، واعتقاد الوصول بالعمل شرك، لأن الوصول إليه تكرم منه عليك.

7 - معناه : قد تحجب أنوار الطاعات والكرامات التي تتحقق للسالكين عن السير نحو الغاية.

8 - مهمه : المفازة البعيدة، البلد المقفر. القفار.

9 - يقصد بأعلام اليمين لواء الشريعة المحمدية، عملا بالقول : من تصوّف و لم يفقه فقد تزندق، ومن تفقه و لم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

19 ـ أَمَامَكَ هَوْلٌ فاسْتَمِعْ لِوَصيَّتِي　　عِقَالٌ مِنَ الْعَقْلِ الذِي منْهُ قَدْ تُبْنَا

20 ـ أَبَادَ الْوَرَى بالْمُشْكِلاَتِ وقبْلَهُمْ　　بأَوْهَامِهِ قَدْ أَهْلَكَ الجِنَّ وَالْبَنَّا (10)

21ـ مَحَجَّتُنَا قَطَعُ الحِجَا وَهُوَ حَجُّنَا　　وَحُجَّتُنَا تَتْلُوهُ باءٌ بِهَا تهْنَا (11)

22 ـ يُبَطِّئُنَا عِنْدَ الصُّعُودِ لأَنَهُ　　يَوَدُّ لوْ أَنَّا للصَّعِيدِ قَدْ أَخْلَدْنَا

23 ـ تَلُوحُ لَنَا الأطوارُ منهُ ثلاثةٌ :　　كراءٌ ومرْئيٌّ ورؤيةُ مَا قُلْنَا

24 ـ وَيُبْصِرُ عبْداً عنْدَ طَوْرِ بَقَائِهِ　　ويرْجعُ موْلَى بالْفَنَا وَهُوَ لاَ يَفْنَى

25 ـ وَلَوْحاً إِذَا لاَحَتْ سطُورُ كِيَّانِنَا　　له فيهِ وهو اللوْحُ والقلمُ الأَدْنَى (12)

26 ـ وَعَرْشاً وَكُرْسِيًّا وَبُرْجاً وكوْكَباً　　وَحَشْواً لِجِسْمِ الكُلِّ في بحْرِهِ عُمْنَا

27 ـ يَمُدُّ خُطُوطَ الدَّهْرِ عِنْدَ الْتِقَاتِهِ　　إِحَاطتُه القُصْوَى التي فيها أظهرنا

28 ـ يُقَيِّدُ بالأَزْمَانِ لِلدَّهْرِ مثْلَمَا　　يُكَيِّفُ لِلأَجْسَامِ مِنْ ذَاتِهِ الأَيْنَا

29 ـ أَقَامَ دُوَيْنَ الدَّهْرِ سِدْرَةَ ذَاتِهِ　　ونَحْنُ وَوَصْفُ الكُلِّ في وصْفِهِ حِرْنَا

30 ـ وَفَتْقٌ لِلأَفْلاَكِ جَوْهَرُهُ الذِي　　يُشَكِّلُهُ سِرُّ الحرُوفِ بحَرْفَيْنَا (13)

---

10 ـ الجن والبن : قبيلتان قالوا : إنهما كانتا قبل وجود الجنس البشري وملأتا الدنيا فسادا، ونزلت الملائكة فقضت عليهما. وكان منهم إبليس الذي رفض السجود لآدم (انظر : « تفسير المنار 1/ 258 ديوان الششتري ص 70 »)

11 ـ مراده : أن سبيل التصوف ليس سبيل العقل، بل سبيل الذوق، وهو المراد بقطع الحجا، والوصول إلى اللّه عن طريق السلوك والذوق هو المقصد الأسنى، وهو محجتهم ،حجهم، وقوله : باء بها تهنا، يقصد باء الوحدة، اعتبرت كذلك من القول المأثور : بي كان وبي يكون كل ما هو كائن.

12 ـ يقصد : أن العقل يتأثر بمقامات السالك وأحوال الواصل إلى اللّه، فيظهر في كل مقام بمظهره، ومن مظاهره أنه يصير كاللوح المحفوظ إذا صفا وعظم نوره، وأنه يشمل كل الجواهر الكلية العليا.

13 ـ معناه : أن العقل الإنساني فتق للأفلاك المحيطة به جواهرها فأدركها على نحو عند علماء الفلك، وأن اللّه جعل كل فلك يتصرف (في زعمهم) بسر حرف من الحروف، أما الحرفان اللذان أشار إليهما فهما الألف والباء لأنهما مرجعا أسرار الحروف كلها.

31 - يُفَرِّقُ مَجْمُوعَ القضيةِ ظَاهِراً وَيَجْمَعُ فَرْقاً مِنْ تَدَاخُلِهِ فُزْنَا

32 - وَعَدَّدَ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ بِأَلْفَاظِ أَسْمَاءٍ بِهَا شَتَّتَ الْمَعْنَى

33 - وَيَعْرُجُ والْمِعْرَاجُ مِنْهُ لِذَاتِهِ لِتَطْوِيرِهِ الْعُلْوِيِّ بِالوهْمِ أَسْرَيْنَا (13)

34 - وَيَجْعَلُ سُفْلَيهَا وَيُوهِمُ أَنَّهُ لِسُفْلِيِّهِ المجْعُولِ بِالذَّاتِ أُهْبِطْنَا

35 - يُقَدِّرُ وصْلاً بعد فصْلٍ لِذاتِهِ وَفَرْضَ مسافاتٍ يَجِدُّ لَهَا الذِّهْنَا

36 - يُجَلَّى لنَا طورُ المعيَّةِ شكَّهُ وإنْ لمعَتْ منه فلتَلْحَقْهُ الْمَيْنَا (14)

37 - وَيُلْحِقُهَا بالشِّرْكِ من مثْنَوِيَّةٍ يلوحُ بهَا وهُوَ الملوَّحُ والْمَثْنَى (15)

38 - فنحْنُ كَدُودِ القزِّ يَحْصُرُنَا الذِي صَنَعْنَا لرفْعِ الحصْرِ سِجناً لَنَا مِنَّا

39 - فْكَمّ واقفٍ أَرْدَى وكمْ سَائِرٍ هَدَّى وكم حِكْمَةٍ أَبْدَى وكم مُمْلِقٍ أَغْنَى

40 - وَتَيَّمَ أَلْبَابَ الْهَرَامِسِ كلِّهِمْ وحسْبُكَ منْ سُقْرَاطَ أَسْكَنَهُ الدِّنَّا

41 - وَجَرَّدَ أمْثَالَ العوالِمِ كُلِّهَا وَأَبْدَى "لافلاطون" في المثلِ الْحُسْنَى

42 - وَهَام "أرسْطُو" حتَّى مَشَى منْ هُيامهِ وبثَّ الذِي أَلْقَى إِلَيْهِ وَمَا ضَنَّا

43 - وَكَانَ "لِذِي الْقَرْنَيْنِ" عوْناً عَلَى الذِي تبدَّى لهُ وهُوَ الذِي طَلَبَ الْعَيْنَا

---

13 - يقول : إن العقل عندما يرتفع بإدراكه من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح فإنه في الواقع لا يعرج وإنما يرتقي في نفسه، والوهم هو الذي يحيل إلى الغيرية، وأن هناك عارجاً ومعروجاً إليه

14 - يقصد أن العقل بأوهامه هو الذي يتخيل الاثنْينية في الكون، من موجود وموجد، مع أنه لا موجود مع اللّه، وإن لمعت منه، أي أنوار الحقائق، فمحا الاثنينية وأثبت الوحدة يلحقه الكذب واليمن في اعتقاده. فهو ظاهر بكل شيء من كل شيء، للعموم بالفعل وللخصوص بالاسم والنعت، ولخصوص الخصوص بالصفات وللقائمين بمشاهدة الذات بالذات.

15 - مراده : ويلحق العقل المعية التي أثبتها بوهمه بالشرك الجلي عند أهل الفناء من أهل الباطن، وبالشرك الخفي عند أهل الظاهر، فهو يظهر المثنوية والمعية من خالق ومخلوق وهو الناظر والمنظور، المثبت للشفعية الملحق لها بالشرك، وهذا تناقض في طبيعته.

44 - ويبْحَثُ عن أسبابِ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ (16) وَبالْبَحثِ غَطَّى الْعَيْنَ إذ ردَّهُ غَيْناَ (17)

45 - وَ ذَوَّقَ " للحلاَّجِ " طعْمَ اتِّحَادِهِ فَقَالَ أنَا مَنْ لا يُحيطُ بهِ معْنَى

46 - فَقِيلَ لهُ : ارْجِعْ عَنْ مَقَالِكَ قَالَ : لاَ شَرِبْتُ مُدَاماً، كلُّ مَنْ ذَاقَهَا غَنَّى

47 - وَأَنْطَقَ لِلشَّبْلِي بالوحْدةِ التي أَشَارَ بِهَا لَمَّا مَحَا عِنْدَهُ الكوْنَا

48 - وكَانَ لِذَاتِ النَّفزِيِّ مُوَلِّهَا (18) يُخَاطِبُ بِالتَّوْحِيدِ، صَيَّرَهُ خِدْنَا

49 - وَكَانَ خَطِيباً بيْنَ ذَاتَيْنِ مَنْ يَكُنْ فَقِيراً يَرَ البحْرَ الذِي فيه غُصْنَا

50 - وَأَصْمَتْ لِلْجِنِّيِّ (19) تَجْرِيدُ خَلْقِهِ مَعَ الأمْرِ إذْ صارتْ فَصَاحَتُه لُكْناَ (20)

51 - تَثَنَّى قَضِيبُ البانِ (21) من شُرْبِ خَمْرِهِ فكانَ كَمِثْلِ الْغَيْرِ لكنَّه ثَنَّى

52 - وَقَدْ شَذَّ " بِالشُّوذِيِّ " عنْ نوْعِهِ فلمْ يَمِلْ نحْوَ أخْدَانٍ و لمْ يسْكُنِ الْمُدْنَا

53 - وأَصْبَحَ فيهِ السَّهْرَ ورْديُّ حائراً يَصيحُ فما يُلْقِي الوجودُ لَهُ أذْنَا

54 - ولابنِ قِسِّي " خلْعُ نعْلِ " وُجُودِهِ و" لبْسُ إحَاطَاتٍ " مِنَ الْحِجْرِ قَدْ تُبْنَا

---

16 - يقصد : ما سمعتم في القرآن من طوافه حتى وقف على عين حمئة، وهي (عندهم) عين الحياة التي يبحث عنها الخضر أيضاً فعثر عليها. (انظر التفسير الكبير ج 168/21)

17 - المراد بالغين (عندهم) ما يعرض لقلب الصوفي من حجاب كما يعرض للمرآة إذا تنفس فيها الناظر، ثم تعود إلى صفاتها. ويروون في ذلك الحديث : أَنَّهُ لَيُغَانُ على قلبي فاستغفر اللّه. (اللمع 451).

18 - هو الشيخ محمد بن عبد الجبار النفزي (توفي 354) صاحب : « المواقف في التصوف » وقد شرحه عفيف الدين التلمساني، والنفزي صوفي كبير : (انظر : « كشف الظنون 561/2 »).

19 - قال الشيخ زروق : أظن أنه ابن جني النحوي الذي ألف كتابا ذكر فيه فصاحة الإنسان وعقله ومداهما.

20 - يقصد أن العقل أصمت لابن جنيّ كتابه الذي سماه (تجريد خلق الإنسان) وإنّما أصمته لأن الامر يقتضي أكثر مما ذكر فيه. وهكذا غدت فصاحة ابن جنّي لكنة إزاء العقل (ولا يُعرف لابن جني كتاب بهذا العنوان).

21 - هو أبو عبد اللّه الحسين بن عيسى من ذرية آل البيت سُمي قضيب البان لجمال قده وحسن منظره. توفي سنة 573 هـ بالموصل كان من أرباب الأحوال، والناظم يشير إلى أنه كان ذا تلون. انظر (تراجم الأولياء في الموصل الحدباء) ص 70 - 79 والنفحات ص 525.

55 - أَقَامَ عَلَى سَاقِ الْمَسَرَّةِ نَجْلُهُ (22) لِمُزْنٍ مِنَ الأَسْرَارِ فاسْتَقْطَرَ الْمُزْنَا

56 - وَلاَحَ سَنَا بَرْقٍ مِنَ اَلْقُرْبِ لِلنُّهَى لِنَجْلِ ابْنِ سِينَا الذِي ظَنَّ مَا ظَنَّا (23)

57 - وَقَدْ قَلَّدَ الطُّوسِيُّ مَا قَدْ ذَكَرْتُهُ ولكنَّهُ نحْوَ التَّصَوُّفِ قَدْ حَنَّا

58 - ولابْنِ طُفَيْلٍ وابْنِ رُشْدٍ تَيَقُّظٌ " رسالةُ يقظانَ " اقْتَضَتْ فَتْحُهُ الْجَفْنَا

59 - كَسَا لِشُعَيْبٍ ثَوْبَ جمْعٍ لِذَاتِهِ يَجُرُّ عَلَى حُسَّادِهِ الذَّيْلَ وَالرُّدْنَا

60 - وَعَنْهُ طَوَى (24) الطَّائِيُّ بَسْطَ كِيَانِهِ بِدَسْكَرَةِ الخُلاَّعِ إِذْ أَذْهَبَ الْوَهْنَا

61 - تَسَمَّى بِرُوحِ الرُّوحِ جهراً فلم يُلَ (25) وَلَمْ يَرَ نَداًّ فِي الْمَقَامِ ولاَ خِدْنَا

62 - بِهِ عُمَرُ بنُ الْفَارِضِ الناظمُ الذِي تَجَرَّدَ للأَشْعَارِ قَدْ سَهَّلَ الْحُزْنَا

63 - وَبَاحَ بِهَا نَجْلُ " الْحُرَالِيِّ " عِنْدَمَا (26) رَأَى كَتْمَهُ صَعْباً وتَلْوِيحَهُ غَيْنَاَ

64 - وللأُمويِّ النَّظْمُ والنَّثْرُ فِي الذِي ذَكَرْنَا وَ إِعْرَابٌ كَمَا نَحْنُ أَعْرَبْنَا

65 - وَأَظْهَرَ مِنْهُ الْغَافِقِيُّ لِمَا خَفِي وَكَشَّفَ عَنْ أَطْوَارِهِ الْغَيْمَ والدُّجْنَا

66 - وَبَيَّنَ أَسْرَارَ الْعُبُودِيَّةِ التِي عَنْ إِعْرَابِهَا لَمْ يَرْفَعُوا اللُّبْسَ واللَّحْنَا

67 - كَشَفْنَا غِطَاءً عَنْ تَداخُلِ سِرِّهَا فَأَصْبَحَ ظَهراً ما رَأَيْتُم لَهُ بَطْنَا

68 - هَدَانَا لِدِينِ الحقِّ ما قدْ تَوَلَّهتْ لِعِزَّتِهِ الْبَابُنَا وَلَهُ هُدْنَا

69 - فَمَنْ كَانَ يبْغِي السَّيْرَ للجانبِ الذِي تَقَدَّسَ، فلْيَأْتِ الآنَ يَأْخُذْه عَنَّا

---

22 - يقصد : أقام العقل ابن مسرة على ساق المسرة عندما كشف له الأسرار.

23 - يشير الناظم بقوله : ظنَّ مَا ظَنَّ إلى كونه قال بتبعية الشريعة للعقل، وهو قول فاسد (عندهم) أو لأنه قال بآراء الأقدمين في الطبيعة.

24 - هو الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي (ت 638 هـ)، ويقول الناظم عنه : إن العقل طوى بساطه عنه فغاب عقله عن إدراك حقيقته لكون ما أدركه خارجاً عن طور العقول، ودسكرة الخلاع : مجمع أهل الخمرة، أي أنه لما أذهب عن نفسه وهن العقل بحضرة العشاق العارفين باح بالسر.

25 - أشار إلى قول ابن عربي :

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني

26 - هو أبو الحسن على بن محمد التِّيجيبي الصوفي العالم (ت 638 هـ) والمقصود أنه باح بكل الأسرار.

رَضِي الـمتُيَّـم (1)

رَضِيَ الـمُتَيَّمُ في الْـهَـوَى بجنُـونِـهِ ... خَلُّـوهُ يُفْـنِـي عُـمْـرَهُ بِـفُـنُـونِـهِ

لا تَعْـذِلـوهُ فلـيْـسَ يـنْـفَـعُ عَـذْلُكُمْ ... ليْسَ السُلُوُّ عَـن الْهَـوى مِـنْ دِيـنِـهِ

قَسَمـاً بِمَـنْ ذُكِرَ العقِيـقُ من أَجْلِـهِ ... قَـسَـمَ الْمُحِـبُّ بِـحُـبِّـهِ ويَـمِـيـنِـهِ

مَـالِي سِـوَاكُـمْ غَـيْـرَ أَنِّي تـائِـبٌ ... عَنْ فَاتِـراتِ الـمُـحِـبِّ أَوْ تَـلْـوِينِـهِ

مَـالِـي إذَا هَـتَـفَ الْحَـمَـامُ بـأيْـكَـةٍ ... أبــداً أَحِـنُّ لِشَـجْـوِهِ وَشُـجُـونِـهِ

وإذا الْـبـكـاءُ بـغيْــرِ دمـعٍ دأبُــهُ ... والـصـبُّ يـجْـري دَمْـعُـهُ بعـيُـونِـهِ

---

1 ـ هذه القصيدة لم ترد في مخطوطات الديوان، وَأشار إلى ذلك الدكتور النشار، ولكن أوردها الشيخ زروق الفاسي بمناسبة شرحه على النونية وأثبتها ابن عجيبة وقدم شرحا عليها مبينا المناسبة التي قيلت فيها، فعندما نزل الششتري بطرابلس بالمغرب الأدنى وكوَّن حوله حلقة من المريدين، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة عرض عليه أهلها القضاء فرفضه، فاستحمقه فقهاؤها وحكامها ونسبوه إلى الجنون. إلا أنه لم يبال بمآخذهم عليه، وذهب في اليوم التالي إلى سوق البلدة " وكملامتى " (نسبة إلى الملامتية) أنشد هذه المقطعة.

الحق فيك وأنت فيه

إذا غـابَ الـوجـودُ وغِـبْـتَ عـنْـهُ ... فـلـمْ تَـعْـلَـمْ أَبُـعْـدٌ أَمْ تَـدَانِـي

وكـنـتَ مـن الـزَّمَـانِ بـلاَ أمَـانٍ ... وكنْتَ من الـمكانِ بلا مَـكَـانِ

وَحُلْتَ فَلَسْتَ أنتَ عَلَى يـقـيـنٍ ... عِيَّانـاً ثم غـبْـتَ عـَنَ الْـعـيَـانِ

وقلتَ : فَـنِيـتُ أن الـحـالَ بـاقٍ ... وقـلـتَ : بقيتُ إن الحالَ فَـانَ

رأيـتَ الـحقَّ فـيـكَ وأنْـتَ فـيـهِ ... فَصَـارَ الْـعَـبْـدُ حُـراً فِـي أَمَـانِ

رَوْضةُ الْعُشَّاقِ

حَرَّكَ الْوَجْدُ فِي هَوَاكُمْ سُكُونِي وعَلَيْكُمْ عَوَاذِلِي عَنَّفُونِي

خَلَّفُونِي فِي الْحَيِّ طَرِيحاً وَعَلَى النَّوْم بَعْدَهُمْ حَلَّفُونِي

كَانَ ظَنِّي رُجُوعهُمْ لِي قريباً فَانْقَضَتْ مُدَّتِي وخَابَتْ ظُنُونِي

أَنَا إنْ مِتُّ فِي هَوَاكُمْ قَتِيلاً بِدُمُوعِي بِحَقِّكُمْ غَسِّلُونِي

ثُمَّ نَادَوا : الصَّلاَة، هذا مُحِبٌّ مَاتَ ما بيْنَ لَوْعَةِ وشجُونِ

ولِروْضِ العُشَّاقِ سِيرُوا بِنَعْشِي فَهُمُو جِيرَتِي بِهِمْ أَنْعِشُونِي

يَا غَرِيبَ النَّقَا لَقَدْ جَرَّعُونِي بالصُّدُودِ كَأْسَ الرَّدَى والْمَنُونِ

ارْحَمُوا مَنْ قَضَى جَوىً في هَوَاكُمْ وَقِفُوا عِنْدَ رَوْضَتِي بالْحَجُونِ

واسْمَحُوا لِلْمَزَارِ بِالرَّوْحِ إنِّي فِي نَعِيمٍ إن أَنْتُمُ زُرْتُمُونِي

واشْرَحُوا لِلْوَرَى قَضِيةَ حَالِي فَعَسَى عنْدَ شَرْحِهَا يَرْحَمُونِي

يَا مَنْ هُوَ هُو

يَا سَاقِيَ الْقَوْمِ مِنْ شَذَاهُ، الكُلُّ لَمَّا سَقِيتَ تَاهُوا

عَاتَبُوهُ، وبالسُّكْرِ فِيكَ طَابُوا وَصَرَّحُوا بالْهَوَى وفَاهُوا

مَا شَرِبَ الكَأْسَ واحْتَسَاهُ إلاَّ مُحِبٌّ قَدِ اصْطَفَاهُ

يَا عَاذِلِي خَلِّنِي وَشُرْبِي فَلَسْتَ تَدْرِي الشَّرَابَ مَا هُو

قُمْ فَاجْتَنِ قَهْوةَ الْمَعَانِي مِنْ صَفْوَةِ الْكَأْسِ إِذْ جَلاَهُ

وَاسْمَعْ إذَا غَنَّتِ الْمَثَانِي تَقُولُ يَا هُوَ لَبَّيْكَ يَا هو

واطربْ بِذِكْرِ الحبيبِ وافْرَحْ قَدْ بَلَغَ الشَّوْقُ مُنْتَهَاهُ

مَا قُلتُ لِّلقَلبِ : أيْنَ حِبِّي إلاَّ وقَالَ الضَّمِيرُ : هَا هُو

الاسم الأعظم (1)

أُنْظُر للفْظِ أَنَا يا مُغْرَماً فيهِ ... من حيث نظْرتُنَا لعلَّ تَدْريهِ

خَلِّ ادِّخارَكَ لا تَفْخرْ بِعَارِيةِ ... لا يَسْتعيرُ فقيرٌ من حَوَاليهِ

جسومُ أَحْرُفِهِ لِّلسِّرِّ حَامِلَةٌ ... إنْ شِئْتَ تعرفُهُ جرِّبْ مَعَانِيهِ

1- وردت في نفح الطيب للمقري : وقد ذكر أن الششتري كان يوما ببلد مالقة، وكثيرا ما يجوِّدُ عليه القرآن العزيز. فقرأ طالب قوله تعالى : ﴿ أنني أنا الله لا إله إلا هو فاعبدني ﴾ (طه - الآية : 13) فأنشد هذه المقطوعة بعد أن فهم من الآية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم.

التجلّي (1)

كَشَفَ الْمَحْبُوبُ عنْ قَلْبي الغِطَا　　وتَـجَـلَّـى جَـهْـرَةً مـنِّـي إِلَـيّ

لَـمْ يُـشَـاهِـدْ حُسْنَه غَـيْـرِي وَلَـمْ　　يبْقَ في الدَّيْر سِوَى الْمَشْهُودِ فيَّ

وَجَـلاَ عَـنِّـي حِجَـابـاً كُـنْـتُـهُ　　وَتَلاَشَى الكَوْنُ يَا صَاحِ لَدَيّ

أَيُّ حُسْـنٍ مَـا بَـدَا إلاَّ لِمَـنْ　　قَدْ طَوَى الْعَقْلُ مَعَ الْكَوْنِ طَيّ

وَرَأى الأشيـاءَ شَـيْـئـا واحـداً　　بل رَأَى الْـوَاحِدَ وِتْـراً دونُ شيّ

1ـ هذه القصيدة تتكلم عن تجلّي الذات المطلقة بعدما انكشفت الغيوب على قلب الشاعر بفيض الأنوار، وانجلت الحقيقة كاملة مطلقة مستعصية عن أي وصف أو تعيين، فائقة أي معرفة عقلية. كَشْفٌ تجلت فيه الأشياء شيئاً واحداً هي الله ليس إلاّ.

ليلى : الوجود المطلق : (1)

غَيْرُ لَيْلَى لَمْ يُرَ فِي الْحَيِّ حَيْ ... سَلْ مَتَى مَا ارْتَبْتَ عَنْهَا كُلَّ شَيْ

كُلُّ شَيْ سِرُّهَا فِيهِ سَرَى ... فَلِذَا يُثْنِي عليْهَا كُلُّ شَيْ

قَالَ مَنْ أَشْهَدَ مَعْنَى حُسْنِهَا : ... إِنَّهُ مُنْتَشِرٌ والْكُلُّ طَيْ

هِيَ كَالشَّمْسِ تَلأْلأَ نُورُهَا ... فَمَتَى مَا إِنْ تَرُمْهُ عَادَ فَيْ

هِيَ كَالْمِرْآةِ تُبْدِي صُوَراً ... قَابَلَتْهَا وَبِهَا مَا حَلَّ شَيْ

هِيَ مثْلُ العينِ لاَ لَوْنَ لَهَا ... وَبِهَا الألوانُ تُبْدِي كُلُ زَيْ

والْهُدَى فيهَا كَمَا أشْقَى بِهَا ... وَلَهَا الْحُجَّةُ فِي كَشْفِ الْغُطَيْ

جَوْرُهَا عدْلٌ، فَأَمَّا عَدْلُهَا ... فَهُوَ فَضْلٌ فاسْتَزِدْ مِنْهُ أُخَيْ

هِيَ فِي مَرْبِعهَا لاَ غَيْرُهَا ... فَلِذَا تُدْعَى بِلاَ شَيْءٍ سُوَيْ

عَجَباً تَنْأَى وَلاَ أَيْنَ لَهَا ... ثُمَّ يَدْنُو وَصْلُهَا مِلْءَ يَدَيْ

---

1 - في هذه القصيدة يتغنى الششتري بالوجود المطلق اللّه رامزاً له برمْز ليلى : الحب الكلّي رافعاً بذلك للتعيينات الجزئية إلى مستوى التجلي الالهي وإرجاع الجمال الأنثوي إلى الوجود المطلق؛ فالوجود الواحد المعبّر عنه بليلى، الكائن المطلق في كل شيء والمتجلّي في كل مظهر ليس في الحي بل وفي الكون بأسره وُجودٌ سِوَاهُ، ومن هنا جاء تشبيه ليلى بالشمس وبالمرآة وبالعين وبغيرها من الرموز العرفانية التي تصور الوجود في أبهى صوره المطلقة.

وَلَنَا مِنْ وَصْلِهَا جَمْعٌ وَمِنْ بُعْدِهَا فرْقٌ هُمَا حَالٌ إِلَيّ

فَبِحُكْمِ الْجَمْعِ لاَ فَرْقَ لَهَا وَبِحُكْمِ الْفَرْقِ تَلْبِيسٌ عَلَيّ

لَبْسُهَا مَا أَظْهَرَتْ من لُبْسِهَا فَلَهَا فِي كُلِّ مَوْجُودٍ مُرَيْ

أَسْفَرَتْ يَوْماً لِقَيْسٍ فانْثَنَى قَائِلاً : يَا قَوْمُ لَمْ أَحْبِبْ سِوَيْ

أَنَا لَيْلَى وَهِيَ قَيْسٌ فَاعْجَبُوا كَيْفَ مِنِّي كَانَ مَطْلُوبِي إِلَيّ

الجزء الثاني

موشحات وجدانية

التعريف بفن التوشيح

انتهج أبو الحسن الششتري أسلوبا آخر في التعبير الشعري، وذلك من أجل توضيح نظرته الصوفية وتبسيط لنظرياته الميتافزقية في الوجود والمعرفة والقيم، هذا المنهج الشعري هو فن الموشحات. **فما هي الطبيعة الأسلوبية والفنية لهذا الضرب من الشعر ؟**

تذكر المصادر اللغوية أن الوشاح قلادة من نسيج مزين بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقيها وكشحها. ويقال وشح الخطيب خطبته أي زينها بمختلف الأدلة والتعابير الجميلة. ومن هنا فالتوشيح في مضمونه المجازي يعني التزيين.

والموشحة فن أدبي غنائي جميل تفتقت أكمامه في البيئة الأندلسية الساحرة الجمال، في وقت ازدهرت فيه مختلف الفنون الموسيقية، بعد فترات من الازدهار الثقافي والحضاري، فابتكر الأندلسيون هذا الفن الشعري البديع ضاربين عرض الحائط بنموذجية القصيدة الشعرية القديمة، وقيودها العروضية، موفرين لأنفسهم كثيرا من الحرية في تعدد القوافي والأوزان في القصيدة الواحدة، وابتكار نموذجية جديدة من الشعر يمتاز بالسهولة والخفة والحركية، ويستجيب للغناء والموسيقى.

وقد نشأ هذا الفن في البيئة الأدبية الأندلسية التي هي مزيج من التلاقح الثقافي والاجتماعي والفني بين العنصر الأمازيغي العربي والإسباني الأوربي، وكان لقدوم الموسيقي العظيم زرياب إلى الأندلس أن ازدهر فن الغناء والموسيقى . (1) .

وازدهر هذا الشعر في الأوساط الشعبية خاصة، وكثر اعتماده على اللغة العامية واستلهام الأغاني الشعبية، واختيار البحور الخفيفة والمفردات السهلة والتعابير العذبة، والنغم الموسيقى الرقيق.

ومما يَجْدُرُ الإشارة إليه أنَّ كبار النقاد والكتاب القدماء كابن بَسَّام وابن خلدون يُقِرُّون بأن فضل ابتكار الموشحات يرجع للأدباء الأندلسيين. (2)

---

1 ـ ولمزيد من التوضيح انظر كتاب : « الأدب المغربي » للأستاذين : محمد بن تاويت، ومحمد الصادق عفيفي ص 523 وما بعدها الطبعة الأولى 1960, منشورات دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

2 ـ انظر الذخيرة لابن بسام ـ القسم الأول، المجلد الثاني ص 1 وما بعدها.
وكذلك : مقدمة ابن خلدون.

ومبتكر الموشحات (3) هو مقدم بن معافى القبري : نسبة إلى قبره، وهي بلدة قريبة من قرطبة، من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني : (كانت خلافته من 275 إلى 300 هـ)

وتتابع ازدهار هذا الشعر مع ظهور وشاحين على جانب من العبقرية، والذين طوّروا وأرسَوْا أركان هذا الفن (4)، كابن اللبانة (توفي 507 هـ)، والأعمى التطيلي : (توفي سنة 520 هـ)، وابن بقي (توفي : 540 هـ).

وابن باجة (توفي سنة 533 هـ) وأبي بكر بن زُهر : (توفي 590 هـ) وابن سهل (توفي 649 هـ) ولسان الدين بن الخطيب (713 - 776 هـ).

بنية القصيدة التوشيحية : تتكون الموشحة من أقفال وأغصان، والقفل الأول يسمى مطلعا، تليه الأشطر (الغصن) ثم القفل، فيتكون من ذلك ما يسمى بالبيت، وأما القفل الأخير من الموشحة فيسمى بالخرْجَة، الذي يُصاغ في الغالب باللهجة العامية.

ولتوضيح ذلك نورد مطلعاً لموشحه مشهورة لابن زهر منها :

أَيُّها الساقي إليكَ الُمشتكَى   قدْ دعوناكَ وإنْ لمْ تَسْمَعِ] قفل : (المطلع).

ونَديمٍ هِمْتُ في غُرَّتِهِ
وشربتُ الرَّاح مِنْ رَاحَتِهِ   [الغصن]
كُلَّمَا استيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذبَ الرِّزْقُ إليهِ وَاتَّكَا   وسَقَانِي أَرْبعاً فِي أَرْبَعَ [قفل]

[البيت]

وهكذا دواليك في الموشحة حتى القفل الأخير (الخرْجة) حيث نرى تعدد القوافي، وقد ينوع الشاعر من الأوزان في الموشحة الواحدة.

ويُسمَّى الموشح بالتام إذا ابتُدئ بقفل، وتردد فيه ست مرات، ويسمى بالأقرع إذا بدأه الشاعر بالبيت دون القفل.

---

3 ـ مقدمة ابن خلدون ص 540.

4 ـ انظر كتاب : « في الأدب الأندلسي » للدكتور جودت الركابي ص 290 . دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة ـ 1968.

كأس الحميا (1)

نَشْربْ بِكَاسْ الحُمَيَّا وَمِنِّي نَقْبَلْ عَليّا وَلِيَّا نَعْشَقْ بُنَيَّا

لِأَنِّي هُوَ ذَاتِي وَرُوحِي حَقِيقَهْ

تَمْلاْ وَ تَسْقِينِي خَمْرَة رَقِيقَهْ

وَلاَ نُبَالِي بِقَوْلِ الخليقهْ

فاطْلُبْ عَلَيَّا لَدَيَّا واشْرَبْ هَنِيًّا مَرِيًّا خَمْراً قديماً جَلِياً

إشَاراتِي مِنِّي فِيَّا فاعْلَمْ

ولاَ تَرِدْ لِيَّا ثانِي فافْهَمْ

- عيْنُ الجميعْ أنَا كُلِّي فالزمْ -

---

1 - هذه الموشحة في جملتها تطرح مسألة الفناء الصوفي وقد بلغ المفهوم ذروته في قوله بآخر القصيدة.

والفناء الصوفي : الغيبة عن الأشياء رأسا والفناء عامة هو الغيبة عن الأشياء رأسا أي الغيبة عن الوجود، وعند الصوفية هو الحالة التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات في الفناء : الفناء عن إرادة السوى.

- وفناء عن شهود السوى.

- ثم فناء عن وجود السوى.

- وهذا المعنى الأخير للفناء هو الذي أشار إليه الششتري في قوله المشار إليه آنفا، فناء أصحاب وحدة الوجود أي الفناء عن التعدد والكثرة والبقاء بالوحدة ورفض السوى.

فَخلِّ هُوَ وَهِيَّا وَاتْرُكْ لِزَيْد وَمَيَّا وطِبْ واعْشَقْ بِنَيَّا

فالْفَاني يَفْنَى وتَبْقَى حَيَاتِي

وَلاَ تفارق حياتي صِفَاتي

فذاتي كُلِّي - وكُلِّي ذَاتِي

وشَمْسُ ذَاتِي مُضياً ومِنِّي نُقْبِلْ عَلَيَّا وفياً نعشَقْ إليَّا

زارنِي حِبِّي (1)

ـ اللهجة : أندلسية

زَارْنِي حِبـيٍّ وطـابـتْ أوقـاتـي	وسْمَـعْ لِي الـحْبِيبْ
وَعَــفَـا عَــنْ جـمـيـع زلاَّتِــي	علـى غـيْـظْ الـرقِيبْ
زارْنِــي مُـنْـيَـتِـي وَزالْ الْـبَــاسْ	وسْـمَـعْ بـالـوصـالْ
وحضَـرْ حضْـرَتِي وَدَار الـكـاسْ	وبـلـغـتْ الآمــالْ
وَشْـربـنـا وَطَـابـتِ الأنْـفـاسْ	مــن مُــدَامْ حــلالْ
امْـلأْ كـاسِـي فـفـيـه مِـزَاتِـي	نـشـربُـو يـا لْـبِيـبْ
وحْـبيـبِـي أُنْـسِـي ومِـشْـكَـاتِـي	مَعِـي حَـاضِـرْ قـريـبْ
ـ أيْ مْدَامِهْ وأَيْ خَمْرهْ وأيْ خَمَّارْ ـ	وأيْ طَربْ وأي غْـنَـا
ـ فـي ريـاض تـفـتـحـتْ أزهــار ـ	ـ وأنـارت لـنَـا بَـيْـتَـنَـا
والـطـيـورْ في منـابـرْ الأشـجـارْ	تَـخْـتَـطَـبْ بَـيْـتَـنَـا

1 ـ هذه القصيدة تَتَعَلَّق بالمعرفة الصوفية والتي يرمز إليها بالخمرة، ويعتبرها نتيجة من أهم نتائج الحب الإلهي، ذلك أن الحب والمعرفة الإلهيين موضوعهما واحد، فالمعرفة الذوقية (الخمره) والحب الالهي وجهان لحقيقة واحدة.

وزُجَاجاتي مَلأَى وَطَاساتِي دُون عنبْ دون زبيبْ

يانَدَامَى افهمُوا إِشَارَاتِي إن وقتي عجيبْ

رقَّ ذَا الخمرُ راقْ ذاَ المشروبْ فِي مَحَلٍّ سَعيدْ

دعنى نشرب ونعشق المحبوب كُلْ يَومْ جديدْ

السَّفيهْ الذِي يقُولْ ليَّ توبْ إنما أنا رَشِيدْ

ونقُولَ للعذول إذْ يَأْتِي إن وقتي عجيبْ

عِلْمِي في ما مضَى وما يَأْتِي مُمَرِّضِي هُوَ الطبيبْ

أنَا فيِ ذا الهوى إمام عَصْرِي وَمُحبْ المجونْ

وفي عْشقِ الْمِلاَحِ فنيتُ عُمْرِي وفْنِيتُ الفنونْ

فِي دُجَى الليْلِ زَارْنِي بدْرِي لا ترَاهُ العُيونْ

وأضَا مَنْزَلِي وساحاتِي كَادَ عقْلِي يَغِيبْ

في سُكُوني سَكنَ وحركاتي حاضرْ لا يَغِيبْ

أنا في مذْهبي نَهَبْ نفْسي لِلَّذِي هِمتُ فيهِ

وحضرْ حَضرَتِي حَضرْ أنسي وأَضَا الوقتُ بيهْ

ونقُل لُو : يا بدْري يا شمسي عندمَا نَلْتقيهْ

زَارَنِي حِبيٍّ وطابت أوقاتي وسْمحْ لي الحبيبْ

مُذْ عَفا عَن جميع زلاَّتِي على غيْط الرقيبْ

حبيبي مالوُا تاني (1)

ـ **اللهجة : فصحى**

حبيبي مالُو ثاني	ولا عَلَيْهِ رقيبْ
دَنَا منيِّ وأدْنَانِي	حَاضِرْ لاَ يَغِيبْ
رَضيتُ بالذي يصنَعْ	واسْتَنَدَتُ إلَيْهِ
وبه نصِلْ وبه نَقْطع	وبه نُثْنِي عليْهْ
وبه نَرَى وبه نسمعْ	وروحي بَيْنَ يَدَيهْ
بنِعْمِتِهِ يُعذِّبُنِي	وعيشِي به يَطِيبْ
أَمَا نفرحْ يَا إخْوَانِي	بِذَا السِّرِّ العجيبْ
إشَاراتِى لمحبوبي	ورمْزِي يَفْهَمُو
ومَنْ لا يفهم المعْنَى	ويجّهَلْ علَّمُو

---

1 ـ ميز المتصوفة ـ وخاصة المتأخرين منهم ـ بين ثلاثة أنواع من الحب : طبيعي وهو السائد لدى عامة الناس، الخاضع للطبيعة الحيوانية في الإنسان والذي تكون نهايته من الفعل النكاح.
ـ الحب الروحاني : وهو حب الخواص من الناس، إنه حبٌّ للحكمة والحقيقة الذي يدفع نحو التسامي والتلذذ بالمعَارف والتزود بالحكمة الإلهية.
ـ الحب الإلهي : وهو على نوعين : ـ حب الله للخلق، وحب الصوفي لله؛ الأول صفة الله الأزلية والثاني الغاية منه التحقق بالألوهية وإدراك حقيقتها، والقصيدة تدخل في إطار المعنى الأخير للمحبة وهي نوع من المشاركة الوجدانية مع المحبوب، خالصة من أية منفعة مادية أو لذة حسية، إنها محبة يفنى فيها المحب في المحبوب والمحبوب في المحب، ولا يبقى إلاالمحبوب : الوجود المطلق.

وَسِرَّ الحبِّ والنَّجْوَى عن الغير اكتُمُو

فَسِرُّ الحبِّ ربَّانِي وَ مَعْناهُ غَرِيبْ

أَنَا نهْواهُ ويَهْوانِي نُنَاجِيهِ مِنْ قريبْ

إذا نَخْلُو بمحبُوبِي نغيب عن الوجودْ

ونَقْرَا سِرَّ مكتوبي في صورة العُقُودْ

وبِهِ يحْلاَ لي مَشْرُوبِي وبهْ نَجْنِي الورودْ

أنا نسرحْ في بُسْتَانِي في رِيْحَان وطيبْ

وتمَّ تَبْرحْ أشجانِي ونظفرْ بالحبيبْ

تجلاَّ لِي فَبْصرتُو بقَلْبِي ذُو الجلالْ

ونادانِي فلبَّيْتُوا وقَالْ لِيَّا تَعَالْ

بِمِرآتِي وعَايْنتُوا مُحَيَّاه كالهلالْ

وَحَيَّانِي ولبَّانِي وقالْ لِيَّا أُنِيبْ

وانزلْ يا أخا شانِي بمنْزِلِي الرحيبْ

أيَا ناظمْ هنيئا صُول بموْلاكْ وافتخرْ

وَسمَّعْ مَنْ له مَعْقُول مديحاً كالدُّرَرْ

وقُلْ لكل مَنْ يَعْدِلْ وَمَنْ غابْ أو حَضرْ

أنا عبْدْ لِسُلطاني إلى يوْم العصِيبْ

عسَى موْلاَي يرحمني وقصْدي لا يَخيبْ

طاب شرابي (1)

اللهجة : الفصحى

طابَ نُقْلِي وَشَرابِي وحبيبي اعْتَنَا بي

فَاعذرُوني يا صِحابي في سُجُودي واقترابي

خمرةٌ راقَ شذَاهَا كلّ نور من سَنَاهَا

قامَ ساقِيهَا سَقَاهَا اجْعَلُوهَا احْتِسَابي

أنا سكرانُ من هواهُ ليْسَ لي راحٌ سِواهُ

كُلَّمَا ناديتُ يَا هُو كانَ لبيْكَ جَوَابِي

1 ـ الوزن الشعري : فاعلاتنْ فاعلات : مجزوء الرمل وهذا الموشح جاء أقرع، أي لم يبدأ بالقفل (المطلع) بحيث ابتدأ بالغصنْ من ثلاث قطع، مع قافية واحدة، وجاء القفل كذلك على حرف الباء.

طَابَ ٱلْـمُـلْتَقَى (1)

اللهجة : فصحى

لــولا أنِّـي عـلمـتُ   أن مِن يَـفْـنــى يبْـقـى   عني ما كنـتُ غِـبْـتْ

إنَّ مـوْتـي حَـيَـاتـي   وفَــنَــائِــي بَــقَـــا

وَبـمحْـو صِـفــاتـي   طــاب لـي الـمُـلْـتَـقَـى

وانْـجَـمَـعْـتُ بِـذاتـي   وألِــفْـــتُ الـتُّــقَـــى

بعدما كـنتُ تِـهْـتُ   سَـاعَـدْتَـنِي الْـمَـقَــادِرْ   سلَّـمَ اللَّـهُ سلِـمْـتْ

بـاللَّـه افهَـمْ سؤالـي   وانْــتَـبِــهْ يــا حَـبـيـبْ

وَقُمْ احْـيِ اللـيـالـي   فَـجْـرُ وصْـلِك قـريـبْ

واصْغَ واسمعْ مَقَالي   وارتـجـعْ منْ قَـريــبْ

إنْ بَـدَا لَكَ عَـرفْـتَ   وأنا لكْ يا ابْني ناصحْ   كـلَـمـا مِـتَّ عِـشْـتْ

أنتَ إنْ كنتَ تفهـمْ   راقــب الـسِّــرَّ فـيــكْ

---

1 ـ يشير الششتري في هذه القصيدة إلى مسألة الفناء، وكأنه يشرح تجربة أحد أرباب التصوف النظري، وهو ذو النون المصري من خلال قوله : « إنه بمقدار ما يعرف العبد من ربه يكون إنكاره لنفسه وتمام المعرفة بالله تمام إنكار الذات » وفي نظر الششتري أن الفناء التام مع النفس أثناء الوجد، يحقق الشعور بالوحدة الوجودية التامة مع الله الحق.

واترك النفْس تسْلَمْ   مــن عــدُوٍّ يَـلـيــك

واطلُب العلمَ تـعلمْ   مـنـه تَنْفِي الشـريـكْ

تبقى بعد أن عَلِمتَ   تـرْعَى سِرَّ الـمَـعــانـي   مَـا يَـشَـا اللَّـهُ شِـيـتْ

يـا لطيفَ الْمَعَـانِـي   خُضتَ بَحْرَ الـعلـومْ

وتـركْــتَ الأوانــي   تَحْتَ تَحْتِ التُّخُومْ

لاَ يَــرَوْنَ الـتَّـدَانِــي   إلاَّ مـثْــلَ الـنُـجــومْ

هَـكَـذَا لَــوْ تُــرِكْــتَ   أنْـتَ مَعْ حـظٍّ نفسِكْ   بالهُدى ما خُصِصْتْ

أَنَا مُذْ غَـابَ رقيبي   زالْ عــنِّــي الْـعَـنَــا

وتـجلَّـى حَـبِـيـبـي   وَبَــلـغْــتُ الـمُـنَــى

وَسَقَـانـي طَـبـيـبـي   من شــراب الْـهَـنَــا

إلا إنــي سَــكِـــرتُ   وتـــواجــدْتُ حـقًّـــا   عن وجُودِي خرجْتْ

أنت رَبِّي (1)

ـ اللهجة الفصحى

لاَ تَـقُـلْ سَـلَـوتْ　　لا تـقـل سَـلَـوت

أنـا قـطُّ مـحْبُـوبـي　　عـنْـهُ مَـا خَـلـوْتْ

كيف أسلو عَن حِبِّي　　إنَّ ذا عَـجِـيـبْ

وَقَـرَارُو فِـي قـلْبِـي　　وَهُـوَ لـي طـبـيـبْ

وإن أردتَ يا صَحْبي　　تـرْقَـى عـن قـريـبْ

اَنْـفِـي مـا رأيـتْ　　أَنْـفِـي مـا رأيـتْ

مِـنْ حَـوَادِثْ الأيـامْ　　تـبـقـى إنْ فَـنِـيـت

أنـا عـنـدمـا نَـفْـنَـى　　نَـبْـقَـى في شُـهُـودْ

دايـمـاً نـرى الْـمَـعْـنَـى　　سَـاري في الـوجـودْ

نـدْعُو دعوةَ الـمُضْني　　عـنـدمـا نـعُـودْ

---

1 ـ هذه القصيدة موجهة ضد فقهاء زَمَانِهِ تنتقد وَتَسْتَنْكِرُ منهجهم في تحقيق المعرفة الإلهية إذ هم ينكرون الفناء، بينما الششتري يرى أن الفناء عن وجود السِّوَى هو الذي يحقق المعرفة الحقيقية بالله، التي تتجاوز الكثرة والأوهام وتثبت الوحدة، ويُصبح الفاني في هذا المقام هو جوهر المطلق، متمسكا في صحوه بما تحقق من الوحدة أثناء سكره.

أنْـــتَ ربِّـــي أنـــتَ   أنــتَ ربـــي أنــتَ

يـا إلاهـي سامحـني   فيمـا قـد جَـنَـيْـتْ

أنت يـا فـقـيـهْ سَـلَّـمْ   وافْـهـم الـرمـــوزْ

واقـتـدي بـمـن يـعْلم   حَـلَّ ذِي الـلـغُــوزْ

وادْنُ مِـنِّـي تـتْـعَـلَـمْ   كـل مـــا تـــعُـــوزْ

تـجْـنِـي مـا زَرَعْـتْ   تـجـنـي مـا زرعــتْ

لاَ تَـقِـفْ مـع الاوْهَـامْ   وَاصْـفُ إنْ صَدَقْـتْ

يـا نَـدِيـمِـي اسـقِـنـي   وَ امْـلاَ لـي تَـمَـامْ

خـمـرةً تُـحـيـيـنـــي   مِـنْـكَ بـــالـسَّـــلاَمْ

و إنْ سكرتُ خَـلِّـنِـي   نَـحْـظَ بـالْـمَـقَـــامْ

تَـرْقَـى إن صحـوْتَ   تـرْقَـى إن صحـوْتَ

في مـقـامِ مَـنْ يَـثْـبُـتْ   إن أنـا امْـتَـحـيْـتْ

يَا عَذُولي كـم تَخْـدَعْ   يـكْـفِـي لاَ تَـــزِيــدْ

أَنَـا قَـطٌّ مـا أسـمـعْ   مـنــكَ مـا تُـريــدْ

فِيَّـا لا تـكـنْ تـطْـمـعْ   وذاكَ مـــا يُـــفـيــدْ

فَـحِـذْرِي أخــذَتْ   فَـحِـذْرِي أخــذَتْ

أنتَ عندِي في ذِهْنِـي   لا تـقــل نَـسـيـــت

طابت أوقاتي

اللهجة : فصحى

طـابـتْ أوقـاتِي وحـيَـاتي مُـذْ بقيتْ مجموعْ مَعَ ذَاتِـي

أنـا إنْـسَــانِـي يَـهْـواني لـم يَـزَل مَـعِـي يَرْعَـانِـي

وعـنَ الْـفَـانِـي أَفْـنَـانـي وَ بـتَـخْـلِـيقـي أوْقـــاتـــي

طـابـتْ أوقـاتـي وَحَـيَـاتي مُذْ بقيـتْ مجموعْ مَعَ ذاتِـي

يـا مُـديـرَ الـراح اسْـقِـنِـي خَـمـرة الأرواح تُحـيـيـنـي

فِـيـهَـا الأَفْـراحُ تَـأْتِـينِـي وَتُــزِلْ عَـنِّـي رَوْعَــاتِـــي

طـابـتْ أوقـاتـي وَحَـيَـاتي مُذْ بقيـتْ مجموعْ مَعَ ذاتِـي

يـا فـقـيـهْ اسمعْ وافْهْـمني كُـلُ مـن يـقـنـع يـسْـتـغـنـي

لا تـكـن تـطْـمَعْ تصحبـنـي وأنْـتَ فـي بحْـر الـغـفـلاتِ

طَابـت أوقـاتـي وحـيـاتـي مذ بـقيت مجموعْ مـع ذاتـي

يا عَذُولي رُوحْ كَمْ تَخْدَعْ الـفـؤاد مجـروحْ لـم يَـسـمـعْ

أنْتَ مَا فِيك روحْ تنخدِع وتــهـيــجْ نــار شَـهَــوَاتِـــي

طـابـتْ أَوْقَـاتي وحَـيَـاتِـي مـذ بقـيـتْ مجمُوعْ مَعَ ذَاتي

شَمْسُ ذَاتِي (1)

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع اتجاهٍ أندَلسي

بعْضِي يا كُلِّي آسْمَعْ	إنَّ رُوحِي لِذَاتي
مالِي وهْمٌ فيه نرتَعْ	ولا طُورُ الصِّفاتِ
فَأَنَا لاَ نُخَيلْ	ولا نَنْظُر لِغَيْرِي
تَمَّ سِرٌّ لا يُمَثَّلْ	لاَ بِزَيْدَ وعَمْرو
نَفْنَى في الذاتِ ونجعلْ	جهْري في نُطقي سِرِّي
لَسْ ثَوْبِيَ أوْسَعْ	بَعْضَ كُلِّ الجهاتِ
سِرٌّ وِتْرِي قد أشفَعْ	في مَمَاتِي حَياتي
جلَّ مَنْ ذَاتُو ذاتِي	مَنْ غَدا إلَيَّا معْنَى
وصِفَاتُو صِفَاتِي	عَزَّ مَنْ لم يُثَنَّى
وحَياتُو حياتي	وبقَاؤ لا يَفْنَى

---

1 ـ هذه الموشحة تُثِيرُ مسألة من مسائل التصرف الكبرى :
وهي مسألة الدين الحقيقي إذ الدين الحق والشريعة الجامعة المانعة هي التي لا يعبد فيها إلاّ اللّه، وما دام اللّه عِنْدهُ معنى باطن ، فعلى الإنسان ألاّ يتوجه إلا نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته بحيث يكون هو العابد والمعبود.
كما يصبح كل ما في الوجود واحداً والمعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان إنما هو الواحد. ويصبح الإنسان الذي بلغ هذه الحقيقة لا يتوجه في عبادته وصلواته إلا لذاته.

وحْـدَةُ الـحـقِّ تَـنْـزَعْ ... مَـا رَواهُ رُوَاتِـي

هـذا مـا فـيـه مَـدْفـعْ ... مِـنِّـي لِـيـاً صَـلاَتـي

لَـسْ لِـذَاتِـي حَـدّ ... ولا لِـيـهَـا شـبـيـهـا

وَلاَ وَجْـدُ وفـقـدُ ... ولا وَقـتٌ وجـيـهـا (2)

سِـرُّهَـا هُـوَ فَـرْدٌ ... دُونَ صـفـاتٍ حـلَ فِـيهَـا

الـوجُـود لِـيـها يـرْكَـعْ ... حـيـث كـانـت صـلاتـي

وصـلاتُ الـفـرق تجْمَع ... فَـذَّةً دُونَ شَـتَـاتِـي

روحـهـا سِـرُّ حَـزْمِـي ... دُونَ هَـوَى، أنـا نـهْـوَى

هَـ رُوحِـي بـعـلْـمِـي ... لَـسْ لأَحـدٍ فـيـه سـلْـوَى

خُـذْ كَـلاَمِـي بفهـمـي ... حـلّ قـوْلاً هُ يُـرْوَى

لَـسْ غَـيْـرِي هُ يـسْـطَـعْ ... نـحـوَ غـادي وَآتِـي

شـمـسُ ذاتِـي هِـ تَـطْـلـعْ ... تُـحْـيِـي كُـلَّ الـرُّفَـاتِ

جَـمْـعُ فَـرْقِـي مَـلاَذَا ... وبُـرُوزي بِـمِـلْـكِـي

لا تَـقُـلْ كـيـف هـذا ... فـهْـوَ مـربـوط بـشِـرْكِـي

كُـلَّ مَـنْ هـوَ حـاذا ... دِي عُـلـومٍ ونُـسْـكِـي

ـ أوْجَـانَـا ـ فِـيـه مَـشْـفَـعْ ... إنَّ اسْـمِـي يُـوَاتِـي

لِـحْـلاَ الـبـرِّ الأَرْفَـعْ ... صَـحَّ ذَا بِـالـثَّـبَـاتِ

---

2 ـ جيها : بمعنى جهة، أي المكان.

العنوان : مرآتي (1)

اللهجة : فصحى

ـدْ ظَـهَـرتُ في مِرْآتـي	عِـنْـدَ رَمْـيِـي للْـمَـنْسَـاتِـي

لـم أجِـد بُـداً مِنْ بُـدِّي

قد أتـيـتُ لِي مِنْ عنْدِي

فـوْقَ مَـتْـنِ وَهْـمِ الـبُـعْـدِ

خَـبَــرٌ مَــوْجــوْدْ	عَــابِــدٌ مَــعْــبُــوْدْ
ـيْــس بــالـمـفـقــوْدْ	وبـمـحَـوْيِ هُـ إِثْـبـاتـي
ـد ظهرتُ فـي مِـرآتـي	عـنـد رمـيـي لِلْـمنْسَـاتـي

---

(1) الفكرة الأساسية التي تدور عليها هذه الموشحة هي الدين الحقيقي في عقيدة وحدة الوجود : ... الدين هو الشريعة الجامعة المانعة، والتي لا يُعبد فيها إلا اللّه، ولما كان اللّه عنده حالة ... جية تنبع من باطن الإنسان، فعلى الإنسان أن يتجه نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ... ـنه . ـكون هو العابد وهو المعبود لأن بُده لا وجود إلا عنده. ومادام اللّه هو بُدُّ كُلٍّ موجود ... التوجه إلا إليه، أو كما قال شيخه ابن سبعين :« الحق الصمد هو أصل كل شيء وبده ... وذاته وكله وبعضه . » وهذا ما يؤكده قول الششتري :

لـم أجـدْ بُـداً من بُـدِّى
قد أتيتُ لي من عِـنْـدِي
فَوْقَ مـتْـنِ وهْـم الـبُـعْـدِ

ها أنــا وَهَـا أَسْمَـائـي

كُـلـهُـنَّ مـن أَنْـبَـائِـي

ظـاهـرٌ فـي كُـنْـهِ الـمـاءِ

بِـشُـعُـورِ مَـا أوْهَـمَ الـوَهْـمَـا

مُـخْـبِـرٌ عَـنْ مَـا قَدْ رأى مِنْ مَغْرُوضَـاتِي

قَدْ ظَـهـرتُ فـي مرآتي عنْدَ رَمْـيِـي لِلمنسـاتـي

عَـجَبِي وَمِنِّي أعـجَـبْ

حَاصِلِي مِنْ حيْث أَطْلبْ

واجبي منَ حيْثُ أُسْلَبْ

ظَـاهِـرُهُ بَـاطـنْ راحـلٌ قـاطـنْ

كـائـنٌ بـائـنْ لـيْـسَ إلاَّ مَـعْـلُومَـاتِي

قَدْ ظهَرتُ في مـرآتـي عـنـد رمـي لِلْمِنْسَـاتِي

إنَّ في تـحْلِيلي تـركـيـبـي

ثُمَّ في تأسيسي تخـريـبـي

مَن يحاول مِنْ مَشـرُوبـي

يَـمْـحُ مَـا خَـطَّـهُ إنْ أتَـى الـنُّـقْـطَـةْ

ويــقـــولْ حِــطَّـــهْ اسْتَوى الـماضِي والآتي

قـد ظَهَـرْتُ في مـرآتـي عـنـد رَمْيِي لِلْمِـنْسَـاتي

والـسـمـاءِ ذاتِ الـرجْـعِ

يَـا كَمَـالِي غَـيْـرَ الشَّفْـعِ

أَصْلُنَـا يُـدْرَ بـالـفـرْعِ

من يــقْـــل حَـيْـــرَهْ يــلـتَـفِـــتْ أمْـــرَهْ

يَـــجِــــدْ الــــذُّرَّهْ والْـهَـبَـا مِـنْ جُـزْئِـياتِـي

قد ظـهـرتُ فـي مـرآتي عنْدَ رمـيـي للْـمِـنـسَـاتِـي

لَــيْــسَ إلاَّ أيْـــسٌ إلاَّ

قد جَـمَـعـتُ الآنَ شَـمْـلاَ

إذْ سَـمِـعْــتُ مِنِّـي قـوْلا

مــن يــكُــن مِـــنَّـــا يَـــفْـهَـمْ الـمَـعْـنَـــى

قـــوْلُ مـــن غـنّـــا أطْـيَـبْ مَـا هِـي أوْقَـاتـي

قـد ظـهـرتُ في مـرآتـي عـنـد رميـي للمِـنسـاتـي

سَنَا ٱلأَنْـوَارِ (1)

اللهجة : فُصحى

دارتْ عليكَ الأقداحْ   بِرَوْحٍ وَرَاحْ

فَعُجْ على الخمَّارْ   بخَلْعِ العِذار

تُبْصِرْ سنَا الأَنْوارْ   إذَا ما تُدَارْ

- وَعَالَمُ للأسْرَارْ -   يَلُحْ لكَ جِهَارْ

والراحُ روحُ الأرواحْ   ما فيها جُنَاحْ

دارتْ عليْكَ الأقداحْ   بِرَوْحٍ ورَاحْ

جمالُهَا مشهورْ   في الدينِ القديم

لاَحَتْ ولاحَ النُّورْ   في اللَّيلِ البهيم

ودُكَّ منها الطُورْ   لموسى الكليمْ

وحينَ أُلْقِيَ الألواحْ   بالمكتومِ باحْ

---

1 - هذه الموشحة الخمرية مليئة بالرموز العرفانية والغنوصيه والتي ترى في المعرفة الصوفية اللدنية أساس الحقيقة الوجودية : وجود الله ووجود العالم والعلاقة بينهما وهذه الخمرة - المعرفة منها تَضَوَّعَ آدم وغَرَفَ كليم الله موسى من مصافيها وتلقى النور - النار الإلهية المقدسة، كما في قوله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى ناراً، فقال لأهله :امكثوا إني آنسْتُ نار لعلِّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاهَا نُودي يا موسى : إنِّي أنا ربك فاخْلَعْ نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾ طه : (8 - 9 - 10 - 11).

دارتْ عليكَ الأقْداحْ　　　بـــــروحٍ وَرَاحْ

جـاءتِ بِأُنْسِ النفْسِ　　　والسِّحْرِ الحلالْ

نُزِّهتْ عن جنْس　　　جَلَّتْ عنْ مِثالْ

وَ أَشْرَقَتْ كالشمسْ　　　في أفْقِ الجمالْ

وَبَشَّرتْ بالأفراحْ　　　لِأَهْلِ اَلْفَلاَحْ

دارتْ عليك الأقداحْ　　　بِـــــروحٍ وَرَاحْ

يا كُلَّ كُلِّ الكُلْ　　　جُدْ لِي بِرِضَاكْ

إن لم تكن لي، مَنْ لي　　　محبوبٌ سِواكْ

وإنَّ يومَ الهَوْلْ　　　قصْدي أنْ أَرَاكْ

شَوْقي إليكَ المفْتاحْ　　　لِبابِ الْفَلاَحْ

دارتْ عليك الأقداحْ　　　بِـــــروحٍ وَرَاحْ

بالْهَاشِمِي المختارْ　　　الهادي الرسُولْ

أَرْجُو قضا الأوطارْ (2)　　　و نَيْلَ المَأْمولْ

والعفو عن الأوزارْ　　　في اليوم المَهُولْ

نفي - هذه الأمْداحْ -　　　نشْرِ المِسْكِ فَاحْ

دارت عليك الأقداح　　　بـــــروحٍ وراحْ

---

2 - في الأصل الأوتار.

والأوتار : هي جمع وتر ومعناها كما جاء في معاجم اللغة العربية لا يتناسب، ومضمون البيت في القصيدة. ولربما أن نسخ الكلمة كان خطأ، والأقرب إلى المعنى كما ارتأينا هو الأوطار بمعنى الحاجات : (فقضاء الأوطار قضاء الحاجات ونيل المبتغيات).

العيْنُ والعِيَانُ

اللهجة : فصحى ملاحظات : الموشح أقرع.

لاحْ لِي نورْ العِلمْ لاحْ

وتجلَّى الضِّيا صُرَاحْ

تِهْ يا قلبي عَلَى المِلاَحْ

وانْجَلِي جلوةَ الْمِرَيْ وَاذْرِ ذا النُّور من أيْنَ سَرَى

لا يقل لك فُلان فُلاَنْ

عَقْلَكْ احْزَزْ في ذا المكانْ

واجمَعْ العِين والعِيانْ

لا تُصدِّقْ مَا لَمْ تَرَى أو تجادلْ مَنِ افْتَرَى

قُل يا رُوحَانِي مَنْ أَنَا

انْتَ يا محبُوبْ هُ الغِنَا

ارفعِ الحُجُبْ بيْنَنَا

عَسَى تصْقَلْ منْ انْذَرَى(1) أو تُواصِل مَن انْبَرى

---

1 ـ جاءت بمعنى : أصبح عَكِراً، ويُقال بصدد المرآة العكرة : غير المصقولة، وهي رمز للنفس التي غطتها المشاغل الدنوية، وأصبحت بعيدة عن إدراك الحقيقة الأبدية، ومن أجل تجاوز هذه الحالة، والانتقال من هذا الوضع لابد من صقل مرآة النفس حتى تُصبح مَجْلُوَّةً، قادرة على تلقِّي المدد الإلهي.

أنت الفرد

اللهجة : فصحى

تـطْلُـب الـفَـرْدْ   في الوجودْ وتَتَعدَّدْ   ثُمَّ لَـسْ تَـجِـدْ

والفـردُ عَلَى التَّمْييـزْ   يَـنْبَـني حْـقـيـقْ

وعلى ثُبُوتِ الـحـالْ   واللَّـهِ يَـا صَـديـقْ

فَـدَعِ الـقيـودَ لـلغيرْ   إنَّ ذا طَـلـيـقْ

تَهدِي من قَصَدَ   إلى رُؤْية البـاري   الفـردِ الـصَّمـدْ

لا تـغـرُّكَ الأوهـامْ   تَهْـدِي لِلصَّـوَابْ (1)

أَنْـتَ إلاَّ فِـي بَـحْـرَكْ   لاَمَـعَ الـسَّـرابْ

لـوْلاَ أنْـتَ لَـم يَثْبُـتْ   شـرعْ مَعَ خِـطَـابْ

فـافْنَى واتَّـحِـدْ   عنَّكْ يسْقُط التكليفْ   إذَا لَـسْ تَـجِـدْ

قُلْ لِي إنْ تكُنْ عـارفْ   اِلـتـفـتْ إِلَـيْـه

أنـتَ إلاَّ مـع حـقَّـكَ   فَـرْدْ دونَ شِـبـيـهْ

مـا سِـواهْ فَـهُـوَ مِـنُّـو   وَحِـجَـابْ عَـلَـيـهْ (2)

بِـهِ لِـمَنْ عـبـدْ   الـدِّين اسْتَقَـامْ أَمْرُو   والُـو اسَتَـنَـدْ (3)

---

1 ـ المعنى : اهْتَدِ للصواب ولا تغرنك الأوهام

2 ـ ومعنى هذا البيت أن السوى هي ما سوى اللّه من المخلوقات والكائنات : وجودها من وجوده إلا أنها حجاب عليه.

3 ـ بمعنى وإليه استند.

مُنية القلْبِ

اللهجة : فصحى

مُقْلتي تُبْدِي	ما أخْفَيْتُ مِنْ وَجْدِي
كيف بالكتمانْ	وقدْ نسمَّ بي دمْعِي
لِنتُ للهجرانْ	وَمَا اللَّيْنُ مِن طَبْعِي
سَطوةُ الاجفانْ	يضيق بها ذَرْعِي
وَجْدُهَا يُرْدي	فكيْفَ مَعَ الصَّدِّ
يَا غَزَالاً حَالْ	على الصَّبِّ في العهْدِ
بعدما قدْ مالَ	عن الوصْل لِلصَّدِّ
ذا الجفا قد طالْ	وقد جُرْتَ بالقَصْدِ
لم أُرِدْ بُعْدِي	ولكنَّهُ سَعْدِي
بأبي أهْيَفَ	رجعتَ كَكَشْجيَّةِ (1)
شادِنٌ أَوْطَفْ (2)	بَدَا وَرْدُ خَدَّيْه

---

1 ـ كشيجة : نحيل الخصر.

2 ـ شادن أَوْطَف : غزال : جميل العين.

خَـافَ أن يُقْـطَـف   حَـمَـــاهُ بِــعَـيْـنَـيْـــهِ

كَـاَلْـقنـا الـمَـلْــذِي (3)   يَـحُـــومُ عَـلَـى الـــورْدِ

مُــنْـيَـــةُ الـقَـلْـــبِ   عُـبَـيْـدُكُـمْ (4) هَـيْـمَـانْ

خَـــلِّ عَـنْ عَـتْـــبٍ   ودعْ عنْكَ مَـا قـدْ كـانْ

بُـغْـــيَــةَ الـصَّـــبِّ   أن يُكتبْ من الغـلـمـانْ

خَيْـرَ مـا عِـنْـــدي   إذا صَحِـبْـتَـنِـي عـبْـدِي

---

3 ـ القنا الملذى : الرماح.

4 ـ تصغير كلمة : عبدكم.

الخلْق والأمرُ

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

إنْ حُجبْتُ عنْ ذَاتِي بالطِّينْ   فالغِنَى غِنَى الفقر يُدْنِيني إليَا (1) عِنْدِي

إنْ خلَعْتَ   يا طَالِبَ الفَقْرِ

عالَمَ الجسُوم   مع عَالَمِ السِّرِّ

بذاك نعْني الخَلْقَ (2) والأمْرِ (3)

ينْجَلِي للكَ الاسمُ في الحينْ   وترَى امتداد الكافِ والنُّون، مِنَ المَبْدِي

كافُنَا الإلَهِي لا يَفْنَى

إنْهُ إلَى لَفظكُم مَعْنَى

كل مَنْ يَهِيمُ بِما هِمْنَا

مَالُو اخْتِيَاجْ لتَبْيِينْ   ذَوْقُهُ إلَى كل مَكنُون، هو المُهْدي

---

1 ـ تنطق (إليا) في البيت الأول بدون تشديد.

2 ـ الخلق : العالم الظاهر.

3 ـ الأمر : العالم الباطن.

سَــلِّــمْ الـمـعــارجَ لـلـــذوقْ

قـطـعُـلـكَ الـعـلائــقَ بــالـحــقْ

ولـــتـــدعْ مـــا سَـــوى الحــقْ

فــالْـفـنَــا هُـوَ غَــايـةُ الـدِّيــن أن نمُوت، فَموْتـي يُحْـيِـنـي، مـن الـبُـعْدِ

إلـحـظِ الـمـراتـبَ في الـعِـلْــمِ

وَاصرف اللُّحُوظَ إِلَى الـوَهْـمِ (4)

وانـظُـر الـذي خـاض فـي الـيــمِّ

إن يـكُـنْ يُـرَى خـائـضـاً دُونِـي فَــرُدَّهُ ولا بُــدَّ مَـسْــنُـونْ، كـذا عِـنْـدِي

---

4 ـ لحوظ ج لحظ : إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوائد اليقين بما آمنت به من الغيوب.

هَـذي الأسْـرارْ

اللهجة : فصحى لا تخضع للوزن

صَـــاحِ هَـــذِي الأسْـــرَارْ قدْ أشعلتْ ـ في الْحَشَا ـ مِنّي النارْ

مُـذْ لاَحَ لِي سِـرٌّ مـن نهْـوَاهْ

لـم أسْتَـطـع كَـتْـمَ مـا أَلْـقَـاهْ

من شجو قلبي ومـن شَـكْـوَاهْ

ويْـــحَ قـلْـبِـــي قــدْ طَــارْ في ذا الْهَوى سابحـاً ذَا اسْتِـهْـتَـارْ

يَا غايتي فـي الْهَـوَى يا أُنـسِـي

أنـت العـلـيـمُ بـمـا في الـنـفسِ

مَلكْتَ منِّي القُوَى مَعْ حِسِّي

فـعـســى أن تــخْــتَـــــارْ لِـمُـدْنِـفٍ(1) مـسـتـهـامٍ قـدْ حَـارْ

مَـا شْـتَـهِـي إلاَّ أَن تُـحـيـيـنِـي

بالوصْلِ منـكَ وأن تَـسْـقِـيـنـي

مـن خـمْــرِ وُدِّكَ مـا يُــرْوِنِــي

---

1 ـ مُدْنِفٌ : المنهك من المرض، والدنف هو المرض ما كان. (لسان العرب).

يَـــا لَــهَــا مِـــنْ أدْوَارْ تُـزِيـلُ حُكماً لِصـبٍّ قـد حَـارْ

إن دارتْ الكأس زالَ الْعَطَشْ

و الـمَحْوُ راحْ، وَبَانَ الـنَّـقْشْ

وصَـارَ مـا كـانْ، سـراًّ يُـفَشْ (2)

وأَضَـــاءَتْ أنْـــوَارْ وانْـهَـلَّ مُـزْنٌ وَفَـاحَـتْ ازهـارْ

وعــادَ جِسْمِي منِّي رُوحـاً

والـشَّـكُّ بالغيب لِي موْضُوحاً

واجْـنَـحْ فـما أرى تـبْـريـحـاً

وَسَــاعـدْتـنِـي أَقْـــدارْ وَصِرْتُ شـخـصاً رَفِيـعَ الْمَـنَـار

2- تخفيف الشين في كلمة "يُفَشْ".

الظَّاهِرُ (1) والباطِنُ (2)

اللهجة : فُصحى مع مظاهر أندلسية.

يا مَنْ بَدَا ظاهِرْ	حِين اسْتَتَرْ
واخْتَفَى بَاطِنْ	لَمَّا ظَهَرْ
ظَهَرْتَ لم تَخْفَ	على أحَدْ
فَأَنْتَ هُو الْوَاحِدْ	بِلاَ أحَدْ
واحِدْ بلا ثانِي	تحقيق خَبَرْ

1 ـ الظاهر : ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات وظاهر الممكنات هو تجليٍّ الحق بصورة أعيانها وصفاتها، وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

2 ـ الباطن : يعبر عنه بالأمر ويقابل الظاهر المعبَّر عنه بالخلق كما ورد في قوله تعالى : ﴿ ألا له الخلْقُ والأمرُ تباركَ اللَّهُ ربُّ العالمين ﴾ الأعراف : 53. فالعالم الكوني كله من النشأة البشرية إلى النهاية الترابية مجموع أمرين ظاهر وباطن، الأول عالم روحاني يتكون ـ حسب تقسيم العرفانيين ـ منه خمسة عوالم :

ـ عالم السر وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الصورة.

وانتهى الأمر إلى باطن العرش المجيد.

والثاني جسماني وهو أيضا خمسة عوالم :

عالم الطبيعة وعالم الأفلاك، وعالم الكرسي، وعالم اللوح وعالم القلم، وانتهى الخلق إلى ظاهر العرش المجيد.

والمعنى الإجمالي للقصيدة : هو أن اللّه مُفِيضِ الموجوُدات هو الظاهر من حيث موجوداته، وهو الباطن من حيث حقيقتُة التي لا يعلمها إلاَّ هو. وأن العارف المحقق الذي نال علم الظاهر والباطن هو القادر على استكناه هذه الحقيقة.

ما زَاد على الوَاحِدْ — مِنَّك ظَهَرْ
اسْمَعْ تَرَى قَوْلي — قولاً بديعْ
لمن تقولْ اسمعْ — أنت السميعْ
أنْتَ هُو القائلْ — والمُسْتَمِعْ
ما غابَ أش تدْري — مَتَى حَضَرْ
اللَّه هُوَ الْواحِدْ — بلا أَخَرْ
ما ثمَّ شيْ مِثْلي — وَاحِدْ أَنَا
والأيْنُ في حَقِّي — هو الْعَنَا
فإنْ تركتَ الأينَ — وَجَدْتَنَا
فتوب عَنْ نَفْسَك — أو اقْتَصَرْ
تَرَى بْعَيْن قَلْبِكْ — مَعْنَى الْخَبَرْ
قُلْ لِي مَنْ الشيطانْ — أوِ المَلَكْ
أوْ آدَمْ أو حوَّا — أوِ الفلكْ
أو مَنْ نجا قُلِّي — أو مَنْ هَلَكْ
أو مَنْ سَجَدَ للشَّمْس — أو للقَمَرْ
أو مَنْ عبَدْ للنَّارْ — أوِ الحجَرْ

لِعَاقِلْ يَفْهَمْ يَكُنْ نَبيهْ

يقرا ويتعلمْ يرجع فقيهْ

يعرفْ طريق الحقْ يَسْلَكْ عَليهْ

فَإِنْ فهمْ شَرْحُوا أشْ يَنْتَظِرْ

أُخْرجْ عنِ الكونينْ تَرَى الْقمرْ

الحُبُّ أَكْبَرُ

اللهجة : فصيحة

لِلْحقِّ صُبْحٌ قدْ أَسْفَرْ　　　لِمَنْ تبصَّرْ

ـحثْ وكُنْ ممَّنْ يَعْثَرْ　　　فأنْتَ أكبرْ

ـا طالباً وَهُوَ المطلُوبْ　　　إِيَّاكَ أَعْنِي

أنتَ المُنَى أَنْتَ المرغوبْ　　　فخُذْهَا عَنِّي

واشْرَب فَمَا يُلْقَى مشروبْ　　　من غير دَنِّي

تُعَرْبِد إذْ تَسْكِرْ　　　حتَّى تجَوْهَرْ

ـحثْ وكُنْ مِمَّنْ يَعْثَرْ　　　فأنْتَ أَكْبَرْ

وَأَيَّمَا ذاتاً تَلْقَى　　　مِنَ الْجَمَالْ (1)

---

1 ـ الجمال يطلق على معنيين :
الأول : الجمال المادي، صفاء اللون، لين الملمس... ثانيهما الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيأة والمزاج ـ والجمال الحقيقي في قصيدة ابن الفارض (التائية)، الجمال الحقيقي صفة أزلية للّه تعالى. وعند الجرجاني الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف. وعند الكاشاني : الجمال هو أوصاف لطف اللّه ورحمته. وفي البيت الشعري للششتري جاء الجمال بمعنى الجمال الباطن فهو ما تفيده الأنوار القدسية الإلهية إذا أشرقت على العقول الزكية.

كُنْهَا وُجُودْ حقاً وارْقَا   إِلَـى الـجَـــــلال (2)

فمنْهَا قطْعاً قَدْ تُسْقَى   ــأْسَ الكَمَــــالِ (3)

ركِّبْ وحلِّلْ كيْ تَظْفَر   بِـمَـــا تـستَّـــــرْ

ابحثْ وكُنْ مِمَّنْ يَعْثَرْ   فَــأَنْــــتَ أَكْــبَـــرْ

لا بُدَّ مِنْ حِفْظِ المعْنى   مــع الـقَــرَايِـــنْ

والشَّكْل عَامِلْ بالحُسْنَى   كَــــيْ لاَ تُـحَـــارِنْ (4)

فهْوَ اختلالٌ بالمعنى   لـمــن يُـبــايِــــنْ

أكرِمْ بسرٍّ ما يُبْصَرْ   لِـلـسِّـــرِّ مظْـهَـــرْ

ابحَثْ وكنْ ممن يعْثَرْ   فَـأنــــت أكـبــــرْ

لكنَّ ذا بعْدَ أن تفْنَى   ذوقــــاوتـحْـيَـــا

ولم تَجِدْ خَلْقاً يُدْنَى   فـطـبــتَ مـحْـيــا

إلاَّ وجوداً قدْ أغْنَى   لـم يُـعْــطَ نـفْـيَـــا

2ـ الجلال : صفة القهر ويطلق أيضا على الصفات السلبية مثل ألاَّ يكون اللّه تعالى جسماً ولا جوْهراً ولا عَرَضاً. وفي البيت الشعري : الجلال جاء بمعنى ظهور ذات اللّه المقدسة في أسمائه وصفاته، فكل جمال شِدَّةُ ظهوره تسمى جلالا، وكل جلال في مبدأ ظهوره على الخلق يُسَمَّى جمالاً.

3ـ الكمال : التنزيه عن الصفات الْخَلْقِيَّةِ وآثارها. وكمال اللّه عبارة عن ماهيته، وما هيته غير قابلة للإدراك والغاية، فليس لكماله غاية ولا نهاية. ومعنى الكمال في البيت الشعري : هو بلوغ حقيقة الوجود.

4ـ حرِْن باللهجة الدارجة الأندلسية بمعنى الامتناع.

قـضيــةٌ لـيـســتْ تُـنْـكَــرْ ولا تُـــقَـــــرَّرْ

ابحــثْ وكُـنْ مـمَّـنْ يَعْثـرْ فـــأنْـــتَ أكـبـــرْ

بِـهَـا وفـيـهـا قـد هِـمْـنَــا كــمـا تَــــرَانَـــا

وَكُـل مَـنْ أوْمَـى مِــنَّـــا أَوْ مِـــنْ سِـــوَانَـــا

لـهـا فـخُـذْ عَـمَّــنْ فَـنَـــا فِـيـمَــن سـقَــانَـــا

الـحــبُّ أغْـلَـى مـا يُـذكَــرْ والـحــبُّ أكـبــــرْ

ابـحـثْ وكـن مـمـن يعْـثـرْ فـــأنْـــتَ أكـبــــر

الخيال (1)

اللهجة : فُصحى

عدِّ عن الوَهْم والخيالِ واستعمل الفكْرَ والنظرْ

ما الناس إلاَّ كَمَا الخيالَ فانظر إلى مَاسِكِ الصوَرْ

من يعتبرْ يجدْ اعتبارَهُ وَيَشْهد الحقَّ في الشُهُودْ

مَثَّلَ ـ هُدِيْتَ ـ الوجودُ ستاره وانظُر لمَنْ أَطْلَعَ الْوُجُودْ

بَدا لهُ قَبْلَ أن أَدَارَه وأول السَّعْد في الصُّعُودْ

من يَرْقَى من سافلٍ لِعَالي يُعايِن العيْنَ الأَثَرْ

---

1 ـ هذه القصيدة يظهر فيها أثر نظرية الخيال لابن عربي، وهي من النظريات التي تؤسس لفكرةِ وحدة الوجود عنده؛ ذلك أن الخيال أو البرزخ في فكر ابن عربي يمثل مجمَّع الوسائط الأربع الأولى وهي الألوهة والعماء والحقيقة الكلية، والحقيقة المحمدية. فالبرزخ يؤدي وظيفة التوحيد بين المتقابلات، إنه موجود عقلي وليس موجودا حسيا عينيا.

ولذلك فهو يُعقَل ولا يُشاهَد ويُعْلَم ولا يُدرك : إنه حضْرةٌ تتوسط بين حضْرتين بالمعنى العقلي لا بالمعنى المكاني.

أما وظيفته فهي الفصل بين الأمرين والتوسط بينهما في نفس الوقت.

إن الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم، فَهُو بذلك يؤكد التمايز و الثنائية، كما أنه يتوسط بينهما بذاته فيلتقي بكل منهما بذاته فيوحد بينهما.

كما تمثل القصيدة مرحلة من مراحل معراج الششتري الصوفي عندما كان من أتباع فلسفة ابن عربي الصوفية.

ما الـنــاس إلا كما الـخيــال   فـانـظـرُ إلى مـاسـك الـصـورْ

أوَّلُ مـاَ يُبْـصَـرُ الـضَّـعيـفُ   كـالـطـفـل شـكـلاً مـمـثِّــلاً

كَـثَـائِـفـاً أَصْلُـهَـا كـثيـفُ   لـكـنـهـا تَـقْـبَــلُ الـجِـــلاَ

لِـذَاتِـهَـا فِعْلُهَـا يُـضيـفُ   والـقـوْل مـهـمـــا تـأمـــلاَ

إذَا الـتَّـمـاثيـلُ لِلْـمِـثَــالِ   يَـظْـهَـرْنَ في عَـالَـمِ الـبَـصَـرْ

مـا الـنـاسُ إلاَّ كَـمَـا الـخيَـالَ   فـانـظـرُ إلى مـاسـك الـصُّـورْ

حـتـىً إذا اشْـرَقَ الـنَـهَـــارُ   واكْـتَـهَـلَ الـطـفـلُ واهْـتَـدَى

رأى الـذوات الـتـي تُـــدارُ   تـبْــدُو مَــوَاتــاً وجُــلْـمُــداَ

بِـهـا لِـمَـنْ صَاغَـهَـا اسْـتِـتَـارٌ   خَـفَـى بِـهَـا إذْ بِـهَـا بَــــدَا

شــرابُـهــا لاحَ كَـالــــزُّلالِ   قـد فـاتَـهُ الـرَّيُّ وانْـحَـصَــرْ

مـا الـنــاسُ إلاَّ كمـا الـخيالَ   فـانـظـرُ إلى مـاسـك الـصُّـورْ

عَـجِـبْـتُ إذْ سِـرَّهُ عَـجِـيـبْ   لـحُـكْـمـهِ كـيـفَ يَـنْـفَـــــدْ

هَــــذَا كَـمَـا شَـاءَ قـريــبْ   وذَا مِـنَ الـوصْـلِ مُـبْـعَــدْ

وَذَا بــرئٌ وذا مُــريـــــبْ   كـذَاكَ شَــاءَ الـمـشـعْـــودْ

تَـرَاهُ يُـبْــدِي ولاَ يُـبــالـي   فـي كُـلِّ طـوْرٍ لَـــهُ وَطَــرْ

مـا الـنـاس إلا كـمـا الـخيــالِ   فـانـظُـرْ إلى مـاسِـكِ الـصُّـوَرْ

يُلْبِسُهَا لُبْسَهُ المنُوطْ والـلَّـبْسُ في كُلِّ لابسْ

نِيطَتْ بأطرافِها خُيُوطْ يَخْفَى على الإنس إذْ نسِي

تذكارُهَا دونَهُ شُرُوطْ أوَّلُهُ تَرْكُ الأَنْفُسْ

فذِكرُهَا أوَّلُ الكمالْ حيْثُ اغْتَدَى آخِرُ النَّظرْ

ما الناسُ إلاَّ كَمَا الخيالْ فانظر إلى مَاسِكِ الصّورْ

جِزْ ظَاهِرَ الْكائناتِ يَظْهَرْ مِنْ باطِنِ الأمْر ما خَفَى

تلك ستورٌ بِهَا تَسَتَّرْ عرفُوا إذْ كُنَّ أَحْرُفَا

جُلِيتَ العينُ مَنْ تَبَصَّرْ بِهَا فقَدْ فاقْ مَنْ غَفَا

خُذْ صَاحِ عنْ حالةِ الْمُحال فَالصَّحْوُ أَوْلَى بِمَنْ سَكَرْ

ما الناسُ إلاَّ كما الخيال فَانظُرْ إلَى ماسِكِ الصُّوَرْ

القَلْبُ غيْبٌ والربُّ غيْبُ والغَيْبُ للغيْب يُنْسَبُ

مَهْ يا أخَا القِشْر ثمَّ لُبٌّ فاطلبْهُ فاللبُّ يُطْلَبُ

ودونَهُ للسُّقاةِ شِرْبٌ يَشْدُو الذي منهُ يشرَبُ

دعْ ما يُقالُ مِنَ الْمحَالِ مِمَّا خَفَى أو مِمَّا ظَهَرْ

ما الناسُ إلاَّ كما الخيالِ فانظُرْ إلى مَاسِكِ الصُّوَرْ

رُوحٌ وَرَاحْ

اللهجة : فُصحى

قَبْلَ كَوْنِ الزَّمَانْ ووجُودْ السُّكْرِ
أَسْكَرَتْنِي بِدَانْ : الْهَوَى والخمرِ(1)
قَمَرُ الرُّشْدِ لاحْ وَأَنَارَ الفِكْرَا
ونَسِيمُ الصباحْ طَابَ منْهُ نَشْرَا
وبرُوحٍ وراحْ عَادَ شَفْعِيَ وِتْرَا
وأَنَا في مِهّرَجَانْ طُولْ حيَاتِي عُمْري
عِزَّتِي في الْهَوَانْ وَغِنَائي فَقْري
للْفقرِ الوصولْ في رِيَّاضِ الأَنْسِ
كأسُ خمْرٍ تجُولْ نُزِّهَتْ عَنْ جِنْسِ
فَهْيَ فهْمُ العقُولْ وحياةُ النفْسِ
لم يعبِّر لِسَانْ وَصَفَهَا بالْحصْرِ
مَنْ شَرْبهَا عِيانْ قدْ حُيِيْ بالسِّرِّ
أشرقتْ كالشموسْ في زُجَاج القَلْبِ

---

1 ـ هذان البيتان يشيران إلى قدم الحقيقة المحمدية وقدم الاسم الاعظم (اللّه جل جلاله) حقيقة الحقائق.

مُـزِجـتْ في الكئُـوسْ　　　مـن خُـلُـوص الـحــبِّ

وَهُـــدَتْ لـلــنــفــوسْ　　　مـن خــلال لـحُـجــبْ

فـهُــدَاهَــا اسْـتَـبَــانْ　　　لِلْـحـمِيـد الـصَّـبْـرِ

ورآهَـــا عِـيَـــانْ　　　يُـونُـسُ فـي البَـحْــرِ

فَـهَـوَاهَـا دَلِـيــلْ　　　وَسـنَـاهَـا تَـدْلَــهْ

قـد سُقِيَـتْ للخليـلْ　　　ولـنـوحٍ قـبْـلَــه

وَهَـدَتْ لـلسَّـبِـيـلْ　　　وأنـــارتْ سُـبْـلَـهْ

لا تـقُـلْ كيفَ كـانْ　　　كـوْن ذَاكَ الأمْــرِ

ليْسَ يَحْويـه مَكـانْ　　　سِــرُّ ذاكَ الـسِّــرِ

ولـمُـوسَـى الـكـلِـيـمْ　　　حِين تـجلَّـى للطُّـورْ

جُـنْـحَ لـيـلٍ بَـهـيـمْ　　　وَرَا سِــرَّ الـنُّــور

والـنـبـيُّ الـكــريــمْ　　　بـاتَ مـنـهـا مـســرورْ

فــي رضـا وامـتـنــان　　　وسُـمُـوِّ الَـقَـــدْرِ

شـأْنُـهُ خـيْـرُ شـــانْ　　　بـاللِّــوَا والـفـخْــرِ

للنبـيِّ الـرســولْ　　　زادَ شَــوْقُ الـعـبْــدِ

رَبِّ قَــرِّبْ وُصُــولْ　　　مَـن شَـكـا بِـالْـبُـعْـدِ

عَـلَّ ريـحَ الـقَـبُــول　　　يُـدْنِـيـني من قَصْـدِي

جَـارَ عـليَّـا الـزمــانْ　　　فـي هَـوَى مَنْ تَــدْرِي

صُـمْـتُ عـنْـهُ أوَانْ　　　وَجَـعَـلْـتُـهُ فِـطْــرِي.

اللَّوْحُ والقَلَمُ

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

إليَّا مِنِّي هُ الوصُول	فيا أنا إيشْ خَبَركْ
تَجْدِني نَجْرِي، والجرْيُ	لِعِنْدِي هُوَ أن نُبْصِرَكْ
لم قطٌّ نَغِبْ عَنْ حَضْرَتِي	وَلاَ نَرَى دُونِي حِجَابْ
عَيْنُ الحضور هُ غَيْبَتِي	عَسَى تراني والصوابْ
كلُّ الصوابِ في خُفْيَتِي	ولَوْلاَ ذا لسْ كان نُصَابْ
فَلَمْ نَزَلْ ولاَ نَزُولْ	نَنْصِبْ لِذَاتِي ذَا الشَّرَكْ
أَخذتُنِي كذا نَرَى	وحْدِي أَنَا في المُعْتَرَكْ
مَالِي شبيهٌ ولا نَظِيرْ	نَقُلْ لِي ذا في كُلِّ حِينْ
أنا المشارُ مع المُشِيرْ	قد صَحَّ ذا عِنْدِي يَقِينْ
أنا الْغَنيُّ مع الفقيرْ	حَجَبْنِي عنِّي ثَوْبُ طِينْ
ظِلاَلٌ هـ دَيَّاك الطَّلول	لسْ مَعِي ثوْبٌ مشْتركْ
نَخْلَعْ وأَلْيَقُ هُ العُرى	وَنَلْتزِمْ عُقْبَى الدَّرَكْ
تَطْلُبْنِي منِّي حينَ نغيبْ	عنِّي وتَفَتَّشْ بالسُّؤالْ

فـقُـلْ بِحَقِّي يـا حْـبيـبْ رَأيـتـنــي بِــلاَ خيـــالْ

فـقـلـتُ لـي وأنــا مُـصِيـبْ نـعـم نـعَـمْ مـالـي مثـــالْ

لـقد حـصَّلْـتْ لي حُـصـول وقـد رأيـتْ مـنْ صــوَّرِكْ

تَـرْجَـعْ تـقُـلْ لـي تَـفْـتَـرِي الـغـيْـــرُ هُ قَـدْ نَـمَّـــرَكْ

خَـمْـرَهْ رقِـيـقَــة خـمْـرتـي سَـكَـرتُ مِـنْـهَـا في الـقِـدَمْ

مِنْ طِـيـبهَـا نكسِرْ خبْيَـتِي وكــسْـــرُها لَـسْ هُ عَـدَمْ

كُـلُّ الـعَـجَـبْ مـن قِـصَّـتِــي الـلـوح (1) أنَـا مَـعَ الـقـلـمْ (2)

فـصَّـلْـتُ ذاتي ذا الفُـصـولْ فَـيَـــا أَنَـــا مَـــا أشْـعَـــرَكْ

إلَـى متـى تــرْكُ الـمِــرَى وَكُـلُّ شَـيْ فِـي صُـــوَرِكْ

شَـعْـرتُ بِـيَّــا والـشـعــورْ مِنِّـي إلـيَّـــا قــد ظـهَـــرْ

كـلُّ الأسـامِـي لـي قُـشــورْ وَذَاتِــي هِ عَـيْـنُ الـخَـبــرْ

مِـمَّـا خَـفِـيـتُ من الظُّهورْ أنـشـدتُ لـيـلاً في الـقـمـرْ

يــا لــيــلُ طُــل أولا تـطُــلْ فـــرضٌ عـلـيَّـــا سَـهَـــرَكْ

لـو بــاتَ عـنـدي قَـمَـرِي مَــا بِــتُّ أَرْعَــى قـمــرَكْ

1 ـ اللوح : محل التدوين والتسطير إلى حد معلوم.

2 ـ والقلم عالم التفصيل.

والبيت جاء بمعنى أن الإنسان الذي اسْتَطَاعَ أنْ يُدرك حقيقته الوجودية هو حقيقة هذا الوجود فهو الذي اجتمع فيه كل ما تجلىًّ مفصلا في العالم. أي أنه المختصر الشريف أو العالم المصغَّر.

يا واحداً ليس لُو نظِيرْ

اللهجة : فصحى

يـا مـنْ خَـفَـى ولـمْ يَـزَلْ ... مـا أَبْيَـنَـكْ مَـا أظْـهَـرَكْ

إنْ كانْ تَغيبْ عن بَصَرِي ... بِعيْـن قلبـي نُبْـصِـرَكْ

لَـمْ قـطُّ عنِّـي تـخْـتَـفِـي ... ولا خَـفَـى سِـرُّكَ عَـلَـيْ

أمرُكْ وحُكْمُكْ وقَضَاكْ ... يجْرِي على ميِّتْ وَحْيْ

نَنْظُـرْ لِلأ شْـيـا فنـرَى ... لُطفَكْ تَـولَّـى كـل شَيْ

وأنـتَ دَايِـمْ لَـمْ تـزلْ ... بـالحكْمِ تقْهَـرْ بَـشَـرَكْ

والْجَـانِي منَّـا والْبَـري ... كيْفْ يَنْتَهَوْا عن أمْـرِكْ

يَـا مَـنْ يُـرِدْ يَـرَى الإلَـهْ ... ينظرْ جميعَ الموجوداتْ

صامتْ ونَـاطقْ وجمادْ ... من حيوان ومِنْ نبـاتْ (1)

في كـلِّ شيْ يـرى الإلـهْ ... من غيْر حُلولْ ولا جهاتْ

من غيرْ جِهَاتْ وَ لاَ حُلُولْ ... تَـرَى إلاَهـاً دَبَّـرَكْ

---

1 ـ هذا البيت والذي سبقه يشيران إلى أن العالم في حقيقته، جماداٍ ونباتاً وحيوانا وإنساناً ما هو إلاّ تجلٍّ للذات الإلهية.

وكُــلّ مَــا هُـ بـــهْ ذَرَى   يُــرِيـدْ بِـه يَـخْـتَـسِـبِــرَكْ

يَـا واحـداً لـسْ لُـو نَـظِـيـرْ   ولاَ مـثـيــل وَلاَ شـبـيـــهْ

ومَــنْ أَنِــيـــس، ذِكْـــرُهُ   نَـقـطـعْ طـويـلَ الليـل بيـهْ

اغْـفِـرْ لـمُـنّـشـدْ يَـقُــولْ   ومــن بـــذَا الـقـوْل إِلــيـــهْ

يـا لـيـلُ طُـلْ أو لا تـطُـولْ   فَـــرْضٌ عَــلَــيَّ سَــهَــرَكْ

لــو بــات عـنـدي قَـمَـري   مــا بـتُّ أرْعَـى قَـمَـــرَكْ

مُحَمدٌ الأَعْلَى (1)

اللهجة : فُصحى مع مظهر أندلسي

سِرٌّ سِرِّي يلُوحُ فـي أمْرِي　　　فافْهَمُوا يا أُولِي النُّهَى خَبْرِي

هُوَ كلٌّ وحرفُهُ معْنَى

ذَاكَ حِبِّي وليْسَ لُو مَثْنَى

وَلَهُ اسْمٌ محمَّدٌ عيْنَا

فَافْنَ فِيهِ واخرُجْ عنِ الغير　　　مالُو شبيهٌ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ

هُوًّا هُوًّا مُحمَّدُ الأعْلَى

هُوَ أَوَّلْ وآخِرٌ يُتْلاَ

حَرْفُهُ اضْربْ فِيه حَرْفهُ مِثْلاَ

قَوْلِي افْهَمْ وَمِنِّي هُ سِرِّي　　　سِرُّ رُوحِي في لَيْلَةِ القدْرِ

قوْلِي افْهَمْ وخَلِّ عِلْمَ الغيْر

أنا وخدِي خليفةٌ في الدَّيْرْ

1 ـ هذه الموشحة تدور حول فكرة الحقيقة المحمدية أو الروح المحمدي أو محمد الأعلى، إنه القطب أو المقرب الذي يستمد منه الأنبياء والأقطاب الأولياء علومهم، إنه الروح الذي ظهر في صورة الأنبياء من آدم إلى محمد خاتم الأنبياء ؛ ويعتمد الششتري في ذلك حديثا قدسيا اشتهر بين الصوفية مؤداه : « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والتراب ».

مـالـي أيْـنٌ وأنـالـي هـُ الـسَّـيـرْ

شَفْعِي يُمْحَى في وحْدة الوِتْر وشُـمُـوسِـي أنـا بِـهَـا بَــدْرِي

خمْرِي نشرَبْ في ديْرِي دُونَ ثاني

بـيْــنَ نــوْمٍ وَيَــقْــظَــةِ فـــانٍ

فـيـهـا يـبـدُو مُـلْـكـي وسُـلْـطَـانِـي

حيْثُ نَفْنَى عن جُـمْلَـةِ الغيـرْ ثم يَبْـدُو لِـي الـسِّـرُّ مِـنْ سرِّي

في حـروف الإلَـه فـي الـرسْـمِ

أهْـنَـا يـرجِـع الـسِّـرُّ لاَ الإِسْـمِ

هــذا سِـرٌّ مــن أسْــرار الـعِـلْـمِ

هُــوَ طــورُ هُــوِيَّـــة الأمْـــرِ لِـي يَـظْـهَـرْ فَمِنِّي طَلْعَةُ البَـدْرِ

اسـم الأعْـظَمْ مُـحـمَّـدُ الـمـخـتـارْ

وَهْوَ شَـمْـسٌ تـلـوحُ بـيْـنَ أقْـمَــارْ

وهْــوَ نــورٌ ومِــشْــكَــاةُ الأنْــوارْ

هُوَ بـحْـرٌ مِـنْ شـامخ الـفخـر فنغُوصُ فيه عَلَى عظيمِ قَدْرِي

كَلاَمِي اسْمَـعْ، واعـرفْ وفْهَـمـنِـي

إفْـنَ عَـنْـكَ وَغِــبْ عَــنِ الأَيْــنِ

دَعْ مَـنْ أنْـشَـدَ فـي بـدره يـا بْـنِـي

رُبَّ لـيْـلٍ ظَـفِـرْتَ بـالـبَــدْرِ ونــجــومُ الـسـمـــاءِ لـم تـدْرِ

خرق الحُجُب

اللهجة : فصحى

صَاحِ لاَحَ الصَّبَـاحُ لِلحِبْرِ　　　بعْدَ لَيْـلٍ دُجَـاهُ كـالـحِبْـرِ

أشـــرقَــتْ شمسُـهُ لـمـرْآتِـه

وتـــوارتْ حُجَّـــابُ ظُلمـاتِــه

فـانْثَـنَــى فـائــزاً بِلــذَّاتِــهِ

وتَـرَقَّـى لـنـيـلِ مَــرْضَـاتِــه

مَنْ رَآهُ بلَيْـلـةِ الــقــــدْر　　　مَـالَـهُ في الوجُـودِ مِّنْ قَـدْرِ

كـم نَـهـاكَ الـسُّــرورُ والْـحُــزْنُ

كـم بَـــراكَ الـزمـــان والأيْـــنُ

كــم سَـبَـاكَ الـدُّنُـوُّ والـبـيْــنُ

انْـتَـبِـهْ كـيْ تَـقَــرَّكَ الـعيْــنُ

كم تخبَّطتُ في دُجى عُمْري　　　فـيـه زيْدٌ سَمَـا عـلـى عَـمْـرِو

ارفَعْ الوهمَ تَحْمَد السَّعْيَا (1)

واخرقِ الحُجْبَ تحْظَ باللُّقْيَا

وتَفُزْ بِالمراتبِ العُلْيا

إنْ رأيتَ الحبيبَ في الْمَحْيَا

رقَّ مَعْنَاكَ رِقَّةِ الشِّعْرِ   وَفَهِمْتَ الرُّمُوزَ في الشِّعْرِ

أنتَ مَوْلَى بالوَهْمِ مَعْبُودُ

بِحِجَابِ الفِراقِ مفقودُ

اَلْمُنَى في فَنَاك موْجُودُ

فاسْأل اَلقُربَ من له الجودُ

كمْ تجرَّعْتُ مَرارةَ الصَّبْرِ   عَنْ لِقَائِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ

يَا عَلِيْ أَنِبْ إِلَى اليُمْنَا

واتَّخِذْ شِرْعَةَ الهُدَى حِصْنَا

تَلْقَ فِيه النجاةَ ولأمْنَا

وَأَطِعْ في هَوَاكَ مَنْ غَنيَّ

جرِّرِ الذيل أيَّمَا جَرَّ   وصِلِ الشُّكْرَ مِنْكَ بالشُّكْرِ

---

1 ـ البيت الشعري يشير إلى أن الوجود واحد لا فرق فيه بين الحق المطلق والعالم المضاف (العالم بما فيه من كائنات روحية ومادية)، وأن العالم المادي كما يقول الششتري في كتابه : المقاليد الوجودية ص 436 : (والكتابُ لا زال مخطوطا سنصدره محققا بعد حين) « الوهم اسم مفروض في الوجود، وهمي ليس له ذات سوى كما ترى : ك / ل / م / » ومن يسقط تحت وطأة هذا الوهم، وكان : « لا يعرف كيف يصرف الوهم عن النفس (...) كان كالذي يتخبطه الشيطان من المس » : المقاليد الوجودية ص : 419.

كعبة الحسن

اللهجة فُصحى

قلبي هـُ لَيْلَى (1) وليْلَى هِ الـمُـنَى   تَـسْـقِـيـنـي خـمْـري

كَعْبَةُ الـحُـسْـنِ هـي الـجـذْبُ بـنـا   ربَّـةُ الـخِـدْرِ

أنا هـُ معْنَى الوجودْ في الاصـطباحْ   لَـذَّ لِـي وَجْـدِي

انْـظُـرُوا تَـوَلُّـهِـي مَـسَـا صَبَـاحْ   وَلَـهِـي وحْـدي

قد فَنِيتُ في ذَا الْهَوَى وسِرِّي بَاحْ   يـا أُولِـي الـرُّشْـدِ

عَـرِّفُـونِـي وحْـدَةَ الـحـقِّ بِـنَـا   وَاحْـفَـظُـوا خُـبْـرِي

لا أرَى في حَـضْـرةِ الْحَقِّ فَـنَـا   مِـن سِـوَى وِتْـرِي

أنـا هـُ عـيْـنُ الـغِـنَـا والامـتـنـانْ   قـلـبـي هـُ حِـبِّـي

وأنـا مع الْـتِـبَـاسِـي بـالـعـيـانْ   حِـبِّـي هـُ قـلـبـي

---

1 ـ ليلى هي رمز للأنثى المطلقة، معنى الوجود المطلق وقد قال ابن الفارض في هذا الصدد :

هلْ نـارُ لـيْـلَى بـدتْ لـي لـيـلاً بـذي سَـلَـمِ
أمْ بَـارقٌ لاحَ فـالـزَّوْراءِ فـالْـعَـلَـمِ
أرواحُ نُـعْـمَـانَ هـلاَّ نَـسْـمَـةٌ سـحـراً
وَمَـاءُ وَجْـرَةَ هَـلاَّ نَـهْـلَـةٌ بِـفَـمِ

هِمَّتِي سِراً سَمَتْ عَنِ المكانْ   طَيُّوفِي غَيْبِي

هَزَّنِي الزهْرُ وَشَاقَنِي الغِنَا   مَعَ جَرْيِ النَّهْرِ

تغرِيدُ القُمْرِي وخَمرُ حُبِّنَا   شُرْبُنَا فَادْرِي

جَنَّتِي شمسُ العُلاَ والاقْتِرَاحْ   جِنَّتَي شَمْسِي

مَشْربِي خَمْرُ الْهَوَى والافتتاحْ   مَشربي أُنْسِي

فأنا شمْسُ المُنَى رُوح المِلاَحْ   مُنْيَةُ النَّفْسِ

ليْسَ لي عن ذَاتِي وعَنْ حِبِّي غِنَا   فَاقْبَلُوا عُذْرِي

مَنْ يُرِدْ وصْلِي فيقصِدْ حَيَّنَا   لِمَدَى الدَّهْر

أَنَا هُو شمسُ الْبَقَا بِلاَ رِيَا   معْنَوي الاسْمِ

هَيْأتِي من بَحْر حِبِّي بالحيا   أبرزتْ جِسْمِي

جسمي هُ أَسْرِي وَسِرِّي هُ الضِّيا   نشأةُ العِلمْ

تحْتوي رُوحي على معْنَى المُنَى   مَظهرُ الأمْر

جَنَّةُ الوصْلِ وريْحانُ الْهَنَا   لَيْلَةُ القدْرِ

قَدْ ثَبَتْ مُلكِي وزالْ عنِّي الْعَنا   قَدْ ثَبَتْ مُلكِي

فَالْحَظُوا نحْرِي إذا ما قدْ دَنَا   حَجِّي أو نُسْكِي

خمرةُ الحبِّ تباعْ بِديْرنا   والْهَوَى مِلْكِي

قَلْبِي هُ ليْلَى وليْلَى هِ المُنَى   تَسْقِنِي خمْرِي

كَعبةُ الحسْنِ هِي الجذبُ بنا   ربَّةُ الخِدْرِ

بحْرُ الْمَعَانِي

اللهجة : فُصحى

لَقَدْ أَظْهَرْ لِي كنْزِي — وَفَوَّزَنِي بِفَوْزِي

وَحَقَّقْ لِيَّا رَمْزِي — بِأَلْطافُو عَلَيَا

مَا ذِكرو إلاَّ مَحْبُورْ — نُشاهدْهُ بمَسْطُورْ

وَمنْ مَعُو ما يُبْصرْ — يُشاهِدْ ذِي الثُّريَّا

سَقَانِي من دِنَانِي — بِرَبْعِي مِنْ جِنَانِي

وَأَثْبَتْ لِي بَيَانِي — بِسيَرَهْ بَاطِنِيَا

لا تَنْظُرْ في الأوانِي — وخُضْ بَحْرَ الْمَعَانِي

لَعَلَّكْ أَنْ تَرَانِي — عَلَى أيْدِي الصُّوفِيَا

فَهُمْ لَكْ الأَدِلاَّ — فكُنْ لهُم أَذَلاَّ

وتَرْجَعْ فِي الجِبِلاَّ — مُهَيَّا للسَّوِيَا

إليَّا كُتبي تُرْسَلْ — ونُلقِي الفَوْقَ أسْفَلْ

ونَمْزَجْ عذْبَ سَلْسَلْ — وَنْدَلَّلْ بِي عَليَّا

فَنَائِي هُ سَمَائِي — وحِبِّي هُ حَيَاتِي

وَنُطْقِي هُ رِدَائِي — ورمْزِي (1) أعْجَمِيَّا

1 ـ ويقصد بذلك أن للصوفية رموزاً وإشارات لا يفهمها إلاَّ أهلها.

بحْـر الْـهَوَى

اللهجة فُصحى مع مظاهر أندلسية

يَـا قَـلْـبْ يـا قـلـبْ كَـمْ تُـصَـادِرْ هَـذَا الْـهَـوَى وتَـحِـرْ وتـدْهَـشْ

رَمِيـتْ رُوحَـكْ في بحْـر زاخـرْ بحْر الْـهَـوَى وتْـخَـافْ مـن الـرَّشْ !

كـان غْـرامكْ وإيَّـاكْ لا تَـنْـدَمْ لأنَّ رَأْيـكْ رَأْي سَـديِـدْ

وَمُـتْ بِـحُـبَّـكْ تَـعِـشْ منـعَّـمْ حتى تَـنَـلْ كُـلَّ مَـا تُـرِيـدْ

لا تشْكِـي الـبُـعْـدَ وأَنْـتَ تَـعْلَمْ أنَّ حَـبِـيـبَـكْ لَـسْ هُ بَـعِـيـدْ

ومَـنْ هُ مـحـبُـوبُـو مَعَهْ حَاضِـرْ علَى الدَّوَامِ قلْ لِي كيْفَ يوْحَشْ ؟ !

يَـجْـنِـي من الـحُسْـن بالنَّـواظِـرْ زَهْرَ الْـمُـنَـى كُـلَّ حِـنٍ ويُـنْـعَـش

أَفْـنَـانِـي ذَا الـحـبُّ عَنْ فَـنَـائِـي وَصِـرْتُ بـعْـدَ الـفـنـا وُجُـودْ

تَـعَـجَّـبَ الـنـاسُ مِـنْ بَـقَـائِـي مَـعَ حُـبِّ مَـنْ نَـهْـوَاهُ نـسُـودْ

وَصَـارَ مَـشْـرُوبـي مـن إنَـائـي لـكـنَّـهُ مسـتـعـذبُ الـوُرُودْ

مِـنْ خَـمْـرَةٍ مَا عَصَـرْهَـا عَاصِـرْ وَ لاَ جُـنَـتْ قـطُّ مـن مُـعَـرَّشْ

كَـمْ أسـكـرتْ قَـبْـلَـنَـا أكَـابِـرْ لِـمِـثْـلِ هَـذَا الـشـراب يُـعـطِـشْ

يـا غـايـة الـحُـسْـنِ مَا أجلَّكْ   أَغنـاني حُـسْـنُك عن الـصُّـوَرْ

نَفْنَى بِـحُبِّـكَ ولَسْ نـمْلِكْ   يـا مَنْ هُـوَ الـسمـعُ والـبصـرْ (1)

جعلْـتَ كـلَّ القلوب مَـحَلَّـكْ   وأخـفـيـتَ حُـسْـنَـكَ عن النَّظَرْ (2)

فَـهَـامْ في حبِّـكَ الـخـواطـرْ   وَيَـذْهَـلُ الـقـلْـبُ فيـكْ، يَدْهَـشْ

وكُـلُّ حَـدٍّ مِنْ هَـوَاكَ حَـايِـرْ   لَكِنُّـو حـوْل الـحـمَـى يُـحْـنَـشْ

يـا بُغْـيـة الهـائـم الـمُـعـنـيّ   لـسْ والـلّه نـعـشـقْ حَـدْ سِـوَاكْ

(3) جعلتُ قلبي إلَيْكَ سُكْنَـى   فـآجـعـلْ لـعـيْـنـيّ أن تـراكْ

وَكَـمْ تُـمَـوِّهْ بـحـبِّ لُـبْـنـى   وَحُـبِّ سُـعْـدى وذاك وذَاكْ

وَمَعَ ذَا كلُّ الـمُـحِـبِّ حَـاضِـرْ   يَـخْـضَـعُ لِذُلِّ الْـهَـوَى ويُـنْـعِـشْ

مُـسْـتَـبْـصِـراً آيـاتِ الـسَّـرايـرْ   مُـسْـتَـأْنِـسَ الـسِّـرْ وَهُـوَ يُـوحَـشْ

يا مَنْ هُوَ مِسْكِينٌ بِحَالِ عـاشـقْ   لا تَـعْـشَـقْ إلاَّ مَـلِـيـحْ وَصُـولْ

وكُنْ في عَشْقَكْ بحَالِي صَـادِقْ   لا تـسْـمَـعْ مِـنْ كَـلام عـذُولْ

---

1 - 2 - في هذين البيتين يُشير الششتري إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه رب العزة على لسان نبيه محمد :

« وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمعُ به وبصَره الذي يُبصر به ويَدَه التي يبْطشُ بها ورجله التي يمْشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعِيذَنَّهُ، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته »

صحيح البخاري رقم 6137.

الجزء الخامس، كتاب الرقاق باب التواضع.

إنَّ لِـدِيـنِ الْـهَـوَى مَـواثِـقْ		تَـبْقَـى عَـلَـى الـعَـهْـدِ مَا تـحُـولْ

قَـدْ أثْـبَـتَـتْـهَـا يَـدُ الـضَّـمَـائِـرْ		وتـرْتَـسِـم فـي الْـحَـشَـا وتُـنْـعِـشْ

وَنَفُزْ بهـا يـوْمَ تُـبْلَـى الـسَّـرائِر		وَفِي قَـتِـيـلِ الْـهَـوَى وَمَـا غَـش

شَمْسُ ٱلْحقِيقَة (1)

لهجتها : أندلسية متفحصة

اسْمعوا ذِي الحقائقْ	إنَّ فيهَا ما يُسْمَعْ
كيف تخفى الحقيقةْ	وشمسُها تشَعْشِعْ
أشرقتْ في سناها	لم تُرَى قطُّ تَغْربْ
وبدتْ مِنْ عَلاَهَا	للقلُوب كُل مَوهوبْ
ليْسَ يُنْكِرْ سنَاهَا	إلا جاهلْ ومحجوبْ
في صدُورِ الرِّجَالْ	ثُمَّ تَطْوَى وتُرْفَعْ
كيف تخفى الحقيقه	وشمسُها تشَعْشِعْ
رُدْ بِاللَّهْ يا مطبوعْ	واستمعْ مِنْ كلامِي
حتَّى نسقيكْ ونُرْويكْ	من كئُوسِ الْكِرامِ
ونُربِّيكْ في حِجْرِي	حتى تبلغْ مَقَامِي
تَرَى ما لَمْ تَرَى قَطُّ	وتُشاهدْ وتَسْمَعْ
كيف تخفى الحقيقةْ	وشمسُها تشَعْشِعْ

1 ـ هذا الموشح (خارج عن العروض العربي القديم) يُسميه ابن بسام بالعروض المهمل.

اللَّـهْ كـانْ وبقَـى اللَّـهْ وَلاَ فِي الـمُـلكِ غَيْـرُو

واشْ ما تَـنْـظُرْ بعَـيْـنَكْ بـهْ صـدَرْ وبـأمْـرُو

مَـنْ يُـحـقِّـقْ الأشـيَـا كُـلَّـهَـا عِـنْـدَ نَـظَـرُو

يَـرَاهَـا الـكُـلُّ واحـدْ وَيُـشـاهِـدْ ويـسْـمَـعْ

كيف تخفـى الـحـقـيـقـهْ وشـمـسُـهـا تـشَـعْـشِـعْ

أنـا مَطْبُـوعْ في قـوْمِـي وَأَدِيـبْ فـي مَـقَـالِـى

وَفْـقِـيـرْ وَمُـرَبِّـي لـمِـعَـانـي الـرِّجَـالِ

وَإِنْ كـان أشْ تـعـرفُـوني سَـلِّـمُـوا لـي حَـالِـى

أنـا بـاللِّـه نَـنْـطَـقْ وَمِـنَ اللَّـهِ نَـسْـمَـعْ

كيف تخفـى الـحـقـيـقـهْ وشـمـسُـهـا تـشَـعْـشِـعْ

نور الحقيقة

اللهجة أقرب إلى الفصحى، مع مظاهر أتندلسية

1 ـ اسْمَعُوا ذِي الْحَقِيقَهْ	يا جميعْ مَنْ يسْمَعْ
2 ـ إنَّ عِلْمَ الْحَقِيقَهْ	نُورْ وبِالحقِّ يَصْدَعْ
3 ـ قالَ عِلْمُ الْحَقِيقَهْ	أَنَا أُسُّ الشَّرِيعهْ (1)
4 ـ مَنْ تَبعْهَا سَيَلْقَى	مِنْ أَدْرَاجْ رَفِيعهْ
5 ـ والمخالِف سَيَشْقَى	وَيَرْكَبْ أَهْوَالْ شنيعهْ
6 ـ في بحُورْ غْرِيقهْ	إنْ غَرِقْ لَيْس يَطْلَعْ
7 ـ إنَّ عِلْمَ الحقيقهْ	نورْ وبالحقّ يَصْدَعْ

---

1 ـ في هذه القصيدة الموشحة يدير الششتري حواراً بين الحقيقة والشريعة ففي عرف الصوفية : الشريعة هي الرسوم والأوضاع التي تعبر عن ظاهر الأحكام ومجرى الجوارح، أما الحقيقة فهي المعنى الباطن، ورغم تأكيد الصوفية في كل زمان ومكان على الإلتزام بالشرع ، إلا أنهم لم يفهموا من ذلك أن الدين مجرد حرفيته ومن الشريعة مجرد طقوسها، وإنما ذهبوا في ذلك مذاهب نتج عنها اختلافهم إن قليلاً أو كثيراً عن مذاهب الفقهاء. وقد ذهب بعضهم إلى النظر لباطن الشريعة دون ظاهرها، وإلى الحكمة في التشريع دون القيام بالفرائض. وهذا ما طرح مسألة القول باسقاط الأعمال ومخالفة الحقيقة للشريعة.

وتجاوزاً لهذا الإشكال حاول الششتري التوفيق بينهما، فلم يُنكر دور الشريعة في إرساء قواعد الحياة الروحية العملية ولا ينظر إلى باطنها دون ظاهرها، ولكنه ينظر إلى الشريعة بمنظار خاص، إذ أوامر الشريعة عنده تعد عملاً لا فائدة منه إن لم يُدْرك الغاية الباطنية منها، فالشريعة إذاً وهم من الأوهام إن لم تستند إلى الحقيقة.

8 - جِي نـقُلْ لَكْ حِكَايـهْ   وافْـهَـمْ إن كـنـت تـفـهَـمْ

9 - حَـالُ أهْلِ الْـوِلايـهْ   حـالُ مُـصحَّحْ مُـحَـكَّـمْ

10 - إنَّ فـي الـخِضْـرِ آيـهْ   والـنَّـبـيَّ الـمـكـلَّـم (2)

11 - كُـلُّـهُـمْ لُـو طـريـقـهْ   والْـتـفُّـوا عـنْـدَ مَـجْـمَـعْ

12 - إنَّ عِـلْـمَ الْـحَـقِـيـقَـهْ   نُـورْ وبِـالـحـقِّ يَـصْـدَعْ

13 - اِفْهَمُوا ذِي المقاصِـدْ   يـا أُهَـيْـلَ الإرادهْ

14 - إن مَـنْ ظَـلَّ قـاعـدْ   كِـيـفْ تـكـوْن لـوُ سيَّـادهْ

15 - السُّعُـود للمُجَاهِـد   ولـه الـحِـزْقُ عَـادَهُ (3)

16 - والْـمـعَـانِـي الـرشـيـقـهْ   وَهْـوَ أرْشَـقْ وأبْـدَعْ

17 - إنَّ عِـلْـمَ الْـحَـقِـيـقَـهْ   نُـورْ وبِـالـحـقِّ يَـصْـدَعْ

18 - يَـا مُـريـدينَ جِـدُّوا   وافْـهَـمُـوا ذي الأَشَـايِـرْ

19 - مَنْ غرسْ شيّ يجدُّو   وَيَـنَـالْ الـبـشَـايِـرْ

20 - والْكَسَلْ يبْقَى وحْدُو   يـوْمَ تُـبْـلَـى الـسَّـرَايِـرْ

21 - وذْمُـوعُـو طْـلِـيـقَـه   عَـلَـى مَـا كَـانْ ضَـيَّـعْ

22 - إنَّ عِـلْـمَ الْـحَـقِـيـقَـهْ   نُـورْ وبِـالـحـقِّ يَـصْـدَعْ

---

2 - هنا يشير الششتري إلى العلاقة بين النبوة والولاية اقتباساً من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ...

3 - الحزق : الشدة والجذب. (لسان العرب) والمعنى المقصود في البيت أن الذي يسير على طريق المجاهدة، وإذاقة النفس ألوان التهذيب والابعاد عن الملذات، يصبح له هذا السلوك المتشدد من أجل الارتقاء وبلوغ السعادة عادة ...

وجودنا تراجم (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصْحَى

وُجُـودْ مَـنْ قـدْ وَجَـدْنَـا	عـنْـهُ يَـسْـبَـقْ
بـذَا قَـالْ كـلُّ حَـدْ	وبـهْ صَـدَّقْ
وَمـوْجُـودْ الـوجـودْ	سِـرَّكْ الـحـقْ
تَـرَى ضـرْبَـةَ لاَزِمْ	وَجـودُنـا تْـرَاجـمْ
وقُـل لـلـفـيـلسـوفْ	كَـمْ ذَا تُـسَـلْسِـلْ
لا بُـدَّ أنْ تَـقِـفْ	لا بُـدَّ أنْ تُـعَـلَّـلْ
فَـمَـعْـلُـولُ الْـحـدُوثْ	وُجُـود لُـو أوَّلْ

---

1 ـ هذه الموشحة تتحدث عن عملية الخلق في الفكر الصوفي ذي الجذور الفلسفية القائمة على فكرة وحدة الوجود، فالله هو مبدع الأشياء ومُفِيض الخيرات على العالم، وأن كل ما يفيض عنه غير قائم بذاته بل محتاج إلى مُفيضه في إيجاده.

ومن هنا فهو يوجه اللوم لكل جاحد للوحدة بين الموجِد والموجَد، المفيض والمفاض وخاصة علماء الطبيعة الذين يفسرون العلاقة بين اللّه والعالم تفسيراً ماديا لا روحيا.

ولذلك فعلاقة اللّه بالطبيعة ليست علاقة تناقض مطلق بل هي علاقة جدلية بين ماهية وهوية، فلا وجود للموجود (الطبيعة وأشياؤها) إلا بالهوية (اللّه، الوجود المطلق)، أي لا وجود للموجودات مستقلة بذاتها، والقرآن يشهد عل ذلك «مرقوم الأراقم» في مثل قوله تعالى : ﴿ ومَا خَلَقْنَا السماواتِ والأرضَ وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلاَّ بالحق ﴾ " الدخان" الآية : 39/38.

وَإِنَّكَ يَا مُخَاصِمْ ... فِي بحْر اللُّومِ عايِمْ

وَبَيِّنْ لِلطَّبِيعِي ... ما هُوَ أَوْلَى

وقلُو الانفعَالْ ... عَنْ فَاعِلٍ أم لاَ

فإنْ جاكَ باسِمْ ... من نهوى فَأَهْلاَ

هذاكْ هُ اسْم دايمْ ... قُلُّو دَعْنِي يَا ظالِمْ

بذا الاسم عليكْ ... باللَّه يا عاقلْ

وهلْ يُنْكِرْ أحَدْ ... لِوجُودِ فاعِلْ

ظَهَر سِرْ الخلافْ ... بيْنَ الأَوائِلِ

وَمَرْقومُ الأَرَاقِمْ ... بِه يشْهَدْ يا نَايِمْ

حُرُوف هي ذِي النُّفُوسْ ... تَجْمَعُهَا الأَسْمَا

والأَسْمَا والنفوسْ ... اسْم المُسَمَّى

وَلكِنَّ الخلافْ ... قد جا في عَمَّا

كما هي في الطَّواسِيم ... كنُوز للطَّلاسِيمِ

مَحَلُّ الاتحادْ ... في ذي القَضِيَةْ

يَجلُّ عَنْ مَقَالْ ... بالمثنويَّةْ

بِذَا قال مَنْ لُو ... ذِكْرٌ وَرَوِيةْ

فمَنْ يسْتَلْ صارِمْ ... يَقْرَا هَذِي الْملاحِمِ

كَـأْسُ الـمـحبــة

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

أَلْـقِ عَـصَـاكْ أَمُـسَـافِـرْ	بِبَـابِ شَـيـخِ الـحـقـائِـقْ
تُـقْـبَـلْ مـنْـكَ الإِرَادَهْ	إن كـنـتَ بـالـظـفـرِ فَـايـقْ
حُلَّ الـنِّطَـاقَ الـممنطَـقْ	واخْلَع نعَـالَـك واقْبِـلْ
بنـعْتِ عـاشقٍ مَشُـوقْ	إلى الـحبيب عَسَى يُقْبِلْ
وحُطَّ رَأْسَـكْ وحـقِّـقْ	إنَّ الـوُجُـودَ ثـمَّ يَـنْـزِلْ
وفي السُّجـود هي الضمـائرْ	تَـسْـرِي كَـسَيْـرِ الـسَّـوابِـقْ
كَـمَـا هُ نـورُ الـسَّـعَـادَهْ	يَـظْـهَـرِ عَلَـى كـل عَـاشِـق
مَـنْ جَـا لِـديْـرِ الأحـبَّـهْ	يَـطْـلُـبْ فـنـون الـخلاعَـهْ
يُـسْـقَى بكـأْسِ الـمحبّـهْ	سِـرَّ الـمـكَـانْ والجماعـهْ
حتَّى يصيـرَ حَـالُو نِـسْبَـهْ	لِأَهْلِ تـلـكَ البِـضَـاعَـهْ

1 ـ هذا الموشح في جملته يطرح علاقة الشيخ بالمريد وشروط تحقق تلك العلاقة . ولكي ينخرط المريد في هذه الطريق يشترط عليه : إلقاء عصاه التي يتوكأ عليها والتي يقصد بها دنياه. فتكون هي أولى خطوات الانخراط في سلك الصوفية. ثم بعد ذلك خلع نعليه، والمقصود بها التجرد من الأغراض والأحوال، أي تفريغ القلب من كل ما سوى اللّه، وكبت الشهوات وقمع الأهواء، ثم بعد ذلك الإذعان والامتثال لشيخ الطريقة.

أُلْـقُـطْ نـثِـيــرَ الْـجَـوَاهِــرْ يُــقَــالْ عــنــكَ فــايــقْ

لـسْ هُ حـديـث السِّـيــاَدهْ شــيْ يُــجَــدْ بــالــشــواهِــقْ

أُطْلُبْ لشيخكَ كُويِّس يسْقيكْ خُمَيْرَهْ رَقيقهْ

وكُنْ في شُرْبكْ كُوَيِّسْ تـصِلْ بـهـا لـلحقـيـقـه

تَـبِـتْ مـثـل الـعُـرَّيـسْ إِذَا يـبـتْ مَـعَ رفِـيـقـهْ

تـحضُر فـي صـدْرِ الـمحاضِر مَــع كُــلِّ مـبـرورْ مُــوَافِــقْ

وإن طَــلَــبْــتَ الإعــادة ادْنُــو لِــهَــذَا ورافِــقْ

حَقِيقِيّ أنْت (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

1 ـ أَهْدَيْتُ لَكَ طَرِيقَهْ	في أَصْلِهَا حَقِيقَهْ (2)
2 ـ فَابْصِرْ بِهَا رَقِيقَهْ	في طيِّهَا اِسْمَعْنَ شَيْ
3 ـ في طَيِّهَا سِرٌّ يسُودْ	في ذوْقِها، فَهْمُ الوجودْ
4 ـ في خمرها بانتْ شهُودْ	مَا فِي الوجُودِ، غَيْرُكَ شَيْ
5 ـ أنتَ الوصولُ الهاجرْ	أنتَ الصَّمُوتُ الذاكِرْ
6 ـ سُمِّيَتُهَا (3) يا شاكِرْ	مَا هُو الْكلامُ إلاَّ لِمَيْ
7 ـ فَظَاهرٌ مِنْ صُورْتك	ما في الوجودْ شبيهتكْ
8 ـ في الاعتدال لِقَامْتَكْ	إياكْ ينَالكْ فيها فَيْ

---

1 ـ ملاحظة : الموشح أقرع.

2 ـ يشير الشاعر من خلال هذا البيت الذي يتضمن الفكرة العامة التي تدور عليها القصيدة وهي الطريق الصوفي، أي الطريقة الششترية والتي هي طريقة خاصة، طريق الحقيقة والتي لا يقصد من ورائها الجنة بل المقصود هو ربُّ الجنة، إنها طريقة ذات تجربة ذاتية من أجل التحقق بالله لأن الطريق إليه هي الطريق إلى الذات، فمن عَرَفَ نفسَه، عرف ربَّه. فعلى المريد إنْ أراد الظفر بهذه الحقيقة ألاَّ يكون عمله بأوامر الشريعة إلاَّ بما ترمز إليه من معان باطنية تدل على الحقيقة، والحقيقة لا وجود لها إلاَّ في باطنه.

3 ـ بمعنى هنأتها.

9 - وإن نـظـرتَ خَبَـرَكْ بِـلَـحْـظِ سِـرٍّ غَـيَّـرِكْ

10 - مِـنْـكَ إِلَـيْـكَ نَـظَـرْ يـاكَ تَـرَى غَـيْـرَكَ شَـيْ

11 - أَنْـتَ الـنَّـطُـوقُ الـصِقْ أنـتَ الـبـصـيـرُ الـلاَّحِـقْ

12 - آَنْـتَ الـسَّـمِـيـعُ الـشَّـافِـقْ إيَّـاكْ تـغـلـطْ أهْـنَـا أيْ

13 - عُبَيْـدي ما قصْدِي سِـوَاكْ اخْـتَـرْتُ سِـرِّي لِـعُـلاَكْ

14 - حـقـيـقـتِـي أنـتَ هُ ذَاكْ بـالـرُّحِ مِنِّـي أنـتَ حَـيّ

15 - إنْ كـنْـتَ حيـاً تَـفْـهَـمُـو مـا قَـدْ بَـدَا وتـعْـلَـمُـو

16 - صـرِّحْ بِـهِ أوِ اكْـتُـمُـو هَـلْ يَـسْـتَـوِي مَـيِّـتْ وَحَـيْ

17 - فـمَـنْ هُ مـيِّـتْ ادْفَـعـهُ كَـبِّـرْ عـلـيْـهِ أرْبَـعَـهْ

18 - إن كُـنْـتَ حيـا لا تـزالْ تـرفُـلْ فـي أثـواب الـجـمـالْ

19 - عـن جـهْـلِـه لا تـنْـزَعَـهْ كـيْـف يَـرَى مـيِّـتَ لـحَـيْ

20 - إنْ كـنْـتَ حَـيـاًّ لا تـزالْ تـرفُـلْ فـي أثـوابِ الـجـمـالْ

21 - في حضْرتي تُعْطَي الكمالْ مُـطَّـلِـعـاً لِـكُـلِّ شَـيْ

22 - بل تَخْـترقْ كل الـحُـجُـبْ فـي سرِّهـا سِـرُّ الـغـيـوبْ

23 - وأمْرُهـا مغْـنَـى الْـحَـبِـيـبْ فـي حـضْـرَتـي تـحْـظَـى بِـشَـيْ

24 - كـمُـلْ إلـيْـكَ بـالـحـضـورْ مَـا هِـي الـحجُـب إلاَّ سُـتُـورْ

25 - وَصُورَتُك هِي القشورْ والـلـبُّ سِـرُّكَ الـعُـلَـيْ

26 - أقْـبـلْ إلـيْـنَـا إنَّـنَـا حَـيٌّ لِحَـيٍّ قـدْ دَنَـا

27 - فـافْـنَـا بِنَـا فِي لأَفْـنَـا تَـرَى الْفَنَـا قـدْ صَـارَ فَـيْ

28 - بِـيَـا تَـرَى وَبِـي تَـقُـولْ وبي تَـطُـولْ وَبِـي تَـصـولْ

29 - إيـاكْ تُـطِـعْ كـلَّ جَـهُـولْ مُـتَـبَّـطَ الْـفَـهْـمِ عُـمَـيْ

30 - هَـذَا الـكلامُ وَهَـبْـتُ لَـكْ لأَجْـلِ سِـرٍّ خَـوّلَـكْ

31 - في حَضْـرتي اخْتـرتُ لـكْ إيَّـاكَ تـعـدَّى عـنْـهُ شـيْ

مِرْآة الحَقِيقَة (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

انظُرْ في مِرَاكْ — انظُرْ في مِرَاكْ
والذي تَرَى فِيهَا — أنتَ هُ ذَاكْ
ارفَعْ المِرَا وانظرْ — يَظهَرْ كُلُّ شَيْ
تَرَى الخَالي والمعمورْ — ومَيِّتْ وَحيْ
ما يظهَر لك المستورْ — إلاَّ بِالْمِرَيْ
ينكشِفْ غِطَاكْ — ينكشفْ غِطاكْ
تبقى في الوجود وحْدَكْ — ما تَرَى سِوَاكْ
لا تُفَتِّشْ عُيوبَ غيْرِكْ — إن لَكَ عُيُوبْ
كلُّ عيْبٍ مِنْ نَفْسِكْ — ارتجِعْ وَتُوبْ
لوْ فُتِحْ على قلْبَك — ترفَعْ الحُجُوبْ

---

1 ـ يشبه الشاعر النفس بمرآة عكرة، انعكاس الحقيقة عليها يكون خافتاً، والمعلومات التي تبلغها لا تعدو أن تكون معلومات مشوشة ظنية، وذلك لانشغالها بالسوى (سوى اللّه) وإذا ما عمل المريد على صقل مرآة نفسه وجعلها تقلع عَنْ الاهتمام بالأغيار (غير اللّه)، أصبحت صافية، قادرة على تقبل التجلِّي الإلهي وسطوع الحقيقة اليقينية فيها.

تَـــرَى ذَاكْ وذَاكْ   تَـــرَى ذَاكْ وذَاكْ

تتْفرَّجْ في عِلْم الغيْب   تَشكُرْ مَنْ عْطَاكْ

معَك الكلامْ كُلُّو   ولكْ هُ الحديثْ

خُذْ مِن المليحِ جلُّو   واتْرُكِ الخبيثْ

والذي جَهِلْ، قُلُّو   بجهْلَكْ عَمِيتْ

لَــوْ أراد هُــدَاكْ   لــو أرَاد هُــذاكْ

تحققتْ بِأَمْرُهْ   وَعِفْ عَمَّا نَهَاكْ

اعرِفْ يا فَقِير اللَّهْ   حقَّ المعرفَا

إن كانْ تَعْلَم أَن اللّهَ   يُحِبُّ الصَّفَا

ولا ترجُو إلاَّ اللّه   وَبِهِ اكْتفَا

لاَ تَقُلْ نَسَاكْ   لاَ تَقُلْ نَسَاكْ

في الباطن وفي الظاهرْ   لمْ يَزَلْ يَرَاكْ

اللّهُ ذُو الْجَلاَلِ (1)

اللهجة أقرب الفُصحى

أَهْلُ الْهَوَى في اللَّهْ ... قَوْلاً وحَالْ

وَالمُدَّعِينَ قَالُوا : ... مِن المُحَالْ

لِأَهْلِ الهوى دَلاَيِلْ ... حفظُ الأُصُولْ

ومَنْ سَمَعْنِي يَفْهَم ... شيئاً أقولْ

الحقُّ من صِفَاتُوا ... أَلاَّ يحُولْ

طُوبَى لِمَنْ فَهِمْ ... ومَنْ عَقِلْ

ومَنْ بأَمْرِ مَوْلاهْ ... قَالَ وفَعَلْ

الْغِي مِنَ الحوادثْ ... واصْفِي وُدَّكْ

واعْمَلْ على الإرادهْ ... وَ الْمُمْ وِرْدَكْ

تَنَالْ مِنْ مُرَادَكْ ... ومِنْ قَصِيدَكْ

وتبْلُغِ المُنَى ... والاتِّصَالْ

ويكُونُ اتِّصَالُكْ ... دونَ انفصالْ

---

1 ـ من المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد نظمت في بداية حياة الششتري الصوفية، لاشتمالها على أفكار ومواضيع صوفية معتدلة تتغنى بالحب الإلهي على الطريقة السهروردية ثم المدينية.

خلوْتُ مَعَ حَبيبي　　　لَيْلاً وَحْدِي

وَانْتَفَتِ الخوَاطرْ　　　وَطابَ ورْدِي

ونلتُ مِنْ مُرادي　　　ومِنْ قصْدي

وَتهْتُ في بِحَارْ　　　وفِي سُؤالْ

وقَد سُقيتُ أكواسْ　　　مَالَهَا مِثالْ

من خمرةٍ قديمهْ　　　يَطِيبُ سُكْري

ومَنْ شربْ شَرَابِي　　　يَفْهمْ سِرِّي

الحقُّ مِنْ صِفاَتُو　　　كما تدْرِي

هُوَ غايةُ المُنَى　　　مُعْطي الكمالْ

وهُوَ الكريمْ تَعَالى　　　مَالُو مِثَالْ

خَلَقْنِي من لا شيْ　　　وصوَّرْني

شرفَنَي بِخطَابُو　　　وَكَـ ـّ منـي

سبحانه تعالى　　　وَعَفَا عنِّي

نزَّهْني وقالْ　　　واصِلْ تَنَالْ

اللَّهُ ذو الجلال　　　وذُو الكمالْ

الطريق

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

فَسَادِي عِنْدِي صَلاَحِي — فِي الْعَالَمِ الْأَوَّلْ

وَاشْ مَارُئِى ثَمَّ عَارْ — هُوَ بالفقيرِ أجمَلْ

بالخرْقِ هُمْ مشْغُولين — لاشْ هِيَ بِلاَ أكْمَامْ

وذا السَّفَرْ بالسِّنِنْ — اِجْلِسْ وكُنْ خَدَّامْ

فعندنا الصالحين — لَسْ يَدْخُلُوا حَمَّامْ

فَقُلْ لهمْ ذَا المُبَاحْ — غَزْلاً رقِيقْ يُغْزَلْ

وَعِنْدَكُمْ هِيَ الكبَارْ — عَنْ ذِكْرِهَا يُغْفَلْ

أما السَّفَرْ فالرسول — نَدَبَ إلَى الغُرْبَهْ (1)

والكلُّ مِنَّا يجُولْ — للعِلْمِ عَنْ قُرْبَهْ

عِلمُ القُلوبْ هو الأصولْ — يُصْطَادْ منَ الصُّحْبَهْ

---

1 ـ هذا البيت يشير إلى السفر في الطريق الصُّوفي عند الششتري. والسفر كما هو معلوم عند الصوفية سفران : الأول ترك البلاد والأوطان والثاني التوجه وجدانيا إلى اللّه، أو هو عبارة عن سير القلب بالتوجه إلى الحق بالذكر. والششتري يقرن بين المعنيين فيجعل من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية والمادية، والنهاية المطلوبة هي الكمال الخُلقي والوجودي والمعرفي. والبيت المشار إليه يُحيلُ إلى السفر باعتباره سياحة وغربة، وقد اعتبر من مندوبات السنة لقول النبي : « طوبى للغرباء ».

لا بُــدَّ لَــنَــا مِــنَ رَوَاحْ لِـنَـطْـلُـبَ الأكْـمَـلْ
حـيـث الـرِّضَـا والـقـرار والـمـنـزلُ أَجْـمَـلْ
وذِي الطريقْ فـي السَّـفَـر نَـمْـشـيـه بـالـجُـبَّـهْ
أو بـالـثـيـاب الـخُـضْـر لأَ كِـيـسْ ولا دُرْبَـهْ
إمَّـا عَـرَب أو مَـطَـرْ وَتَـنْـقَـطِـعْ قُـبَّـهْ
وَذِي الـرُّقَـيْـعَـات سِـلاَحْ فـي الـسُّـنـهْ لَيْس تُـجْـهَـلْ
لِصِـنْـفِـنَـا هِ شِـعَـارْ قِـنَـاعٌ لَـسْ يُـهْـمَـلْ
من أيٍّ سمْعٍ في النُصُوصْ الـرزْقُ بـالـخـدمـهْ
أفـكـاركُمْ كـم تَـغُـوصْ عَـسَـى تـجـدْ لُـقْـمَـهْ
هـذا اعـتـقـادُ الُّـصُـوصْ وفِـتـنـهْ فِـي الأُمَّـهْ
تـزَيُّـنـاً لِـلـشِّـحَـاحْ وَكُـلِّ مَـنْ يَـبْـخَـلْ
الـرغـبَـهْ والادِّخَـارْ فِـي فـقْـهِ ذَا يَـحْـتَـالْ
وَقُـلْـتُـم الـصَّـالـحْ في الـشَّـعْـبِ هُ رَاتِـبْ
إبْـلِـيـسْ لـذاكْ رَايِـحْ يـطـلـبْـهُ عَـنْ صَـاحِـبْ
الـمُـؤْمِـنُ الـنـاصـحْ مـأْلُـوفْ أُلـوفْ طَـالِـبْ
مَـنْ عـنـدهُ عِـلْـمُ راحْ لِـلـغَـيْـر هُـوَ أَكْـمَـلْ
خـلِّ الـجـبـالْ والـحـجـارْ الـمـؤمـنُـونَ أفـضَـلْ

فــــلا تــــــزدْ زايـــــدْ وقُـل لِـمَـن قــال أيْــنْ

شَيْطَانُ جَاءَ في الواحِدْ نَـعَـمْ وفـي الإثْـنـيــنْ

الـصَّـالـحُ الـعــابِـدْ تُـرِيدُ تـراهُ بـالـعـيْـنْ

فَقُـلُّـو لِـمَـنْ استـراحْ عَـــن كُـــلِّ مَـــا أمَّـــلْ

وقــد تَـراهُ لِـلـتُّـجــارْ يـخْـدُمْ بـسُــوق يـحْـمِـلْ

لسْ هِي بالطَّيْلَسَانِ فَـخَـلِّ عـنـكَ التَّـعــبْ

ولا بِـنَـا مُـوسْ يُـصـانْ وَلاَ بـكـثـرةِ طَـلـــبْ

إلاَّ لَـمـنْ وَسْـطَ حَـانْ يُغَنِّى زجـل فـي طَرَبْ

عَـلاَشْ يـا مـوْلَى المِـلاَحْ تــخْـكُــم ولا تـعــدِلْ

غـداً يَـهُــبُّ الـعِـــذَار ونُـبْـصِـرُكْ تَـغْــزِلْ

جلّ مَنْ نهْوى

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

جَلَّ مَنْ نَهْواهُ جلاً وَلِقَلْبي قد تجلَّى

قَدْ تجلَّى لِي مَجِيدِي

حتَّى غِبتُ عن وجودِي

وفي غيْباتِي شُهُودي

وأنَا يا قومِ أوْلَى أن نَهِيمَ في حُبِّ مَوْلَى

مَعِي موْلَى لاَ يحُولُ

وله فِعْلٌ جميلُ

ومُناديه يقولُ

مَنْ أتَى قوْلاً وفعلاً قدْ رَقَى للصفِّ الأعْلَى

بِأَبِي قوْمٌ كِرَامٌ

عَرَفوا المولَى فهَامُوا

وُضِعَتْ لهُمْ مُدَامُ

وكُـــؤوسُ الـحُـبِّ تُـمْـــلاَ   وَعَـــرُوسُ الـحـقِّ تُـجـلَـى

أنـــتَ ربُّ الـكــــوْنِ وَحْــــدَكْ

والْـكَــرَمْ والـجــودُ عِـــنْــــدَكْ

مــا تَـــشَــا إفــعــل بِــعَــبْــــدَكْ

أنـا عــبـــدٌ وأنــتَ مَـوْلَـى   سـيِّــدِي أهــلاً وسَـهْـــلاً

الرقائق والحقائق

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

لـو كـنـتَ ذَا اِتِّـصَـالْ	أبْـصَـرتَ لِلْـعُـلاَ
نـوراً بِـلاَ مِـثَـالْ	وإنْ تـمـثَّـلاَ
حـالُ الـمُحبِّ ناطِـقْ	بـحَـال أمْـرِهْ
مَـنْ مَـيَّـزَ الـرقـائـقْ	بـعَـيْـنِ فِـكـرهْ
لاحـتْ لـهُ الـحقـائـقْ	مِـنْ غَـيْـب سِـرِّهْ
وكـانَ ذَا جَـمَـالْ	مِـنْ نُـورِهِ انْـجَـلَـى
مِـن ذَلِـكَ الـجـمـالْ	والـنُّـورِ والـحُـلاَ
أتـدَّعـي هَـوَانَـا	وتُـظْـهِـرُ الـخِـلافْ
وتَـبْـتَـغِـي رِضَـانَـا	مَـا مِنْـكَ ذا انـتـصـافْ
فَـخِـلٍّ مَـنْ سِـوَانـا	تُـسْـقـى الرِّضا ارتشـافْ
يَـا طَـالـبَ الـوصـالْ	مِـنْ سَـيِّـدٍ عَـلاَ
إنَّ الـوِصَـالَ غـالِـي	وَمَـا فَـلاَ حَـلاَ

عُشَاقُنا فُنُونْ كُلٌّ لَهُ مَقَامْ

هذا بِهِ. جُنُون وذابِهِ هُيَامْ

وسِرُّنا المَصُون قد أعْجَزَ الأَنامْ

فَدَعْ مِنَ المُحَالِ واخْضَعِ تَذَلُّلاَ

لِذَلِكَ الجَمَالْ (1) والنورِ والحُلاَ

مَا عَزَّةُ مَا لَيْلَى ما الْخيْفُ ما الحطِمْ

ما في الوجود إلاّ إلهُنا القديمْ

للطُّور قد تجلَّى وَكَلَّمَ الكليمْ

قد لجَّ في السؤال مُذ لاَحَ وانْجَلَى

نُورٌ بلا مِثالْ وإنْ تَمَثَّلاَ

هَوَاكَ في الضَّمِيرِ والْقَلْبِ، لا يزُولْ

بالمصطفى البَشِير الصادق الرَّسُول

اصْفَح عن الفقير واستمعْ لما يقُولْ

يا مَنْزِلَ الوِصَالْ حُيِّيتَ منزلا

فما أنا بسَالِي عنه وإنْ سلاَ

---

1 ـ الحقائق والرقائق :

أ) الحقائق : يقصد بها علم الحقائق، أي التصوف ذو النزعة العقلية، تصوف التجلّي والحضرات والكشف.

ب) الرقائق : علم الرقائق وهو التصوف السُّنّي، تصوف الجُنَيد وأصحاب الرسالة (الرسالة القشيرية).

نُــور الـحــق

اللهجة : فُصحى

نُــورُ الـهـدَى قــد لاح لِـي   يــــــا عَـــــاذِلـــــي

تِ هْــتُ فـــي الأســــرار   لــمَّـــا لاَحَ لــــــــــي

قـد لاحَ نُـور الحقّ مـنْ سـرِّ الـجـلالْ

وأَشــرقــتْ شـمـسُ المعاني والكمـالْ

وَدَارَ كــاسُ الأُنـس مَـا بَـيْنِ الرِّجـالْ

وهَــزَّهُم هَـزَّ الـقـضـيــبِ الـمـائــلْ

حُـبّـاً وشــوقــاً لِـلمـلـيـك اَلعــادلْ

إلى الـحـبـيـب جَـعَـلُـوا مَـرامَـهُـمْ

وفــي مــحـــلِّ أُنْـــســـهِ أقَـامَـهُـمْ

شَــرَّ فــهُــمْ بِــذِكْــرِهِ وأَكْــرَمَـهُـمْ

فـسـلَّـمُـوا أمُـورهـم للـفـاعِلِ   فـي كُلِّ حُكم وقَـضَــاءٍ نــازِلِ

أيا مَحَلُّ الجودِ : يا قُطْبَ الْوَفا

يا سالكاً على طَريق الخُلَفا

يا وارثاً عِلمَ النبيِّ المصطفى

قد جئتَ بالعلوم والدَّلايلِ تُحيي القلوبَ مثل غيْثٍ وابلِ

أَفْرَدَهُمْ بِحبِّهِ وَذِكْرِهِ

متَّعَهُمْ بحمْدِهِ وشكرِهْ

وَطَهُرَتْ قلوبُهُمْ عن غيرهْ

رَقَى بهم لأَشْرف المنازلِ من قُرْب رَبٍّ راحمٍ مواصلِ

عليْكَ من ربِّك أَفْضَلُ السلامْ

وأنتَ للخَلْقِ دليلٌ وإمامْ

ثم صلاةُ اللَّهِ على طولِ الدوامْ

عَلَى حبيبٍ جَاءَ بالرسائِلِ وَحُبُّه مِن أعظمِ الوَسائِلِ

سـرُّ الـغـرام

اللهجة : أقرب إلى الفُصحى

معنـى الـوجـودْ قـد لاحْ | بِـلا مَـلامْ
عـلـى الـذي قـد بـاحْ | مـن الـغـرامْ
بـذا الـغـرامْ قـد بـاحْ | مـعْـنَـى الـهـوَى
وَمَـنْ مَـلاَ الأَقـداحْ | مِـن الـجَـوَى
سَـكِـرَ بـشُـرب الـراحْ | وَأَفْـنَـا الـسِّـوى (1)
قـد لاحَ بـالإصبـاحْ | بـادِي الـغـرامْ
فـجْـرُ سَـنَـا الإصـبـاحْ | مَـحَـا الـظـلامْ
لَـيْـلَـى الـمُـنَـى تُـجلِـي | فَـمَـنْ لَـهَـا
نَـظَـرْ وقـلـبُـوا أَخْـلَـى | وَلَـهًـا بِـهَـا
حتـى يَـرَى لَـيْـلَـى | يَـنْـظُـرْ لَـهَـا

1 ـ السِّوَى : ما سِوَى اللّه وهي كل الموجودات الظاهرة والتي تمثل عوارض وحجب تَحُول دون إدراك الوجود الحق المرموز إليه في القصيدة بليلى، الوجود الكُلي والحب المطلق، الذي يهيم به العارف والمرموز إليه في القصيدة بقيس.

لـديْـهَـا والأشْـبـاخْ   صَـارَتْ غَـمَـامْ

قـيْـسٌ بـهـا صـرَّخْ   وفـيـهـا هَـامْ

عين الزِّحامْ هُ السَّيْر   لِـحـيِّـنَـا

وَالإصْطِبَاحْ في الدَّيرْ   لـشُـربـنَـا

فَـدَعِ الفنا للغيْـر   فـي حُـبِّـنَـا

فَـمَـنْ طَـغَـى أوْ بَـاحْ   مِـنَ الأَنَـامْ

بـسِـرِّنَـا الـوضَّـاحْ   سُـلَّ الـحُـسَـامْ

تـلاشـت الأطـرافْ   بـلا وَسَـطْ

هـذا هـو الإنـصـافْ   خـلِّ الْـغَـلَـطْ

قـدْ حَـارَتْ الأوصـافْ   فـافـهـمـنـي قـطْ

بـلابـلُ الأفـراحْ   لـلـمُـسـتـهـامْ

غـنَّـتْ بـروْضٍ فَـاحْ   وَرَنَـا الـحـمـامْ

ما قدّر اللّه يكون

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

قَدْ عِيلَ صَبْرِي وَبَانَ سِرِّي الْمصُونْ
مَا هُوْ ظَاهِرْ أَبَداً هُ وَاهِي الْجُفُونْ
هَلْ لِهُيَامِي وَدَائِهِ مِنْ دَوَا
رَمَالِي رَامِي بِسَهْمِ قَوْسِ النَّوَى
خَلُّو مَلاَمِي فَالْجِسْمُ وَاهِي الْقُوَى
والدَّمْعُ يَجْرِي مِنْ كُلِّ عَيْنٍ عُيُونْ
مِنْ طَرَفِ سَاهِرْ قَد أَسْهَرَتْهُ والشُّجُونْ
أَنَا وَقَلْبِي مَعَ الْمُنَى والْخُطُوبْ
فِي نَارِ حَرْبِي الْقَلْبُ مِنْهَا يَذُوبْ
اللَّهُ رَبِّي مَاذَا تُقَاسِي القُلُوبْ
فَكُلُّ حُرٌّ يَقُولْ مَا لاَ يَهُونْ
لَهُ الأَوَاخِرْ فَيَرْعَوِي لِلسُّكُونْ

لِلَّهِ كَمْ قَدْ مَرَّ لَنَا مِنْ زَمَانْ

عَيْشٌ مُمَهَّدٌ وَوَقْتُنَا فِي أَمَانْ

فَلَوْ يُخَلَّدْ كَانَ يَكُونْ شَيْ حَسَانْ

كَمْ كُنْتُ أُجْرِي خَيْلَ الْهَوَى فِي فُنُونْ

والدَّهْرُ نَاصِرْ مُسَاعِدٌ لاَ خَؤُونْ

يَا قَلْبِي مَهْلاً صَبْراً لِمَا قَدْ أَتَى

فَالصَّبْرُ أَوْلَى إِنْ ذَاقَ ذَرْعُ الْفَتَى

وَغَنَّ قَوْلاً قَدْ قِيلَ كَيْ تَثْبُتَا

يَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ خَالَفَ اللَّهُ الظُّنُونْ

تَرَانِي صَابِرْ مَا قَدَّرَ اللَّهُ يَكُونْ

التخميسة

تخميس لقصيدة لمحي الدين بن عربي (1)

شَهِدْتُ حَقِيقَتِي وَعَظِيمَ شَانِي   مُقَدَّسَةً عَنْ إِدْرَاكِ الْعِيَانِ

فَقَالَ مُتَرْجِماً عَنِّي لِسَانِي :   « أَنَا الْقُرآنُ والسَّبْعُ المثَانِي

رُوحُ الرُّوحِ، لاَ رُوحَ الأَوَانِي »

أَنَا في مسْتَوَى عَرْشِي قَدِيمُ   لِذَا أَنِيَّتِي العُظْمَى نَدِيمُ

وَفِي بَلْوَى مَحبَّتِكُمْ أَهِيمُ   « فَؤَادِي عِنْدَ مَعْلُومي مُقِيمُ

يُنَاجِيهْ ؛ وعنْدَكَمْ لِسَانِي »

سَتَرْتُ حَقيقَتي عَنْ كُلِّ فَهْمٍ   بِمَا أَظْهَرْتُ مِنْ وَسْمٍ وَرَسْمِ

---

1 ـ المخمس من الشعر : ما كان على خمسة أجزاء، وليس ذلك في وضع العروض. وقال أبو اسحاق : إذا اختلطت القوافي فهو المخمس. وشيء مخمس أي له خمسة أركان (لسان العرب).

وكمثال على ذلك :

تخميسة ابن عربي :

أنا القرآنُ والسبعُ المثاني   وروحُ الروح لا روحُ الأواني

فؤادي عند معْلُومِي مُقيمٌ   يُشَاهدهُ وعندكمْ لِسَانِي

فلا تنظرْ بطرفْكَ نحو جِسْمِي   وعَدِّ عن التنعُّم بالمغانِي

وغصْ في بحْر الذاتِ تُبصرْ   عَجَائبَ ما تبدَّتْ للعيانِ

وأسراراً تراءتْ مُبهمَاتٍ   مُسْتَرةً بأرْوَاحِ الْمَعَانِي

الفتوحات المكية ج 1/4 دار الفكر دون تاريخ ص 9 (خطبة الفتوحات).

فَإِنْ تَطْلُبْ تَرَى صِفَتِي مَعَ اسْمِي « فَلاَ تَنْظُرْ بَطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي

وَعَدِّ عَنِ التَّنَعُّمِ، بِالْمَعَانِي »

وَلِلطَّلْسَمِ فِي الكَوْنَيْنِ كَسْرْ وَحقِّقْ سِرَّ مَعَنَائِي وَحَرِّرْ

وَلِلْمَسْجُور من بَحْرِي فَفَجِّرْ « وَغُصْ في بحْرِ ذاتِ الذَّاتِ تُبْصِرْ

عَجَائِبْ لَيْسَ تبدُو لِلْعِيانِ »

فَإِنْ شَاهَدْتَنِي فِي كُلِّ ذَاتِ بِأَسْمَائِي عِيَاناً مَعَ صِفَاتِي

سَتَفْهَمْ مَا خَفَى في الكائِناتِ « وَأَسْراراً تَراءَتْ مُبْهَمَاتِ

مُسَتَّرَةً بِأَرْوَاحِ الْمَعَانِي »

فَعِنْدَ شُهُودِكَ الأَسْرارَ مِنْهَا فَلاَ تَكُ غَائِباً في الكَوْنِ عنْهَا

وَوَحِّدْ واتَّحِدْ كَيْ مَا تَكُنْهَا « فَمَنْ فَهِم الإشارةَ فلْيَصُنْهَا

وإلاَّ سَوْفَ يُقْتَلْ بالسِّنَانِ »

فمَنْ أَوْرَى زِنَادَ الحقِّ رُدَّتْ حَقِيقَتُهُ وعنْهُ البابَ سُدَّتْ

وكعبتُهُ بِفَاسِ الشَّرْعِ هُدَّتْ « كَحَلاَّجِ الْمحبَّةِ إِذْ تبدَّتْ

لهُ شمسُ الحقيقةِ، في التَّدَاني »

فَلَمَّا أنْ دَنَا مِنْهَا تَدَلَّى وَبالإِسْمِ الْمُعَظَّمِ قَدْ تَحَلَّى

تَوَحَّدْ عِنْدَ ذَاكَ وَمَا تَوَلَّى فَقَالَ : أَنَا هُوَ الْحقُّ الذِي لاَ

يُغَيِّرُ ذَاتَهُ مَرُّ الزَّمَانِ.

حُبُّ رسولِ اللَّهِ

اللهجة فصحى

حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ دِينِي	لِمَ لاَ وَقَدْ جَلاَ
غَيَاهِبَ اَلشَّكِّ	بِالْيَقِينْ
أرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ	بَادِي بِحِكْمَهْ
لَمَّا أَبَوْا جَاءَ بالجِهَادِ	هَادِي لأَمْرِهْ
يَا صَاحِبِي صِفْ بِكُلِّ نَادِي	نَادِي بَاسِمِهْ
تُعْطَى بِذي القُوَّةِ الْمَتِينِ	أَهْلاً وَمَنْزِلاَ
في حَضْرَةِ الْقُدُسِ	مِنْ دُونِ هَوَنِ
مُتَمِّماً جَاءَ بالْكَمَالِ	مَالِي شَيْءٌ سِوَاهْ
حِبِّي هُ البرْءُ مِنْ خِبَالي	بَالِي يَرْجُو رِضَاهْ
لأَنَّهُ جَنَّةُ اتِّكَالِي	مَالِي لِمَنْ رَجَا
أَفْنَيْتُ في مدْحِهِ فُنُونِي	كَيْ لاَ أعْزُو إِلَى
مَنْ بَانَ عَنْ	ثُلَّةِ الْيَمِينِ

دَعَـوْتُ لِلْـحـقِّ الأنــامْ نَــامُـوا عـلـى الرَّدَى

لـمَّا انْجلَى بالـهُـدَى الظَّـلاَمْ لامُـوا مَـنِ اهْـتَـدَى

لِـذَاكَ أضْحَـوْا قَدِ اسْتَقَامُـوا قَـامُـوا عَلَى العِـدَى

فــأذْهَــبَ اللَّـهُ بـالأَمِـيــنِ جَـهْــلاً لَـمَّــا عَــــلاَ

وَأَسْــفَـــرَ الـصُّـبْـــح لِـلـــعــــيُـــونِ

اخْـتَـصَّـهُ اللَّـهُ بالْمَعَـانِي عَـالِي عَـلَى الْـوَرَى

أَشْـكُوكَ يا سيِّـدِي بِحَالِي حَـالِـي كَـمَـا تَـرَى

وَهَـا أَنَـا أَطْلُـب انـتـقـالِي قَـالِـي لِـمَـا جَـرَى

وَقَـدْ تَـقَـدَّمْـتُ بـالْـمَـكِيـنِ كُـنْ لِي لاَ أبْـقَـى عَـلَــى

تَــأَخُّـــــــــرِي مَـــعْ ذَوِي الْـــمُــــجُــــونِ

مَـلَأْتَ يَـا أَحْـمَـدُ الْـوُجُـودَ جُـــوداً وَسُــــوداَ

جَـعَـلْـتُ مـدْحَكَ الْمجيـدَا جـيِّـــداً مُـقَـلَّـــداً

فَاجْعَلْ لَنَا وجْهَكَ السَّعيـدَا عـيـداً يُـنْـجِـي غَـدَا

يَـا سَـيِّـدَ ٱلْـخَـلْـقِ كُنْ مُعِينِي إِذْ لاَ حَـــــــــوْلَ وَلاَ

قُـــوَّةَ لِـــلْـــمُـــذْنِـــبِ ٱلْـــمَــهِـــيـــنِ

شـراب الأنـس (1)

اللهجة فُصحى

الـحمْـدُ لِـلَّـهِ عَـلَـى مَـا دَنَـا

مِـنَ الـسُّـرُورِ والْهَـنَـا والْمُـنَـى

فَـقُـلْ لِـوَاشٍ قَـدْ وَشَـى بَـيْـنَنَـا

قدْ ذَهَـبَ البـؤسُ وزَالَ الْعَنَـا وَوَاصَـلَ الـخِـلُّ ونِلْنَـا الْمُـنَـى

وَزَارَ مَـنْ كُـنْـتُ لَـهُ شَـائِـقَـا

وأصْبَـحَ الشمْـلُ بِـه مُونِـقَـا (2)

وَرَوْضُ أُنْـسِـي مُـنْـعِـماً مُـورِقَـا

وَطَـابَـتِ الـخُلْـوةُ عِنْدَ اللُّقَـا وَدَارَ كَـأْسُ الْـوَصْلِ مَـا بَـيْنَنَـا

في حَـضْـرةِ الـقُـدْسِ لِذَا مَوْئِلِـي

وَ سَـيِّـدِي مُـنَـادِي مُـوَاصِلِـي

يُـمْـزِجُـهُ مِـنْ خَـمْـرَهِ لِـلأَوَّلِ

حَتَّى إِذَا أَسْكَـرَنِي قَـالَ لِـي : اشْرَبْ شَرَابَ الأُنْسِ مِنْ قُرْبِنَا

---

1 ـ ملاحظة : الموشح أقرع.

2 ـ مونق : من أنق، والأنق : الإعجاب بالشيء، تقول أَنِقْتُ به وَأَنَا آنقٌ به أنقاً وأنابه أنق : أي معجب، وإنه لأنيق مؤنق : لكل شيء أعجبك حُسنه (لسان العرب مادة : أَنَقَ)

قُلْتُ لـهُ : مَـوْلاَيَ مَـنْ يَـغْـتَـدِي

بِـهَـذِهِ الـخَـمْـرَةِ لَـمْ يَـهْـتَـدِ

فَقَالَ لـي : لا والْـهَـوَى فـابْـتَـدِ

قُلْتُ : مَنِ السَّاقِي فقالَ : الذِي قالَ عَلَى الطُّورِ لـمُوسَـى أَنَـا (3)

أَمَـا اهـتـديْـتْ بـالـسَّـنَـا الَّلائِـحْ

والـنَّـارِ لِـلْـمُـقْـتَـبِـسْ الَّلامِـحْ

حَـتَّـى نـظـرتَ نَـظْـرَةَ الكـاشِـحْ

يا مُدَّعِي الحُبِّ أَمَا تَسْتَحِي تَنْظُرُ بالعيْنِ إِلَى غيْرِنَا

يـا فـانِـيـاً لـوْ كـنـتَ لِـي عاشِـقَـا

لَـمْ تُبْصِرْ إلاَّ الـواحِـدَ الْـخَـالِـقَـا

فـاسْـمَـعْ كلامـاً مُـبْـتَـغَـى فَائِـقـاً

لَوْ كُنْتَ فيمَا تَدَّعِي صَـادِقَـا مَـا أَبْـصَـرَتْ عـيْـنَـاكَ إلاَّ أَنَـا

أَقْبِلْ عَلَى الْحَقِّ وَدَعْ مَا مَـضَـى

وَايْأَسْ مِنَ الْخَلْقِ وكُنْ مُعْرِضَـا

عَمَّنْ سِـوَانَـا وانْـتَـصِـرْ بالْـقَـضَـا

تَـنَـلْ رِضَانَا وَهْو نِـعْمَ الـرِّضَا وَتُـرْفَعُ الْـحُـجْـبُ الَّـتِي بيْنَـنَـا

---

3 ـ يحيل هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ فلمَّا أتاها نُودي يا موسى : إنِّي أنا ربُّك فاخلعْ نعليْكَ إنَّك بالوادِ المقدَّسِ طُوَى، وأنا اخترْتُكَ فاستمع لما يُوحَى، انَّني أنا اللّهُ لا إله إلاّ أنا فاعبدْني وأَقِمِ الصَّلاةَ لذكري ﴾ طه الآيات 11- 14.

احـذَرْ أَنْ تَكـونَ سِـوَى هـو (1)

اللهجة : أقرب إلى الفُصْحَى

1 - مَـنْ بَـدَاكْ بالـفَضْـلِ مِـنْـهُ لاَ تُــعَــدِّى الـقـصْـدَ عَـنْـــهُ

2 - وانْـظُـرُو فـي كـلٍّ مَـنْـظَـرْ

3 - وَ اخْبِـرُو فِـي كُـلٍّ مَـخْـبَـرْ

4 - عَسَـى نَـفْـحَـهْ مِـنْـهُ تَـظْـهَـرْ

5 - إقْـرَأْ مسْـطُـورَكْ ويَـظْهَـرْ لَـكْ عِــلْـمٌ مِـنْ لَــدُنْـــهُ

6 - شَــقْ ثَـــوْبَ الــوَهْـمِ شَـقًّـا

7 - تَـرتَـفِـعْ عَـنْـكَ الْـمَـشَـقـاً

8 - إنَّ مــنَّـــكْ لَـيْــكَ شُــقًّـــا

9 - فَـافْـنَـى عنْ فَـنَـاكْ وتَرْقَّـى لِـمَــقَــــامِ أَنْــتَ مِــنْــــهُ

10 - فَـــإِذَا حَـقَّـقَــتْ ذَاتَـــكْ

11 - وانْـتَـفَـى بَـادِي صِـفَـاتَـكْ

12 - قِـفْ عَـلَـى طُـورِ سَنَـاتَـكْ

---

1 - أنت هو : تدور القصيدة حول فكرة هامة وأساسية في فلسفة أبي الحسن الششتري الصوفية، وهي الفناء عن السِّوَي، وعن الوجود المادي والبقاء به، بالحق : الهُوية المطلقة.

13 - وَاجْعَلِ الْوُجُودَ حَيَاتَكْ وافْنَى بِهِ حَتَّى تَكُنْهُ

14 - إِيَّاكْ أَنْ تَقُولْ أَنَا هُ

15 - واحْذَرْ أَنْ تكُنْ سِوَى هُ

16 - حَيْرَى هِ لِمَنْ هَوَاهُ

17 - وَافْنَى عَنْ ذَاتَكْ تَرَاهُ واطْلُبُو فِيهَا تَجِدْهُ

18 - قُلْ لِي يَا عبْداً مُحَقَّقْ

19 - كَمْ تُدُورُ وكَمْ تُحَلِّقْ

20 - عَلَى ذَا الخَلْقِ الْمُخَلَّقْ

21 - يَقْتُلُوكْ إِنْ بُحْتَ بِالحَقِّ قُلتُ قَتْلِي فِيكْ صَلاَحُ هُ

أَسْتَغْفِرُ اللَّه مِنِّي (1)

اللهجة فُصحى

أنا أَسْتغفرُ اللَّه مِنِّي وَمَا فيَّا شَيْ يُعْجِبْنِي
وَمَالِي غَرِيمْ إلاَّ أَنَا باللَّه خْلصُونِي مِنِّي

* * * * *

وأنا إليَّ سَبَبُ تَعْذِيبِي وأنا إلِّي سبب تَنْكِدِي
وأنا إليَّ سببُ تقريبي وأنا إلي سببْ تبْعيدي
وأنا إلي سببْ تقييدي وأنا إلي سببْ إطْلاقي
وأنَا نيَّتِي أمْحَتْنِي وَمَحْوِي ظْهرْ لي مِنِّي
وَمَالِي غريم إلاَّ أنا باللَّه خلصُونِي مِنِّي

* * * * *

أنا ما أنا خلُّونِي أنا في الأَنَا لم أبُوحْ
وَلِي بِي مَعَانِي تَظْهَرْ ولي بي مَعَانِي تُشْرَحْ

---

1 ـ أبدع الششتري في هذه القصيدة في لومه لنفسه والتبرُّؤ من خصالها الذميمة والعمل على تخليصها من أدرانها، وتهذيبها حتى تصبح رُوحاً شفافة قادرة على إدراك الوجود الإلهي الساري في كل الوجود.

إنّي مُحْتجبٌ في إنّي ومَنْ لِي بإنّي أفْرَحْ

تَهَتّكَتُ فِيّا دَهْرِي وَهَتْكِي ظهْرِ لِي منّي

وَمَالِي غريمْ إلاّ أنَا باللّهِ خلصُونِي مِنّي

* * * * *

باللّهِ يا أنَا أفرغْ عنّي كفَى ما جرَى لي مِنّكْ

كمْ لَكَ فِي الخطَايَا تُوقعْنِي واتّبِعْكَ وَ لاَ أفرغْ عَنّكْ

لوْ أنّكَ غريبْ فَرّجْتكْ وخَيّبَتْ فيكْ ظَنّكْ

لكن الذِي مَنْ أجْلُهْ تَمْزِيقي لقَدْ جَنَنّي

وَمَالِي غريمْ إلاّ أنَا باللّهِ خلصُونى مِنّي

لَـوْمُ الْـعَــوَاذِل (1)

اللهجة : فُصحى مع مظاهر أندلسية

خَلاعَتي يا صَحْبِي من مُجوني   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـعْـذِلُـونــي

خلعْتُ عِـذارِي فـي الـخـلاَعـهْ

ولـم نـخْـلُ عـنـهـا قـطُّ سـاعَـهْ

ونصْحبُ منَ الـخلاع جـماعهْ

هُـو لاَكِ الـجـمـاعـة يعْـرفُونـي   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـعْـذِلُـونــي

ونصْحَبْ من أصحاب الشَّراشَحْ

مَن هُ قلْبُـو عنْهَا مِـثْـلِـي رايـحْ

وَهْـوَ فـي جُـنـونـي مـعي رايـحْ

وإنِّي مَع ذا رايحْ فـي جُـنـونـي   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـعْـذِلُـونــي

---

1 ـ هذه القصيدة : تكشف عن الطابع الملامتي الذي تنطوي عليه شخصية أبي الحسن الششتري الصوفية، وذلك بعدم إظهار ما يبطن مجتهداً في تحقيق كمال الإخلاص بوضع الأمور حَسَبَ ما هي في الغيب، دون أَنْ تخالف إرادته وعلمه إرادته وعلم الحق تعالى، ومادام هو كذلك فيكفيه خير ما يذكِّرهُ به الأفاضل، غير مبال بلوم العاذل اللائم.

فأقـوامْ يـقـولـوُ عـنِّـي مـجـنـونْ

وأقوامْ يَصِفُوني بأوصافٍ دُونْ

وأقـوامْ يـقُـولـوا عـنِّي مـفـتـونْ

وأقْوامْ بالـفضـائـلْ يَـذكُـرُوني   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـغْـذِلُـونـي

ومـا فـيـهمْ إنـســانٌ عَـرَفْـنِـي

وإن كـانْ بوصْفُـو قدْ وصَفْنِي

لـمَّـا مَحَـا رسْمـي وَتَـلَـفْـنِـي

فـلـمْ نَـرَ حَـالاً إلاَّ دُونِـي   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـغْـذِلُـونـي

رجَعْ قلبـي مُـولـعْ بالـمـراتـبْ

لِـمَـا رايتُ فـيـهـا مـن غرائـبْ

وَمَـا يَـكُـونُ مـنَ العـجـائـبْ

لو كـانْ نـجـدْ أقوامْ يَنْصِفُوني   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـغْـذِلُـونـي

الحبُّ أَفْنَانـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

الحبُّ أَفْنَانِي وَكُنْتُ حَيّ مُذْ نَظَرَتْ عَيْنِي جهراً إليّ
أَنَا قد فشا سرِّي بِلاَ مقالْ وقدْ ظَهَرتْ عيْني بِذَا المثالْ
نَرى وجودْ غيْرِي مِنَ المُحالْ
وكلُّ مَنْ دوني خيالٌ فِيّ مُتَّحِدُ المعْنى في كلّ حَيّ
أنا هُوَ المحبوبْ وأنا الحبيبْ والحبُّ لِي منِّي شيْءٌ عجيبْ
واحدْ أنَا فافهم سِراً غريبْ
فمنْ نَظَرَ سرِّي رآني شيْ وفي حُلاَ ذاتِهِ طَواني طَيْ
صِفاتِي لا تخْفَى لِمَنْ نظرْ وَذَاتِي مَعْلُومةُ تِلْكَ الصُّورْ
فافْنَى عن الإحساس ِترى عِبَرْ
بالسِّرِّ والْمَعْنى خفِيتُ طيْ لأَنِّي مِنِّي سِرِّي عَلَيْ
يا لائمي جهْلاً دَعِ الْجَفَا الحبُّ أشْهَرَنِي بلا خَفَى
فاْطرحُوا عنِّي ثوْبَ الْعَفَا
عَرْيَانْ نُرِيدُ نمْشِي أَجَلَّ شَيْ كَمَا مَشَى قبْلِي غَيْلانُ مَيْ

---

1 ـ هذه القصيدة تدور في مجملها على حقيقة الوجود وارتباطها بالمحبة، فعن الحب وُجد الوجود، فلما أَحبَّ اللّه وشاء سبحانه أن يرى ذاته المقدسة وعينه الثابتة في شيء آخر غير ذاته، أوْجد الوجود عامة والانسان خاصة. كما أن الحب هو الوسيلة الأساسية التي يُدرك بها الإنسان حقيقة ربه كما جاء في الحديث القدسي : « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببته كنتُ اليد التي يبطش بها والرجل التي يمشي بها ...» فبالحب كان الوجود وبالحب نعرف حقيقة الوجود والذي هو ليس شيئاً آخر سوى النَّحْن.

يـه الشـيـخ (1)

اللهجة أندلسية متفحصة

وهْــــــــمَــــــكْ أزِلْ وَاسْـــكُـــن شُـــوَيْ
واشْــكُــرْ لِـمَــنْ يَـصْـقَــلْ مِـــنْــكَ الْـــمُـــرَيْ
شَـيْـخَـكْ يُـريـكَ قطْعـاً كَـيْـفَ الـسُّـلُـوكْ
فَـاثْبُـتْ عَسَـى جَـمْـعـاً تَـنْـفِـي الشكـوكْ
وقُـــلْ لـــمـــنْ يـــرْعَـــى سِــــرَّ الــمُـلُـــوكْ
وَيَــفُــكْ لَــكْ رَمْــــزَكْ شَـيــــاً فَــشَــــيْ
تَـبْـقَـى فَــريـدْ عَـصْرَكْ فــي الـحَـيْ حَـــيْ
يـــا صَــاحــبَ الإمــكــانْ قُـــلْ لِـــي نَـــرَاكْ
فـــي حــضْـــرة الإحــســـانْ لـــسْ تـــمَّ سِـــوَاكْ
تَـتِـهْ عـلـــى الألــــوانْ وَالـــحَـــــقّ ذَاكْ
أنـتَ الـوجــوذْ وحْــدَكْ نـــطـــوِيـــه طَـــيْ
والـكـلُّ فِـيـكَ جُـمْـلــة تـــحْـــتَ الـغُـطَـيْ (1)

---

1 ـ يقصد الشاعر في هذين البيتين أن الإنسان هو المختصر الشريف والعالم الأصغر الذي تجلت فيه الأسماء الإلهية بفعل الأمر "كن" مجتمعة كما تجلت في العالم متفرقة.

والقصيدة في جملتها توضح وصايا الشيخ الذي يعتبر اتخاذُه عند الششتري من أجل سلوك الطريق الصوفي أمراً أساسيا، إذْ من لا شيخ له فشيخه الشيطان. وذلك لِدَوْرِهِ التعليمي والتنويري و التطهيري حتى يثبت المريد على الطريق الموصلة إلى الحق.

مُرْ يَا عَذُولْ عَنِّي   بِاللَّهِ وروُحْ
ولا تُعَنِّفْنِي   دَعْنِي نَبُوحْ
فالسّر لِي منِّي   جَانِي فُتُوحْ
وأنتَ مَعَ نفْسِكَ   تُغويكَ غَيْ
مَا تَبْرَا من جَرْحكْ   إلاَّ بِكَيْ
قلْ للْحَكِيمْ يَسقيكْ   مِنْ شَرْبَهْ
فإنَّهُ يُرويكْ   حتْماً بهْ
وَإنْ صَفَا يُدنيكْ   من سِرْبَهْ
فإنْ صَفَا عيْشُكْ   طِبْ يَا أخيْ
ومُتْ تَعِشْ واسْمَعْ   كَيْ تبقَى حيْ
إنِ اسْتَقَامْ حَالكْ   يَا ذَا الحبِيبْ
اجْعَلْهُ رأسْ مَالكْ   واحْذَرْ يَغِيبْ
وَجَرِّرْ أذْيالكْ   وافْرَحْ وَطِيبْ
وقُلْ لِوَهْمِك   هِيَ غطَّتْ عَلَيْ
تَرَكْتْنِي دايَمْ   صِفْرَ اليَدَيْ

ذِكْـر الحبيـب (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

بَـدِيـتْ بِذِكْـر الـحـبيــبْ   وهِمْت، وَعَيْشِي يَطِيبْ

وَبُحْتُـو بِسِـرٍّ عَجِيـبْ

لَـمَّـا دَارَ الْكَـثَـاسْ   مَـا بَيْـنَ الجُـلاَّسْ

أَحْيَتْهُـمْ آلأَنْفَـاسْ   عَنْهُـمْ زَالَ آلْبَـاسْ

سَقَاهُـمْ بِكَاسِ الرِّضَى   عَفَـا اللَّـهُ عَمَّا مَضَى

اِشْرَبْ يَا نَدِيمِي وَطِيبْ   وَعِشْ في أَمَانِ الحبِيبْ

قـد فُـزْتَ بسـرّ عجيـبْ

قـمْ خَلِّي الـكـاسـاتْ   واشـربِ بـالـطَّـاسـاتْ

واغْـتَـنِـمْ لـذّاتْ   فِـي مَقَـامِ سَـادَاتْ

---

1 ـ هذه من أوائل القصائد التي أنشدها الششتري وهو يتدرج في معراجه الصُوفي، إذ يمكن اعتبارها من نظم المرحلة الثانية في تاريخ حياته عندما التقى بشيخه ابن سبعين حوال سنة 648هـ الموافق 1248م وذلك ببْجَايَة، وفي اليوم التالي من لقائهما أعطى الشيخ للمريد راية وطلب مه أن ينشد في االأسواق على غرار البيت التالي :

بَـديـتْ بـذكـرْ الـجيـبْ   وعـيْـشِـي يَـطِـيـبْ

و لم يفتح له باب الإلهام إلا بعد أن بلغ حالة عظيمة من الفناء في المذكور، ثم جاءت بقية الموشح.

بُـرِيْــقَ الـحِــمَــا قَــدْ أَضَــا عَــفَــا الـلَّــهُ عــمَّــا مَــضَــى

يَــا سَــاقِــي تَــرفَّــقْ بِــنَــا آلْــمَــوْلَــى غَــفَــرْ ذَنْـبَـنَــا

اسْـــقِـــنَـــا مُـــدَامْ وانـــعَـــمْ بـــالـــسَّـــلامْ

ونـــحـــنُ هُـــيَـــامْ مَـــعَ سَـــادَاتِ كـــرامْ

وَوَسِّـعْ عَـلَـيْـنَـا الْـفَـضَـا عَــفَــا الـلَّــهُ عَــمَّــا مَــضَــى

رَحْمَةُ اللَّهِ

أقرب إلى الفصحى

ياطَالِباً رحْمةَ اللَّهْ   سَلِّمْ أمُورَكَ لِلَّهْ
وقُلْ بصدْقٍ وَجِدٌّ   اللَّه، اللَّه، اللَّه
وَلُذْ بِهِ وتأدَّب   فأنتَ في حضرة اللَّهْ
فقد ظَفَرتَ بِكنْزٍ   وكلُّ فضْلٍ من اللَّهْ
واشْدُدْ يَدَك عَلَيْهِ   فقطْب أسماء اللّهْ
وَالزَمْ حُضوراً بقلبٍ   إذَا نطَقَ بِاللَّهْ
ففيه سُكْرٌ خَفِيٌّ   يَدْريه من ذَكَر اللَّهْ
وسلِّمْ على الكونِ وَارقُصْ   بقولِك اللّهْ اللّهْ (1)
واطْرَبْ على ذاك واشربْ   خمرةَ ذِكْرِكَ اللّهْ
هذه عندي حياةٌ   لا مَوْتَ مِنْهَا بِاللّه
يُنِيلُها لَكَ شَيْخاً   قدْ قامَ للَّه بِاللَّهْ
وَسَلِّمْ لَهُ وتحْيَا   في رضَاهُ ورضَى اللَّهْ
وَصَلِّي رَبِّي وسلِّمْ   عَلَى الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهْ
أَحْمدُ خَيْرُ رَسُولْ   للخَلْقِ أَرسَلَهُ اللَّهْ
وعلى آله وصَحْبِه   وكلٌّ دَاعٍ إلى اللَّهْ

---

1 ـ هذا البيت والذي يليه يُلخص فكرة السماع وما يرافقه من طرب ورقص في الطريقة الششترية.

لا إله إلاّ أنت

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

يَـا حَـبـيـبَ الْـقَـلْـبْ — أَنْـتَ قَـلْـبـي أُسْـكِـنْـتْ
اغـفَـرْ لـي ذَنْـبِـي — لاَ إلـه إلا أنْـتْ
يـا عـظـيـمَ الـشـأْنْ — أنـتَ مَـوْلايَ حَـقَّـا
جُـد لـي بـالإِحْـسـانْ — واجْـلِـي لِـي الـحـقّـا
فَـأَرَى مـكـانِـي — فـي الْـمَـقـام الأرْقَـى
بـارتـفـاع الـحـجـبْ — بـعْـدَ مَـا قـدْ آمـنـتْ
فَـأفُـوزْ بـالـقُـربْ — لاَ إلـه إلا أنْـتْ
يَـا إلـهـي إنِّـي — أرْتـجـي مـا أطـلُـوبْ
لاَ يـخـيـب فـيـكَ ظَـنِّـي — يـا حـبـيـبـاً مـحـبـوبْ
زِلْ حِـجـابِـي عـنِّـي — انَّـنِـي بِـي مـحـجُـوبْ (1)
وَأنِـلْـنِـي طَـلَـبِـي — واقْـضِـي لِـي مَـا أمَّـلـتْ

---

1 ـ ولعله هنا يشير إلى صيحة الحلاج الذي حجبته كثافة أناه عن الاتصال بحبيبه في قوله :
بيْني وبينكَ أنّي يُنَازِعُني — فارفَعْ بأَنيكَ أنّي مِنَ البيْن

واهْدِنِي يا رَبِّي — لاَ إلـه إلا أنْتْ

* * * * *

اسقني كي نسْكَرْ — وأَرَى مَا يخْفَى

خمرةً لم تُغْصَرْ — هاتِهَا لِي صِرْفاَ

فَتَغِيب كيْ تحضَرْ — مع أهل الزُّلْفَى

جَلاَ ذَا مَنْ شُربْ — مُذْ شَرَبْتُ دَنْدَنتْ

هُوَ خَمْر الحبِّ — لاَ إلـه إلا أنْتْ

قد بدتْ لي منِّي — بالمعانِي أسْرَارْ

ورأيتُ أنِّي — عنصرٌ منْ أنْوَارْ

ومعِي ما يُغْنِنِي — عن جَمِيع الأغيارْ

واستقام لي قلبي — للطريق مُذْ أحْسَنتْ

أنتَ نغْمَ الحبِيبْ — لاَ إلـه إلا أنْتْ

مَنْ عرفَ مقدارَهْ — قَدْ تحقَّقْ بالظفرْ

وَقَضَى أوْطَارَهْ — مَعَ جَمِيع الخِيَرْ

ودخلَ مضْمَارَهْ — ليُغَنِّيَ شِعرْ

يَا حَبيبَ القلبْ — لاَ إلـه إلا أنْتْ

اغفَر لِي ذَنْبِي — لاَ إلـه إلا أنْتْ

اسْعَدْ يا رُوحي

لهجتها أقرب إلى الفُصحى

1 - يَـا نَـدِيـمْ أمْـلأ الأوانِـي — واسْـقِـنـى كَـأْسَ حُـمَـيًّـا

2 - أنَـا مـحْبُـوبِـي دَعَـانِي — نَـغْـتَـنَـم سَـاعَـهْ هَـنِـيـاً

3 - اسْقِـني مِنْ شَراب صَافِي — زِدْنِـي مـن خَـمْـر العبـارَهْ

4 - داونـي بـهـا يـا شَـافِـي — حَـتـى نـخـلـعْ الـعِـذَارهْ

5 - ويـكـون بـهـا اعـترافِـي — حـتـى يَـظْـهـرْ لِي جِـهَـارَهْ

6 - سـرِّي مِنْ عِلْـمِ الغيوبِ — لاَحَــتِ الأنـــوارُ عـلَـيَّـا

7 - ويكونُ حـاضِرٌ وغـائـبْ — حـتـى نـسـكـرَ بـالـحُـمَـيَّـا

8 - ذا الـشـرابْ لِـهْ أوانِـي — لا يـــذقْـهُ مَـنْ هُ جَـاهِـلْ

9 - إلاَّ مَـنْ يــدْرِ الْـمَـعَـانِـي — ويَـكُـنْ فِي الـحـبِّ واصَـلْ

10 - فافْنَـا وارقَى عَنْ كُلِّ فَـانٍ — حـتـى تـأتِـيـكَ الـرسـائـلْ

11 - افـرحْ يـا روحي بِرُوحِي — لاحــتِ الأنـــوارُ عَـلَـيَّـا

12 - أنـا مـحبُـوبِي دَعَـانِي — نـغـتـنـمْ سـاعـهْ هَـنِـيـاً

13 - نظْمِي من جوهرْ مُرصعْ يـفْـهَـمُـه أهـلُ الـمـعـانِـي

14 - مـن عَـسَـلْ صافِي مُرفَّـعْ فـي الـمـذاقْ حُـلْـو وغَـالِي

15 - مَنْ يريدُ الوصلْ يَخَضَـعْ فـي الـطـريـقِ ولاَ يُـبَـالِـي

16 - افْـهَـمُـوا قـوْلِي ورمْزِي لا تـلـومْ فـي الْـمَـشِـيَّـا

17 - أنـا مـحـبُـوبِـي دَعَـانِـي نـغـتـنـمْ سـاعـهْ هَـنِـيَّـا

18 - يـا جَـمَاعَـهْ يـا جَـمَـاعَـهْ الـخِـلـيـعْ بِـيـعُـوا ثـيَّـابُـو

19 - هَـذَا هُوَ فـصلُ الـخلاعهْ الـمِـلاحْ سـكـرُوا وَطَـابُـوا

20 - اطْرحُوا الـجاهِلْ سْرَاعَهْ مـنْ شْـطـحْ فـرَّحْ شْـبَـابُـو

21 - اسْعَـدْ يَا رُوحِي بِـرُوحِي لاحـتِ الأنـوارْ عَـلَـيَّـا

22 - أنـا مـحـبُـوبِي دَعَـانِـي نـغـتـنـمْ سـاعـهْ هَـنِـيَّـا

فَنَائِى هُ حياتي

اللهجة فصيحة

طـابـتْ أوقـاتِـي وانـجمعْ شـمْلِي بِـذَاتِي وَإنِّي مَطْبـوعْ

وَفِـي مـرآتِـي نـظرتْ عـيْني صِـفَاتِي والحجابْ مرفوعْ

وَ بـاثْـبَـاتِـي صارَ فَنَائِى في حَيَاتِي لنْ نكنْ مَمْنُوعْ

اقْتُـلونـي تـرْحَمُوني يـا عِـدَاتِي إنَّ فـي قَـتْلِـي حَيَـاتِي وبَقَـاتِـى

زَارْنِـي بـدْرِي ورسَخْ حُبُّو في صـدْرِي يَـا أَهَـيْلَ الْـحَيْ

وَعـرَفْ قَـدْرِي حين عَرَفْتُو صرتُ بدْرِي مَـا يفْتُنِي شيْ

وبَـدَا فَـجْـرِي وانْطَوَى شَفْعِي في وِتْرِي يـالَـهُ مِـنْ طَـيْ

هَيَّجَانِي واطْرَحَانِي فِي فَلاَةْ واذْكُرُوا لي اسْمَ مَنْ يُحْيِي الرُّفَاتِ

هَـاتِ كَـاسِـي طابـتْ أوْقـاتِي بِلَذَّاتِي وَصَلْ مَنْ نَهْوَى

نَغتَـنِـمْ سـاعـاتِ طابتْ أوقاتُ الـمسراتِ نَـمْـزِجْ القَهْوَهْ

يَـا سَـمِّـي الـذَّاتِ جُـدْ علَيْنَـا كُـل مَـا فـاتِ واسْقِـني نُـرْوَى

أنْـشِـدَاني مِـنْ مَعَـانِـي قَـاتِـلاَتِ واذْكُرُوا لي اسْمَ مَنْ يُحيِي الرُّفَـاتِ

الحضرة القدسية (1)

أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

1 - هِــمْ بِــذَاتِــي سَنِيــاً   لـــم تَــــزَلْ أبَـــدِيَّــــا

2 - جَــلَّ مَــنْ ذَاتِــي بِــذَاتُــو   وحَــيَــاتِــي بــحــيَــاتُــو

3 - وَصِــفَــاتِــي بِــصِــفَــاتُــو

4 - أنــا بِـــهِ وَهُـــوَ لِــيَّــا   حَــضْـــرةٌ قُـــدُ وسِــيَّــا

5 - كِفْ هِـ في الخَلْق تَـسْرِي   هَـــذَا مَــعْــنَـــى الـقَــضَــيَّــا (2)

6 - جَـــلَّ رَبِّـــي بِــطَـــوْرِي   وَظَــهْــر فِــي سُــطُــورِي

7 - واعْــتَــــرانِـــي بــنُـــورِي

---

1 - هذه الموشحة هي من أبدع قصائد الششتري في وحدة الواجد والموجود :

جلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتُو   وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو

إذ فيها يتجاوز ذاك التعارض القائم بين نظريات الخَلْق بين المدارس الصوفية في عصره، خاصة مدرسة ابن عربي التي تقول بالوحدة المقيدة (اللّه هو العالم لا من حيث ذاتُه ولكن من حيث صفاتُه) ومدرسة ابن سبعين التي ترى بالوحدة المطلقة (اللّه فقط، اللّه هو العالم، لا فرق بين الذات والصفات). ومن ثم فهو يؤكد في بساطة تامة أن اللّه هو الواحد الأحد، وأن لا موجود إلاّ هو، وهو موجود فقط في الإنسان، أما باقي الموجودات فهي لواحق وأوهام.

2 - هذا البيت فيه نظرية جَنينيّة وهي نظرية سريان الحق في الخلق، التي ستتبلور لاحقاً في فلسفة "هيكل" في نظريته عن المُطلق (دون أن ندَّعي أن هذا أخذ عن ذاك مباشرة)، والتي يرى فيها أن اللّه (المطلق) يسري في الوجود كما تسرى الخمرة في الماء. (انظر فلسفة هيجل الأنطولوجية، فلسفة الروح).

8 - وتَـجَـلَّـى إلـيَّـا   آيـةً مـعْـنـويَّـهْ

9 - كِفْ هِـ في الـخَلْق تسْرِي   هـذا معْـنَـى القَـضَـيَّـا

10 - قـالَ لسْ ثَـمَّ كَـشَـانِي   لاَ تَـرَى مَـعِـي ثَـانِـي

11 - ثَـبِّـتْ قَـلبَكْ مَـكَـانِـي

12 - فـي ظُـهُـور الْـبَـريَّـا   ثَـبَـتَـتْ الْـوَحْـدَنِـيَّـا

13 - كِفْ هِـ في الخَلْق تَسْرِي   هَـذَا مَعْـنَـى الـقَـضَـيَّـا

14 - يَـا حبِيبي وَصِـلْنِـى   وصِـلِ الـرِّوحَ مِـنِّـي

15 - كَـمْ وكَـمْ ذَا أُغَـنِّـي

16 - ظَـهَـرَ حُـبُّـه فِـيَّـا   فِـي مَـعَـانِـي خَـفِـيَّـهْ

17 - كِفْ هِـ في الخَلْق تسْرِي   هَـذَا مـعْـنَـى الـقَـضِـيَّـا

صَلُّو على المصطفى(1)

اللهجة فصحى

أَفْضَلُ مَنْ مَشَى عَلَى الأَرْضْ سيِّدُنَا مُحَمَّدْ
وخيرُ مَنْ نَشَا مِن أحمرْ وأبيضْ وأسودْ
مِنْ نُورُو غَشَى ظَلاَمَ الرَّدَى والشركْ يَا أحمدْ

البدرُ الامامْ مِصْبَاحُ الظلامْ
مدحُه يا عِبادْ واجبْ علينَا
صَلُّوا يا كِرَامْ على المصْطفَى أحمدْ نَبِينَا

اسمُهُ في القديم، مِنْ قبْلِ أنْ يكونْ ماءٌ ولا طينْ (2)
ولا كانْ إمامْ، ولا كان إنسْ ولا شَيَاطِينْ
مِنْ مِسْكِ الختَامْ، تاجْ الأوليا، عِزّ السلاَطِينْ

البدرُ الإمامْ مصباحُ الظلامْ
مدحُه يا عِبادْ واجبْ علينَا
صَلُّوا يا كِرَامْ على المصْطفَى أحمدْ نَبِينَا

---

1 ـ هذا الموشح ينشد كثيراً في الحضرات الصوفية بشمال المغرب، وهي تتغنى بسيد مخلوقات بني آدم : سيدنا محمد النبي المختار.
2 ـ هذا البيت يشير إلى حديث قدسي : « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والطين ».

حــال الـمـحــب

اللهجة فصحى

كُـلَّـمَـا كُـنْـت (1) بِـقُـرْبِي ... تَـنْـطَفِي نـيـرانُ قـلبـي
زَادَنِـي الْـوَصْـلُ لَـهِـيـبَـا ... هَـكَـذَا حَـالُ الـمُـحِـبِّ

لا بـوصْـلِـي أَتَـسَـلَّـى ... لاَ ولاَ بالـهجْر أُنْسِـي
لَـيـس لِـلـعـشْـقِ دواءٌ ... فَاحْتَسبْ عقلاً ونفْسـاً

إِنَّنِي أَسْلَـمْـتُ أَمْـرِي ... فِي الهَوَى مَعْنَى وحِساًّ
مَـا بقِـيَ إلاَّ الـتَّـفَـانِـي ... حبَّـذَا فِي الـحُـبِّ نَحْبِي
إِنَّـنِـي بـالـمـوْتِ رَاضٍ ... هـكـذَا حـالُ الـمُـحِـبِّ

يـا حـبـيـبي بـحـياتِكْ ... بـحـيـاتـك يـا حـبيبي
رِقّ لي وانـظُر لِحَالِي ... أَنْـتَ أَدْرَى بالـذِي بِـي
أَنْـتَ دَائِـي ودَوَائِـي ... فـتـلـطَّفْ يـا طَبِـيبِي
إنْ يـكُـنْ يُـرضِـك قَتْـلِـي ... فَـاجْعَلِ القـتـلَ بِقُـرْبِـي
إِنَّـنِـي بـالـوصْـلِ أفْـنَـى ... هَـكَـذَا حَـالُ الـمُـحِـبِّ

---

1 ـ في الأصل قلت : وهي لا تَسْتَقِيم مَبْنًى ولا معنى.

قَـدْ سَـلَـبْـتُـمْ وِدَادِي يـا ملاحَ الـحـيِّ نفْسِـي

إنَّـمـا يُـسْـبِـي فُـؤَادِي غَـيْـرُ تَـآلُـفِـي وأُنْـسِـي

فَـبِـهَـذَا زَادَ عِـشْـقـاً وَرَضِـيَ بالـعشْـقِ صَحْبِي

وتـفـانـيْـنَـا جَـمـيـعـاً هَـكَـذَا حـالُ الـمُـحِـبِّ

أنـتَ فـي كُـلِّ جَـمـيـلٍ وَجَـمـالِـي يـا مُـطَـاعْ

قـد تـجـلَّـيْـتَ لـقَـلْـبِـي مُـسْـفِـراً دُونَ قِـنَـاعْ

وعَـلَـى عـشْـقِ الـجمـالِ طـبَـعَ الـلَّـهُ طِـبَـاعْ

آهٍ يَـا تَـمْـزِيـقَ قَـلْـبِـي آهٍ يَـا قَـتْـلِـي وَسَـلْـبِـي

مُـتُّ مِـنْ لُـطْفِ الـشـمـائِـلِ هَـكَـذَا حَـالُ الـمُـحِـبِّ

كُـلُّ صَـبٍّ مَـاتَ وجْـداً يَـشْـتَـكِـي حَـرَّ الدَّلَالْ

وأنـا بـالـعـشْـقِ وحْـدِي نَـشْـتَـكِـي بَـرَدَ الْـوِصَـالْ

نَـاسَـبَ الـلُّطْـفُ وجُـودِي فَـتَـفَـانَـى بـالْـجَـمَـالْ

عشـتُ طـولَ الـدهـر فَـانِـي مُـسْـتَـهَـامَ الـعـقْـلِ مَـسْـبِـي

طَـيِّـبَ الـعـيْـشِ خَـلِـيـعـاً هـكـذَا حـالُ الـمُـحِـبِّ

الحيْـرةُ الصوفيـة (1)

اللهجة فُصحى

كُـلُّ وقْـتٍ مِـنْ حَبِيبـي	قَـدْرُهُ كَـأُلْـفِ حَجَّـهْ
فـازَ مـنْ خَلَّـى الشـواغِلْ	ولـمـوْلاَهْ تَـوَجَّـهْ
كنـتُ قبْـلَ اليومِ حائـرْ	في زَوَايَا الكون دَائِـرْ
في بحَارِ الفكْرِ مُلْقَـى	بين أمـواجِ الخـواطـرْ
والـذِي كـانَ مُـرادِي	لم يَزَلْ في القلبِ حَاضِرْ
كَشَفَ السِّتْرَ عَنْ عَيْني	وبَـدَا في كـلّ بـهْـجَـه
فـاز مَنْ خَلَّى الشـواغل	وَلِـمَـوْلاه تـوَجَّـهْ
جَـمَـعَ اللَّـهُ شَتَـاتِي	وتـوالـتْ فَرْحَـاتِي
وغـدا مَحْبوبُ قلْبِي	عيْنَ ذَاتِي وصِفَـاتِي
يـا سُرُورِي وانتعـاشِي	ويَـا دَوَام حـيَـاتِي

---

1 - في هذا الموشح يعبر الششتري عن قضية من قضايا التصوف الأساسية وهي الحيرة الصوفية، باعتبارها بديهة ترد على قلوب العارفين عند حضورهم وصحوهم أثناء تأملهم للحقيقة الإلهية المطلقة. ولما كانت الحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، لارتباطها بتنوع الحقيقة بالصور الوجودية المختلفة، فإن قلب العارف يحيا هذه الحيرة ويتقلب بتنوعها، وذلك من أجل إدراك الثبات في التنوع، والتنوع في الثبات. وقد أشار الحديث الشريف لهذا النوع من الحيرة الصوفية في قوله ﷺ : « اللهم زدني فيك تحيُّراً».

لستُ بعْد اليومِ أخْشَى ... آمِناً مِنْ سَلْبِ مُهْجَهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ ... ولمولاَهْ تَوَجَّهْ

أَنَا مَحْبُوبُ القلوبْ ... أَصْبَحَ اليومَ نَصيبي
وتجلَّى سِرُّو لِي ... لِلعيَّانِ مِنْ قَرِيبْ
فَانْظُرُوا طَلْعَةَ وجْهِي ... لِتَروْا وجْهَ حَبِيبِي
هَكَذَا الوَصْلُ ... وكأنْ لمْ يكُنْ واللَّهِ حُجَّهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ ... ولمولاَهْ تَوَجَّهْ

أنا مشغُولْ بِذَاتِي ... عَنْ جميع الكائناتِ
لم أزل بين الصُّحَاةِ ... متوالي السَّكَرَاتِ
غَائِباً عَنْ كلِّ أيْنٍ ... في جميع الخطراتِ
أَنَا مِنْ عُشَّاقِ وقْتِي ... فِي الْهَوَى أصْدَقُ نَهْجَهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ ... ولمولاَهْ تَوَجَّهْ

لاَ تَخَافُوا يا صِحَابِي ... بعْدَ هَذَا مِنْ عِتَابِي
أَنَا محْبُوبِي تَجَلَّى ... وانْجلَى من دُونِ نِقَابْ
مُجَرَّدٌ ليْسَ عَلَيْهِ ... مَلْبَسٌ غَيْرُ ثِيَابِي (2)
هَا أَنَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ... عِنْدَهُ واللَّهُ أَوْجُهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ ... ولمولاَهْ تَوَجَّهْ

2- وهذا يعني ظهور الحقيقة كاملة في ذات العارف، وهناك إشارة لطيفة للحلاج تعبر عن نفس المعنى في قوله : « ما في الجبة إلاَّ اللَّه».

لَيْلَى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَلَبَتْ لَيْلَى مِنِّي الْعَقْلاَ قلتُ يا لَيْلَى ارْحَمِي القتْلَى

حبُّها مكنونْ في الْحَشَى مخزونْ

أيها المفتونْ هِمْ بِهَا ذُلا

إنني هَائِمْ وَلَهَا خَادِمْ

أَيُّهَا الَّلائمْ خلِّني مهْلاَ

لَزِمْتُ الأعتابْ وطرقتُ البابَ

قُلتُ للبوابْ : هل تَرَى وَصْلاَ

قال لي : يا صاحْ مَهْرُهَا الأرواحْ

كَمْ مُحِبٍّ رَاحْ يَعْشَقُ القَتْلَى

أيها الْعاشِقْ إن كنتَ صادقْ

للسِّوَي فارقْ تغتنم وَصْلاَ

---

1 - ليلى ومَيْ وغيرها من الرموز الأنثوية يعبر بها الصوفية ، خاصة صوفية وحدة الوجود عن الأنثى الكلية : الوجود المطلق. ولرمز الجوهر الأنثوي عند الششتري جذور بعيدة تتصل بأصول ميثولوجية قديمة، وبإرهاصات الغزل العذري.

انظر حول هذا الموضوع كتاب « الرمز الشعري عند الصوفية » للدكتور جودة نصر. ص 123 وما بعدها.

أَلْهُوَ هُو

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

دعْني يا سَالِي … لَوْ ذُقْتَ سَلْسَالِي(1)

عرفتَ حالِي … وَالذي فِي بَالِي

لَوْ دُقتَ كَاسِي … في الهوَى يا صاحْ

شَمَمْتَ آسِي … وبُحْتَ بِالرَّاحْ

تَلْبَسْ لبَاسِي … وَتَرَى مِصْبَاحْ

تعرِفْ مَقَالِي … وتعرفْ أحْوَالِي

وتَصِرْ مُوَالِي … للمنْصِب الْعَالِي

بَادِرْ يا صاحبْ … الشُّرْبُ أوْلَى لَكْ

يُرِيكْ عجايبْ … ويُزَيِّنْ أشكالَكْ

وتَرى المراتبْ … إِنْ رِدْتَ تُجْلاَ لَكْ

شرابٌ حَلاَلِي … شَيْخِي أَوْصَى لِي

---

1 ـ السلسال : الشراب العذب.

قُــمْ عَــظِّــمْ الـــلَّـــــه		الـــواحـــدُ الـــعـــالِـــي

مــــــــا تـــــــــمَّ إلاَّ		هُـــو هُـ قـــــل يَـــا هُ

مَـــوْلاَيَ تَـــجَـــلَّـــى		قَـــلْـــبِـــي سُـــكْـــنَـــا هُـــو

حَــــــاشَــــــا وكَـــــلاً		قُـــلَـــيْـــبِـــي يَـــنْـــسَـــاهُـــو

مَـــوْلاَيَ الْـــمَـــوَالـــي		هـ يَـــعَـــلـــمْ حَـــالِـــي

عَـــطْـــفـــاً بِـــحَـــالِـــي		بـــالْـــوِصَـــال أوْفـــى لِـــي

قُــمْ عَــظِّــمْ الـــلَّـــــه		الـــواحـــدُ الـــعـــالِـــي

الجود والوجود

اللهجة أندلسية

كنتُ على شاطئ وادِي	حتى سمعتُ المنادِي
أَعطيتُكمْ يَا عِبَادِي	مِنْ قَبْلِ أنْ تسْألُونِي
أنَا الكريمُ المَلَبِّي	لَيْسَ لكم غيري رَبًّا
ما زلتُ فيكمْ مُحِباً	من قبلِ أنْ تَعْرِفُونِي (1)

1 ـ هذا البيت يشير من جهة إلى علاقة الحب التي تربط بين الحق والخَلْقِ ؛ فَبِحُبِّ الحق للخَلق كان الوجود وبحُبِّ الخلق للحق كانت المعرفة، ومن ثَمَّ كان شرط وجود الوجود والتحقق بالمعرفة هو الحب، ومن جهة أخرى يُشير البيت إلى الحديث القدسي : « كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخَلْق فعرَّفتهم بي، فعرفوني ».

سُكْرنا ينفعنا(1)

اللهجة أندلسية مفحصة

يــا كـثـيـرَ الْـمَـلاَمِ	لا تـلُـمـنـا، دَعْـنَـا
نـحـن أهـلُ الـغـرامْ	كلُّ مـعْـنَـى مَـعَـنَـا
نَـحْـنُ قِـومٌ لـنـا	فـي الـمعـانِـي أسـرارْ
الـهـوى طَـبْـعُـنَـا	والْـولُـوع والأذكـارْ
والـطَّـربْ والـغِـنَـا	بـه تَـزُول الأغـيـارْ
لاَ تُـكَـاثِـرْ كَـلاَمْ	سُـكْـرُنَـا يـنـفَـعُـنَـا
عـن طِـبَـاعِ الْـعَـوَامْ	الـعِـذَارْ أخْـلَـعْـنَـا
رقَّ مـعْـنَـى الْـهَـوى	في الـنفوسِ والأشْـبَـاحْ
وَظَـهَـرَ واحْـتَـوى	في الصدورِ والأرواحْ
يَـا خَـلِـيَّ الْـجَـوَى	لَـوْ ذُقْـتَ مَنْ ذا الـرَّاحْ

1 ـ هذه الموشحة فيها رَدٌّ واضح على انتقادات بعض الفقهاء الذين كانوا ينكرون على الششتري وجماعته حالهم وطريقتهم الصوفية وسلوكاتهم الروحية من أذكار وسماع ورقص، موضحاً أن سكر الفقراء المتجردين سكر حلال، خمرةُ صاف زلال خصَّهم بها ذو العزة والجلال، لم تعصرها أيادي و لم تحتوها دنان.

يَـــا لَـــــهُ مِـــنْ مُـــــدَامْ مَنْ سَـكَـرَ بِـــهِ غَـنَّـــى

شَـــرَبُـــــوه الْـــكِـــرَامْ ولــهــمْ فـيــهِ مَـغْـنَـــى

خـمــراً صَــافِـــي زُلاَلْ لـيْسَ هـُ مِـنْ أعْـنَـابْ

شَـــاهِـــدُوه الـرجـــالْ بـــالـقُـلُـوب والألْبَـابْ

خَـصَّـــهُـــمْ ذُو الـجـلالِ الـكـريـمِ الْـوَهَّـــابْ

بـــالْـهَـنـا الْـمُـسْـتــدامْ إذْ عَـلَـيْـــهِ الْـمَـيْـنَـــى

هُــــمْ أنـــاسٌ كِـــــرامٌ فــي مَــحــلٍّ أسْــنَـــى

من بعد موتي تراني حَيْ ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

نِـلْـتُ حِـبِّـي وَجَـلَّ قُـرْبِي ... وَصِـرْت مَـجْـمُـوعْ

منِّـي عَلَـيَّ دَارَتْ كُـؤوسِـي ... من بعْـدِ موْتِي تَـراَنِي حَـيْ

أَلاَحَ لِـي مَـا غَـابَ عَنِّـي ... وشَـمْلِي مَجْمُوعْ مَا يفْتَراقْ

جـميعُ العوالمُ رُفِعَتْ عَنِّي ... وَضَـوْءُ قَلْبِي قَدْ اسْتَفَاقْ

تَـرَانِي غَـائِبْ عنْ كلِّ أَيْـن ... كأسُ الْمعاني حُلْو الـمذاقْ

وقـد تـجلَّى مـا كَـانَ مَـخْفِي ... والـكـونُ كـلُّـه طَوْيتُـه طَـيْ

مـنِّـي عَـلَـيَّ دَارَتْ كُـؤُوسِي ... من بعْـدٍ مـوْتـي تَـرَانِـي حَـيْ

رقَّـتْ خُمُورْ : صَافِي زُلاَلْ ... وكـل عـاشِـقْ لَـدَيْـرَنَـا

يَـأْتِـي مُـبَـادِرْ بِـلاَ تَـوَانِـي ... ولـيْـسَ يَـنْـظُـرْ لغيْـرنـا

يَـدْنُـو ويـفـهَـمْ سرَّ الْمَعَـانِـي ... يُـسْـقَـى حـيـاةً بَـعْـدَ الْـفَـنَـا

---

1 ـ هذه قصيدة خمرية تتحدث عن السكر المعنوي أو الفناء الروحي الذي يليه البقاء والحياة الواعية بالباطن، وقد استلهم الشعر الصوفي الخمري رموزه من شعر الخمرة في الجاهلية والعصر العباسي، بمعنى أن الشعر الخمريّ عند الششتري ومن سبقه لم يبدأ من فراغ، فهو قد استقى صُوَرَهُ وأخيلته وأساليبه من ذاك المعين و لم يأخذ بما حفل به من مجون وإباحية.

مَنْ لاَ تَرَبَّى، كَيْفَ يُرَبِّي ؟ فليْسَ تَنْفَعُ مِنْهُ بِشَيْ !

مِنِّي عَلَيَّ دارتْ كُؤُوسِي مِن بعْدِ موْتِي تَرَانِي حَيْ

رَقَّتْ خُمُور، في الاصطباح وشمْسِي شَرَقتْ عَلَى المِلاَحْ

نمرحْ ونسْقى، لأَهْلِ المِلاَحْ ولا نُحبُّ إلاَّ مَنْ أَصَاحْ

وَمَنْ فَهِمَ مغْنَى الاصْطِبَاحْ يبْقَى مُنَعَّمْ مِنْ شُرْبِ الرَّاحْ

مِنِّي عَلَيَّا دَارَتْ كُؤُوسِي مِنْ بَعْدِ موْتِي تَرانِي حَيْ

ما أنا غائبْ، ترانِي حَاضِرْ دائِمْ مُنَعَّمْ فِي سُكْرَتِي

وَكَأْسُ وَجْدِي عَلَيَّا دَائِرْ مَجْمُوعْ مُمَكَّنْ في حَضْرتي

وأَشْرَبُ وقَلْبِي نَاثِرْ وَطَابَ سُكْرِي في خَلْوَتِي

ومن شُهُودِي وَجَدتُ طَلَبِي وَفيه عِزِّي ثُم غَنِيْ

منِّي علي دَارَتْ كُؤُوسِي من بعْدِ موْتِي ترانِي حَيْ

اخلعْ عنانكْ واسْرعْ إليَّا نَسْقيكَ رَحِيقكْ صَافِي زُلاَلْ

وَولِّى ذَاتَكْ وَاقْتُلْ مَهِيَّا تَرْقَى بِسَاطْ بَعْدَ الزَّوَالْ

ثم تُحَيَّا بأَفْضَل تَحِيَّا ثم ترْحَل بِلاَ انْتِقَالْ

منِّي عليا دارت كؤُوسِي من بعْدِ موْتِي ترانِي حَيْ

دورةُ الـذَّاتِ فـي الـذَّاتِ (1)

اللهجة : أندلسية متفحصة

كَـــمْ دُرْتُ فِـــي ذَاتِـــي　　دُور الــــــرَّحَــــــا

فِـي الـحـــسِّ والـمَـعْـنَـى　　تَـــفَـــتَّـــشْ عَـــلَـــيَّ

كم خُضتُ في لُجًا، وكم بَحْرِ　　وكم حادثٍ أسْمَعْ، وكمْ خَبَرْ

ولـم نَـجِـدْ فِـيـهَـا، لـهُـمْ أَثَـرْ

والــنَّـــار فـــي ذَاتِـــي　　مــــع الْـــهُـــــويّ

وكـــمْ كَـــوَى قـــلْـبِـــي　　بِـــالـــشَّــــوْقِ كَـــيْ

ضِـيًّـا أَنَـا، فِـي كُـلِّ حَـالْ　　وَقَدْ خَـفِيتُ عَـنِّي، بلاَ زَوَالْ

ودَايْن (2) عَلَى أَنِّي، في قِيلٍ وقالْ

---

1 ـ ذهب الدكتور سامي النشار في تعليقه أن هذه الموشحة تعبر عن دورة الذات في الذات، والذات فيها كل شيء. فالدورة إذن لا إلى خارج بل إلى داخل، فإذا انكشف الغطاء لم يجد الانسان داخل الجبة ـ (وهنا إشارة إلى الحلاَّج) ـ سوى الوجود الواحد المطلق .
والحقيقة أن القصيدة من أروع قصائد الششتري تعبيراً عن حقيقة الوجود المطلق اللّه. فاللّه موجود بالذات العارفة ومن هنا نجده يدعو للرجوع إلى الذات من أجل إدراك اللّه، لأن اللّه في النفس لا خارجها بحيث تكون دورة الذات في ذاتها، لأن الذات هي منبع كل حقيقة ـ، فبدورة الذات الداخلية تنكشف الحقيقة العظمى، فلا يجد الإنسان المثابر في البحث سوى الوجود الواحد المطلق.
2 ـ داين : تعني مؤكد.

حــتَّــى تَــبَـــدَّا لِـــي	مَـــا فِـــي الْـجُـبَـــيْ

وزالَ عَـــــــنِّـــــــي	عــيْـــنُ الــغُــطَــــيْ

ظفرتُ بِي حقًّا، بَعْدَ الْفَنَا	ومِــنْ هُنَــا أبْــقَــى، بِـلاَ أَنَــا

ومــنْ أَنَــا يَـــا أنَـــا، إلاَّ أَنَـــا

تَـــــدُورُ أَقْـــدَاحِــــي	مِـــنِّــــي عَـــلَـــيَّ

وَسَــــائـــرُ الأشْــيَــــا	تَـــصْــبُـــــو إِلَـــيَّ

رَوقْتُ مِنْ دَنِّي، خمراً رَقِيقْ	وَكَـانَ فِي ذَاتِي، قَدِيمْ عَـتِيقْ

وَهِمْـتُ في سُـكْرِي، وَلَمْ نَـفِيقْ

تَــــدُورُ أَقْـــدَاحِــــي	مِــــنِّـــي إِلَـــيَّ

وكُـــلُّ مَــا يُـــرْجَــى	الْـــهَـــنَـــا طُــوِيَ

وَهْمُ فَقِيه (1)

اللهجة : أندلسية

ما نَنْتَقِلْ أَصْلاً	عن ظاهر المنقولْ
إنِّي أنا مُطْلَقْ	واشْ مَا خَطَرْ لَكْ قُولْ
عذْرُ الحسُودْ واضحْ	عَلَى جَبِينْ وجْهكْ
فأنتَ معْذُور في	قولك وفي فِعْلَكْ
كَمْ يَا فقيهْ مَسَّكْ	تبقى كَذَا مرْبُوطْ
فِي قبْضَةِ الأوْهَامْ تَقْلِيدْ	وَخَط الخطوطْ
فَخَلِّ ذي الرَّبطه	وابْقَى خَليعْ مبْسُوطْ
وافتحْ كنوزْ إرثَكْ	مَنْ ذَا الذِي قبْلَكْ
وَاحْذَرْ مِنَ الإنْكارْ	فَإنهُ ألمُهْلِكْ
وحلِّ العقالْ وهْمَك	واشرب بِأُنْسَكْ
مِنْ صَرْف رحْمَانِي	عَسَى يمُوت وهْمَكْ

---

1 ـ هذه القصيدة فيها نقد لاذع لبعض الفقهاء المتشبثين بحرفية النص وتحجيرهم للرحمة الالهية، فهي إذن دعوة لهم للانتقال عن الظاهر المنقول إلى الباطن المتذوق.

وتـبْـقَـى رُوحَـانـي فـالـراحْ قـد رَاقـتْ

فِـي الكـاسْ مِنْ أجلكْ إِذَا صَـفَـا وَقْـتَـكْ

اشـرب هَـنِـيئـاً لَـكَ ذَا الـسِّـرّ رَبَّـانِـي

مُـحَـمَّـدٌ وَافَـى أمـدادُه الْـبَـاقِـي

الـشَّـافِـي الْـكـافِـي فَـافْـنَـنْ لَـهْ

تبْقَـى بِعَـيشـهُ الصَّافِي مُـحَـقِّـقـاً بِـاللَّـهْ

قـدْ اجْـتـمَـعْ شَـمْـلَـكْ وَصَارْ محبوبُك هـ مُقْتَضَى وَصْلَكْ

إِنْ كَـانَ تُـريـد أَنَّـكْ تـدْخُـلْ لـهـذَا الْـحَـضْـرَهْ

فـلا تُـخَـلِّـي فِـيـكْ مـن الـسِّـوَى ذَرَّهْ

اخْـرُجْ عـن الـدنـيـا وَافْـرَغْ لـلأخْـرَى

وَكُـنْ صُـغَـيَّـرْ يَـنْـبَـتْ فـي ذا الـمـقـامْ أصْـلَـكْ

وَإِذَا تَـرَى أَنَّـكْ شَـيْـخ فَـمَـا حَـلَّـك

سُكْرِي قدْ حَلاَ لِي

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

بالسُّكْرِ أَنْعِشِينَا، مِـنْ لَـمَـاكِ، ذَا الـزُّلاَلْ

يَـا دُرَّةَ الـجَـمَـالْ

واسْـقِـيـنَـا، دَعِينَا مِنْ حَرَامٍ أوْ حَـلاَلْ

سُكْرِي قَـدْ حَـلا لِـي

وَحَـنِّـي وعُـودِي واعْـطِـفِـي وجُـودِي

تَـرْكِـي شُـهُـودِي

مِـنْ غَـيْـرِي، يَـا قَـمَـرِي واخْـتَـبِـرِي

كُـلُّ مـا جَرَا لِي، وارْحَـمِـي سُـؤَالِـي

يَـا قَـوْمُ لَـذَّ لِـي

وقَـدْ حَـلاَ شُـرْب رَاحِـي مَـا بَـيْـنَ الْـمِـلاَحْ

اشْـرَبَ مَـا عَـلَـيْـنَـا فِـي هَـوَاهَـا مِـنْ جُنَـاحْ

هِـي رُوحِـي ورَاحِـي

عُـذَّالِـي أَتَـوْنِـي، عـنْـهَـا يَـعْـذِلُـونِـي

نَـاديـتُ اعْـذُرُونِـي

مَا حِيلَتِي، فِي سُكْرتِي، مِنْ فِكْرَتِي

رِيت بدْر الكَمَالْ فِي روْض الجمَالْ

قُومْ اعْبد لِي حَالِي ما فِيه مُحَالْ

يَا مَنْ هُوَ صَاحِي مع أَهْلِ المِلاحِ

واسْمَعْ تُرْجُمَانْ صِدْقَ المَقَال

يُغْنِيك نُوَّاحْ عَنْ غِنَى الْمِلاَحْ

واشربْ كَاسَ الأبرارْ لا تبوحْ بِالأَسْرارْ

ما هُو خَمْر خمَّار

إلا كُؤوسُ، بيْن الْجُلُوسْ، تُحيِي النُّفُوسْ

خَلِّنِي في حَالِي السَّاقِي مْلاَلِي

غَنَّوْا لِي عَلَى كَاسِي

فَنَاسِي يعْرِفُونِي وَهمْ هَيَّمُونِي

وإن شعْشَعْ فِي راسِي زَادْ بَاسِي

بِاللَّه اعْذُرُنِي لاَ تعنِّفُونِي

يَا أهْلَ الزَّوايا فِيكُمْ رَجَايَا

صِفُوا لِي دَوَايَا

قالُوا: الخمارْ أصْلُه الْجبَّارْ

قُلْ مَوْلَى الْمَوَالِي عَالِمْ بِحَالِي

رِقّةُ الْحُبّ

اللهجة أقرب إلى الفصحى

يَـا مُـذَكِّـرِي أوْطَـانِـي   وإلْـفِـي وخُـلاَّنِـي
هَـلْ مُخْبِـرٌ عَنْ خَـانِـي   وكَـأْسِـي ونُـدْمَـانِـي
ربَّـةُ الْحِجَـالِ والـخـالِ   ودُرَّةُ الجمـالِ تَجَـلاَّ لِـي
بـدت ولَـمْ تَـخْـبَـى   وهـيَ فـي الـحُـجُـبِ
لـلـعـقـولِ تُـسْـبِـي
حِـجَـابُـهَـا أنْـوارْ   وكـشـفُـهـا أسْـرَارْ
راحـتُـهـا رَاحَـتِـي   وَنَـارِي وَجَـنَّـتِـي
سُـكْرِي بـهـا طَـاعَـتِـي   وتـكـفـيـرُ زَلَّـتِـي
حُمَيَّـا الجمال جَرَّ بَالِي،   وَكَأس المعالِي، يُمْلاَ لِي
مِـزَاجُـهَـا قُـرْبِـي   وعُـذْبِـي
رقَّـةُ الـحـبِّ
طَـابَـتْ عَـلَـى أحْـرَارْ   غـابُـوا وهُـمْ حُـضَّـارْ

أَمْـزِجْ بـرُوحِـي رَاحِـي وَ غَـنَّ لِـي يَـا صَـاحِـي

فـي ظُـلَّـةِ الأرْوَاحْ سَـكـران الْـهَـوى صَـاحِـي

لا تعجبْ لِحَالِي يَا حـالِي فَـبَدْرُ الكمـال يَـجْـلاً لِي

نَـتَـمَـنَّـى حِـبِّـي وَمِـلْـكَ قَـلْـبِـي

ذَا الـرَّشَـا الْـمَـسْـبِـي

مُـنَـوِّرُ الأنْـوَارِ وَمُـخْـجِـلُ الأقـمـارْ

إن جُـزْتَ نَـحْـوَ الـوَادِي مِـيـعَـادُكَ ومِـيـعَـادِي

أَبـلـغْ - فـديتُـكَ - يـا حَـادِي سَـلاَمِـي عَـلَـى الْـهَـادِي

وقـلْ يَـا مُـوَالِـي أحْوَالِي تُـغْنِي عَـنْ سُـؤَالِـي

وَمَـقَامِي بِحِمَى الـحُـبِّ تَـكْـشِـفُ كُـرْبِـي

فَـاغْـفِـرُوا ذَنْـبِـي

وَسَـامِـحُـوا الأَوْزَارْ إِنَّ الـكَـرِيـمَ غَـفَّـارْ

أَحْسَنُ الْمَذَاهب

اللهجة أندلسية

مِنْ أحْسَنِ الْمَذَاهِبْ ‏ ‏ ‏ ‏ سُكْرٌ على الدَّوَامْ
وَأكْمَلِ الرغائبْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَصْلٌ بلا انْصِرَامْ
نورُ الرشادِ بَادِي ‏ ‏ ‏ ‏ قد لاَحَ في البطاحْ
فلوْ هَدَاكَ هَادِي ‏ ‏ ‏ ‏ أبصرت الْمِلاَحْ
يا مُخْلِصَ الوِدَادَ ‏ ‏ ‏ ‏ خُذْها بلا جَنَاحْ
لاحتْ شَمُولٌ ‏ ‏ ‏ ‏ مَعْنَى تَجُولْ

فِيه العقولْ

حيث الآكَامْ ‏ ‏ ‏ ‏ لها ابْتسَامْ

وللغَمَامْ

دمْعاً هَتُونْ ‏ ‏ ‏ ‏ على فُنُونْ

سِرٌّ مصُونْ

وَمِنْ سَنَى مَرَاتِبْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَيَفْهَمْ الْكَلاَمْ

تصفوُ له المشاربْ وَيَسْهُل المرَامْ

لِلصَّادِقِ المُحبٍّ الْفَوْزُ بالْوَطَرْ

وَفِي مَحَلٍّ قُرْبِي وِرْدٌ بِلاَ صَدَرْ (1)

يَرَى بعَيْن قَلْبِي مَا غَابَ عَن الْبَصَرْ

لِلْواصِلينَ في كل حِين عَيْنُ اليقِينْ

همُ الرجالْ أَهْلُ الكَمالْ قامُوا اللَّيَالْ

بِالافْتِقارْ والاحْتِقَارْ رَأَوْا جِهَارْ

سِراً لَهُ عَجَائِبْ قد حَيَّرَ الأَنَامْ

ما الأمرُ عنْكَ غايبْ لَوْ كنتَ ذَا مَرَامْ

لو ذُقْتَ يَا جَهُولُ مَا تَجْهَلُ الطريقْ

رِياضُنَا حَفِيلْ وسُكْرنا حَقِيقْ

وأُنْسُنَا جَمِيلْ وخمرنا رحِيقْ

وَفي ارْتِشَافِ مَاء السُّلاَفْ مَالُو ائْتِلاَفْ

مَحْوُ الصِّفَاتِ وُجُودُ ذَاتْ اشْرَبْ وهاتْ

وَبِالْكِبَارْ لاَ بالصِّغَارْ فاخْلَعْ عِذَارْ

---

1 ـ بمعنى أن شراب العارف من تيار دافق، لا انقطاع له.

والحسنُ بالعواقبْ — والصِّدْقُ بِالْغَرَامْ
لم يحْظَى بالمواهبْ — مَنْ وَاصَلَ الْمَنَامْ
أنارتْ الحقائقْ — وأشْرَقَ الدَّلِيلْ
فَفَارِق الْعَلاَئقْ — وَسِرْ عَلَى السَّبِيلْ
فَجُلُّهَا سَوَابِقْ — بَشَعْرَةٍ تَسِيلْ
تَشْفِي غَلِيلْ — قَلْبِي الْعَلِيلْ
مَا يسْتحيلُ عَهْدُ هَوَاهْ — هَاجَتْ قُوَاهْ

شَوْقاً يَرَاهْ

هَلْ للشَّبَابْ — يَرْجِعْ إيَّابْ
بَذْل الدُّمُوعِ واجِبْ — فِي حَضْرَةِ الْخِيَّامْ
مَنْ فَارَقَ الحبايَبْ — دمُوعُه لَهُ انْسِجَامْ
تَشُدُّ الرِّكايبْ — وَسَارُوا لَمْ يحْمِلُوا الْمَشُوقْ
والقلبُ فِيه نَارُو — قَدْ لاحتِ البُروقْ
نالُوا المرادَ وزَارُوا — قبْرَ المَعْشوقْ
قبْرَ الحبيبْ — مِسْكٌ وَطِيبْ، شَهْدٌ يَطيبْ
الهاشِمي الخاتِمي ذو المعجزاتْ — الواضحاتْ البيِّناتْ
آياتُه ثَواقِبْ — وَلَهَا حُسَامْ
أَحَلَّتُ حُلاَها كَاتِبْ — وَلاَ لَهَا تَمَامْ

طالبي ومطلوبي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

جَـادَ بالْـوصـالِ، طَالِبِي ومَطْلُوبي، على كـلِّ حـالْ

أشرقتْ شموسُ قلبي، عنْدَمَا ظهرْ بِلَطَـائِـفِ الأَسْـرارْ، عِبْـرةَ الصُّـوَرْ

خَــصَّــنِــي وأدْنَــانِــي، وجــادَ بــالــنــظــرْ

شاهدتُ الجمال، وَبَلَغْتُ مطلـوبِي، حَالاً ومـقـالْ

رَاحَتِي وريْحَانِي، شُغِلَ سرِّي بِيـهْ قَـدْ تــركْـتُ نـظـرتِـي إلـيــهْ

فــأنَــا بِـــهِ أَفْـــنَـــى وبِـــهِ أتِـــيـــهْ

غبتُ عَنْ ظِلاَلْ، وكساني مَحْبُوبِي، ثَوْبَ الاتِّصَالْ

مَا أَجَلَّهَا عِنْدِي، عَطْفَةُ الحبيبْ قَدْ مَحَا صُدُودَ هَجْرِي، وَصْلُهُ الْعَجِيبْ

لــم يَـــزَلْ يُـدَانِـيـنـــي، مِنْ قــريــبْ قــريــبْ

رُتْـبَةُ الـمثـالْ، صَحَّ فيهَا تهْذِيبِي، وَرِيتْ الآمَـالْ

حين بلغتُ مقْصُودي، صحَّ لِي الغنَى وَفَـشَـا بِـهِ سـرِّي، وزالَ الْعَـنَـا

هــذَا هُــو الـنَّـعِـيـمْ كـلُّـــو، هَـذَا هُـوَ الْـمُـنَــى

خمرةُ الكمالْ، رَقَّ فِيهَا مَشرُوبي، منْهَا صَارْ زُلاَلْ

العيْشُ طـاب

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

يا عشاقْ، سَقَانَا في الْحَانِ القديمْ   شَرَابَ الرِّضَا، فِي كَاسِةِ الـنَّـعِيـمْ

وعَـادَ الـنسيـمْ حديثي القـديـمْ، فـقم يَا نـدِيـمْ

لِأرواحْ،   راحْ الـمــلاحْ،   فِـي إِصْـبَـاحْ

سَــنَــاهَــا،   جــلاَهَــا

إيــهْ يــا خــلــيــعْ	زَفَّ الــقــطــيــعْ
لَـذَّ لِي اصْـطِـبـاحـي	واقْــتِــراحِــي
دُرَّةُ الــوشــاحِ	شُــرْبُ الــراحِ
وَدَوْرُ الأقــداحِ	مَــذْهــبِــي
وعــشْــقُ الــمِــلاَحِ	يــا نُـصَّــاحِ مَـطْـلَـبِـي
وَلِــي فــي الـمجـونْ	مَـعَــانِــي فُـنُــونْ
وفِي الـسـرِّ الـمـصُـونْ	عــن أبْـصَـار الأغْـيَـارْ
قَــدْ حِـبـيٌّ فَـاطِـرْبِـي	إذْ مَـا شَـذَتْ أَلْـحَـانِـي

غِـــزْلانِـي دَايْـــرْ بِـــي مَـعَـــانِـــي تَـــرَانِـــي

من خَـلْـفِ السطُـورْ تُــجْـلَـــى الْـبُـــدُورْ

نُـزّهَـهْ وانـشـراحِ، واقْـتِـراحِي دُرَّةَ الـوشـاحِ

طـــابَ مُــقَــامِـــي ودانَ مـــشْـــهَـــدِي

راقَ مُــــــدَامِــــــي وَصَـــافَـــى مَـــوْرِدِي

مُـقَـامِـي صَـفَـا، وحِـبِّـي وَفَـا، وَزَالَ الْـجَـفَـا

والــعَــيْــشُ طــــابْ بالأَحْبَابِ الكِرامْ، والْمُدامُ

حَاضِرو النَّدامَى طَابُـوا مُــذْ غَـابُـوا فِـي الْـمُـقَـامِ

موشحات

مشكوك في نسبتها

للششتري

يا حاضراً لا يغيب (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

1 - كُلُّ جَدْ - لُو نَصِيبْ مِنَ الدُّنيَا -	وهَـــوَاكْ لِـــي نـــصــيــــبْ
2 - يَـا حَيَـاتِي وأَنْـتَ في ذاتِي	حَـاضِــرٌ لاَ تَـــغِـــيــــبْ
3 - أَنْـتَ أَسْكَـرْتَنـي عَلَى سُكْـرِي	مِـنْ لَـــذِيـــذَ الـــشـــرابْ
4 - ثـم خَـاطبْـتَـنـي كـمـا تـدْرِي	فَـفَـهِـمْـــتُ الـخـطـــابْ
5 - ثم شاهـدتُ وجْـهَك الـبـدري	عـــنـــد رفـــع الـحـجـــابْ
6 - ثُـمَّ صَـيَّـرْتَـنِـي رقِـيـبَ ذَاتِـي	كُـنْـــتَ أنـــتَ الـــرقـيـــبْ
7 - يـا حَيَـاتِي وأنْـتَ فِي ذَاتِـي	حَـــاضِـــرٌ لا تـــغـيـــبْ
8 - اُدْخُلِ الحانَ وشَاهِـد المعْـنَـى	لِـــتَـــنَـــالَ الأمـــانْ
9 - كي تراني بين الـدِّنـان عَـاكِـفـاً	شـــاخِـصـــاً لـلــدَّيـــانْ

---

1 - لقد أشار الدكتور النشار في الإصدار الأول للديوان بأن هذه الموشحة قد وردت في جميع المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق، على أنها للششتري، ما عدا مخطوط الأسكوريال ومخطوط المتحف البريطاني، اللذين نَسَبَاهَا لغيره. ومن خلال النقد الداخلي لهذا النص الشعري يتبيَّنُ بأن مضامينه ليست ببعيدة عن القضايا التي قاربها الششتري، خاصة منها ما يتعلق بمواضيع الْفَنَاء المطلق والمعرفة والخمرة والوجود المطلق الذي هو ذات الشاعر، وله من القصائد المشابهة، مما يدل على صحة نسبتها إليه، وحتى النقد الخارجي يُبَيِّنُ أنَّها قريبة من روحه الشعرية وأسلوبه التوشيحي....

10 - وَسَقَانِي سَاقِي المُدَامِ دَوْرِي قـبْـلَ دوْرِ الـزَّمَـانْ

11 - أنت تـدْرِي مَنْ كَـانَ سَاقِينَا الـقـريـبُ الـمـجـيـبْ

12 - يـا حَيَاتِي وأنْتَ فِي ذَاتِي حَـاضِـرٌ لا تـغـيـبْ

13 - أَنَـا مِـنْ فَـيْـضِ سَادَاتِـي نِـلْـتُ أعْـلَـى الـرُّتَـبْ

14 - وَعَـلَى قـدْرِ هِـمَّـةِ الطالِـب سـيـكـونُ الـطَّـلـبْ

15 - ثـم قـضَـيـتُ سَـايِـرْ أَوْقَـاتِـي بـالـفـرحِ والـطـربْ

16 - وسمعتُ الخِطَابَ من ذَاتِي مِـنْ مَـكَـانٍ قـريـبْ

17 - يـا حَيَـاتِي وأنْتَ فِي ذَاتِي حَـاضِـرٌ لا تـغـيـبْ

بِـنْـتُ الـدَّوَالِـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَكِرْتُ جَوًى، وبُحْتُ بِشَرْحِ حَالي   وقلـتُ : نَعَـمْ عَـشِـقـتُ فَـلاَ أُبَـالِـي

خَـلَـعْـتُ عِـذَارَ عِـشْـقي فـي غَرَامِـي

وَهِـمْـتُ وَقَـدْ حَـلاَ عِـنْـدِي هُـيَـامي

بـمـن نـهْـوَى وكَـاسَـاتِ الـمُـدَامِ

مَـذْهَـبِـي ذَنْـي، لاَئِـمِـي دَعْـنِـي، الْـهَـوَى فَـنِّـي

بِـبَـذْلِي فـي الْهَـوَى رُوحِي وَمَـالِـي   عَـشِـقْـتُ فَـمَـا لـعُـذَّالِـي ومَـالِـي ؟!

طَـرَقْـتُ أَلْـحَـانَ، والألْـحَـانُ تُـتْـلَى

وراحٌ لأُنْـسِ الـكـاسـاتِ فِـيَّ تُجْلَى

و شـاهـدتُ الـحـبـيـبَ وقـدْ تـجلَّى

صِـرْتُ فـي ألـحـانِ والـهـاً فـانِـي حـيـنَ نـادَانِـي

تَـمـتَّـعْ يـا مـعـنَّـى بـالـوصـال   فـقـد رُفِـعَ الـحجـابُ عَـنِ الْـجَـمَـالِ

---

1 ـ هذه الموشحة تدخل في إطار القصائد الخمرية التي عبر من خلالها الششتري عن لواعجه الصوفية ولهفته الروحية من أجْل بلوغ الحقيقة الوجودية المطلقة وتحقيق نشوة العرفان.

مُـدَامـتُـنَـا تـجِـلُّ عَـنِ الـمــزاجِ

إذا شُـرِبتْ جَـلَـتْ ظُـلـمَ الـديَـاجِـي

وَرَاحُ الأُنْـسِ تُـشْـرِقُ فـي الـزجـاجِ

يـا مُـعـانِـيَـهـا، صِـفْ مَـعَـانِـيـها، مـازجـانِـيـهَـا

عَـرُوسٌ قَـدْرُهَـا فِـي الـمَـهْـر غـالِـي وَأَيْـسَـرُ مَـهْـرِهـا مُـهَـجُ الـرِّجَـالِ

شَطحتُ على الوجودِ بفرْط عُجْبِي

بـراحٍ أشـرقـتْ مـن دَنٍّ قـلْـبِـي

وجـدتُ بِـهَـا الشِّفا مـن كُـلِّ كَـربي

جَـبَـرتْ كَـسْـرِي، فَـافْـهَـمُـوا سِـرِّي، واقْـبَـلُـوا عُـذْرِي

بِـذِي الـرَّاحِ الـتي فِـيـهَـا الـدَّوَالِـي بَـنَـاتُ الـقَـلْـبِ لا بـنَـتَ الـدوَالِ

الغُـرْبـةُ الصّوفِيّـة (1)

اللهجة فُصحى

تَــغَــرَّبْـتُ عَنْ أَوْطَـانـي لَـعَـلِّـي أرَى أوْطَــانَــكْ

تَـــغَـــرَّبْـــتُ عَـــنْ دِيَّـــاوِي

وعــن قــصْــدِي واخْـتِـيَــارِي

وأخْـلَـعـتُ فـيـكَ عِـــذَارِي

وقَــدْ عَــزَّنِــي سُـلْـطَـانِـي لـمَّـا هِـمـتُ في سُلطَانَـكْ

تَـغَـيَّـبْـتُ ـ فـي الـمـعـانِـي ـ

حــتــى لـم يُـجَـدْ لِـي ثـانِـي

وحـنَّـتْ لِـيَّـا الْـمَـعَـانِـي

1 ـ هذه القصيدة هي من روح الششتري مضموناً وشكلاً رغم أن ناسخ مخطوطاته ينسبها لابن الخطيب، ومن نسبها لهذا الشاعر قد سقط تحت لبس التشابه بين طريقتي نظم كل منهما، وهذا ليس بغريب لأن ابن الخطيب قد أخذ الكثير عن أبي الحسن الششتري، وخاصة في طريقة نظمه وكان تلميذاً غير مباشر له. والموشح يدخل في إطار التعبير عن مرحلة من مراحل الطريق الصوفية، طريق الششتري، وهي السفر في جانبه الثاني (إذ السفر الأول، سفر معنوي، وهو عبارة عن سير القلب عند أخذه في التوجه إلى الحق)، أي السفر المادي المحسوس الذي يطلق عليه السياحة والذي هو عبارة عن اغتراب ومفارقة للأوطان واعتزال المألوف والتخلي عن المال والجاه والأحباب، هدفه التوبة والتطهر من كل أدناس الحياة المادية والبحث المضني عن الحقيقة.

فَنُوديتُ مِنْ جَنَانِي احفظ سِرِّي من جَنَانِكْ

تَغَيَّبْتُ عنْ ظِلاَلِي

وعن رُتْبَةِ المثالِ

إلى حَضْرةِ الْكَمَالِ

فَيَا رَاحَةَ الْهَيْمَانِي تَعَطَّفْ عَلَى هيْمَانِكْ

دَنَوْتُ دُنُوَّ العَبْدِ

بِسِرٍّ تَجَلَّى عندِي

وَقَدْ زادَ بِيَّا وَجْدِي

فَمَا زِلْتَ بالإحْسَانِ تَقُدْني إلى إِحْسَانِكْ

فما زلتَ بي تُضْنِيني

تُبْعِدْنِي وقد تُدْنيني

وأنشدتُ في التَّلْوِينِ

خلاَ قَصْرِي من بُسْتاني لما لاحَ لي بُسْتَانُكْ

يَا مَنْ ذِكْرُهُ أفْنَانِي

وصالُكَ لقَدْ أحْيَانِي

فيا مَالِكاً وِجْدَانِي

اغْفِرْ جُرْمِي مَعَ عِصْيانِي فقد ضَرَّنِي عِصْيانُكْ

الخمرة الأزلية (1)

اللهجة : فصحى

شَــرِبْـنَــا مُـدَامـةً بـلا آنيـهْ فَـلاَ تحـسَـبُـوا عيْـنَهـا آنِيـهْ (2)

فيــا حبَّـذَا سُـكْــرَنَـا حِيـنَ تَـمْ

بِـسـرِّ الـنــدامَـى و مـا كـان ثَـمْ

سَـمِـعْـنَــا بِـهَـا نَـغَـمَـاتِ الْـقِـدَمْ

تُجَـدَّدْ مِـنْ خَـمْـرَةٍ بَـالِـيـهْ فـلـمْ يـلْـتَـفِـتْ غيرُها بآلِيَـه

بـهـا الـجِـنُّ والـبِـنُّ قد عَـرْبَـدُوا (3)

---

1 ـ هذه القصيدة كذلك من الخمريات التي تم فيها التعبير عن قدم الحقيقة الوجودية المطلقة التي اسْتَقَى من خمرها الأنبياء والأولياء والصالحون، وقد رأى الدكتور النشار أن هذه الموشحة بعيدة عن الششتري وليست من نَفَسِهِ الشعري لنضج معانيها وقوة تركيبها وترتيبها، وهذا كما يرى ليس من طريقة نظم الششتري ولا تمثل عقليته التي تَثِبُ من غير ترتيب. ونحن نرى أن ما ذهب إليه النَشار قد يكون صحيحاً لكن دون التغاضي على أن الأفكار الواردة في القصيدة هي ليست بعيدة عن أفكار الششتري في قصائد أخرى وفي مقدمتها :المقطّعة التي وردت ضمن الديوان الصغير بعنوان : "ساعة هنية" ومطلعها :

مَـا أحْلَـى لَيَالِـي الهـنـا مــا بـيــن الأقــمـــار

والكـاسُ يـدُور بيْـنَنَـا يَــا جــمــعَ الأخـيـــار

2 ـ عينٌ آنية : ومعناها عين الماء التي بلغت غايتها في الحرارة، والمعنى في القصيدة أن هذه الخمرة التي تبعث حرارة الحياة في روح المتضوِّع منها وأن أصْلَهَا ومنبعها برد وسلام، وقد استقى الشاعر الفكرة من قوله تعالى : ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ الغاشية الآية 5.

3 ـ شُرحت " الجن والبن " ضمن شرح قصيدة : " الشرق والغرب" المعروفة بالنونية ارجع إلى قسم القصائد العربية الفصيحة في الديوان.

وسـاقـيـهـمْ حـاضِـرٌ يـشْـهَـدُو

ولـلــدَّنِّ أمــلاكُـهَـا سَــجَـدُوا

فَـأَصْـبَـحَ شـأْنُهـمْ شَـانِـيـهْ		يَـقُـول هَجَرْتُ فَمَا شَانِيَّهْ

وَادْرِيــسُ نــادَمَـهَــا فـي الـعُــلاَ

بـهــا نــاحَ نُـوحُ ونَــادَى إلــيْ

حِمَى دَيْـرها نـجْـلُـه الـمُـبْـتَـلاً

فَـقَالَ لـهُ اركـبْ الـجَـارِيـهْ		لـتَـشْـربَ مِنْ عَيْنِهَا الجاريهْ (4)

وَلـمَّــا تَـجـوْهَــرَ		مـنــهـا الْـخَـلِـيــلْ

فَــقَــالَ ذَرُونِــي		فَـإنِّــي عَــلـيـــلْ

اقـــرُبْ ابْــنِــي		وذاكَ قَــلِـيـــلْ

وَبِـالأَبِ وَ الأُمِّ مَع خَـالـيـه		دَعُـوا مَزْجَهَا واشْرَبُوا خَاليه

وَمِــنْ نُــورِهَـــا		كَـانَ نـورُ الـكَلِـيـمْ

وَعِيسَـى بـهَـا صَـارَ		يُــبْــرِي الـسـقـيــمْ

وَلْلمُصْطَفَى صَرْفُهَا		مِــنْ قـــديـــمْ

فـمــاذا أَقُـولُ وأَقْــوَا لـيْــه		يَقْصُرْنَ فالصمْتُ أقْوَى إليه

---

4 ـ هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه اقتبسها الشاعر من قصة نوح مع ابنه عند الطوفان، في قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه، وكان في معزل : يا بُني اركب معنا ...﴾ سورة هود الآية 42 وما بعدها.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الثالث

أزجال ذوقية

أزجـــال ذوْقيـــة

انتهج الششتري الأسلوب الزجلي للتعبير عن وجدانه الصوفي، وهو يعتبر من أهم المتصوفة الزجالين في الأندلس، بعد أستاذه ابن قزمان، وقد سلك الششتري هذه الطريقة مساهمة منه لتبسيط وتقريب القضايا الصوفية العويصة للعامة، وتسهيل صعوبة الفهم الميتافيزيقي لهم.

وقد خرجت القصيدة الزجلية العامية من رحم القصيدة الموشحة (1)، ولكن التعبير العامي أقدم من ذلك، نظراً لميل الطبقة العامة للتعبير عن خلجات نفوسها بأساليبها الغنائية البسيطة، وهو بذلك قديم قدم التعبير الوجداني.

نشأ الزجل وازدهر في الأندلس، ثم شاع بعد ذلك في بقية الوطن العربي. ورائد الـزجـالين على الاطلاق : ابن قزمان : أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الـملك (توفي 555 هـ).

وأغلب مصادر البحث تعتبره المبتكر لهذا النوع من الشعر العامي البسيط.

والمعنى اللغوي لكلمة الزجل تعني : « الصوت الرفيع العالي » والزجل أيضا : « رفع الصوت» ومصطلح الزجل : « غدا في العصر الحديث، وفي معظم البلاد العربية، يطلق على كل ألوان الشعر التي تنظم باللهجات العامية». (2)

---

1 ـ انظر مقدمة ابن خلدون ص 403.

2 ـ الدكتور عباس الجراري في كتابه « الزجل في المغرب» ص : 53.

وشعر الزجل ـ كالموشح ـ يعالج موضوعات كثيرة كالغزل واللهو والمجون وخلع العذار، ثم تطور إلى النَّظم في الوصف والفخر والزهد والرثاء والهجاء والمديح، وكذلك للتعبير عن المواجد الصوفية.

وشعر الزجل لا يهتم بالاعراب ولا يراعي القواعد اللغوية إلى درجة أن ابن قزمان يقول في مقدمة ديوانه : « إن الإعراب في الزجل لحن ».

وبنية القصيدة الزجلية تسير على منوال الموشحة، ولكن قيودها أخف مما تتقيد به الموشحة.

والزجلي يستهل قصيدته بمطلع، يلي ذلك الدور، وكل دور ينتهي بقفل مكون من غصنين، وتكون قافية القفل متحدة مع قافية المطلع، وينتهي الزجل في أغلب الأحوال بخرجة من بحر وقافية المطلع والأقفال، والزجلي كذلك ينوع في القوافي ويعتمد بالدرجة الأولى على اللغة العامية (1).

1 ـ انظر كتاب « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه » للكاتب : الشكعة مصطفى ص 462

لـمَّــا زَالَـتْ أسْتَارِي (1)

اللهجة أندلسية

جِيتْ مِـنَ الـبْدَايَا حتَّى   رِيتْ أنِّي عُدْتْ لِلنِّهَـايَا

لـمـا زالــتْ اسْتَـــارِي   رِيـــتْ بِيَّـــا لِيَّـــــا

وارْتفَـعْ حْجـابْ قلْبِي   وشُغفـــــتُ بِيَّـــــا

وَانَـــــا هـُ مُحْبُــوبِـي   والـجَمَـــــالُ لِيَّـــــا

قُــولُــوا لِـي : هَنِيَّـــا   كَنْــزِي بَيْــنَ عَيْنيَّـــا

تُنْفِقُـــــوا عليَّـــــا

لَيْسَ هذا الْغِنَى مُحدَثْ   مِــنْ قَدِيــمْ هـُ عنْـــدِي

---

1 ـ الستار: أو الحجاب : يرمزان إلى صور الأكوان باعتبارها ستائر ومظاهر للأسماء الإلهية والستر هو غطاء الكون ويقابله التجلّي، والصوفية يعتبرون عيشهم في التجلي وبلاءهم في السرِّ، وفي الخبر أن اللَّه إذا تجلَّى لشيء خشع له. كما أن الحجاب يحمل نفس معنى الستر، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلِّمه اللَّه إلا وَحْياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً ...﴾ (الشورى : 51)
والحجاب عند القوم هو الحائل الذي يقف دون تجلِّي الحقيقة وهو عندهم ذُلّ وعذاب، كما ورد في قول : « سرِّي السقطي» : « اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذُلِّ الحجاب».
كتاب اللمع ص 467 .
إذاً الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي : تأليف د. محمد العدلولي الادريسي ط : الأولى 2002).

نكْـــــرُوهْ عُـــذَّالِـــي　　ونِلتُـــــــو بعْـــــدِي

مَــنْ سْعَدْ مــن أولادِي　　هُـــوَ يـــرثْـــهُ بعْــدِي

مـمْلَكَـــــهْ قـــويـــــهْ　　خبْــرَتْنِـــي عـــن آدمْ

مَـــا أَشْبَهُـــو لِيَّـــــا

غِبْتُ لـمْ تَغِـبْ عنْكُـمْ　　احسْبُـــونِـــي مَعكُــمْ

ذَا الستـــاره تَحْجَبْنِـــي　　وَأَنَـــا لَسْـــتُ مِنْكُـمْ

ذَا السُّكـونْ فيهْ رمْـزِي　　وأنَـــا نعِظكُـــــــــمْ

سَلِّمُـــــوا عَلَيَّـــــــــا　　كُلُّكُـــمْ تِجِـوْا عندي

لِلـــــــدَّارْ السِّنِيَّـــــــا

اللــه معــي حاضــر

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظهر أندلسي

لِلَّـهِ لِلَّـــهِ هـامُـوا الرجـالْ　　　فـي حبٍّ الـحبيبْ

اللَّـه اللَّـه مَعِـي حَـاضَـــرْ　　　فـي قلبـي قـريـبْ

إِدَّلَّـــلْ يـا قلْبِـي وافــرح حَبيبــك حـاضــرْ

واتْنعَّـــمْ بــذكْـــر مــوْلاكْ وقــصَّ الأثـــرْ

واتهَنَّـــى وعِـــشْ مُـدلَّـل مـــا بـيـنَ البشــر

دعُونـي دعُونـي نذْكر حبيبي　　　بِـذكْـــرُو نطِيـــبْ

اللَّـه اللَّـه مَعِـــي حَـاضَـــرْ　　　فـي قلبـي قـريـبْ

أَشْ نعملْ في ذِي القضيـا　　　وَأنـــا عبـدُكـــمْ

دَعُونِي نخْلع عـذاري (1)　　　علـــى حُبِّكُـــمْ

---

1 ـ العذار من اللجام، ما سال على خدّ الفرس، وفي القصيدة جاء مفهوم خلع العذار أي خلع الحياء وهذا مثل للشباب المنهمك في غيه، يقال أَلْقَى عنه جلباب الحياء كما خلع الفرس العذار فَجَمَحَ وطمَّحَ. (لسان العرب : مادة عذر).

والمعنى : أنه في حب اللّه والسعي الحثيث من أجل بلوغ حماه ونيل رضاه يخرج الصوفي عن كل ما يحول دون حضوره في قلبه، من شواغل ذاتية ومؤثرات مادية خارجية.

وَرُوحِي واشْ مَا بْقَا لِي نَهَبْـــهُ لكُـــمْ

اسمعوا، اسْمَعُوا يَأهْـل المحبّة حبيـــبْ مُجيـــبْ

اللّـه اللّـه مَعِـي حَـاضَـــرْ في قلبـي قـريـبْ

مـن وَهَبْ رُوحُو لـمُـولاَهْ رْبَـــحْ وانْتَفَـــعْ

ومنْـــهُ للسُلَّـم الْعَـــالِـــي طَلــعْ وارتفَـــعْ

واتـمسَّـكْ بأهل التصوف وَلاَذَ وَاسْـتَـمَـــعْ

وشَاهدْ وشاهدْ معنى الجمالْ والحُسْنَ العجيـبْ

اللّـــه اللَّـــه مَعِـي حَـاضَـــرْ في قلبـي قـــريـبْ

أنـــا هُـ مغْنَـــى الـمعانـــي وسِـــرُّ الوجـــودْ

فانْتنزَّهْ فـي لُطْـفِ صُنعِـي واحْفـظْ الـحدُودْ

واخْـرَجْ عـنِ مَـنْ سِوَائِـي تـحْظَى بالشُّهُـودْ

تَدْخُلْ تدْخُلْ حَضْرَة صَفَائي جِـــوَارْ الـحبيـــبْ

اللّـــه اللّـــه مَعِي حَـاضَـــرْ فـي قلبـــي قريـبْ

الـحـق فِـيّ ظـاهـر (1)

اللهجة مزيج ما بين الأندلسي والمشرقي

قَـدْ لاَحَ لِيَّـا مِنِّـي		سـرٌّ بَـدَا عَجِيـبْ
حتـى رأيـتُ أنِّـي		عنْ حضْرتِي لا نَغِيبْ
أنـا ما زلـتُ حـاضـرْ		حـاضـرْ في كُلِّ حينْ
عيْنِي إليَّـا نـاظـرْ		نـاظرْ طُـولَ السِّنـينْ
والـحـق فيَّـا ظـاهـرْ		ظاهـرْ لِـذي يقـينْ
مـن قـال أنـا وإنِّـي		قـد أوْفَـى بالـمغيـبْ
إنْ قيـلَ هَـذَا عنِّـي		قـد أحْـرَمَ النَّصِيـبْ
مَـنْ هـُ يـا قـوم وَلْدي		ولْـدي يـا قـوْم آنا
أو تدْرُوا من هو جدِّي		جـدِّي سبْقْتُـوا أنَـا
أنـا مـا زلْـتُ وخْدِي		وخْدِي ما زلـتُ أنَـا
ومَـنْ حَكَـمَ بعيْنِـي		أخْطَـأْ ولَـمْ يُصيـبْ
قُلُّـو إليْـكَ عنِّـي		مـا أنـتَ لـي نسيبْ
يـا مـنْ يَرَانِـي شفعـاً		الشَّفْـعُ بـي ظَهَـرْ

رُدَّ الـوجـودْ جمعـا فـالفـرقُ في الصُّـوَرْ

واحكُم بهـذا قطْعـاً أنـــا مَـالِـــي أخـــرْ

مــلأْتُ كُــلَّ أَيْـــنْ ولــمْ نَــزَلْ مُجيــبْ

لِكُـلِّ مــن هو مَـدْنِـي من حَضْـرتـي قـريـبْ

إن كنتَ مِمَّـنْ تـحقَّقْ فـي الكـوْن قَوْلُ كُـونْ

صَحَّ في الوجُودِ مُطْلقْ خَفَــى عــنِ العيــونْ

نـور الـحقيقـة يَشرقْ وســرُّهَـا مَصُـــونْ

لـمْ قـطْ يَسَعْهَـا أَيْنِـي وَلاَ لَهَـــا مَغِيـــبْ

وقـدْ وَسَعَهـا كوْنِـــي وَغَيْـرِي قَـدْ حُجِـبْ

لا تَحسِبُـونـــي نَبْــلا أن نسكُــنْ القُبُـــورْ

سِرِّي مـا زال يُجْــلاَ فـي بُسْتَـان الصـدورْ

والـحضْرة بِيَّـا أوْلَـى مَـا بَيْــنَ بَنِيـنْ وحُـورْ

وهَــذَا هـُ فــي ظَنِّـــي وَقَصْـــدِي لا يخيــبْ

مَتَــى تَــرَى يَـا عَيْنِـي مَنَـــازِلَ الـحبيــبْ ؟

---

1 ـ هذه القصيدة تدور في مجملها حَوْلَ حقيقة الوجود الأعظم : "اللّه" والذي يكون إدراكه هي المهمة الأساسية التي من أجلها خُلق الانسان، إلاَّ أن هذه الحقيقة ليست موجودة خارج الذات الإنسانية بل إنها معنى باطني فيه، ولهذا فهو مدعو إلى أن يرجع إلى ذاته ويكشف عن السر المكنون فيه.

الـوصـال

اللهجة مشرقية

بوصْـلِ حِبـي دَعْنـي	نَفْخَـرْ يَـا صَـاحِبـي
حسَّنْـتُ فيـكَ ظَنِّـي	وقضيــتَ مـأْربِــي
أفنانــي عنِّــي بيَّـــا	وهـــذِي بُغْيَتِـــي
صُـورَتـي منِّــي فيَّــا	مِنْ وصْـلِ حَضْـرَتِـي
وهَـذِي هـي الـرؤيـا	مـن عيْـنَ دَعْــوَتـي
نطلُــب كمـالِـي فيَّـا	مـن وَصْـلِ جانِبــي
نعـــشْ بـــه هَنِيَّـــا	فــافهَــمْ مَطـالِبـي
احْضَـرْ يـا مـن هُوَ برَّا	واعبُــرْ لِـدَيْـرنَــا
تُسْقَى كُـوسَ مَسَــرَّا	مــن خَمْــرَةِ الـمُنَـى
لَـسْ يَبْقَــى فيهــا ذراً	مـــن وحْشَــةِ الدُّنــا
إلاَّ كَضَــوْءِ شمـــسٍ	تُشْـــرِقْ لِشَـارِبِــي
فـاعْـزِمْ عليهـا واخلـعْ	ثـــوْبَ النَّجَـايِـبِ
انْتَــمَّ زَجَـل سَمْسَــارْ	بـالبيـــعْ والشِّـــرِي
ومَـن يبـعْ مـا يخْسَـرْ	لأنــــي مُشْتَـــري
غالــي فـي طَيْ أَسْرَارْ	لَـوْشِي وشُشْتَرِي (1)
بِقُـرْبٍ مِـن جَمَـالِـكْ	تُشــرِقْ كَـــوَاكِبِــي
فَـاغْتَنِـمْ وِصَــالَــكْ	مَـــعَ الـحبَـايِـــبِ

---

1 ـ كما أشرنا في المقدمة يُشير الششتري في هذا البيت إلى نسبه إلى بلدة "لوشا" " LOJA " والقرية التي من أعمالها : شُشترْ..

مَا تَـمَّ إلاَّ واحـدْ

اللهجة مزيج بين الأندلسي والمشرقي

البعْـدُ عنْـكَ غَيْنِي (1) وأكْبَـــرُ مَصَــايِبِـــي

وَحِينْ حَصَلْ لِي قُرْبَكْ سَيَّبَـــتُ قــارَبِـــي

يُـوحْشْنِـي فيـكْ ظُهُـورِي، مـن بعْـدِ غيْبتـي

وَنَــذكُــركْ وتـدهــشْ، منْـــكَ قُلَيْبَتِـــي

يُبْسِطْنِــى فِيـكَ أُنْسِـي، تَقْبِضْنِـي هَيْبَتـــي

لَـــوْ أنَّ بـانطبـــاعِـــي وَإخــراجْ قـــوالِبـــي

وَإنْ صِبـتُ مِنكَ خلوَه تَنْشُـــبْ مَخَـــالِبِـــي

سقيتنـــي عُبَيْبَـــةْ، مـــن خيْــركَ القديـــمْ

وكنتَ لـي مُـوانسْ، فـي السُّكْـرِ والنَّدِيـمْ

وصِـرْتُ بِيكْ مُرفَّـهْ، ولـــم نَـــزَلْ عَدِيـمْ

وَلـــمْ يكُـــنْ شَـرَابُـكْ مــن قَــرْضِ شَـارِبِـي

وَإنَّمَـــــا بفَضْلَـــكْ تَمَّـــتْ مـــآربـــي

إيَّـاكْ لا تنظـر اثْنينْ لا تسمـــعْ الغلــطْ

مـا تـمَّ إلاَّ وَاحِـدْ   أنْتَ هُوَ ذاك فَقـطْ

وَفْهَمْ ذِيك الـمعَانـي   واحْذَرْ ذَيكْ النُّقَـطْ

وَانْجَمـعْ بـذاتِـكْ   لـسْ تَـمَّ طَـالِبِـي

غَيْـرَكْ علـى صفـاتك   مِـنَ الأقـارِبـي

يـا من يقُلْ لـي كَثْرهْ   فـالنـاسْ هُمْ الْملاَحْ

حقا تُرَى الكواكـبْ   مـع بهجـة الصبَـاحْ

مُطْلَقْ نَظَرتُو فاسْمَعْ   وارْجَـعْ لِلاصْطِبَاحْ

مـا تَـمَّ إلاَّ واحـدْ   فـافهـم يـا صَاحِبِـي

والكـثْرهْ مثـلُ كـثْرَهْ   جَـوَّزْ الْعجـايِبِـي

تـمَّ الزجل في ساعَـهْ   وَجَـا كمـا تَـرَى

عَمَـلْ محـقْ جَيِّـدْ   لُـوشِـي وشُشْتَـرِي

عَارِضْ لِزَجَلْ عاشقْ   خَبْـرُو لَقـد دُرِي

نبْكـي وكيفْ لا نبْكي   علـى حبـايبـي ؟

ودَّعْتهُـمْ وسـارَتْ   عنهُـم رْكايْبِـي

---

1 ـ الغين في اللغة الغيم وقيل : الغين شجر ملتفّ، وقد جاء في الحديث إنه لَيُغَانُ على قلبي حتى استغفر اللّه في اليوم سبعين مرة. والمراد به ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه الشر، لأن قلبه أبداً كان مشغولا باللّه تعالى : لسان العرب والمعنى الاجمالي للبيت أن بعد المحبوب (اللّه) يجعل على القلب غشاوة تكون سَبَباً في شقائه.
(صحيح مسلم الحديث : 2702 جـ 4، ص 2075.
كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار.

أنـــت هُ الـوجـود

اللهجة فُصحى تتخللها عناصر أندلسية

لا تـــزدْنـــي بيْـــتْ   لا تـــزدْنـــي بيْـــتْ
قــد بَلغــتُ مَقْصُــودِي   الـحَبيــــبْ رَأيـــتْ
مَــنْ هُـوَ الـذِي انْدرى   أنــه بالـوجـودْ يجـودْ
كيـف يُقَـال لُـو كيـفْ   والعـــــوَام رُقُـــودْ
الرسُومْ في ذا الـمَوْضعْ   تفْنَـــى والـحــــدُودْ
أَيْنَمــــا مشَيــــتْ   أَيْنَمــــا مشَيــــتْ
مِنُّــه لِيـه بِـه نـمْشِـي   خـلِّ كيْـت وكيْـتْ
حسْبُك السمْع تسْمَعْ   واتْـــرُكْ السِّـــوَى
فالوجـودْ في التحقيـقْ   سِــــين وَواوْوَيَــــا
فَخُـذْ اسْـم مَـن تهْوى   واتـــركْ الْعَيَــــا
فــي السِّـــوَى فَنيــتْ   فــي السِّـــوَى فَنيْــتْ
إن هربْـتَ مـن وهْمُـو   لِلـوُجُـــودْ بقيْـــتْ
الهرُوب هُ عَيْـنِ الوهْـمِ   الـــــذي اعْتَـــرضْ
ويُسَمَّــــى مُنْجَــــرًّا   أيْنَمـــا انْفَـــرَضْ
مــن رجــعْ لإثبــاتُــه   بعْـــدَمـــا انقــرضْ
قُـــل لُـــو ارْتَمَيــتْ   قُـــل لُـــو ارْتَمَيــتْ

فِي البحْرِ وَرَا الْجوْهَرْ بِالهبُوطْ رقيْتْ

إن شعرتَ بكْ تشْعُرْ أنتَ هُ الشعُورْ

أوْ لحظتَ قُرْبْ أو بُعدْ أو ظلامْ وَنُورْ

أنتَ ذاكْ تَطَوَّر بِكْ وَعَليْكْ تدُورْ

كُلَّما رَأَيتْ كُلَّما رأيتْ

أَنْتَ كنت في التطويرْ لكنَّكَ نسَيْتْ

لاشْ نْسَى ولاشْ قَالْ يا تُرَى لاشْ ذَا

قد عَرَفْ ويسْتَفْهِمْ كيفْ يُقَالْ لِذَا

اهْنَا قال لِسانْ الحالْ أشْ دعَاه لِذَا

كِيفْ وَأَنَا انطَوَيْتْ كيف وأنا انطويتْ

على كلِّ ما يسْدُو (1) وفيه اختفيتْ

أَنتَ فعْلِي وأنتَ اسْمِي وأنت هُ الحُروفْ

بكْ يُتَرْجَمْ الْمبْصِرْ عنِّي حينَ يَشُوفْ

الألِفْ مِثَالُكْ هُ مظهر الأُلُوفْ (2)

فإِذَا انْتَفَيْتْ فإِذَا انْتَفَيْتْ

أَنْتَ ذَاكْ وأَنَا الباقِي بالظهُورْ خَفَيْتْ

---

1 - من سدا يسدو : والسدو هو مَدُّ اليد نحو الشيء كما تَسْدُو الإبل في سيرها بأيديها، والكلمة جاءت في البيت بمعنى العلو، يقال : تسدَّى فلان الأمر إذا علاه، وتسدى فلان فلاناً إذا أخذه من فوقه، إذاً كلُّ ما يسْدو في البيت هو كل ما يعلو ويجل.

2 - في هذا البيت : يقيم الششتري مماثلة بين الحروف والتي هي في العربية 28 وبين الوجود، فالألف هو أول الحروف وحقيقتها إذ منه صدرت باقي الحروف كما يصدر عن الله الواحد الأحد الوجود برمته. ومعنى البيت : أن اللَّه هو حقيقة العالم، اللَّه الواحد الصمد الذي لا كثرة فيه ولا تعدد هو أصل وحقيقة العالم المتعدد المتكثر.

الحقيقة

اللهجة أندلسية

لـوْ نكُـنْ ذا عقْلٍ في الناسْ — كـان يكُونْ عَقْلِي ملَكتُو

مُولَتي (1) لَعِبتْ بأجْناس — مَـن قُوَى شِي يعْصَي سِتُّو

مَـوْلتـي سِتِـي عـزِيـزاَ — اسمُهَـا أَنْ تفهمُـونـي

مَهْـرهَا نبْـلا ونْجيزَا (2) — أَخْرجتْنِـي عـنْ سكونـي

اعـذْرُونِـي وانظُرُوهَـا — وانظـرُوهَـا واعـذرُونِي

أشعلـتْ قلبِـي وسَـاوِسْ — وابتلتْنـي فابتليتُـو

مَوْلتـي لعبـتْ بـأجنـاسْ — مَـنْ قُـوَى شَـيْ يَعْصَي سِتُو

اعـذْرُونِـي يـا مْقَابِـلْ (3) — مُـولَتِـي جَـارَتْ عَلَيَّـا

وَسقتْنـي خمـرْ بَـابِـلْ — أوشـريـاً شُشْتَـرِيَّـا

لـوْ يكُونَ السُّمْ في الكاسْ — مـا يكُـونْ إلاَّ شرْبْتُـو

مَولتِـي لعبْـتْ بـأجنـاسْ — مـن قـوى شَيْ يَعْصَي سِتُّو

لا تلمـونـي فـي ستِّـيٍّ — كـلُّ حَـدّ عنـدُه متاعُـو

غَرْضْهَـا غَرْضِي وقصْـدِي — فِـي مَـرَاضْهَـا اتْبـاعُـوا

حـتـى يـنـصـفْـنـي إلهِـي　　والفقـير علـى طْبَاعُــوا

نَستَبْـدَل الحُلَّـهْ بدَفَّـاسْ(4)　　ونـمــزَّقْ شــي لَبسْتُــو

مــولتِــي لعبــتْ بـأجنـاسْ　　من قـوى شَـيْ يغْصَي ستُّـو

يــا جْمَـاعَــهْ يــا جْمَـاعــهْ　　اخْلعُــوا بيعُــوا الثيــابْ

هذا هُ وقتُ الـخلاعة (5)　　الـملاحْ رقْصُـوا وطَابُـوا

اخْــرِجُــوا الـجاهَــلْ عنَّــا　　مــنَ رقــصْ فرَّح شْبَــابُــو

لو نسُـقْ لو المغْنَى مـن ناسْ　　لـم يــذق منِّــي مــا قُلْتُــو

مَــوْلتِــي لَعِبــتْ بأجْنــاسْ　　مـن قْـوَى شِـيْ يَغْصَي ستُّو

---

1 ـ مَوْلَتي البيت الشعري تنطق مولاتي ـ في البيت الثاني والثالث.

2 ـ نبلا : لها معنيان : أن تكون نبال الفضة، ولها أن تكون بمعنى الفناء، ونبلى أن نُصبح شيئاً باليا.يداخله الفناء :.بمعنى الفناء. و " نجيز " من نَجَزَ يدفع فوراً، والكلمتان معاً تُفِيدَان معنى الفناء فوراً، أي نَفْنَى فوراً.

ـ (انظر تعليق د. النشار على هذه القصيدة : الديوان ص 109)

3 ـ مْقَابيل : كلمة أندلسية وردت قي أزجال ابن قزمان كما وردت في زجل شيخ سابق لهذا النمط من النظم وهو الأخطل بن نمارة، وتقابل كلمة مبارك في اللهجات المصرية والمغربية : (مبروك).

4 ـ دفَّاس : وردت الكلمة عند شيخه في الزجل ابن قزمان : درفاس.
والدرفس والدرفاس وليس الدفَّاس في لسان العرب ـ هو البعير الضخم العظيم، وفي معنى آخر : الحرير، ولعل الكلمة تعني ثوباً حريريا حُوِّر في معناه فأطلق الدفاس أو الدرفاس على ثوب خشن ولعلها الخرقة المرقعة، مثل ما يُطلق المغاربة على الأعمى كلمة ؛ " البصير " ولأن مرقعة الفقير الصوفي هي أغلى وأسمى من حلة الحرير، لا تلبس إلاَّ على الصفاء والوفاء.

5 ـ الخلاعة : من خلع. وخلع دابته يخلعها أطلقها من قيدها والخلاعة في البيت جاءت من خلع العذار أي ألقاه عن نفسه.
لسان العرب مادة : خلع.

أطيب الأوقات

اللهجة في غالبيتها أندلسية

أَطْيَبْ مَا هِ أَوْقَاتِي   حينَ نَكُنْ مجموعْ مَعَ ذَاتِي

حِينْ تكُنْ مع ذَاتِي

شمسُ أُنْسِي مِنِّي تطْلُوعْ

وَيجِينِي فقْرِي مَطْبُوعْ

والموجودْ قدْ بَانْ   وَيَرَى الإنسانْ

جَمِيعَ الأكْوانْ   كلُّها مِنْ جُزْئِيَّاتِي (1)

أَطْيَبْ مَا هِ أَوْقَاتِي   حينَ نكنْ مجموعْ مَعَ ذَاتِي

يَا فقيرْ اسمَعْ ما تعملْ

تِهْ عَلَى الأكْوانِ وادَّلْ

لَيْسَ ثَمَّ شَيْ منكَ أجْمَلْ

واقطعْ الأغْيَار (2)   وافهمْ الأسْرارْ

---

1 ـ يُشير هذا البيت إلى قصة التكوين عند فلاسفة الوجود الصوفيين؛ حيث أن الوجود فيض وتجل للصفات الإلهية، متفرق في العالم، مجتمع في الانسان. وهذا ما عبَّر عنه الششتري في قوله : « جميع الألوان كلها من جزئياتي ».

وللتعمق في الفكرة انظر كتابنا :

« ابو الحسن الششتري وفلسفته الصوفية الطبعة الأولى 2005. محور مبحث الوجود الفقرة 6 الإنسان وحقيقته الوجودية.

2 ـ الأغيار : غير والجمع أغيار وهي بمعنى سوى، والمعنى في البيت جاء موافقاً لقوله تعالى : ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم ﴾ وغير الله هي الأغيار من المخلوقات، وعند الششتري من قطع الأغيار وربط الصلة بربه : بلغ مناه وتوضح لديه الماضي والحاضر والمستقبل وفهم الأسرار.

وادخُـــــلْ المضمـــــارْ وتـــرى المـاضِي والآتـــي
أَطْيَـــبْ مَـــا هـِ أَوْقَاتِــي حينَ نَكُنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي

جُـــــلْ بأفكـــــاركْ واتْنـــــزهْ
فـــالـــوجـــود كلُّـــو لـــكْ مَنْـــزَهْ
وإذا لاَحْ لـــــكْ شَـــــيْ زهْـــــرَهْ
ثيَّـــابْ الأوْهَـــام وانتهـــضْ قُـــدَّامْ

إنَّ فِيـــــكْ أعْـــــلاَمْ تَفْنَـــى عنْدَ الْملِـكِ الـذاتـي

أُشْغِـــــلَ العـــاقِـــلُ بالمعقُـــولْ
وَالـــدَّليـــلْ يَهْـــديـــكَ للمـــدْلُـــولْ
وَتَـــرَى الحـــامـــلْ هُـــوَ المحمُـــولْ
لاَ تقُـــلْ أَخْطَـــا أشْ هـِ ذِي الْغَلْطَـا

المقـــــام أعْطَـــــى أنْ نَبُوحْ للناسْ بأشْيَاتـي (3)
أَطْيَـــبْ مَـــا هـِ أَوْقَاتِــي حينَ نَكُنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي

اسْتَمـــعْ يَـــا أَبْـــدَعَ مـخلـــوقْ
هِـــمْ بـمَـــنْ شئـــتَ وابْقَـــى مَطْلُـــوقْ
أنـــتَ هـُ العـــاشـــقْ والمعشـــــوقْ
وإلَيْـكَ السيْـرُ وانْتَ معْنَى الـخيْرْ

وَمَـــا دُونَـــكَ غَيْـــرُ يَـا مَحَـلَّ الفقـر الـذاتـي
أَطْيَـــبْ مَـــا هـِ أَوْقَـــاتِــي حينَ نكنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي

---

3 ـ أشياتي : ومن المرجح أن الكلمة تعني عنده أشياء.
أنظر لسان العرب مادة شيأ حيث وَرَدتْ كلمة شيء بأشياء وكذلك أشايا وأشياوات وتصغيرها شييئات.

قتلـي فيـك مبـاحْ

اللهجة أندلسية

زَرْنـــي لِسَعْـــدِي — مَن هـُ شْمِيمَهْ (1) في الـملاَحْ
فــرَّجْ لـي هَمِّــــي — وَصَدْرِي دَابَا (2) في انْشِرَاحْ
بَخْـت (3) هـُ يَـا قـوْمْ — الـحيلهْ في الـحبِّ أشْ تفِيدْ ؟
واش ينْفَــعْ العَـــوْمْ — والبحـــرْ واســعْ مْـــدِيـــدْ
لَوْ يُعْطَانِي السَّوْمْ (4) — في وصْلِي بالروح كان رشيـدْ
مـعَ قَبْـر جَــدِّي (5) — نُـو فِيـهْ وَ هـُ عنْـدِي صْـلاَحْ
هــذَا هُــو حُكْمِــي — العشْـق لـسْ هُـــوَ لِلشِّحَـاحْ
مــا أملَحْهَــا غَلْطَـــا — لـمَّـا التَفَــتْ لــي ذَا الْغَــزَالْ
بْسَـــطْ لـــي بِسْطَــا — مِـنْ بعْـدْ منْعُـوا للخَيَـالْ (6)
نَقَّـــــطْ بُنقَّطــــا — يَـرْشَحْ لـي رِيقُوا دونْ وْصَالْ

---

1 ـ شْمِيمة : هنا بمعنى زهرة فواحه.
2 ـ في اللهجة الاندلسية وكذا المغربية : بمعنى الآن.
3 ـ بمعنى الحظ.
4 ـ السَّوْم : الثَّمن : سومه غال : أي باهظ الثمن.
5 ـ جاء بمعنى : حَظِيٍّ وليس والد الأب، وفي لسان العرب : الجد يفيد كذلك البخت والحظوة، والحظ والرزق.
6 ـ معنى البيت : بعد أن انقبض علي وامتنع عنِّي طيفه انبسط وجاد علي بزيارة خيالية.

لكــنْ قَــرْدِي (7) رَاحْ، ووسَّــعْ الْمَــراَحْ
هُ كــانَ نَدِيمــي نــراه يِجِـي وليْـسَ يُصَـاحْ
لـمـا وصَلْنِـي وكـان طـواع من ذَا الـمليحْ
قلـتْ لُـو يـا ابْنِـي منـامْ هُ وصْلـكْ أوْ صحِيـحْ
تَـرَانِـي مَغْنِـي فقالْ لِي : قُومْ جَـاكَ الْمَسِيحْ
لـو كـان بِـوُدِّي طِـرْتْ لَعَنْـدُو دونْ جْنَـاحْ
لكـن يـا عمِّـي مَعِـي رقِيـبْ مِـنَ الـوِقَـاحْ
يـمنْعْنـي منَّـكْ قـوْلُ الـمـؤدبْ والعـذُولْ
يقـولـوا عنَّـكْ غريـبْ ويطلـبْ الفضُـولْ
أشْ هُ فـي سنَّـكْ عَتـابي مَعَـك إيـشْ يُطـولْ
إيـشْ أنـتَ نْـدِّي وَمَـنْ هُ يَطْلُـبْ الـمـزاجْ
كَـذَاكَ هـي أُمِّـي تُـوصِيني فـي كُـلِّ الصَّبـاحْ
لـما زمَّرْ لـي ودَارْلُـو فـي البُـوقْ اللُّعـابْ
وجانـي قَـوْلُـو، حَرًّا يُـعَـطِّـشْ كـالصَّبَـابْ
قلـتْ إنْ تـقـولـو إن كـان للـعَـوْدَةِ أيَّـابْ
يَـا مَـنْ يُعَـدِّي أنْـتَ المنَـى والاقـ[illegible]
روحي ومَـالِـي وقتْلِـي فيـكَ حَـلاَلٌ مُبـ[illegible]

---

7 ـ قردي : بمعنى نَحْسِي حيث وردت هذه الكلمة عند الزجال ابن قزمان في [illegible] بمعنى النحس في مقابل السعد مثل قوله :

يـا مُحْيِـي سَعْدي يَضْحَـك ويوَلْـولْ
وَمَضَـى قَـرْدِي قـدامـي يغـزَلْ

فالسعد للابتهاج والقرد للنحس والانزعاج.

ســـرّا التّجلّـــي

الأغصان في هذا الموشح مختلفة على غير قاعدة

كَـــمْ لِـــي نَجْـرِي وَكَـانَ جَـرْيِـي لِعِنْـدِي

أَمْـــرٌ ثَـــابِـــتْ وســـرُّ ســرِّي وَجْـدِي

فَمَـــنْ جَـــا يَـرُومْ تْبَـــنْ لُـــو رُسُـــومْ

ويَتَحَصَّلْ عَلَى رشْحْ قليلْ من مُـرَادِي وبـهْ تُكتَبْ تراجيمُ الْعِبَادِ

كُـــلُّ واقـــفْ لِـسْ واللَّـهِ يـبرُزْ بحيلهْ

لاِحْتِبَـــاسُـــو جَهْـــلاً بـــأولْ قتِيلَـــهْ

ولـوْ يَبْقَـى سَـــارِي ويقطـــعْ بْـــرارِي

يقل مَا وَرَا دُوَّارِي دوَّارْ في اعتقادِي وذاك المقامْ مقام كل بَادِي

كـل عـارفْ يَعْـرَفْ بـــأن لـــسْ هُ وَاصِـــلْ

وَلاَ يقْنعْ باشْ ما وَجْـد عنـــدُو حَـــاصِـــلْ

ويخطـر لُـو يَحْكِـي بـــوهْمُـــو الْمكِّـــي

كمجنـــون ليْلَــى عَلَــى كــل وادِي يـنُـوحْ ويبْكي ألـمَ البِعَــادِ

لـــو تـــرانِـــي نَتِــهْ عَلَيَّـــا وَنَـــزْهُـــو

حِينْ أَخَذْنِي بِالامتِنَانْ مُـــــتُّ مُنُّـــــو

وَلاَطَفنِـــي عَنِّـــي (1) وأنَـــابـــهْ نُغَنِّـــي

أشاهِد منه في سرِّي التَّجلِّي مُـرَادِي وَتَنَعَّـمْ بِقُرْبِـي فِـي الفُـؤَادِ

---

1 ـ التجلي : الانكشاف والظهور والبروز، والمصطلح جاء في الكتاب العزيز بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تجلَّى ربُّه للجبل جَعَلَهُ دكًا ﴾ ومعناه الصوفي : ما ينكشف للقلوب عن أنوار الغيوب. وينقسم التجلِّي عند أرباب العرفان إلى عدة أحوال وأقسام، فعند الكاشاني مثلاً يتحدد في ثلاث :
ـ التجلي الأول تجلِّي الذات لذاتها
ـ هو الذي يظهر به أعيان الممكنات الثانية
ـ هو التجلي الشهودي.
(أنظر معجم التصوف الفلسفي. نفس المعطيات السابقة).

خمـــرة العــرفــان

اللهجة فُصحى مع مظاهر الشامية

سَقَـــانِـــي حِبِّـي بِكئُـوسْ | مـــن خمـــرةٍ لـــم تنْعَصِـرْ
مِنْهَـا شْرَابْ أهْلْ الخلـوصْ | وكـــلُّ شَـــيْ فيهـــا ظهـــرْ

شـــربتْ منهـــا جُـرْعتـــي | وهمتُ فيـكَ يا ذَا الجلالْ
وانـجلـتْ لِـي جلْـوَتِـــي | ولا رأيـــتْ إلاَّ الكمــــالْ
واسْكرتنـــي سَكْـــرَتِـــي | كمـــا سَكَرْ منْهَا الرِّجـالْ

مـدامـــةٌ تُحْيِـــي النفـــوسْ | ومَـنْ شَـرِبَ منَهَـــا سَكَـــرْ
قـدْ انـجلتْ لِـي كالعـروسْ | ورأيـــتُ شَمســـاً وقَمَـــرْ

بالـــكْ تَكـــنُ بُويَـــحْ أخِـي | وامْسِـكِ السِّرْ الْعَجِيـــبْ
كـيْ ينكشِـفْ لـكَ الغِطَـا | حتـــى تشاهِـدِ الحبيـبْ
منَّـك وفيـك هـُ كـل شَـيْ | إن كنـــت فَاهِـمْ أوِ لَبِيـــبْ

ارْجـــعْ إلَـــى ذَاتِكْ وغُـوصْ | وإيَّاكْ تَقِفْشِي (1) في الْوَعْرْ

---

1 ـ بمعنى إياك أنْ تقف أمام شيء وعر، بل اقْتَحِمْهُ. (تقِفْشِي)

تبقى الْعَوامْ غَفْلَهْ جلُوسْ وأنْـتَ تَرَى حِبَّـكْ جْهَارْ

يـا جاهـلاً بِـذِي الأمـورْ سَلِّـمْ لَنَـا فيمَـا تَـرَى

الـخمْـرُ بيننَـا تَـدُررْ والكـلُّ نحـنُ سُكَّـراَ

تَرَى الرجالَ معنا حُضورْ وقلـوبُهُـمْ مُعَمَّـرا

تـراهـم : الكُـلُّ رقُـوصْ والسـرُّ فيهـم قـدْ ظَهَـرْ

وَقَـدْ بَـذَلُـوا فِيهَـا النُّفُـوسْ وليْلهُـمْ قـدْ صـارَ نهَـارْ

كل شيء في صفاتك مجموع (1)

اللهجة أندلسية

لاَ أُحِبُّ النَّفْسَا إنَّهَا أمَّارَهْ

وأحبُّ المعْنَى الذي عمَّارَهْ

سِرُّ كُنْهِ المعْنَى هَلْ يَصفُهُ واصفْ

والمعانِي الْحَسْنَا في كُمُونْ العارفْ

خَلِّ عنك الأدْنَى وأنْتَهِضْ يا خايفْ

بُحلاَهَا تُكْسَى حين تلُوحْ أسْرَارَهْ

لسْ هُ شَيْ يَفْنَى إنْ دِرْتَ مِقْدارَهْ

خَلِّ عنْكَ الفَانِي وأنْتَهِضْ للباقِي

---

1 ـ هذه القصيدة الزجلية يبين من خلالها الششتري نقائص النفس البشرية عندما تكون غارقة في بحار الماديات وانشغالها بالجسد فتغيب عنها الحقيقة التي هي في مكامن نفس العارف، ولهذا فهو يحذر صاحب هذه النفس الأَمَّارة من مغبة الانصياع لأهوائها ويحرضه على مخالفتها بالتخلي عن كل ما هو فانٍ والتشبث بما هو باق والغوص في بحر الأسرار بدل التشبث بمظاهر الأغيار، لأن الحقيقة هي شيء وراء الوجود الزائف الذي ترتبط به النفس. فعند التخلص من متاعبها تتجلى الحقيقة الوجودية المطلقة وهي أن الإنسان هو حقيقة هذا الوجود، إذ أنه هو المختصر الشريف. « كل شيء يُذكار في صفاتك مجموعْ » أي كل ما هو متَجَلٍّ بشكْل مُشتت من الصفات الإلهية في العالم مجموع في الإنسان، ومن تم فمصير الانسان بين يديه، إنه هو سبب سعادته وشقائه :

والْجحيم والجنة الذي عمَّاره

يا فقيرْ مِنِّي اسمَعْ أنْتَ هُ معْنى الشَّيْء

وتكُـــنْ رُوحانـــي   فــي مـحـلّ الساقِي

الـــذي أسْقــانِــي   وَمَـــلاَ أشـــواقِـــي

واجْتَبَــانِــي أنَـــا   مُـــذْ بَـدَتْ أقْمــارَهْ

فشهــدتُ الْحَسْنَـا   مــن خِـلاَلِ أستاره

يَـــا أخِـــي بـاللَّـــهِ   هِمْ بحبّ الـمحبوبْ

لا تكـنْ شَـيْ سَاهِـي   مع نفسـكْ متعـُوبْ

خـلّ قــوْل اللاَهِـي   ولا تبقــى محجُـوبْ

الـحقيقـــة جنَّـــا   فـي الـذِي أبْصَـارَهُ

مَـنْ عَـرَفَهَـا اتْهَنَّـا   وَقَضَـــى أوْطَـــارَهْ

غُصْ فيبحر الأسرارْ   يـــا فقـــيراً مَطْبُـــوعْ

كُـــلُّ شَـــيْ يُـذكــارْ   في صفاتِك مجموعْ

والشمْـسُ والأقمـارْ   فيـكْ تغيـبْ وتطلُـعْ

والفَلْـكْ لا تَنْسَـــى   الـــــــذِي دَوَّارهْ

والـجحيمْ والـجنـةْ   الـــذي عمَّـــارهْ

يا فقـيرْ منّي اسْمـعْ   أنـتَ هُـ معنـى الشيْ

ولـذاتِـــك ارْجِـــع   وتشـــاهِـــدْ الـحَـــيْ

وطـريقُـــكْ اتْبَـــعْ   وَلاَ تَنْظُـــــر اثْنَـــيْ

يـــا غَرِيـــاً أمْسَـــى   نـــازحـاً عــنْ دَارَه

ادْخُـلْ الـحي مَعَنـا   وتَــــرَى أقمـــارَهْ

حُمَيّـا الأَسـرار

اللهجة أندلسية

يَـا مَـنْ يـدَّعِـي بـالأَسْـرارْ   لاحْ لَـــكْ شِـــي إمَـــارَهْ
أَو عُمْرَكْ مَضَى في الأسفارْ   يـــا بطَّـــــالْ خَسَـــارَهْ
لا تبْقَـى لِقَصـدِكْ متلُـوفْ   لا تطلُـــبْ لتعْلـــمْ
قـد قامتْ بَراسْكْ دَعْـوَى   لـــسْ هـِ لابـنِ أدْهَـمْ (1)
اعْرِفْ اصْطلاحَهُمْ وافهمْ   واذرِ بعْـد أشْ مَا تَـمْ
لَسْ تـدْرِي للحكمـةِ مقدارْ   لـــسْ تفهـــمْ إشـــارهْ
وَخَّـا عَـادْ نـــراكْ يا غدَّارْ   نحتــــاجْ القْصَــــارَهْ
اترُكْ الـحظوظْ (2) واجَّرْدْ (3)   واذهَـــبْ للتخلِّـــي (4)

---

1 - ابن أدهم : ويعني به أبو إسْحاق إبراهيم بن أدهم ابن منصور، كان من أبناء الملوك، خرج عن ماله وجاهه وترك موطنه "بلخ" ثم دخل مكة فصحب كلاً من سفيان الثوري والفيصل بن عياض الصوفيين المشهورين ودخل الشام ومات بها. وكان زاهداً متقشفاً في ملذات الحياة ويتعيش من عمل يده، ويؤثر عنه أنه عندما يصيب الغلاء شيئاً كان ينشد بيته التالي :

وإذَا غَلاَ عَلَيَّ شيْء تركتهُ   فَيَكُونُ أرْخَصَ ما يكونُ إذا غَلا

2 - الحظوظ : هي حظوظ النفس، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان. فالحقوق هي الأحوال والمقامات والمعارف والإردات والقصود والمعاملات والعبادات. وهكذا إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق.

3 - واجَّرد من التجرد او التجريد : هو خلو قلب العبد عمًّا سوى اللّه. بمعنى أن يتجرد بظاهره عن الأغراض، وبباطنه عن الأعواض.
أنظر «معجم المصطلحات الصوفية» للدكتور عبد المنعم الحنفي.

4 - التخلي اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق أو هو العزلة، أي الاعتزال من النفس إلى الرب. نفس المراجع السابق.

واقطـعْ العـلائِقُ تُكْسَـى حُلـــــةَ التجلِّـــي
واقصُـدْ الوجودْ الـمطلـقْ تظْفَـــرْ بـالتجلِّــي
وتُسْقَـى حُميَّـا الأسـرارْ خمـــراً دون عُصــــارَهْ
وتظهـرْ عَليـكْ الأنـــوارْ وتصفـــو الْعِبــــارَهْ
اعْرِفْ الصَّنـايعْ واطلـعْ بـالتركيـب لِبُـــدَّكْ
ثُـمَّ اهبِطْ إليْكَ بالتحليـلْ وذاكْ هُـــوْ حَـــدَّكْ
وابقـى دُرْ عليـكْ واتبصَّرْ كـل الأشيَـا عِنْـدكْ
فجُدَّ وكـنْ مع مَـن سَـارْ تكُـــنْ بيـــكْ خيَــارَهْ
وتُكتَـبْ في حزْبِ الأخيارْ فــاطلـــبْ ذِي التجــارهْ
مَـنْ لُـووَهْـم قـد يَتَبقَّـى فِي طريقُـو سَاقَـــهْ
احـذَرْ يـا فُلانْ لَـكَ تبْقَـى في المحسـوسْ علاقـهْ
واعملْ أن تُخَلِّصْ نفْسَـك أو اسْجُنْهَـا طَـاقَـهْ
إنْ لـمْ ترتضـي بـالأقْـدارْ جـــرَّعْهــــا الـمـــرَارَاهْ
لا تـمشي سوى في إصْغارْ بقـــــدْرِ الــــدبَـــارَهْ
ازْهَـد فيما دون الـمحبوبْ وابْقَـى منْـكَ سَـالي
واجَّوْهَـر بِخَمْـرِ التَّحقِيـق (5) وإيـــاكْ لا تبـــالِـي
بقـوْلِ الـذي قـد أنْشَــدْ فــي خَمْـر الـدوَالِـي
قُــمْ دَلُّونــي دَارْ الـخمَّـارْ فـــي درْبْ النصــــارهْ
كـوَيْسٌ مَـلاُ مِـنْ مِسْطَـارْ نُعطـــي فِــي البشَـــارَهْ

5 ـ التحقيق : ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد جهده لاستدعاء الحقيقة.

أنـــت الـوجــود

اللهجة مغربية

1 - ذَا الــذِي نَعْشَــقْ نِعْــم هُــو   قـــــد عَشقَنِـــــي باخْتيـــارُو

2 - مِنْ قديــمْ هُ عشقــوا ذاتِــي   وأنـــــا ســـاكـــــن بـــــدَارُوا

3 - لَيْس شيْ يُخرجْنِي عَنُّــو   إذْ لَيْــس ثَـــمَّ دارْ لِغِـــيرُو

4 - كـلُّ شــيْ ظَهَرْلِي مِنُّــو   حَتَّــى شَرُّو عــادْ وخيْــرُو

5 - كـل شَيْ صَـدَرْ لِي عنُّــو   حتَّــى مَسْجِــدُو ودَيْــرُو

6 - أنــــا واحــدْ لَيْـسَ اثنـــينْ   وفـي هـــذا الأمــر جـــارُوا

7 - مِـنْ حْجَــر ينبَــعْ لـكْ الْمَــا   وفـــي حْجَـــر المـــاء نَـــارُو

8 - أنـا واحــدْ وهـو واحــدْ   كِيــفْ نكُـون احْنَــا اثنـينْ

9 - وهـو معبــودْ وأنا عابــدْ   فَيَجِــي مــنْ هــذا ضـدَّيْــنْ

10 - وهو مشهودْ وأنا شاهدْ   مَــن هُ فينـا صاحـبْ اثنـينْ

11 - إذا كُنَّـــا الـــزوج واحـــدْ   فـــالْوِصَـــالْ يَغِيــــبْ نفْــارُو

12 - ونغيــــب دنيـــا وأُخـــرى   فـــي مقـــامُـــــو وقَـــرَارُو

13 - احرِزْ أن تطلبْ شيْ بَرًّا   لا تـجد شيْ براً موْجودْ (1)

---

1 - معنى البيت أن الحقيقة قابعة بالذات الإنسانية فعليه أن يطلبها بالرجوع إلى ذاته تنفيذاً لقوله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أَفَلاَ تبصرون ﴾ سورة الذرايات الآية 21.

14 - ليس يخرج عنك ذَرًّا كلُّ شَيْ هُ فيك موجودْ

15 - وأنتَ غاية المسرًّا وأنتَ ناقِدْ وأنا منقودْ

16 - والوجودْ واحدْ هُو كلُّه بيكْ وفِيكْ تظهرْ آثَارُو

17 - وذْهبْ ذاتَكْ مشجَّرْ وفي أكبادْكْ عبارُو

18 - التفِتْ رُوحَك يا مَحْظُورْ أَنْتَ هُ لَسْ تَمَّ غيْركْ

19 - وانْتَ هُوتُ الحقِيقَة في قعودكْ وفي سَيْركْ

20 - وأنْت هُ سرَّكْ وجَهْرَكْ ولا خيْرَ إلا خيْرك

21 - بيك ظهرتْ هذِي الأَشْيَا التي لا تنْحَصارُو

22 - وإليْكْ ترجعْ بأمْرُو إنَّ مِن أجلِكْ ظَهَارُو

23 - الألِفْ واحدْ هُ كلُّو والحروفْ منُّو ظْهَارَتْ

24 - خلِّ أنتَ الباءْ مع التَّا عن ذات الألِف صَدارتْ

25 - وكذلك اللامْ مع الْيَا من وجُودْها انفجَارْتْ

26 - أنْتَ هُو الألفْ والأحْرفْ في وجُودْكْ انْحِشَارُو

27 - وَالْعَوَالِمْ كُلُّهْم فِيكْ بَعْدَمَا فَارُوا وَغارُوا

كَشْفُ الحِجَاب

اللهجة فُصحى مختلطة بأندلسية

صَحَّ عِنْدِي الخبرْ وسَرَى في سِرِّي
أَنَّ عيْنَ النظرْ عينُ عيْنِ الفِكَرْ
اغْمِضْ الطرفَ تَرَى وتلُوحْ أخْبَارَكْ
وافْنَا عن ذا الْوَرَى تبدُو لكْ أسْرَارَكْ
وَبصَقْلِ المِرَى بِهِ يَزُل إنكارَكْ
وتلُوحْ لَكَ صُوَرْ من عُيُونْ تَسْرِي
فالتفتْ إنْ ظَهَرْ في سَمَاكَ الدُّرِّي
الفلَكْ بيكْ يدُورْ ويُضيءْ ويلمَعْ
والشموسْ والبدورْ فيكْ تَغيبْ وتطلعْ
فاقْرَ مَعْنَى السُّطُورْ التي فيك أجمعْ
لاَ تُغَادِرْ سَطْراً من سُطُورِكْ واذْرِي
ايشْ هُ معْنَى القمَرْ الذي فيكَ يَسْرِي

بحْـر فكـرِي عميــقْ مِســـكْ كلُّــو يَعْبَــقْ

من دخْـلْ لُـو حْقِيـقْ لَيْس يخاف أن يغرقْ

يَـــدْرُوا أهـل الطـريـقْ من كلام عبـد الحــقّ (1)

أنْ ذاكْ البحـــــــرْ لـسْ يُقاسْ ببـحْـــرِي

بحْــــر فكـــري دُرَرْ والـزهْـرُ فـي بَـــرِّي

فـالتفَـتُّ الـخِطــابْ وسمعْتُــــو مِنِّـــي

كُلِّـي عَـنْ كُلِّي غـابْ وأَنَـا عنِّـــي مَفْنِـــي

وارتفعْ لي الحجـابْ وشهـــدتُ أنِّـــي

مَـــا بقــا لِــي أثَـــرْ غِبـتُ أنـا مـعَ أثَـرِي

لـم نـجـدْ مَـنْ حَضَـرْ فـي الحقيقـةِ غيْـرِي

سَـــادَاتِـــي وافَهَمُـــوا الـمـرادْ فـي قـوْلِـــي

سِـــرِّي لــسْ نكْتمُـــو عـن أحــدْ مِـن أهْلِـي

قـوْلِـي لـسْ يفهمُـــو إلاَّ مَــــنْ هـ مِثْلِـــي

سِلْــكُ عَقْــدِي انتَــثَرْ وَبَـــــدَا لِــــي دُرِّي

انظمُـوهْ يَـــا جْــوَارْ إنَّنِـــي فـــي سُكْــرِي

---

1 ـ عبد الحق : ويعني به شيخه : عبد الحق بن سبعين الغافقي صاحب مذهب الوحدة المطلقة في التصوف الأندلسي.

حبُّـك سَقَانِـي أَكْـوَاسْ

اللهجة فُصحى مع مظاهر مشرقية

حبُّـكَ قــدْ سَقَانِـي أكـواسْ أَجْلَى نورُ ضِياهَا الإِحْسَاسْ

لَيْلِـــي قـــدْ رَجَـــعْ نْهَـــارِي

شَمْسِـــي منِّـــي والـــدَّرارِي

عَـــرْشِـــي قـــد حَـــوَى قَـــرَارِي

قَلْبِـــي هُ الْفَلَـــكْ الأَطْلَـسْ حُبُّـكَ قـد سَقـانِـي أكْـواسْ

وقْـتَ أنْ نُـــوْمِـي عَنِّـي طَـــرْفِـــي

نَنْـظُـــرْنِـي يَظْهَـــر لِـــي حَـــرْفِـــي

يبـــدُو لِـــي مَـــا كـــانْ مَخْفِـــي

معنـــاهُ بعْـــدَ مِلْـكِ الناسْ حُبُّـكْ قـد سَقَانِـي أكـواسْ

تـــريـــدْ أن تقـــولْ لـــكَ الحـــقْ

أنـــــا هُ فقـــير محقَّـــــــقْ

خليـــعْ شُشْتَــــرِي محـــــدَّقْ

نشْربْ مع نديـمي بالكاسْ حُبُّـكْ قـد سَقَانِـي أكـواسْ

فـــي الـــدَّيْــر اطلبْنِـــي تـــرانِـــي

مطـــروحْ مَـــا بَيْـــنَ الأوانـــي

خليـــعْ نعشَـــقْ الفُـــلاَنِـــي

مَـنْ وِصالُـهْ يُحْيِـي الأنفاسْ حُبُّـك قَـدْ سَقَانِـي أكْـوَاسْ

اِنْجَلَى كَرْبِي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية والزجل أقرع

مُذْ طَلَعْ شَمْسِي لاَحْ لِي أُنْسِي
وَرَأَتْ نفْسِي سِرَّهَا المَكْتُومْ
أنْتَ هُو ربِّي قَدْ رَأَى قَلْبِي
انجلَى كرْبِي وبقِيتْ موهومْ
مُذْ رأيتُ النُّور على جَبَل الطُّورْ
ونُفِخَ في الصُّورْ سِرُّها المفْهُومْ
لوْ رأيتَ فنِّي وَ الذِي نعْنِي
كَمَا تَقُول عنِّي أنتَ هُ المعلومْ
إن ظَهَرْ سِرُّو أو بدَا أمْرُو
بِلاَ شَكّ تدْرُوا باشْ أنا مَتهُومْ
يا تُرَى إيشْ ذَا مَنْ هُ ذا أو ذَا ؟

رُدَّ ذي مَـــــعْ ذَا　　لسْ تـجدْ مقسُـومْ

أنـــــا هـُ لـــــوْلاَ　　أَنْ نكُـــنْ أعْـــلاَ

أَنَـا ليْـــس نبْـــلاَ　　دَايـــمْ الدَيْمُـــومْ

ليْـس عليْـك نَعْنِـي　　يـا روحْ الـمعنـــى

الـجسـومْ تفْنَـــي　　الْفَنَـــا الـمحتُـــومْ

مِـنْ هَـذِي النُّقْلَـهْ　　فـي الْقُلُـوب ثقلهْ

إن فـــي الرِّحْلَـــهْ　　خَبَـــراً مذْمُـــومْ

مَـا عَـــلاَ يبْقَـــى　　في الـترابْ مُلقـى

والـــذِي يَــرْقَـى　　ليْسَ يُـرَى مذْمُومْ

مَـــنْ فهِـــمَ عنِّـــي　　واتَّبــــعْ فَنِّـــي

إن سمــــعْ منِّـــي　　لـسْ يكُـنْ مَعْدُومْ

هـو اللّـه ... فقـط (1)

اللهجة : أندلسية صرفة

1 - اِسْمَـــعْ كَلاَمـــاً مُلْتَقَــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ

2 - إيــشْ قَــالِـــي وَاحَــدْ عَلّــــهْ

3 - ذا الـمعْنَـــى إفهَـــمْ شَرْحَـــــهْ

4 - إيـشْ اســمْ حِبِّــكْ قُلـتْ هُــو

5 - اســمْ الـمليـحْ ما يختلـطْ افْهَمْنِـــي قــط افْهَمْنِـــي قـطْ

6 - مَحْبــوبــي قَــدْ عَــمْ الوجـــودْ

7 - وقـد ظَهَــرْ فــي بيـــضْ وســودْ

8 - وَفـَ نْصَـــارَى مَـــعَ يَهُـــودْ

9 - وَفـَ الحروفْ وفـَ النُّقـطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ (2)

---

1 - هذه الزجلية : يحاول فيها الششتري التعبير عن نظرية شيخه ابن سبعين حول حقيقة الوجود ... إذ الوجود عند ابن سبعين كما عند الششتري هو اللّه فقط، أي : « لا موجود إلا اللّه، أو اللّه فقط، أو ليس إلاّ اللّه : أو ليس إلاّ الأيْس فقط وهُوَ هُو. ». « الرسالة الفقيرية لابن سبعين ص 11 ». فالموجودات المتعددة الماهية هُويتُها واحدة وهي الموجود المطلق اللّه.

2 - فمثلا في الأبيات : 9 - 8 - 7 - 6.

في هذه الأبيات يُطلق الششتري تجلي الذات الإلهية ولا يُقيدها، لتشمل كل الوجود من نبات وجماد وبياض وسواد وحتى الحروف والأقلام والمداد، بل تجلى في أبهى صوره من تجليه الأقدس، في الإنسان بجميع ألوانه ومعتقداته.

10 - وَفَ النبـــاتْ وَفَ الـجمـــادْ

11 - وفَ البيـــاضْ وَفَ السَّـــوَادْ

12 - وف القَلَـــمْ وَفَ الـمِـــدَادْ

13 - وَلَيْـسَ فـْ هَــذَا غِلـطْ افْهَمْنِــي قـطْ افْهَمْنِــي قـطْ

14 - مَحْبُـوبِــي مـا مثلُـه قِرْيــنْ

15 - عَـرَفْتُــــهْ حقًّـــا يقــينْ

16 - لَـــمْ يَحْتَجِــبْ لِلْعَـــارِفِــينْ

17 - فَكُـلِّ شَـيْ قـدْ اختلـطْ افْهَمْنِــي قـطْ افْهَمْنِــي قـطْ

18 - عَـــرَفتُــهُ طُــولَ الـزمـــانْ

19 - ظَهَـــرْ لـــي فـــي كُـــلِّ أوانْ

20 - وَفَ الـميـــاه وَفَ الـــوديــانْ

21 - وفَ الطُّلُوع وَفَ الهُبُـطْ افْهَمْنِــي قـطْ افْهَمْنِــي قـطْ

22 - أنـــا بِحِبِّـــي مُغْتَبِـــــطْ

23 - وَلِـــي علــــومْ تَرْتبــــطْ

24 - وَقَـــدْ ظَهَـــرْ بـــلا غَلَـــطْ

25 - مِنْ ذَا الْفَضَاوَفَ الشَّطَطْ افْهَمْنِــي قـطْ افْهَمْنِــي قـطْ

26 - دَعْ عَنْـــكَ عَـالَـــمَ الـخيـــالْ

27 - واحـذَرْ تُشَـاهـدْ لُو مثالْ (3)

28 - فَمَـا تَـــرَى أنْـــتَ مُحَـــالْ

29 - بِــهِ وجُـــودُكْ ارْتَبَـــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ

30 - يا صــاحِبـي يـا صــاحِبـــي

31 - لا تلْتَفِـــــتْ لِقَـــالَبِـــــي

32 - واشهــدْ تـــرَى عجَـــائبــي

33 - فــي بحْـر مَالُـو قـطْ شَـطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ

34 - سِـــرُّ الـوجــودْ فـــي جُملتِـــي

---

3 - ففي الأبيات : 26 - 27 - 28 - 29. ينتقد شيخه غير المباشر "مُحيي الدين بن عربي" في نظريَّة الخيال أو الوسيط الكلي أو البرزخ التي يفسِّر بها حقيقة العلاقة بين الذات الإلهية والعالم، إذ يُعتبر الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم والواصل بينهما، فهو يؤكد بذلك التمايز والثنائية، وهو من جانب آخر يتوسط بينهما بذاته ويلتقي بكل منهما فيوحد بينهما.
فالبرزخ أو الخيال باعتباره من المعقولات الكلية لا يتصف بوجود أو عدم ولا يصح عليه النفي أو الاثبـات، فـهـو فـاصـل بين الـوجـود والـعـدم، بين الـعـلـم والجـهـل. وانـظـر في ذلك : «الفتوحات المكية» لابن عربي جـ 1 ـ ص 304. والجزء الثاني ص 129 والجزء 4 ، ص : 208 " 209 .
فـالصـلـة بين اللّـه والعـالم لا تـتـعـدى كـونـهـا صـلـة ذاتـه "الأحـديـة" «بـأسـمـائـه وصـفـاتـه» «الربوبية»، فعن طريق أسمائه لا عن ذاته أوجد العالم. ومن ثَمَّ فإن اللَّه ـ الذات ـ منزَّه تنزيهاً مُطلقا عن الوجود، بينما اللَّه ـ الصفات والأسماء ـ مرتبطة بالعالم ارتباطاً وثيقاً، فاللَّه هو العالم لا من حيث ذاته، لأن ذاته منزهة لا يعلمها إلا هو، ولكن من حيث صفاته التي لا تُحصَى.
فهو ينتقدها ليرفُضها ويأخذ بنظرية شيخه ويعمقها من خلال نظريته في الوجود والتي يمكن تلخيصها في الأبيات : 56 ـ 55 ـ 54. إذ يعتبر أن الوجود الحق لا اتصال فيه ولا انفصال بين الذات الإلهية والعالم بل هو وجود واحد مطلق : «ما انطلق اسم الوجود إلاَّ على ذات اللّه الـواحـد الحق الموجـود ... فـليس مـع الـلّـه إلاَّ الـلّـه في كـل شـيء ولا بـعض لـه، بـل شـيء ولا شيء معه».
الششتري : مخطوط المقاليد الوجودية : ص 434 ـ 435.

35 - وَغَيْبَتِي فِي حَضْرَتِي

36 - وَحُجْبَتِي فِي قُرْبَتِي

37 - اصْغَى لِمَا فِي ذا النُّقَطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

38 - وَإِذَا تغيبْ عَنِ الوجودْ

39 - وَتَفْنَى حقاً فَالشهودْ

40 - فلا رسومَ ولا حُدُودْ

41 - ولا طَرَفْ ولا وَسَطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

42 - فحُطْ قَلْبَكْ للرِّجَالْ

43 - تكُنْ بِحَضْرَةِ الوِصَالْ

44 - وَتُكْسَى حُلَةَ الكمَالْ

45 - تقعُدْ بِها علَى البُسطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

46 - بدَتْ للأَكمهْ النُّجُومْ

47 - لَيْسَ هـُ ذَا ذوْقُ العمُومْ

48 - ومَنْ لا يبلُغْ الحُلُومْ

49 - المعْنى عَنُّو قدْ سَقَطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

50 - شِفَائِي فِي لَعْقةْ عَسَلْ

51 - وآيَةٌ منها الأمَلْ

52 - بشرط فهْمِ ذَا الْمَثَلْ

53 - وتَأْخــذُو مِمَّــنْ شــرطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ

54 - فــي ذا الْـمَقــامْ فَنَـــى الـمقــالْ

55 - وغــايــةُ أحْـــوالِ الــرجــالْ

56 - فَـــــلاَ اتِّصـــــالَ ولا انفصـــــالْ

57 - وليْــسَ فــي قَـوْلي شَطَطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ

58 - إنْ شِئْـــتَ تفْهَـــم ذا الكـــلامْ

59 - وتـرتقـــي عـــنْ ذَا الـمَقـــامْ

60 - إقطـــع خيـــالاتْ الأنـــامْ

61 - وقُـــلْ هُـــوَ اللَّـــه فَقَــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ افْهَمْنِـــي قــطْ

مطبــوع ... مطْبُــوع ...

اللهجة أندلسية

مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــــه مَطْبُـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــــه مَطْبُـــوعْ
فقـــيرْ مِثْلِــــي وَفِي عَنْقُـو شرشُوحْ (1)
صَــدْرُو مَخْلِــي وَمِــنَ الهمْ مَشْرُوحْ
وَحَبَّـــبْ لُـــو أهـلْ خِفَــةِ الـرُّوحْ
كَـــــذَا الـمطْبُـــوعْ يُعْجِـبْ كُــلْ مطبُــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوع إيْ واللَّـــــه مَطْبُـــوعْ
أوَّلْ يـــومِـــي حِينْ نَخْرُجْ نَكَـدِّي
نَفْتَـــحْ فَمِـــي وَنـمـــدْ يَـــدِي
وَفِـــي حُكْمـــي لـوْ رَأيــتْ جَــدِّي (2)
مَـــنْ لا هُ مَطْبُـــوعْ تَـرْكْ عِنْـدِي مَطْبُـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــــه مَطْبُـــوعْ
نكْسِـي جِسمــي بفْتِيـــلاَ وابْــــرَا

---

1 - شرشوح : معناه : الجراب معلق في رقبة، وليس الفوطة كما ترجمها " ماسنيون " في مقالته ، انظر :
Recherches sur SHUSTARI Poète Andalou
entéré a Demiette . L . Massignon
in Mélanges W . M . INST - ISLM - Vnivers - de Paris Ci^e, 950

2 - جدِّي : كما أشرنا سالفاً جاءت بمعنى حظِّي وليس الجد : أب الأم أو الأب.

ومنْ صوف مَرْمِي وُنكَـدِّي كَسْـرَا
مَـنْ ذَا الـمُسَمَّـى هُـمُ النـاسْ في حَيْرَا
نَبْقَـى مَطْبُـوعْ نُعْجِـبْ كُـلّ مطبُـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـه مَطْبُـوعْ
رَاسِـي مـخْلُـوقْ وَنـمْشِـي مُـوَلَّـهْ
نطلَب في السُّـوقْ أو فـي دارْ مرَفَّـهْ
حَـافِـي نَـرْشُوقْ نقـلْ اغْـطِ لِلَّـه
خُبْـزاً مطبـوعْ مِمَّـنْ هُـوَ مَطبـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوع إيْ واللَّـه مَطْبُـوعْ
وقـدِ نقعُـدْ لسْ يَخْطُرْ لـي نمشي
نُـرِيـدْ نَـرْقُـدْ الأرضُ هِـيَ فُرشِـي
نـرْعَى مـزْرُودْ (3) بِيـه يَطِيـبْ عيْشـي
مَـنْ هُ مطبـوعْ يُعْجِـبْ كـلُّ مطبـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـه مَطْبُـوعْ
مَعِـي كشْكُـولْ مَـعَ وحْـدَ الْمَحَـارهْ
وإبـريـقْ مدخُـولْ بطـرْفْ الإشـارهْ (4)

3 ـ مزرُود : نوع من النباتات البرية، يُقتات بها : وهو يدل على تزهده في ملذات الحياة واكتفائه بأبسطها من أجل العيش.وهذا يذكرنا بأحد حكماء اليونان : " أبيقور " الذي كان يَنْتَشِي باللذة العظمى وَيُحِسُّ بالسعادة الكبرى : (ATARAXIA) عندما يعيش على الخبز والماء. كما يذكرنا بتزهد " أبي يَعْزَى يَلْنُور " الذي كان يتصدق بطعامه الذي كان يتلقاه مقابل رعايته لأغنام الغير، ويعيش على ما تعيش عليه الدواب من نباتات الأرض.

4 ـ الإشارة : وهي العصا التي يَحْمِلُها الصوفي المسافر.

وَرَاسِـي مَصْقُـولْ بحَـــالْ طِنجَهَـــارَهْ (5)
نَـمْـشِــي مَـطْـبُـــوعْ عَلَـى الفقْــر مطبـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــه مَطْبُـــــوعْ
وحــــينْ نَـرْكَـــنْ لِسُـــوقٍ أو قــريـــهْ
نَـــرَى العُـربـــانْ يَخْـــرُجُـــوا إلَيَّـــا
مثـــل الإخـــوانْ قـــوْلهُـــم بنيَّـــا
تـــرَى المطبـــوعْ مُـــرَحِّبـــاً بمطبـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــه مَطْبُـــــوعْ
لَـــسْ نتْصنَّـــعْ وَلاَ مَعِـي نـامُـوسْ
وَلاَ نَطْمَـــــعْ فـي أكْـلْ ومَلْبُـوسْ
لِـذَا المـوَضِـعْ يحتـاج كلُّ سَالُوسْ(6)
فَقِـــيرْ مطبـــوعْ يُعجِـــبْ كـلَّ مطبـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــه مَطْبُـــــوعْ
وَلاَ نَعْـرَف قَاضِـي ولاَ وَالِـــــي
وهُـــوَ أَشْـــرفْ وأطْبَـــعْ لِحَـالـــي
كَـذَا تُـــوصَـــفْ رُتْبَـــةُ الْمعـالـــي
قـلْـــبٌ مطبـــوعْ في ذا الحالْ هُ ومَطْبُوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّـــه مَطْبُـــــوعْ
أيْ مَـــا نَمْشِـــي تَـــمَّ هِـــيَّ دَارِي

---

5 ـ طنجهارة : تستعمل في اللهجة الأندلسية كما تستعمل في اللهجة المغربية بصيغة : طنجارة : إناء كبير للطبخ من معدن عادي أو نحاس.

6 ـ سالوس كلمة ذات أصل فارسي تعني : منافق.

ونَـرْمي تُرْسي (7) في وَسْط الصَّحَارِي
نُشْغِلْ ضَرْسِي بِعُشْـبْ الـــبراريَ
قـــوتْ مــطــبـــوعْ بَطْنِـي مَعِـي مطبــوعْ
مَـطْبُــوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّـــه مَطْبُـــوعْ
هــذي الأعمـــالْ مـا سِـواهـا نُقصَــانْ
مَـــنْ يـــذْلاَلْ لَــوَزِيــرْ وَسُلطَــانْ
هَـــذَاكْ مُختـــالْ نعَـــمْ وَ هـُ حيْــرَانْ
ثَــوْبُـــو مـطـبــوعْ وبالطَّمــعْ هـُ مطبــوعْ
مَـطْبُــوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّـــه مَطْبُـــوعْ
قطــعُ الكُمَّـــينْ نَقْصَـدْ بـه نبْـراَ
طَـرْحُ الكَـوْنَيْـنْ عـــن قلْبِــي بِمَــرًّا
وَاخْلَـــعْ نعْلَــينْ وارْتَقِـــي لِلْحَضْــرَا
غَـيْــرُ الـمـطْـبُـــوعْ تَـرْكُـوا عِنْـدِي مطبُـوعْ
مَـطْبُــوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّـــه مَطْبُـــوعْ
مَعِـــي جَـــلاَّسْ صَــافِي مِثْـلْ قلْبِـي
وَحَضْــــرةْ أَسْ نـجْلِـي بيهَــا كَرْبِي
وَجَمْـــعُ أكْيَــاسْ وَفَقِـــيرْ مُـــرَبِّـــي
مَـطْبُــوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّـــه مَطْبُـــوعْ
مَـطْبُــوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّـــه مَطْبُـــوعْ

---

7 ـ التُّرْس من السلاح : المتوقَّى بها (لسان العرب مادة : تَرَسَ) والقصيدة في مجملها تصف حالة الشاعر، حالة المسافر الباحث عن الحقيقة وما يُلاقيه ويصادفه من أحداث ومعاناة في طريقه.

سِرّي منّي إلـيَّ ...

اللهجة فُصحى مع مظاهر أندلسية ضعيفة

اتْجمَعْ شَمْلِي بيـاً وإنّـي مَعِـي مَطْبُــوعْ
ونَظَـــرِي إلَيَّـــا رَدَّنِـي بِيَّــا مـجمُـوعْ
وانْجَمَعَـــتْ بِذَاتِـي وَانْبَلَـجْ لـي صْبَاحِـي
وَثَبَـتْ لِـي ثَبَـاتِـي وظهَرْ لِـي صَلاَحِـي
ورأيــتُ صِفَــاتِـي وَدَعَـانِـي فَـلاَحِـي
اِنـجَبْــرتْ عَلَيَّــا لَمْ تَكُـنْ عَنِّي مـمنوعْ
ونَظَـــرِي إلَيَّـــا رَدَّنِـــي بِيَّــا مـجمُوعْ
عِنْدَ ذَبْحِي لِنفْسِي(1) انْقَشَـعْ لِـي عَمَـائِـي
وَبَـدَتْ لـي شَمْسِـي وَظَهـرْ لِـي سنـائـي
عنْـدَ قُـرْبِـي وأُنْسِـي لـمْ نـرَ شَـيْ سِوَائِـي
سِــرِّي منِّـــي إلَيَّـــا حَيْثُ هـُ سِرِّي مَوْدُوعْ
ونَظَـــرِي إلَيَّـــا رَدَّنِـي بِيَّــا مـجمُــوعْ
الرجـالْ قـدِ سَقُونِـي وفَهِمْــتُ الـمعَـانِـي
وَبالْكَمَـالِ عَامَلُونـي وظهـرْ لِـي بَيَـانِـي

1 ـ ذَبح النفس : ذبح النفس في هذا البيت رمز وتلويح اسْتَقَاهُ الشِشتري من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ اللّه يأمركم أن تذْبحوا بقرة ﴾ البقرة 67. وبقرة كل إنسان هي نفسه، واللّه أمر بذبحها وقتل شهواتها فيها، أي أن ذبح النفس : قهرها ونقلها عن هواها كما قال القشيري رحمة اللّه (الرسالة القشيرية : هامش الصفحة 71) شرح زكرياء الأنصاري.

في الوجـودْ بَصَّرُونِي تَصْرِيفَـاتْ الأوانـي

أَسْـرَارْ ربَّـانِيَّـا صَارْ بِهَا مجَدِي مَرْفُوعْ

ونَظَـرِي إِلَيَّـا رَدَّنِـي بِيَّـا مجمُـوعْ (2)

سـرُّ سِـرِّي ونُـورِي شَـاهِـدٌ بِبَقَـائِـي

وبـمعنـى حُضُـورِي ووجـودي فنـائـي

وأتـمَّ سُـرُورِي يَـوْم كَسْـرِي إنـائي

سِرُّ هَـذِي السُّـرَيَّـا فيَّـا تَغْـرَبْ وَتَطْلُـوعْ

ونَظَـرِي إِلَيَّـا رَدَّنِـي بِيَّـا مجمُـوع

طِبْ وافْـرحْ بِـذَاتِكْ لا تكـنْ إلا طَيِّـبْ

وَ انْجَمِعْ بِصفـاتِـكْ لا تكـنْ عنـكَ غايِـبْ

وَالـمَعَـانِي هُـذَاتَـكْ لاَ تَكُنْ مِنْهَـا خايِـبْ

مَـنْ عَشَقْنِـي بِنِيَّـا وَيكُـنْ بيَّـا مـوْلُـوعْ

بـهْ نطيْب و هُ بيَّـا وَيَـرَانِـي مجمُـوعْ

---

2 ـ هذا البيت فيه نفحة اتحادية، والاتحاد الصوفي هو تصيير ذاتين واحدة، والاتحاد نظرية صوفية تقوم على أساس اعتقاد المتصوف الواصل باتحاد الإنسان بالله، من أهم مَنْ مثَّلَ هذه النظرية قديماً : أبو يزيد طيفور البسطامي : « توفي 261 هـ » الذي اعتبر الاتحاد هو استغراق العارف بكليته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون في الله والفناء عما سواه. غير أنَّ حقيقة مذهب الششتري الصوفي ليس نوعاً من الاتحاد البسيط، بل هو اتحاد مطلق (وحدة وجود) لأن الاتحاد حالة نفسية يشهد فيها الإنسان بوحدة المحب والمحبوب واستغراق الصوفي بكُليته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون بحضرة الألوهية فلا تستطيع الكتمان فتصدر عنها شطحات مثل : أنا الحق، وأنا الله. أما وحدة الوجود التي ينتهج طريقها الششتري فهي نظرية واعية صادرة عن عقيدة فلسفية وتدل عليها الأبيات التالية : سِـرُّ سِـرِّي ونُـورِي شَاهِـدٌ بِبَقَـائِـي

وَبِمَعْنَـى حُضُـورِي وَوُجُـودِي فَنَـائِي

فالاتحاد هنا تام، والفناء مطلق بحيث لا يبقى في الوجود إلا الوجود الحق : اللّه، الذي وجوده هو وجود الإنسان.

فهــم العبـارة

اللهجة أندلسية

مَــنْ لاَ يَفْهَــــمْ إشَــارَهْ   كِفْ يكُونْ للإزَارَهْ(1) مُدَّعِي

فيــا أنــا هُـــو خجَــابَــكْ

وَإذَا ســـدّ بَـــابــــكْ

إنْ فهَـــمْ احتســـابَـــكْ

لَيْــسَ يـدْعُو لَـكْ زِيَّـارَهْ   إن فَهِمْـتَ العبارهْ، فَاسْمَعِي

انْتَبِـــهْ مِـــنْ نُعَـــاسَــكْ

وانتـــدبْ لخـــلاصَـــكْ

وانظــر أيــن تلْقَــى رَاسَــكْ

كِسْــــوَهْ مُستعـــــارهْ   مُلِكتْ لِي إعارَهْ، فاشْ مَعِي

إنْ فَهِمْــتَ مَــا يُقَــالْ لَــكْ

اهْنَـا لَـكْ، واهْنَـا لَيْـسَ لَـكْ

أَنْــتَ عبْـــدِي مُمَلَّـــكْ

فِـي الْقْـرَاضْ شَـيْ إجـارَهْ   وأنتَ فَضْلُ التِّجَارَهْ، تدَّعي

---

1 ـ كلمة الإزارة من أزر : أي أحاط، وكذلك بمعنى أعان، فيقال أَزَرَهُ وآزره : أي أعانه وأسعده (لسان العرب مادة أزرَ) وقد ذهب الدكتور سامي النشار في شرحه للكلمة بأنها تفيد المعاونة، ونحن نرجِّحُ المعنى الأول للكلمة وهو الإحاطة والمعرفة الشاملة بالموضوع، ففي البيت الشعري :   مَنْ لا يَفْهَمْ إشَارهْ   كِيفْ يكُونْ للإزَارَهْ مُدَّعِي

ما يحبك إلاّ من هو بيك عارف (1)

اللهجة فُصحى ... لم يحترم اللغة، واحترم النغم ..

الْحَبِيـبْ عَـرَفْتُـو	وأنـا منُّـه خَـايـفْ
مـــا يحبَّــــكْ إلاَّ	مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ
مُــذْ عَـرَفْـتُ ربِّـي	زَالَـتْ عنِّـي الأَغْيَارْ
وانْشَـرحْ لـي قلبـي	وبَـدَتْ لــي أسـرارْ
وَأَنَـا طـولْ حَيَـاتِـي	فــي نــورْ وأنـــوارْ
طُـولْ حَيَـاتِـي نبْقَى	فـي سـر الوظَـائفْ
مـــا يُحبُّــــكْ إلاَّ	مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ
يــا فقــــيرْ تـجــرَّدْ	عــن ثُــوْب البطـالـهْ
واتْبَـــعْ الـحقائـــقْ	وقُــلْ كيــفْ قَـالَـهْ

1 ـ القصيدة في جملتها تحكي تجربة الششتري في معراجه الروحي حيث يكون دُخوله الطريقة بالثوبة عن معرفة الأغيار والتشبت بمعرفة الحق واتّباعه، وذلك بمخالفة النفس وتهذيبها وترقيتها حتى تصبح قادرة على تلقي المدد الإلهي بمساعدة شيوخ الطريقة، أهل الفضل والعرفان.

وَاسْتَمْسِكْ يَا عَارِفْ بِحَبْلِ الْوِصَالَهْ

ولتكُنْ لِنَفْسِكَ عَاصِي ومُخَالِفْ

مَا يُحبُّكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ

أتْرِكْ الخلايقْ يَا بَطَّالْ وَاجْهَدْ

واقطعْ العلائقْ واجْوَدْ وازْهَدْ

يُبْصرْ الحقائقْ نورْ قلبكْ وَيَشْهَدْ

ويُوَرِّيكْ حبيبَكْ مِنْ صُنْع اللَّطَائِفْ

مَا يحبَّكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ

يَا فقيرْ تخَلاَّ عَنْ هْوَى الخليقَهْ

واستمْسِكْ يَا عَارِفْ بِأهْلِ الطَّرِيقَهْ

وتكُون تَتْبَعْ لأَهْلَ الحقيقَهْ

قريبْ أَنْتَ مِنْهُمْ كيِّس ومُلاَطِفْ

مَا يُحبكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ

تـرْكُ الْـجَـسَـد (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظهر أندلسي غير واضح

دَعُـونَا نَمُـرُّوا بالـجسـدْ فـالقلْـــبُ رَاحِـــلْ لِطَـــيٍّ الـمـراحـلْ

فـــــأوَّلُ عِلْمِنَـــــــا

تـــركُنـــا جِسْمَنـــــا

وَرَانــــــا وعمَّنَـــــــا

وَصِـرْنَا نــدُورُ فـي الأبدْ والغَيْـــرُ زَايَـــــلْ ومَـا تــمَّ حَــايَــلْ

وَلَمَّـــــا قطعْنَــــــا

جِسْمَنَـــــــا ارتَفَعْنَـــــا

وَمَعْقُـــولُنــــا مَعَنَـــــا

وعنْـدَ حضُــورِ الْمَـدَدْ هُــوَ والـوســائـلْ لــم يبْــقَ سَــائِـلْ

حَصَلْنَــــا بوَجْـــــدُو

وتكـــريـــــرْ عَهّـــدُو

1 ـ القصيدة تدور حول تهيئة الباطن وتنقيته من أجل تلقي الحقائق، وأول عمل تطهيري هو الارتفاع عن ربقة الجسد أي الاهتمام بالباقي والقطع مع الفاني.

والإنسانْ هـُ بُدُّو (2)

يَقْطَعْ دَهْرُه بالْعَدَدْ وَيَظهَرْ لِكَامِلْ حِجَابُ كُلّ عَاقِلْ

عَجَبْ مِنَ الإنسانْ

يُؤمِّلُ الأزمانْ

وَيَطلبْ لَهَا أرْكانْ

فَمَنْ ذَا يَجُوزْ دَارْ حَدْ من غيْرِ سَاحِلْ وَهُوَ تَمَّ وَاصِلْ

بُحُورٌ زواخرْ

بِهَا الأوَّلْ آخرْ

وَفِيهَا مَفَاخِرْ

قَدْ أَعْيَتْ عُقُولْ كُلِّ أَحَدْ مِنَ الأوائلْ وَسَحبَانْ وَائلْ

يَا مَنْ تَوَحَّدْ

دُقِّ الرمْزَ واشْهَدْ

وَخَلِّي مَنْ أَنْشَدْ

مَضَيتْ أَنْ نَزُرَهْ ويجْحَدْ فِي دَارُو هـُ دَاخِلْ في شانِ عامٍ قابلْ

---

2 ـ البدّ : البدُّ : لغة يعني الصنم (القاموس المحيط ومادة : بَدَدَ) وقد عنون كتاب لابن سبعين ـ شيخ الششتري ـ ببُدّ العارف، إلا أن ابن سبعين لا يعني بالبدّ الصنم، وإنما يعني به : المعبود الذي يتوجه إليه العارف، حيث يقول ابن سبعين : « ولا يبقى لك « أيها السالك» توجُّهٌ إلاَّ إلى بُدِّك الحق والواحد، الحق وحده ».

الرسالة الفقيرية : ص 233.

وفي القصيدة : جاء البدُّ كذلك بهذا المعنى تقريبا : " والإنسان هـُ بدُّو" : تعني أن معبود الإنسان هو موجود في الإنسان، فاللّه مَعْنَى باطني في قلب الإنسان وعندما يتوجه في عبادته إليه، فهُو يتوجه إلى ذاته.

أنا أقرب لك من حبْل الوريد

اللهجة أندلسية

أَيْ قلبَـــــكْ أيْ قلْبَـــــكْ   قـــلْ لـــي وعينَـــك وَايْـــنْ تْجُـــولْ

إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِـي مَعَـكْ مـا نَزُولْ

تَطْلُبْني وَأَنَا مَعَكْ في كُـلِّ حَالْ   تـــرْقُبْنِـــي مَـــعَ الـمعـانِـــي للظِّـــلالْ

تـجذْني خِفيـتْ عـنْ طَيِّ المثالْ   فاعْرِفـني فاعرفـني، وإيـاك تكُـونْ بي جَهُـولْ

إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِـي مَعَـكْ مـا نَزُولْ

يَـا عَبْدِي اطْلُبْني دَائِماً واجْتَهِدْ   تُعْطَـى لَـــكْ جنَّـــاتُ عَـــدْنٍ لِلأَبَـــدْ

فــي جــوار نبــيٍّ اسمـُهُ أحمدْ   طُوبَى لكْ طُوبَى لكْ إنْ صَحْ لكَ هَذَا الْقَبولْ

إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِـي مَعَـكْ مـا نَزُولْ

هَيَّمنــي لَمَّـــا تَجَلَّـــى لِلْفُــؤَادْ   وَطَـاوَعَـــتْ وَعْطِيـــتْ مِنِّـــــي الانْقِيـــادْ

وسْقاني خمْـرَ الـمحبَّةْ والوداد   وَعَـــايَـــنْ وَعَـــايَـــنْ قلْبِـــي حَبِيبـاً لا يَحُـولْ

إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِـي مَعَـكْ مـا نَزُولْ

نزَّهْني وقالْ لي هذي حَضْرتي اُدَّلَّـــلْ وانْبَسِـــطْ هَـــذِي جَنَّتِـــي

وَافْـــرَحْ وافْتِخِـــرْ برُؤْيَتـــي فَاشْكُرْني فَاشْكُرْنـي الشكْرُ هُوَ عَيْنُ القَبـولْ

إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ

اِتـمنَّـى عليَّ واطْلُبْ ما تْريـدْ عُبيْـــدي اطلـــبْ فَمَـسا عِنْـدِي بعيـــدْ

أنا لكْ أقربْ من حبْلِ الوريدْ (1) فاطْلُبْنِـي فاطلُبْنِـي تـجدْ رضَايَا لكْ وصُـولْ

إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ

---

1 ـ القصيدة في مجملها تدور حول معنى هذا البيت :

أنا لكْ أقربْ منْ حبْلِ الوريدْ فاطْلُبني فاطلُبْنِي تجدْ رضا ياَ لكْ وصُولْ

والبيت مقتبس من قوله تعالى :« ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » سورة "ق" الآية 16.

أحـوال الفـحُول

اللهجة أندلسية

بَيْ طُلُوعْ وبَـيْ نُـزُولْ	اخْتَلَطَــتْ لَـكَ الغْزُولْ
وَفْنَـى مَـنْ لـمْ يكُـــنْ	وَبْقَـى مَـــنْ لـــم يَـــزُلْ
أنـا لـسْ نَشْكُـر خَلِيعْ	إنْ ثَمِـلْ وإنْ صَحَـــا
حتَّى يقْطَعْ في القطيعْ	ويــدُورْ بحـــالْ رَحَا
إن ثَبَتْ سِيرُو وسْرِيـعْ	وَشَــرِبْ حتَّــى امْتَحَا
فَلْتَجُولْ إن كانْ تـجُولَ	أو تَمُورْ ترْعَى العُجـولْ
وإن أردتَ كُـــنْ مْـــرَهْ	وإنْ أَرَدْتَ كُـــنْ رَجُـلْ
فَـــإذَا نَظَــــــرْ إليــهْ	ويَـرَى ذَاتُـو بـلا مِرَا
كُلُّ شيْ يَظْهرْ لُـو فيـهْ	ولا يـدْرِي كِـفْ طْـرَا
يَحْتَـاجْ يَشْـدُدْ يـديْـهْ	عَـدْ يـرجَـــعْ لِــوَرَا
فَهْـيَ أحْـوال تـحُـولْ	يَعْرُفُونَهَـا الْفُحُولْ (1)
والكُحْـلْ مِـنَ العُيُـونْ	قـلَّ مَـا يحتـاجْ كَحُولْ

---

1 - في هذا البيت يشير إلى أن الأحوال، والتي هي مواهب ربانية، تفيض من اللّه ولا يعرفها إلاّ الفحول من الصوفية.

شمسٌ مَعَ ظِلِّي اختلطْ وَاخْتَفَتْ عنِّي الْحُدُودْ
وَبَــدَا بــدْرُ الغلـــطْ يُورِي تجريحَ الشُّهودْ
وجَاءَ يَلْعَـبْ فسقـطْ وَضَحِـكَ منْهُ الوُجودْ
وَقَال إيشْ ثَـمْ يا طَلُولْ لاَ اتِّحــادَ وَلاَ حُلُــولْ
فَـلاَ تَخْـرِبْ الـحصُونْ ولا تخْلِــطْ التُّلُــولْ
مَنْ مَشَى و لم يَصِلْ فَقالُوا : يَقْطعْ الطريقْ
فــإذا شعَــرْ وَصَــلْ وإنْ غَفِـلْ فَهُـوَ غريـقْ
مِنْــهُ إليــه يتَّصِــلْ فَــإِذَا جَــازَ الـمَضِيــقْ
وَتَـــدَرّ عَلَيْـــه سُيُـــولْ وتَلَـــذُّ لُـــو عُسُـــولْ
يسْتوِي صَحْبُ الخطابْ والـمخاطَبْ والرَّسُولْ
ويرى الفلَكَ يَـدُورْ والطُّلُوعْ مَـعَ الهبُوطْ
وَيَـرْكَــبْ الأمُــورْ ويحلِّـــلْ الـــرُّبُـــوطْ
وَلاَ يتْركُ الـحضُورْ وَلاَ يُهمِـلُ الشـــروطْ
مَــا بْقَـــى مَـــا نَقُـــولْ قَدْ طَبَخَـتْ لَـكْ بْقَولْ
غــــير أنَّ ذِي الأمُـــــورْ لَسْ مِنْ طَوْرِ العقـولْ (2)

---

2 ـ ولعل هذا البيت يشير إلى ما يتذوقه الصوفي من أحوال ومقامات وما يبلغه من معارف ربانية، وهي أمور تتجاوز قدرة العقل، لأنها فوق طوره.

فَتنّــي بـجمــالُــو (1)

اللهجة أندلسية

ذَا الــذِي يــا قــومْ فَتَنِّــي   يــا تُــرَى عَــلاَشْ عَــوَّلْ

قَــدْ ظهَــرْ عِــزُّو عَلَيَّــا   وكَــذَا مَــنْ حَــبْ يَنْــذَلْ

قــد فَتَنِّــي بجْمــالُــو   وَقْتَلْنِــي بِتَجَنِّيــهْ

وَحَجَــبْ عنِّــي وِصَالُــو   وظهَــرْ بالصــدِّ والتيــهْ

لــمْ تَــرَا الْعُيُــونْ بحَــالُــو   والقلُــوبْ جُملــهْ تَهِــمْ فيــهْ

فــي هــوَاهْ نَخْلــعْ عِــذَارِي   ونخَلّــي الأَمْــر ينْــزِلْ

دعُــوهْ يهجــر أو يصِلْنِــي   الْمليــحْ يــدْرِي مَــا يَعمــلْ

ذَا الــذِي حُسْنُــوا اسْبانــي   جَــلَّ أنْ يَحْــوِيــه فكْــرِي

فــي هَــوَاهْ نخلــعْ عِنــانــي   وَنهِــمْ فــي حبُّــو دَهْــرِي

---

1 ـ القصيدة تدور حول فكرة أساسية تتعلق بروئية اللّه والتي لا تتم بالعين الحاسة المعلومة ولكن يُبْصَرُ بعين القلب. وفي هذا انتقاد لنظرتين متعارضتين في مسألة الروئية، روئية اللّه، نظرية أهل السُّنة التي تثبت روئية اللّه بعين البصر، وهذا فيه تجسيد وتجسيم للذات الالهية، ونظرية المعتزلة التي تنفي الروئية السعيدة، تنزيهاً منها للّه عن الموجودات المحدثة، فاللّه عند الششتري كائن مطلق لم تر العيون مثله، والقلوب فيه تهيم.

ثـــم نهجُــرْ كُـــلَّ فَــانــي   حتَّى لـسْ يخطُـرْ بفكْـرِي

وَنَغِـــبْ عـــن اخْتِيـــارِى   حتَّى لسْ نُوجدْ في مَحْفَلْ

والـذِي يَـــرْكـنْ لِجَـاهِلْ   لَـسْ لَعمْـرِي قَـدْرُو يَجْهـلْ

بـاللّـه اسْمَعُـوا كـلاَمِــي   وعَسَـى تَصْغَـوْا لِقـوْلِـي

ثُـمَّ عَـدُّوا عـــنْ مْــلاَمِــي   وإيَّــاكَ أن تُحْجَـبْ بِظِلِّي

الْمليحْ قـد صَـارْ إمَـامــي   وَأنـــا خلفُـــوا نُصَلِّـــي

كِـفْ مـا انـجعْلُو إمَـامِـي   إنْ عـــادَ السعْــــدْ يَقبـــلْ

وإن جَـرَتْ عليـا خُــدْعــا   لسْ مَعي في الحالْ ما نعمَلْ

الوجود المطلق

اللهجة أندلسية

مَــن عَــوَّلْ على صْقْلُــو   وَلــمْ يلْتفِــتْ عَقْلُــو
يَتْحَــذَّقْ (1) إذْ يَنْتَلِــفْ   فَصْلُــو يَتَحَقَّــقْ
وَمَهْمَا يَـرَى النقطــهْ   يُـرِيـدْ أن تَكُـونْ دَارَهْ
يَتحــرَّزْ مِـنَ الغَلْطَــهْ   إنَّ الـحــالَ غْــرارَهْ
وَيَمْشِـي عَلَى الـخُطَّـهْ   ويَجْعَلْهَـا سَيَّـارَهْ (2)
غَــدًّا يَمْتَحِــقْ شْكْلُــو   وَيَطَّــوْرُو فِــي وَحْلُــو
يَتْمــزَّقْ يَتَّبَّــتْ كَثِـيرْ   رِجْلُــوا أوْ يَزْهَــقْ (3)
وَيَطْلَـعْ مع الـتركيبْ   عَلَـى السُّلـمْ العالِـي
ويرجـعْ علـى الترتيبْ   إلـى الـمـرْكَـز التَّـالِـي
وَيَرْفَـقْ وبـالتَّـدْرِيـبْ   يَـرُدُّ الـجـديـدْ بَـالِـي
وحـينْ يبْقَــى مَــعَ كُلُّــو   يحصَـلْ لُـو الوجودْ كُلُّو (4)

---

1 - يتحذَّق : أي يصير حاذقاً : ماهراً في كل عمل.
2 - سيارة : أي طريقاً ممهداً صالحة للسير وبدون عوائق
3 - يزهق : يفقد توازنه فيسقط وَفَسَّر النشار : يزهق : بمعنى يموت.
4 - هذا البيت يعني أنه : عندما يدرك السالك في طريق العرفان ذاته بذاته ويلتزم بما ظهر له منها من معارف ومواهب فإنه يحصل على معرفة الوجود بكامله؛ إذ أنه هو المختصر الشريف فيه جمع ما هو مفصل ومنبتٌّ في الكون.

المطلق وحين يَفْنَى يظهَرْ لُو حقُّ الحقْ
ومَنْ رجعْ إلى ذَاتُو يَصِرْ لُو الْفَنَا قُبَّهْ (5)
إنْ يَفْرحْ بلذَّاتُو يَرُدُّ الخيوطْ كُبَّهْ (6)
ولا تَغْلبُو أَوْقَاتُو إذَا يَفْتَقْ الجُبَّهْ
إيَّاكْ يَغْلبُو جَهْلُو ويطلُب لِغَيْر أهْلُو
أو يَقْلَقْ حفظ السِّرْ أَشْكَلْ لُو وَأَلْيَقْ
الشَّوْقْ طَرِيق قَاصِدْ وَللْوجْدْ ينفذْ بيهْ
وكُلُّ السِّوَى زايدْ وللوَجْد هُوَ التَّوجيهْ
فَمَنْ يُبْصِرُ الواحِدْ وكلُّ المعاني فِيهْ
فَقَدِ انْجَمَعْ شَمْلُو وَجَنَّحَ بَعْد نَمْلُو
واتعلَّقْ تَرْكْ قَوْل من قالْ لُو واشَّلَّقْ (7)
قَدْ تَمَّ الزَّجلِ حقًّا والوقتُ مَليحْ مَجْمُوعْ
شَقَقْتُ الطُّلاَ شَقًّا وَلِلْيوْم كانَ مرْفُوعْ
عُروضْ من شكا الفُرْقَا وفناؤُ هُ مَوجُوعْ
احْرَمني المِليحْ وَصْلُو حِينْ قَطَعْ وَمَا وَصْلُو
واتْخلَّقْ مِنْ تِيهُو وَمَنْ مَطْلُو صِرْتُ أَحْمَقْ

---

5 ـ القُبة : من البناء معروفة تعلوه، وهي شكل مقعَّر من الداخل تقية عوامل الطقس الخارجية، أو هي خيمة من الجلد، والمعنى في البيت أن كل من رجع إلى ذاته لمعرفة حقيقة وجوده ويتحرر من شواغله المادية، فإنه بذلك يفنى عن الخلق ويبقى بالحق، ومن ثمَّ يكون الفناء رداء له وصائنا لجوهره عن كل الشوائب.

6 ـ الكُبَّة بضم الكاف : كُبَّة الغزْل أو الخيوط ما جمع منه، مشتق من ذلك انظر لسان العرب : " لسان العرب " مادة كَبَبَ.

7 ـ ولعل كلمة " واشَّلَّق " : تعني : اتركه وانطلق..

إلـى شَيْخـي ابـن سبعـين (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

قُـلْ لِلَّـذي قَــدْ مَلكَنــي مَلْكَــهْ ... وَغَبَّـــطْ الـجِسْـــم بــالسَّقَـــامْ

لَـوْلاَ اسْتَوَا قُربِـي فيكَ وبُعـدِي ... قـدْ كَـانْ مُـتْ فيـكْ مِـن الغَـرَامْ

يَـا مَـنْ سَـرَى سـرٌّ فـي طِبَاعِي ... أَنْــتَ القـريـبْ منِّــي الْبَعيــدْ

مِن أعْجب الأشياء وأنتَ مَعِي ... وعِشْقِـي فيــكْ كـلَّ يـوم يزيدْ

وَأَنَــا بِتَهَتُّكِــي وانْطِبَـــاعـــي ... غَـرَامِـي فيـكْ دَائِـمْ جَـديـدْ

ولـوْ تـــرَانِـي وَأَنَـا فِــي هَتْكَـــهْ ... مَـــا بيْـــن مُحبِّينَـــكْ الهِيَّـــامْ

هُـمْ يَشْكُوا بُعدَك وأنتَ عِنْدِي ... حَـاضِــرْ بقَلْبِـي عَلَـى الــدَّوَامْ

يَا كَعْبَــةَ الـحُسْـن يا عِمــادِي ... فَنَـائِــي فيــكْ غــايــةُ الثبـوتْ

---

1 ـ هذه القصيدة أرسلها إلى شيخه ابن سبعين عندما اضطره الخصوم إلى ترك جماعته من المريدين والتي كانت تقدر بأربعمائه سالك، وذلك حوالي سنة 648 هـ الموافق 1249 م، والهجرة إلى مكة حيث حَظِيَ بحماية أميرها بن نُميّ. والششتري آنذاك بأرض الكنانة بمصر، فبعد انخراطه في الاتجاه الصوفي المتطرف عند ابن سبعين في المرحلة الوسطى من معراجه الروحي، أصبحت مقطعاته الشعرية وكتاباته النثرية تعبر بشكل واضح عن عشقه لشيخه ابن سبعين، فهو بالنسبة إليه القطب والسيد ومُحيي الذات وشمس الحياة وبدرها ووارث العلم وسر النبوة، كما أنه كمية السعادة وإكسير الحياة.

يَا كَنْزِي يا مذهَبَ اعتِقادي ذِكرُكْ لقلْبِي أجلُّ قُوتْ

أَشْ حَالْ نقُولْ لَوْلا مَا الأَعادِي وإنما نَلزَمْ السكُوتْ

وَخَوْفي منَّكْ مَسَكْني مَسْكَهْ فصِرْتُ كَالمُهْرِ بِاللِّجَامْ

وإن تعدَّيْتُ فِيكَ حَدِّي تقتُلْني هيْبتُكَ دونَ حُسامْ

يا شمْسِي يا بدْري يا حياتي حُسَّادِي فيكْ في الْوَرَى كَثِيرْ

وكلُّهُمْ يشْتَهُوا مَمَاتِي وإنَّمَا ذاكَ لمْ يَصِيرْ

إحْيِ رُسُومِي ومُدَّ ذَاتِي واكْتُبْ لعبدكَ بِذَا ظَهِيرْ

نَصُكّ لأهْلِ الدَّعَاوِى صَكَّهْ يكُفُّوا عَنْ جُمْلَةْ الملاَمْ

وأنا بسيْفِ الثنا بِيدِّي نضْرِب رقابْ أهْلْ الاتِّهَامْ

لِلنَّاسِ في تحقيقهِمْ مَراتبْ وليْسَ لتحقيقِكَ انْتِهَا

تُورِي بعلم السُّفُرْ عجائبْ يَكِلُّ عَنْ وصفها النُّهَا

وَتَنْفِي مُمْكِنْ وتُبْقي واجبْ وَجَا الزَّمَان بيكْ كَمَا اشْتَهَا

فَكَكْتَ رمْزَ المُعَمَّى فكَّهْ وأظهرتَ مَعْنَى الأَلِف بِلاَمْ

وجاءَتْ سُعَادُ أسْعَدتُ لتُبْدِي مِنْ حُسْنِهَا مَا حَوَى اللِّثَامْ

يَا وَارِثَ العِلْمِ والسيَّادَهْ يا مَنْ هُوَ للخَيْرِ كلُّ ذاتْ

ظهرتَ في تخصيصِ الإرادهْ كالغَيْثِ والخَلْقِ كَالنَّبَاتْ

فأنتَ هُو كِمِيةُ السَّعَادَهْ وأنتَ هُو اكْسِيرُ الذَّوَاتْ

ومَنْ حَصَلْ عِنْدَهُ مِنَّك مَسْكَهْ صَارْ يَمْشِي في الخَلْق كالْعَلاَمْ

ويفتخرْ بَيْنَهمْ ويهْدِي مَنْ شَا إلى حضرة السَّلاَمْ

جذبتَ كُلَّ الْوَرَى بقلْبِكْ فَأَنْتَ مِغْنَاطِيسُ النفوسْ

وسُسْتَهُمْ كُلَّهُمْ بقُربكْ كَذَا هُوَ الوارثُ السَّؤُوسْ

وكلُّ مَنْ قَدْ ظَفَرَ بِحُبِّكْ ما يشتَكِي ما حَيِيَ بِبُوسْ

وكلُّ مَنْ كَانَ بقلبُه شَوْكَهْ مِنْكَ أَوْ عِتَبْ أو عَذَل وَلاَمْ

صَارَ يُخْفي ذاك العتابْ ويُبْدِي في حقِّكْ الوُدّ والزمامْ

أنا غلامْ عبْد بن سبْعِينْ مَا دَامَتْ السبْعُ في العددْ

مَعَ أن لسْ نحتجْ اهنا تَبْيِينْ يا قدْ فَهِمَ عنِّي كلُّ أَحَدْ

أبداً مَا هَبَّ النَّسِيمُ مَعَ الحِينْ نَقُلْ وَنْوَصِّيهْ ونَجْتَهِدْ

باللَّهِ إنْ جيتْ أرْضَ مَكَّهْ بلِّغْ إلَى قُطْبِهَا السَّلامْ

عاطِرْ مُجدَّدْ كما هُوَ عنْدِي ورُدْ بعَدَ السَلامِ سَلاَمْ

للحب مقام عظيم

اللهجة أندلسية

لِـذَا الـحُـبّ عِنْـدِي مَقَــامٌ عَظِيــمْ
وأنَّــهُ كُلُّــو لِمَــنْ لَــو صَبَــرْ
فَمَنْ بُلــيَ منكــمْ بهـــذَا الْهَـــوَى
يَصْبِرْ ولا يجعَــلْ لِــــدَاوُ هُ دَوَا
وِصَــالُــو وهَجْـرُو هُ عنْــدِي سَــوَا
إنْ كــانْ حَبِيبَــكْ بِقَلْبــكْ مُقيــمْ
فَلاَشْ تشكو هَجْرُو مَتَــى مَــا هَجَــرْ
لَـمْ قَـطْ هَجَرْنِـي حَبِيبـــي أنَـــا
و لا جــارْ عَليَّــا ولا قـــدْ جَنَــى
يَعْمَلْ إشْ مَا يَعْمَلْ هُ عنـدي الـمُنَى
وِصَـالُـو وهَـجْـرُو جعَلْتُـــو نَعِيــمْ
وأنْــتَ يـا عــاقِـلْ انظُـــرْ ذَا النَّظَــرْ
لاشْ تُبْصـرْ مُفـرَّقْ والتفـريـقْ مُحــالْ (1).

وتجعلْ لحُبِّكْ هجَارْ رْ وَوِصَالْ (2)

ما هُوَ إلاَّ وَاحدْ وَبِغَيْرِ انفصالْ (3)

فَأَنْتَ المعَوَّجْ وهُوَ الْمسْتَقِيمْ

وَإيشْ مَا ظهْر لكْ فَمِنَّكْ ظَهَرْ

تُريد أنْ نُقيمْ لَكْ علَى ذَا دَلِيلْ

مُورْ أُنظرْ لوجْهَكْ فِي مِرْآهْ صَقيلْ

عَلَى حالْ جمَالكْ تَرَى ثمَّ جَمِيلْ

وإنْ كان ظَهَرْ لكْ مَلَكْ أو رَجيمْ

فَأَنْتَ هُ وحْدَكْ مَا ثَمَّ آخَرْ

إيَاك لاَ تَعْمَلْ صِناعَكْ صِناعْ

وإيَاكْ لا تُنفقْ قِطَاعَكَ قِطَاعْ

لئلاَّ يقال لكْ : ارجعْ وانطْبَاعْ

وإلاَّ يُقَالْ لكْ : مِثَالاً قديمْ

حقاًّ يَا حَبِيبِي تَمْشِي للسَّفَرْ

---

1 - 2 - 3 - في هذه الأبيات يشير الششتري إلى نظريته الأساسية في الوجود، وهي أن الكثرة وهم الوجود، فمن رأى الوجود وجودين فَرَأْيُهُ خاطئ ومحال، لأن الوجود واحد لا انفصال فيه بين الحق والخلق، بين الواجب والممكن، بين الموجِد والموجَد.

اسمـع يـا نفـس (1)

اللهجة أندلسية

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

لَـسْ ثَـمَّ غَيْـرَكْ، عَـنْ الوجُـود يُتَرْجَمْ

صُـوَرهْ كُلَّـهْ عِنْـدَكْ، وفيـك هـُوَ مَـا ثَـمْ

فـأَنْـتَ عِلْمُـكْ، وطَـوْرٌ منْـك فيـكْ، فـاعْلَـمْ

فـاتْبَـعْ لأقْصَـى مَـا فِيـكْ، فهُـو إمَـامَـكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

تَطْلُـوبُـو منْـكَ وتَلْتَفِـتْ لنفْسَـكْ

---

1 ـ هذه القصيدة تُفْصِحُ عن بعض جوانب نظرية الوجود (وحدة الوجود) عند الششتري، وهكذا فكما أن الإنسان في تصوره وحدة، فالنفس كذلك وحدة لا تعدد فيها ولا انْقِسام، وإنما التعدد هو في الأحوال التي تختلف عليها أثناء ترقيها في المعراج الصوفي فهي أمارة بالسوء عندما تكون مرتبطة بالبدن خادمة له، وهي نفس لوامة عندما تصبح واعية بسلبياتها عاملة على التخلص منها، وهي نفس مُطمئنة عندما تَرْقَى وتُصبح قادرة على إدراك الحق.

ورد في قوله تعالى : سورة الأنبياء الآية 30 : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الذِينَ كفرُوا أن السماواتِ والأرضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْنا هُمَا ﴾.

فالفتق : خلاف الرتق، وفتق الشيء شقه.

أما الرتق فهو ضد الفتق : أي إلحام الفتق وإصلاحه، والفتْق والرتق في البيتين في معناهما المتعلق بتصوف وحدة الوجود، يعني أنهما عمليتان أنطولوجيتان، ينتقل من خلالهما الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أي من الوجود الكموني الباطن إلى الوجود العياني الظاهر. والعمليتان في الخلق والفيض الإلهي مُتَرَابِطَتَان جدليا، لا وجود لاحداهما دون الأخرى.

فــي بحْــرْ عِلمــكْ، إذا تـركـتْ جسْمَــكْ

لا تنْقَسِمْشِـــي أنـــتَ هـُ ذَاكَ قِسْمَــــكْ

إخْبــارِكْ عنْــكَ بِـوَهْــمٍ هـُ انْقِسَـــامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

تَفْـــرِضْ مَسَــافَـــهْ إذَا نظـــرتْ كُلَّـــكْ

تَــرَى بِجِسْمَــكْ تـحْتَــكْ وُفــوق عَقْلَــكْ

وَذِي قضَـــايـــا ضَـــرُوره، وفيـــكَ فِعْلــكْ

فَكـــلُّ ظـــاهـــرْ مـــن الـجُسُـــومْ مِثـالَـــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

تــدْرِي بِــأَنَّــكَ تَـــدَعْ لِجِسْمـــك أيْنَـــا

وَتَعْتَقِـــد فِيـــه حَــرْفـــاً أَتَـــى لِمَعْنَـــى

سَكَنْــــتَ مَــعَ أَشْ، تَـــرْحَـــلْ لِّسَكْنَـــى

لا بُــــدَّ تَــرْحَـــلْ مِنْـــهُ إلـــى مَقَـــامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

حَجَبُـــهْ نُـــونْ فَـأَغْنَـى الْمُــرَادَ مَعَ السِّــينْ

والْعَيْـــنْ والقـــافْ ولامْ، وشَكْــل مِنْ طــينْ

فَخُــذْ حقِيقَـــهْ بِـــلاَ قِنَـــاعْ، يـــا مِسْكِـــينْ

وَاسْكُــنْ وَدَاوِي بِــذَا الــدَّوَا أسْقَــامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

الفَتْــق (2) واقــعْ، مِنْ قِبَـلِ الأسْمَـا فَاتْظُورْ

والـرَّتْقُ (3) يحْصُـل إذا قَفَــرَتْ ذَا الصُّــوَر

فَـخَـلِّ الاسْمَــا إلـى حُــرُوفْهَــا واعْبُــورْ

وَرُدْ الأحــرفْ لنُكْتَـــةِ انْعِــدَامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

اسمـــع كــلامـــي وانتفـــعْ بِفَهْمُـــو

تَسْكــر بخَمْــرَهْ مِــنْ دَنِّ دَيْـــرْ تُعَظِّمُــو

خَبَــرْ فــي خَبْيَــا، قُلُّـــو إذَا تَظَنُّـــو

إنْ كــانْ وتَــرْضَــى أنِّــي نكُــنْ غُــلامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

يَــا خَــابِيَّــةَ الـدَّيْـرْ، اعمَــلْ مَعِي مـا يلـزمْ

اسْقِينـي بــالـــدَّنْ، حتَّــى نفيــقْ وَنَعْــزَمْ

قــالــتْ يــا بَطَــالْ، معـك مَثَا قِيـلْ انْضَــمْ

اِنْحــلْ يَنْحَــلّ مِفْتَــاحِـي مِــنْ حِـزَامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

اللّـه ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

أَلِــفٌ قَبْـلَ لاَمَيْـنِ   وَهَـاءٌ قُــوَّةُ الْعَيْـنِ

أَلِــفٌ هُـــو تُ الإِسْـــمِ

وَلاَمَيْـــنِ بِـــلاَ جِسْـــمِ

وَهَـــاءٌ آيـــةُ الــرَّسْـــمِ

تَهَجَّـى سِـرَّ حَرْفَيْـنِ   تَجِـدْ إِسْمـاً بِلاَ أَيْـنِ

حُـــرُوفٌ كَلُّهَـــا تُتْلَـــى

تَــرَى الْقَلْـــبِ بِهَـــا يُجْلَـى

---

1 ـ اللّه عند صوفية وحدة الوجود عامة ومنهم الششتري، هو الاسم الجامع لكل الأسماء الإلهية، لأنه ذات موصوفة بجميع الصفات وأول الأسماء الحُسنى الذي ابتدأ بها في فاتحة كتابه وهو مؤلّف من خمسة أحرف : الألف الأولى هي عبارة الأحدية التي هلكت فيها الكثرة.
واللام الأولى عبارة عن الجلال فهي عبارة عن الجلال، واللام الثانية فهي عبارة عن الجمال، والألف الساقطة في الكتابة الثابتة في اللفظ وهو ألف الكمال.
وأخيراً الهاء الذي هو عين الإنسان. وللتعمق في هذا المعنى : انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي :د. محمد العدلوني " دار الثقافة " 2002.

وَيُسْـــلاَ بَعْـــدَ مـــا يَبْلَـــى

وَيَدْرَجْ بَيْـنَ كَفَنَيْنِ بِـرمْزَيْـنِ رَقِيقَيْـــنِ

غَـرَامِي فِي الْهَـوَى قَـدْ بَـاحْ

وَفجْـــرِي بعْـــدَ لَيْلـــي لاَحْ

وَصِـــرْتُ لِلْـوُجُـودِ مِصْبَـاحْ

وَشَمْسِي بيْنَ قَمَرَيْنِ وَلاَ أَدْرِي أَنَـا أَيْنِـي

فَمعْنَـــى حِبِّـــي الأَتْقَـــى

بِـــأَنْ أَفْنَـــى بِـــهِ رِقَّـــا

وأفْنَـــى فـــي الفَنَـــا حَقَّـــا

فَـوُجُودٌ بَيْـنَ فَقْدينِ وَحَيَـاةٌ فِـي فَنَايَيْـنِ

مُنَـائِـي مَـــنْ بِـــهِ هِمْـــتُ

وَقُـــوتُ الـــروحِ إن مُـــتُّ

وَخَـــوْفُ البيْـــنِ أنشَـــدْتُ

مَتَـى يـا قُـرَّةَ الْعَيْـنِ نَجِـدْ وَصْلاً بِلاَ أيْنِ

شـــراب الـمحققـين

اللهجة مغربية متفحصة

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا   مِنْ شَــرَابِ الـمحَقِّقِـينْ

كُــلُّ مَـــنْ ذَاقَ ذَا الشَّـــرَابْ

وَفَهِـمَ مَـدْلُـولْ الـخِطَـــابْ

مِنْ مَغَـانِي فكَـــانَ قَــابْ (1)

وَثَبَـــتْ بَعْـدَ مَـا امْتَحَى   وَتَــرَكَّــبْ فِــي كُـلِّ حِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا   مِنْ شَــرَابِ الـمحَقِّقِـينَ

إنْ قَنَــعْ بَعْـدَ مَـــا امْتَحَــقْ (2)

مَضَـــتْ الشَّبْعَــهْ فِــي الْعَــرَقْ

وَيُقَـــالُّــو مُـــــورْ انْطَلَـــــقْ

مِنْ عُطَيهْ قَلْبُـو ذَاك جْحَـا   يَبْقَى يَطْلُـبْ طُولَ السِّنِينْ (3)

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا   مِنْ شَــرَابِ الـمحَقِّقِـينْ

أيْ وُصُـــول ثَــمَّ وأَيْ وِصَــالْ

كَمَــا لَــسْ ثَــمَّ انْفِصَــالْ

بِـــذَواتَـــكْ هُ الاتِّصَــــالْ

مَــنْ يَـدُرْ دَوْرَةَ الرَّحَـى عَلَى ذَاتُـو يكُـنْ فَطِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـنْ صَحَـا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

وَيَـرى كَيْـفَ يُفَـاضْ عَلَيْـهْ

مِـنْ وجُـودِ الـذِي يَليـهْ

بَعْـدَ صَعْقُـو يُـرَدُّ لِيـهْ

وَيَـرَى سِـرَّ مِيـمْ وَحَـا وَأَلِـفْ لاَمْ وَيَـا وسِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـنْ صَحَـا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

وَهُـمْ فِـي رُتْبَـةِ الْفَنَـا

مَـنْ شَعَـرْ بِهَـا قَـالَ : أَنَـا

والـوصُـولُ والـرجـوعُ عَنَـا

كمْ حَجَبْ وَهْم مَنْ لَحَا وَتَـرْكُهُـمْ مُحَيَّـرِيـنْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـنْ صَحَـا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

لَـوْ يَكُـنْ فَـانِـي مَـا حَكَـمْ

بِـفَنَـاهُ وَلاَ أتَّهَـمْ

فـــإِذَا أُوْتَـــرْتَ لا تَنَـــــمْ

بُوضُـوكْ ارْكَـعِ الضُّحَى وَامْـشِ خَلْـفَ الْمُقَرَّبِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

مُـدْ خُطَــاكْ واتْــرُكْ الْمَلَـلْ

فَـالمُفِيـضْ فَيْضُـو لـمْ يَـــزَلْ

واسْتَمِـــعْ حِكْمَـــةَ الزَّجَـــلْ

لَسْ هُوَ عِشْقْ مَنِ اسْتَحَى يَحْلِـفْ أَوْ يَتْـرُكْ اليَمِـينْ

---

1 ـ الكلمة قاب : بمعناها اللغوي من القوب أي القرب، وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ دَنَا فتدلَّى فكان قابَ قوْسين أو أدْنَى ﴾ النجم الآية (9)، أي قدر قوسين عَرَبِيِّيْن، والكلمة في هذا البيت تعبر بالإضافة إلى الأبيات السابقة على فكرة الشرب والذي هو رمز لِلتَّضَوّع من بحر المعرفة، فكل من اغْترفَ غرفة من بحر المد الإلهي كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق المعرفة الكاملة بالوجود.

2 ـ امتحق : ذهب النشار في تعليقه على بعض كلمات هذا الزجل إلى تفسير كلمة امتحق بشَبعَ. ونحن نرى أن كلمة امتحق : تعني الفناء، وامتحق في لسان العرب من المحْق وهو النقصان، وشيء ماحق ذاهب، وكذلك : محقه محقا أبطله ومَحَاه، أي أفناه، إذاً فالصوفي السالك في طريق العرفان إذا ذاق من شَراب المعرفة الذوقية وأصابه المحو والفناء في مدارجه الأولى ثم توقف عنده واكتفى بما جناه و لم يطلب المزيد، لأن طالب المعرفة الصوفية كالشارب من مياه البحر، كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشاً، يتبخر ذلك القدر اليسير من شربه، ويفقد ما قد حصل له من تجلٍّ.

3 ـ جُحا : شخصية أسطورية عُرِفت بذكائها المفرط أحيانا وبغباوتها الزائدة أحيانا أخرى. ويطلق هذا الاسم في الدارجة المغربية في كثير من الأحيان على الرجل الحذق رغم ما يبدو عليه من بله وسذاجة.

توضيح : ومعنى البيت : أن الصوفي الذي ذاق لذة الشراب « لذة المعرفة الالهية » رغم ما يبدو عليه من عدم التماسك النفسي ويبدو عليه كجحا ما ليس هو في حقيقته، فإنه في قصده وفي قرارة نفسه يكون طلبه هو الفناء عن ذاته ليبلغ مقصوده وهو البقاء بقرب ربه.

مَـالِـك قَـلْـبِـي (1)

اللهجة مشرقية ومظاهر شامية

مَـــا لِلْمَمْلُـــوكْ إلاَّ حُسْـــنِ ظَنُّـــو
مَلَـــكْ قَلْبِـــي مَـــنْ أَنَـــا بِعَيْنُـــو
مَلَـــكْ رُوحِـــي وَبَعْضِـــي وَكُلِّـــي
وَمعْنَـــائِـــي وَجمْعِـــي وَجُلِّـــي
إِنْ لَـــمْ يَعْـــفُ فَمَنْ لَكْ ومَنْ لِي ؟
هُـــوَ مَعَـــكْ وَأَنْـتَ تَطْلُبْ أَيْنُو
قَصِّـــرْ فَهْمَـــكْ أَيْنُـــو أيْنُـــو أَيْنُـــو
يَـــا ذَا الـجـاهِـــلْ بِجَهْلَـــكْ مَـا تعْلَـمْ
مَعْنَـــى عِيسَـــى وَلَـــدَتْـــهُ مَـــرَيْـمْ
وَابْـــرَاهِيـــمْ ومُـــوسَـى الـمُكَلَّمْ
وَقـــوْلَ اللَّـــهْ لِمُحَمَّـدِ : أُدْنُـــو
مَلَـــكْ قلْبِـــي مَـــنْ أَنَـــا بَعْينُـــو
اخْـــرِقْ تَنْجُـــو مِـــنْ لُجَـجْ بِحَـارَكْ

ومُـــتْ تَحْيَـــا   ويَنْقَـــامْ جِـــدَارَكْ

واخْلَـــعْ نَعْلِيْـــكْ   تَنَـــالْ اخْتِيَـــارَكْ

وَمُـــتْ تَبْقَـــى   وَتَعْلَـــمْ بِـــأَنُّـــو

هُـــوَ مَعَـــكْ   وأَنْتَ تَطْلُبْ أَيْنُـو

يَـــا مُـــرِيدِيـن   اتَّبِعُـــوا الـحقيقَـــهْ

وَاسْتَمْسِكُـــــو   بـــالعُـــرْوَةِ الوثيقَـــهْ

وقُـولُـو كِيـفْ قـالْ   شيخْ هذِي الطَّرِيقَهْ

سِيدي أَبُـو مَدْيَنْ (2)   اللّـــهْ يَرْضَـى عَنُّو

مَلَـــكْ قَلْبِـــي   مَـــنْ أَنَـــا بِعَيْنُـــو

---

1 ـ هذه القصيدة من القصائد الهامة في ديوان الششتري التي تعبِّر عن مذهب وحدة الوجود الصوفية التي ترفض أي مظهر من مظاهر الحلول والاتحاد، وتؤكد على الوحدة المطلقة بين اللّه الموجِد وبين الكائنات الموجَدة (بفتح الجيم)، غير أن هذه المعرفة لا تتطلب البحث في شيء خارج أو بعيد عن الذات لأن من الجهل أن نطلب حقيقة الوجود وهو معنا، وطريقة معرفته هو الموت أي الفناء من أجل الحياة والبقاء الحقيقي. فبالفناء عن السوي يستطيع الإنسان أن يُكسِّر الطِّلَّسمْ الذي يحتوي على حقائق الوجود، ولكن على كل من بلغ هذا المقام وشهد الأسرار عليه ألاَّ يهتكها ويصونها، فمن باح بها كالحلاج الذي قال : أنا هو الحق الذي لا يُغيَّر على مر الزمان. فإنه ستهدم كعبته بفأس الشرع أو على حد تعبير الشيخ ابن سبعين : « من هتك الأسرار أُحرق بالنار ».

2 ـ أبو مدين : وهو أبو شعيب بن الحسين الأنصاري الملقب بالغوث (توفي ما بين عام 594 هـ و 598 هـ وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش عندما أمر السلطان بإشخاصه) ويعتبر أبو مدين هذا ذا أهمية بالغة بين متصوفة الغرب الإسلامي وذلك لما تركه من بصمات واضحة المعالم على التصوف المتأخر، تصوف ابن عربي ومدرسته والششتري وأتباعه.

هـو الـحبيـب بعينـو (1)

اللهجة مغربية

حْبيـــبْ قَلْبـــــي هُ الـحبيبْ بِعينُو

هُ زَيْنِـــــــــي وَجَعَلْنِــي زيْنُــو

أَجْــرَى حِبِّــــي نِعْمِتُــــو عَلَيَّـــا

وسخَّـــرْ لــــي كلُّهـــا الـمَشِيَّـــا

وَنْظَـــرْ لِـــــي وَ شْفَــقْ عَلَيَّـــا

وايــشْ مـا كـانْ إِنَّمـــا هُ مِنُّـــو

هُ زَيْنِـــــــــي وَجَعَلْنِــي زيْنُــو

هُ حَـــلاَّنِــــي بِسمْــعِ ونُطــقِ

وَيَـــأْتِينــــــي كُـلُ يـوْمْ بِـرِزْقِ

كـــذا يفْعَـــلُ الـحبيـبْ بِحَـقِّ

1 ـ هذه القصيدة من القصائد التي تُغَنَّى إلى حد الآن في جَلَسَاتِ الحضرة والسماع الصوفي بالشمال المغربي : بطنجة وتطوان خاصة. وحبيب القلب هنا هو اللّه بذاته : الجمال المطلق الذي أنار عاشقهُ بجماله والذي وهبه الوجود بكل نعمه الظاهرة والباطنة.

وَأَدْنَـــانِـــي وَقَـرَّبْـتْ مِنُّـو

هـُ زَيْنِـــــي وَجَعَلْنِـي زِيْنُـو

مِـنَ الصَّـانِـعْ تُطْلَـبُ الصِّنَاعـهْ

وإِنْ أجْـرَاهَـا لـسْ هـُ الإِشـاعـهْ

وإِنْ ضَيَّعْهَـا مِنُّـو هـُ الإِضاعَـهْ

فَـلاَشْ نَسْـأَلْ وأنَـا نعْلَـمْ أَنُّـو

هـُ زيْنِـــي وجَعَلْنِـي زَيْنُـو

الحبُّ الصُّوفِي (1)

اللهجة أندلسية

الحبيبْ الذِي هَوِيْتْ لَسْ لُو ثَانِي

هُ حياتي و هُ يحرِّكْ لِسَانِي

مَعِي محبوبْ لَسْ هُ بحال كُلِّ محبُوبْ

أشْ ما نَطْلُوبْ يَقُلْ لي خُوذْ أَشْ مَا تَطْلُوبْ

أَنَا مَعَكْ إيَّاكْ تقُلْ عَنِّي محْجُوبْ

أنَا أُسَّكْ وَأَنْتَ أُسُّ بَيَانِي

وأَنَا كُلَّكْ إيَّاكْ تَرَى لِي ثَانِي

وَصِفَاتِي أَثْبَتُّ منْهَا صِفاَتَكْ

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول الحب الإلهي، باعتباره أساس المعرفة الإلهية، فإذا كانت الذات الأحادية أداة لمعرفة الصوفي، فالجمال المطلق موضوع لحبه، وكأن حالة الحب والمعرفة حالتان وجدانيتان متأصلتان في عمق التجربة الصوفية، فمن لم يحب لم يعرف، ومن لم يعرف بقي بعيداً عن اللّه. فبالحب تثبت المعية ويُرفع الحجاب وتتحقق الوحدة وتفنى الثنائية، وتصير صفة الحق وحياته وحركاته بها تثبت صفات المحب وتكون حياته وحركاته بها تثبث صفات المحب وتكون حياته وقدرته التي يقدر بها. فبالحب إذن تتحقق الوحدة بين الهُو والأنا، ليصبح الهُو هو الناطق الحق من خلف الأنا، وذلك مصداقاً لقول رب العزة على لسان نبيه الكريم : « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ». حديث رواه البخاري عن أبي هريرة، ورواه الامام أحمد عن عائشة رضي اللّه عنهما.

وَحَيَــــاتِــــي جَعَلْــتُ مِنْهَــا حَيَــاتَــكْ
حَــــرَكَــاتِــــي بقُــدْرَتِــي لاَ بِــذَاتَــكْ
أنَــــا أنْـــــتَ إذَا فَهِمْــتَ الْمَعَــانِـي
لــسْ نَغِيــبْ عنَّــكْ إذَا دَرِيْـتْ كِفْ تَرَانِـي
أَنَــــا وحْــــدِي لَــسْ ثَــمَّ حَــدْ أَمَـامِــي
وَسَــــلاَمِــــي نُقْــرِيــهْ أَنَــالِــي سَــلاَمِـي
واشْ مَــا نسمَــعْ مَــا نسْمَــعْ إلا كَــلاَمِــي
أنَــــا نَنْطِــــقْ منْ خَلْفِ هذِي الأَوَانِي
وأنَــــا دَايِــــمْ كُــلُّ الأوانِ أوَانِــي
إِحْــذَرْ أَيْنَــكْ إِيَّــاكْ يَغُــرُّكْ مِثَــالَــكْ
وظُهُــــــورَكْ كَــان السببْ فـي زَوَالـكْ
نَصْــبُ عيْنَــكْ يَلْعَــبْ بصُــورَةْ خَيَـالَــكْ
إذَا يصْعَـــــدِ الْمَـا لـرُوسِ السَّوَانِـي
يَلْــوِي هَــابِــطْ وَ هُ يقُولْ : مَنْ ثَنَانِي ؟
و لا يَصْعَـــدْ إلاَّ لشمْــسٍ مُضِيَّـــا
ولا يَغْــــرُبْ إلاَّ فــي عيْــنٍ حَمِيَّـــا
رِيتُــو رَاجِــع وَ هُ يُـرَجِّـعْ شَجِيَّـــا
قُلْــت لُــو : إِبْكِــي واهْـرَقْ دُمُوعَـكْ هَتَـانِ
بِــدُمُــوعِــكْ تصْعَـدْ لـحُورِ الجِنَـانِ

نُوَرْد الزَّوَانِـي

اللهجة أندلسية

مَهْ قُلْهَا رِسْلاً بالصِّيَّـاحْ (1) لَسْلَكْشِـي ثَـانِـي

وَكُـنْ فَقِيرْ وارْمِي السِّـلاحْ وَفِـي ضَمَـانِـي

اطْلُـبْ كَمَـا لَـكْ يَافُـلاَنْ إنْ كنْـتَ عَـاقِـلْ

لاَ تَلْتَفِـتْ لِقَـوْلِ كَـانْ مَطْلَبَـكْ حَـاصِـلْ

وامْحُ الـمكانْ مَعَ الزَّمانْ فَـالكُـلُّ بَـاطِـلْ (2)

و إيَّـاكْ لا تُنْكِـرْ اصْطِلاحْ فَفِيـهْ مَعَـانِـي

تَحْتُـو مَـراتِـبْ مِـلاَحْ حُسْنُـو سْبَـانِـي

اِجمَـعْ وَفَـرِّقْ واجْتَمِـعْ وَانْفِـي وَأثْبِـتْ

وَاحْيَا ومُتْ خَـلِّ الـجزَعْ سَتَحْيَـا إنْ مُـتْ

واخْلَـعْ عِـذَارَكْ وانطبِـعْ واشْطَـحْ واسكُـتْ

وكُـنْ بِحَالِي في اصطِبَـاحْ كَمَـا تَـرَانِـي

---

1 ـ مه : اسم فعل بمعنى انكففْ، وامتنعْ.

2 ـ القصيدة في مجملها تفوح منها نفحة وحدة الوجود المطلقة، وهذا البيت من الأبيات الواضحة المعبرة عن مفهوم الوحدة عند أبي الحسن الششتري، فهو يدعو مريديه من الفقراء المتجريدين إنْ هم أرادوا تحصيل المعرفة اليقينية والظفر بإدراك الوجود الحق، ويطلب منهم أن يفنوا عن وجودهم المادي ومحو ما يربطهم بالمكان والزمان، لأن الوجود المادي وَهْم، بما فيه من حركة وزمان ومكان وباقي المقولات المنطقية من نسب وملك وفعل ... فالكل باطل فانٍ إلاّ وجه اللّه سبحانه.

واسْكَــرْ وسلِّــمْ لِلْصَحَــاحْ	فهُــــمْ أَوَانِــي (3)
فــإنْ شَعَــرْتَ بِـالْوُجُــودْ	قـدْ لاحْ فـي ذَاتَـكْ
هَوْدِس(4) ولازِم الجحُـوْدْ	فـذاكْ صِفَــاتَــكْ
واضـرِبْ بُتْرسِكَ للقُعُـوْدْ	وَالقِـي عَصَاتَكْ (5)
وقُـــلْ لعَقْلَــكْ اسْتَــراحْ	نَخْلَـــعْ عِنَانـــي
وقـــلْ لِـوَهْمَـكْ الــرَّواحْ	مْـعَ كُـلِّ فَــانِــي
في ذَا المقامْ تَظْهَرْ صْحِيحْ	عبْـــداً مُحَقَّـــقْ
تَحفَـظْ عن الفعْل القبيـحْ	وتَتْبَـــعْ الـحـــقْ
وكُـــلُّ مَــا تَــراهْ مَلِيــحْ	نَظْــرَكْ هُ مُطْلَـــقْ
من قـالْ نعمْ وقْتَ أن يُصاحْ	بِـــلاَ تَـــوَانِـــي
ثُـمَّ يسمَـعْ الـجوابْ صُرَاحْ	بِلَـــنْ تَــرَانِــي (6)

3 ـ هذا البيت معناه : إذا كنت في قمة انتشائك الناتجة عن حبك العارم للذات المطلقة فسلِّم نفسك لمن صَحَا، «أي الذين لم يقع لهم سكر بالحقيقة ولا انكسار بالطريقة وإنما يقع التسليم لهم لأنهم مفعول بهم، فهم أواني لما يضع الحق فيهم » كما ذهب إلى ذلك الشيخ زروق عند ما شرح بعض أبيات هذا الزجل.

4 ـ هوْدس : شَرَحَها زروق (مخطوط المكتبة الصديقة بطنجة) : " لا ترفع عملاً على الحق " : أما ابن عجيبة الحسني في كتابه : " إيقاظ الهمم " الجزء الثاني ص 224 فيشرح هذه الكلمة بقوله : « التهودس : التحمّق ».

5 ـ وقد فسر كلمة التُّرس بمَا يستر به الإنسان مواقع النبل، أما المراد بالقعود في الشطر الأول من البيت : العلائق والشواغل، ومعنى البيت اضرب بسيف عزمك علائقك وعوائقك، أما إلقاء العصا في نفس البيت فهو كناية عن طرح كل ما يستند عليه أو يعتمد عليه من أصحاب أو أحباب أو أسباب أو حول أو قوة أو غير ذلك مما يقع الركون إليه. وبالمناسبة فكلمة "هوْدس " في البيت السابق من الممكن أن يكون أصلها : هَوَس حرفت بفعل النسخ والكلمة كما أشار إلى ذلك بحق المرحوم النشَّار غير معروفة باللهجة العامية الأندلسية القديمة كما أنها غير معروفة في اللهجة العامية المغربية.

6 ـ لن تراني في هذا البيت : فكرة مأخوذة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال : ربِّ أرني أنظر اليك، قال : لن تراني ﴾ (الأعراف 143).

اعْمـلْ علـى فـكِّ الـرمـوزْ فَـالثَّـوْبَـا سبْعِـينْ (7)

فَـــإِنْ فَهمتَـــهْ ستفُـــوزْ مِـــنْ ذَرْعِ سبْعِـــينْ

واسـألْ فِـي كُـلِّ مَـا يَعُـوزْ عبْدَ ابْـنِ سبْعِينْ (8)

فِـي سَـاعْ يُلْقِي لَـكْ سِبَـاحْ شَـــرْحْ الْمَثَـــانِـــي

يَـرجَـعْ لـكْ الْمَسَـا صَبَـاحْ والبُعْـــدُ ذَانِـــي

إنْ كُنْــتَ تفْهَـمْ ذَا الْغَـزَلْ وَإلاَّ فَسَلِّـــــــمْ

عَـرُوضُــه قــد انْعَمَــلْ فيمــــا تقـــــدَّمْ

رُمُــوز بقَـانُــون الزَّجَـلْ منْظُـــومْ لِيُفْهَـــمْ

مَـنْ يعجبُو عِشْـقُ الـمِـلاَحْ يُـرْسِـل فــي شـانِـي

يُعجبْنِــي يــا قــومْ افتتــاحْ وَرْد الـــزوَّانِــي (9)

---

7 ـ « الثَّوْبَا سبعين » : إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ اسْتَغْفِرْ لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اللّه لهم ذلك ...﴾ (سورة التوبة الآية 80)
أو يشير كذلك إلى الحديث النبوي الشريف : « إنه ليغان على قلبي فاستغفر في اليوم سبعين مرة »
8 ـ "عبد ابن سبعين " : يشير بها إلى نفسه، لأنه كان يعتبر نفسه عبداً و مريداً وتابعاً مخلصاً لشيخه عبد الحق بن سبعين.
9ـ وَرْد الزواني : ورد الزواني، الزوان هنا جمع زون وهو نوار مختلف الألوان بين أحمر وأبيض ويَنْبُتُ في الصحراء. غير أن الباحث الفرنسي، المستشرق « لويس مَسِّنيونن » في مقاله

Recherches sur Shushtari
Poéte Andalou entérer
a Demiaette ,In Melange W . Marçais inst .d'etu - islam - de l'université
de Paris Cie 950.

أبحاث على الششتري شاعر أندلسي مدفون بدمياط، والذي قدم نماذج من أشعاره عندما ترجم البيت : يعجبني يا قوم افتتاح ورد الـــــزوانـــــي
فترجم " ورد الزواني " ب ورد الزانيات Fleurs des prostitués.

جـمـالـي شاهـد فـي كـل إنسـان

اللهجة أقرب إلى الفصحى

لَقَـدْ أَنَـا شَـيْءٌ عَجِيـبْ لِمَـــــنْ رَآنِــــــي

أَنَا الـمحِـبُّ والْحَبِيـــبْ لَـــسْ ثَـــمَّ ثَـانِـــي

يَا قَاصِدَ عَيْن الـخَبَـرْ غَطَّـاهُ غَيْنَـكْ (1)

إرْجعْ لِذاتِكَ واعْتَبرْ مَــا ثَـــمَّ غَيْـــرَكْ

فَالخَيْرُ منْكَ والـخَبَرْ والسِّـــــرُّ عنْــدَكْ

وَأَنْـــتَ مِـــرآةُ النظَـرْ قُطْـــبُ الـــزَّمَـــانِ

---

1 ـ الغين لغة من الغيم وهو السحاب وقيل : النون بدل من الميم.

ومعناها في البيت أن ما يعيق العارف عن إدراك الحقيقة الكامنة فيه هو غيْنُه : أي شواغله المادية ونزعاته النفسية الكثيفة. والقصيدة في مجملها قطعة فريدة معبرة عن توجه الششتري الفلسفي في وحدة الوجود الصوفية والتي ترى الوجود واحداً، لا فرق فيه بين الموجِد والموجَد، المحب والحبيب، وأن الإنسان هو الـمجلـى الحقيقي لهذه الوحدة، ففيه يُطْوَى ما انتشر في هذا الوجود أي أنه هو المختصر الشريف للتجلي الإلهي.

فما يسرى في الوجود إلا الوجود الالهي وهذا ما عبر عنه بدقة متناهية قوله :

انظُـر جَمَالِي شاهداً فـــي كـــلِّ إنســانْ

كالـماء يجري نَافِـذاً فـــي أُسِّ الأغصــانْ

يُسْقـى بـمـاء واحـدْ والـــزهـــرُ أَكْـوانْ

وفيكَ يُطْوَى مـا انْتَشَرْ مِـــــنَ الأَوانِـــــي

اسمَعْ كلامي والْتَهِمْ إنْ كُنـــتَ تَفْهَـــامْ

لأَنَّ كَنزكَ قـدْ عَرَى عَـنْ كُـلِّ طَلْسَـامْ

مِنْـهُ المُكَلَّمِ والكليـمْ عَلَى طُورِ الأفْهامْ

اِسْمَـعْ نِدَايَ مِن قريـبْ ـ بِـــــــــلاَ أَذَانِ ـ

وشمْسُ ذَاتِي لا تغيـبْ عَـــــنِ العِيَــــانِ

انْظُـرْ جمالِي شَاهِداً فــي كُـــلِّ إنســـانْ

كالـماءِ يَجْرِي نافـذاً فــي أُسِّ الأَغصَـانْ

يُسْقَـى بِمَــاءٍ وَاحِـدْ وَ الـزَّهْـرُ أَلْـوانْ

فَاسْجُدْ لَهَيْبَةْ ذِي الجَلاَلْ عنْــــدَ التَّـــدانِـــي

وَ لِتَقْـرأْ آيـاتِ الْكَمَـالْ سَبْعـــــاً مَثَــانِـــي

قُطْبُ الْهُـدَى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى وليس فيها أي مظهر أندلسي

إِلَـى حَبِيبِـي نَتْـرُكْ أَوْطَـانِـي عَسَـى يَـرَانِـي

قُطْبُ الهُدَى رَوْحِي وَرَيْحَانِي سَكَـنْ جِنَـانِـي

مُجْلِي الصَّدَى عَنْ قَلْبِي الْعَانِي غَـايَـةْ أَمَـانِـي

هُـوَ الْهِـدايـهْ يُهْتَـدَى وَ هُ شَفِيعُنَـا غَـدْ

بِحُبِّـهِ نبْقَـى كَـذَا دَايَـمْ سَكْـرَانْ هَـايِـمْ

وَصَلُّو نَعِيمْ نُورِي وبُرْهَانِي وَ إصْلاَحْ زَمَانِـي

قَلبِـي يَهِيمُ فـي حُبِّـهِ فَانِـي يَا كُلّ مَـنْ رَآنِـي

رُوحِي فِـداهْ نَعَـمْ وجُثْمَانِي نُـورُو كَسَـانِـي

بِهِ اهْتَدَى مَـنْ قَـدْ هَـدَى، وبسـيْفِـهِ قَهَرَ الْعِدَى

بِحبِّـهِ نبْقَـى كَـذَا دَايَـمْ سَكْـرَانْ هَـايِـمْ

---

1 ـ هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

بـــدْرٌ بَـــدَا سِـــراً وَ إِعْـــلاَنِ شَمْـــسُ الْمعَـانِـي

نبـيٌّ كـريـمٌ مَكِّـيٌّ وعَدْنـانِـي حُسْنُـــو سَبَـــانِـي

صَـدْرِي سَكَـنْ وَبَـاحْ كِتْمانِـي اللَّـــهْ أعْطَــانِـــي

قُطْبُ الْهُدَى غَيْثُ النَّـدَى وَبــهْ أَنـا نَنْـكِ العِـدَى

بِحُبِّـــهِ نَبْقَـــى كَـذَا دَايِـمْ سَكْــــرانَ هـــايِـــمْ

رَبِّـيَ الكريـمْ بِمَـدْحُـو بَهَـانـي وَرَفَـــعْ شَـــانِـــي

فَضْلُـو عَمِيـمْ بالـخـير والآنـي وَأَصْبحـتُ هَـانِـي

اِرْمِ السِّـلاَحْ لِحُكْـمٍ رَبَّـانِـي وَ فِـي ضَمَـانِـي

اِرْمِ العِـدَى كَـيْ تُقْتَـدَى وَتكُنْ عَتِيـقْ لِمحمَّـدَا

بحبِّـهِ نبْقَـى كَـذَا دَايَـمْ سَكْــرَانَ هَـــايِـــمْ

صَلُّـو عليْـهِ مَعْشَـر إِخْـوَانِـي طُـــولَ الـــدَّوَامِ

وَ ارْضَوا عَلَى أَصْحَابِهِ الاعْيَانِ سَـــادَهْ كِــــرامِ

مَـوْلاَيَ عَتِيـقَ وعُمَـرَ وعُثْمـانَ وَعَلَـــيٌّ إِمَـــامِ

السَّعَــــدَا الشُّهَــــدَا الـمُتَّقِـينَ السُّـــؤْدَدَا

بِحبِّـهِ نُبْقَـى كَـذَا دَايــمْ سَكْـرَانَ هـــايِـــمْ

شُـوَيْـخ مِـنْ أَرْض مَكْنَـاسْ

اللهجة خليط من الأندلسية والطرابلسية والشامية والمغربية

شُوَيْخْ مِـنَ أَرْض مكْنَـاسْ — وَسْـطَ الأَسْـوَاقْ يُغَنِّـي
أَشْ عَلَيَّـا مِـنَ النَّـاسْ — وَأَشْ عَلَـى النَّـاسْ منِّـي
أَشْ عليَّـا يـا صَاحِبْ — مِـنْ جَميـعِ الْخَـلاَيـقْ
اِفْعَـلِ الـخيْـر تَنْجُـو — واتْبَـعْ أَهْـلَ الحقـائـقْ
لاَ تَقُـلْ بـا ابْنـي كَلْمَهْ — إِلاَّ إِنْ كُنْـتَ صَـادقْ
خُـذْ كَـلاَمِـي فِـي قَرْطَاسْ — واكْتُبُـو حَـرْزْ عَنِّـي
أَشْ عَلَيَّـا مِـنَ النَّـاسْ — وَأَشْ عَلَـى النَّـاسْ منِّـي
ثَـمَّ قَـوْلْ مُبِـينْ — وَلاَ يحْتَـاجْ عِبَـارَهْ
أشْ عَلَى حَـدْ مِـنْ حَـدْ — إِفْهَمُـوا ذِي الإِشَـارَهْ
وَانْظُـرُوا كِبَـرْ سِنِّـي — والْعَصَـا والْغَـرَارَهْ
هَكَـذَا عِشْـتُ فـي فَـاسْ — وَكَـذَاكْ هُـونْ هُـونِـي
أَشْ عَلَيَّـا مِـنَ النَّـاسْ — وَأَشْ عَلَـى النَّـاسْ منِّـي
وَمَـا أحْسَنْ كلاَمُـو — إِذَا يخطُرْ فِـي الأَسْوَاقْ

وَتَـرَى أَهْـلِ الـحـوانِيـتْ تلتَفِـتْ لُـو بـالأَعْنَـاقْ

بِغـــرارَهْ (1) فِـي عُنْقُـو وَعُكَيْكِـزْ وَأَقْـرَاقْ (2)

شُويَـخْ مَبْنِـي عَلَـى أَسَاسْ كَمَـا انشَـا اللَّـهْ مبْنِـي

أَشْ عليَّـا مِـنَ النَّـاسْ وأَشْ علـى النـاسْ مِنِّـي

لَـوْ تَـرى ذَا الشـويِّـخْ مَـا أَرقُّـو بِـمَعْنَـى

اِلْتَفَـتْ لِـي وقـالْ لِـي أَشْ نَـراكْ تَتْبَعْنَـا

أَنَـا نَنْصِـبْ لِـي زَنْبِيـلْ يَـرْحَمُـو مَـنْ رَحِمْنَـا

وَ أَقَامُـو بيْـنَ أَجْنَـاسْ ويَقُـولْ دَعْنِـي دَعْنِـي

أَشْ عليَّـا مِـنَ النَّـاسْ وأَشْ علـى النـاسْ مِنِّـي

مَـنْ عَمِـلْ يَـا ابْنِي طَيِّـبْ مَـا يَصِيـبْ إِلاَّ طِيِّـبْ

لِعْيُـوبُـو سَيَنْظُـرْ وَاْفْعَـالُـو يَعيِّـبْ

والـمُقَـارِبْ بِحَـالِـي يَبْقَـى بَـرَّا مَسَيَّـبْ

---

1 - الغرارة : معناها في البيت : الْخُرْجُ من الأوعية، وهو وعاء يقضي به حاجيات من مشرب ومأكل.

2 - قراق : خُرج من الخوص، وهو حقيبة مصنوعة من أوراق الشجر أو سعف النخيل، يحمله الفقير على ظهره محافظاً فيه على متاعه. إذ الخوص هو ورق المقلي والنخل والنَّارجيل وما شاكلها.

والقصيدة في مجملها تؤرخ لمرحلة هامة من مراحل معراج الششتري الصوفي إذ يسجل فيها التطورات التي طالت شخصيته من أمير منعّم وتاجر مرفه إلى فقير مستغني عن كل ملذات وترف الحياة، غير مبال بنظرات الناس لحاله وزيه الذي وصفه بدقة، متنقلا بين الأسواق متغنيا بمحبوبه الأعظم في مكناس وفي فاس وغيرها من مدن المغرب (المغرب الكبير) كبجاية وطرابلس وغيرهما باحثا عن الحقيقة.

مَــنْ مَعُــو طِيبَــةَ أَنْفَــاسْ يَــدْرِي عُــذْرَا الْمُغَنِّــي
أشْ عَلَيَّــا مِــنَ النَّــاسْ وَأَشْ عَلــى النَّــاسْ مِنِّــي
وَكَــذَاكْ اشْتِغَــالُــو بِالصَّــلاَةْ عَلَى مُحَمَّــدْ
والـرِّضَــا عَــنْ وَزِيـرُو أَبِـي بَكْــرِ الْمُمَجَّــدْ
وَعُمَــرْ قَــائِـلْ الْحَـقِّ وَشَهِيــدْ كُــلِّ مَشْهَــدْ
وَعَلِـيْ مُفْتِــي الأَرْجَــاسْ إِذَا يَضْــرِبْ مَــا يَثْنِــي
أشْ عَلَيَّــا مِــنَ النَّــاسْ وَأَشْ عَلَــى النَّــاسْ مِنِّــي
يَــا إِلهِــي رَجَــوْتُـكْ جُــدْ عَلَيَّــا بِثَــوْبَــهْ
بِـالنَّبِــيْ قَــدْ سَـأَلْتُـكْ والْكِــرَامِ الأَحِبَّــــهْ
الرَّجِيــمْ قَــدْ شَغَلْنِــي وَأَنَــا مَعُــو فــي نُشْبَــهْ
قَــدْ مَــلاَ قَلْبِــي وَسْــوَاسْ مِمَّــــا هُ يَبْغِــي مِنِّــــي
أشْ عَلَيَّــا مِــنَ النَّــاسْ وَأَشْ عَلَــى النَّــاسْ مِنِّــي
تَــمَّ وَصْـفُ الشُّـوَيِّــخْ فِـي مَعَـانِـي نِظَـامِـي
وَإِنِّــي خَــوَّاصْ وَنُقْـرِي لأَهْـلِ فَنِّــي سَــلاَمِــي
وإِذَا جَــــوَّزُونِــــي نَقُــــلْ أَوَّلْ كَـلاَمِــي
شُـوَيْـخْ مِـنْ أَرْضِ مَكْنَـاسْ وَسْـطَ الأَسْــوَاقْ يُغَنِّــي
أشْ عَلَيَّــا مِــنَ النَّــاسْ وَأَشْ عَلَــى النَّــاسْ مِنِّــي

قـولـوا للفقيـه عنـي (1)

اللهجة أندلسية

قـُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي   عِشْـقْ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي

وَشُـرْبِـي مَعُـو بِـالْكَـاسْ

والـحَضْـرَهْ مَـعَ الـجُـلاَّسْ

وحَـوْلِـي رِفَـاقْ أَكْيَـاسْ

قَـدْ شَـالُـوا الْكَلَـفْ عَنِّـي

قـُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي   عِشْـقْ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي

---

1 ـ تكشف هذه القصيدة عن الصراع المرير الذي ميز العلاقة بين المتصوفة المتأخرين بالغرب الإسلامي وبعض الفقهاء المتزمتين المتشددين الذين قويت شوكتهم وعلت سطوتهم باحتلالهم مناصب ومواقع هامة داخل بناء الدولة الموحدية المتداعي، فنصَّبُوا أنفسهم مُدافعين عن العقيدة ضد كل فكر (بدعة) وجندوا كل طاقاتهم لمحاربة التصوف ذي النزعة الفلسفية خاصة، فحرَّضُوا العامة والخاصة للوقوف ضده والهجوم العنيف على رجاله، وقد أصدروا في ذلك العديد من الفتاوى في حقهم القاضية بمروقهم عن الدين والجازمة بكفرهم. وفي القصيدة مواجهة ورد فعل هادئ ضد مواقفهم وذلك بأسلوب فيه تحقير واستهزاء من مواقفهم الرامية إلى تحجير رحمة اللّه والفصل بين الحقيقة والشريعة، وعدم إدراكهم أن الحقيقة أُسُّ الشريعة، وأن الشريعة الحقة تطلب نور الحقيقة وتدع ظلمة الأوهام، والسنة الشريفة تشهد على ذلك في أكثر من حديث : « اعبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكف تراه فهو يراك » وقوله على لسان رب العزة « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ... » أو كما جاء في القصيدة :

واعلـم أنْ ليْـسَ فـي الـدارْ

غَيْـرَكْ، فـاقطـع الأخبـارْ

وادْخُـلْ مَعِـي الـمِضْمَـارْ

أَيَّ مَـذْهَـبٍ تَـدْرِينِـي
الشَّـرِيعَـهْ تُحْيِينِـي
والْحقيقَـهْ تُغْنِينِـي
واعْلَـمْ أَنَّنِـي سُنِّـي
قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي
وَاعْلَـمْ أَنْ لَيْـسَ فِـي الـدَّارْ
غَيْـرَكْ فَـاقْطَـعِ الأَخْبَـارْ
وادْخُـلْ مَعِـي الْمِضْمَـارْ
أَوْ مُـورْ لاَ تُصَـدِّعْنِـي
قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي
لَـوْ تَـرَانِـي فـي دَارِي
وَحِـينَ تُـرفَـعْ أَسْتَـارِي
وَحِبِّـي مَعِـي عَـارِي
بِـوَصْلُـو يُمتِّعْنِـي
قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي
فَـدَعْنِـي وَمِـنْ وَهْمَـكْ
فَـأَنْـتَ غُـلاَمُ نَفْسَـكْ
هَـذَا الكَـوْنْ هُ دَارْ نَـوْمَـكْ
اِسْتَيْقِـظْ تَـرَى حُسْنِـي
قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فنِّـي

أَنَا جَلِيسُ مَنْ يذْكُرُنِي (1)

اللهجة أندلسية

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا مَنْ لِي بفَاهِمْ يَفْهَمْنِي

رُقِّيتُ مِنْ نُقطَةِ الْبَا

إِلَى لِلأَلِفْ أَسْنَى رُتْبَا

لِمَا بِهِ تُسْنَى الْقُرْبَى

أَيْ دَهْشَا إِهْنَا وأَيْ حَيْرَهْ أَنَا جَلِيسْ مَنْ يَذْكُرْنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا مَنْ لِي بفَاهِمْ يَفْهَمْنِي

خَفَا بِنَا ذِكْرُ الذَّاكِرْ

فَنَا فَأَفْنَا لِلْخَاطِرْ

تَلاَشَى فِي عيْنِ النَّاظِرْ

يُنَادِي فِي سِرٍّ الْحَضْرَا يَارَبِّ اشْغَلْنِي أَوْتِرْنِي

1 ـ يعتبر الذكر في مذهب الششتري أفضل عبادة وأهم رياضة تقوم عليها الحياة الروحية في الرباط، إذ به يستأنس السالك في وحشته الروحية، وبه تتم تصفية الباطن وبه يطمئن القلب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا   مَنْ لِي بفَاهِمْ يفْهَمْنِي

خَلَّصْنِي مِنْ بَحْرِ التَّوْحِيدْ

واظْهَرْنِي فِي شاطِي التَّفْرِيدْ

فِي عَيْن إِنْسَانِ التَّجْرِيدْ

خَرَجْتُ فِي تلْكَ النَّظْرَا   عَنِ السِّوَى وعَنْ عَيْنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا   مَنْ لِي بفَاهِمْ يفْهَمْنِي

وَلَم نَجِدْ عَمَّنْ نَخْرُوجْ

إِذَا رِيْتنِي أَنِّي مَدْرُوجْ

فِى كُلِّ كاسِي راحِي مَمْزُوجْ

أَنَ الزُّجَاجْ، أَنَا الْخَمْرَا   مِنْ سَكْرَتِي لَمْ تَعْقِلْنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا   مَنْ لِي بفَاهِمْ يفْهَمْنِي

أَنَا النَّدِيمْ، أَنَا السَّاقِي

زَادَتْ بِأُنْسِي أَشْواقِى

فَنِيتُ فِي مَعْنَى بَاقِي

مَاذَا الْخَبَرْ إِلاَّ سُتْرَا   فِي كُلِّ حَرْفْ يُتَرْجِمنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا   مَنْ لِي بفَاهِمْ يفْهَمْنِي

ظَهَرْ لِي فِي سِطْرِي مَكْتُوبْ

سِرُّ الْمُحِبِّ إِلَـى الْمَحْبُـوبْ

فَـافْهَـمْ تَجِـدْ أَنْـتَ الْمَطْلُـوبْ

فِـي كُـلِّ لَمْحَـهْ أَوْ نَظْـرَا ذَاكَ الـذِي أَنْـتَ تَغْنِـي

تَرْجَمْـتُ حَـرْفـاً لاَ يُقْـرَا مَـنْ لِـي بفَـاهِـمْ يَفْهَمْنِـي

غَـرِقْـتُ فِـي بَحْـرِ الأَسْمَـا

مَـا بَيْـنَ عَبَـسْ وَعَمَّـا

حَتَّـى سَـرَى لُبْنَـى سَلْمَـى

حِينَ كَانْ لِي فِي بَالَكْ ذا الْهِجْرَانْ لاَشْ يَـا مَلِيـحْ تُظْهِـرنِـي

تَرْجَمْـتُ حَـرْفـاً لاَ يُقْـرَا مَـنْ لِـي بفَـاهِـمْ يَفْهَمْنِـي

هَـوَاكَ هَيَّـمْـنِـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

يَـا مَـنْ أَخَـذْ قَلْبِي مِنِّي هَـوَاكَ هَيَّمَنِـي

حَجَبْتَنِـي عَنِّـي بِيَـا فَمَـا أَظْهَـرْ

وَغِبْـتُ عَـنْ عَيْنِـي كَـأَنِّـي لَـمْ أَظْهَـرْ

فَصِـرْتُ أَطْلُبْنِـي لَعَـلَّ بِـي أَظْفَـرْ

وَقُلْـتُ فِـي ذِهْنِـي دَعْنِـي وِصَـالِـي بِـي يُغْنِـي

مَـنْ حَـبٍّ أَنْ يَبْقَـى يَفْنَـى عَـنِ الأَوْهَـامْ

وَيَتَّصِـفْ حَقّـاً بِصِفَـةِ الـخُـدَّامْ

فَـإِنَّـهُ يَـرْقَـى مَـرَامِـي الأَعْـلاَمْ

يَعِيشْ مَلِـكْ دَايِـمْ مَهَنِّـي بِفَقْـرِهِ مَغْنِـي

1 ـ القصيدة تدور حول مفهوم الحب والهيام الصوفيين اللذين يكون موضوعهما الذات المقدسة : اللّه جلَّ جلاله، وعلاقتهما بالفناء والمعرفة، فالحب الذي هو أساس المعرفة ـ عند الششتري ـ هو الذي لا تتحقق المعرفة الحقة بدونه، وهو مشاركة وجدانية مع المحبوب، إنه فناء في المحبوب وبقاء به، إنه شعور روحاني خالص من أية منفعة مادية أو لذة حسية. إنه وبكل اختصار استغراق كُلي في المحبوب.

هَــذَا الــذِي يَقْنَــعْ فِي ذَا الْوُجُودْ سُلْطَانْ
فَــلاَ يَكُــنْ يَطْمَــعْ يَشْمَـتْ بِهِ الشَّيْطَـانْ
وَعِنْــدَمَــا يُـخْـدَعْ يَبُـوءْ بـالـخُسْــرَانْ
فـافْهمْ وخُذْ عَنِّــي يَا بْنِـي وَبَعْــدَ ذَا صِلْنِــي
إِنْ كُنْــتَ تُصَـدِّقْنِــي خَـلِّ الْعَـذُولْ وافْهَـمْ
وَاصْغَــى لِتَسْمَعْنِــي ذَا العِلْــمُ يتْعَلَّــمْ
وَاحْــذَرْ وَلاَ تَــدْنِـي مَــنْ جَهْلُــهْ يُعْلَــمْ
فَــإِنَّــهُ مَعْلُــومْ يُضْنِــي فَـاتْرُكْـهُ وَاصْحَبْنِـي
أَيْــنَ الــذِي يَطْلُــبْ وَيَفْهَــمُ الْمَعْنَــى
دَعْــهُ إِذَنْ يَــرْقُــبْ نَجْـمَ الْحِكَـمْ مِنَّـا
فَــإِنْ ظَهَــرْ يَقْــرُبْ وَيَبْقَــى يَنْشُــدْنَــا
عِشْقُ الْمَلِيحْ يَا صَاحْ فَنِّي وَشُـرْبِـي مِـنْ دَنِّـي

المحبة هي البقا (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

تَحِيَّـــةٌ معْنَـــاهَـــا رُوحٌ لَهَـــــــــــا

هُــــــوِيَّــــةٌ ذَاتٌ لَهَـــــا وَلَهَـــــا

لَيْـــسَ لَهَـــا شَبِيــهْ يَكُـــــنْ مِثْلَهَـــــا

فَهِــيَ أَنَــا عَــنْ حَقِيــقْ بِــلاَ خَلِيــلْ أَوْ رَفِيــقْ فَــافْهَــمْ كَـلاَمـاً رَقِيـقْ

يَا نَاظِرِي مِنْ خَارِجِي إِلَيَّـــا جِي وانْدَرِجِي

مَـــالِـــي رَفِيـــقْ وَ لاَ شَبِيـــهْ يُـــرَى

كِبْـرِيــتْ اكْسِـيرِي يُـــرَى أَحْمَـــــرَا

أَفْنَـــــى وُجُـــودِي ثُـــمَّ مَحَـــا السُّـــرَى

هَــوَايَ لِــي بِــالْهَــوَى يَبُــثُّ شَكْـــلَ النَّــوَى وَأَفْنَى الْهَوَى وَ السِّوَى

فَالصُّبْحُ لِـي مُنْبَلِجِي عَـنْ جُنْحِ لَيْلِ الدُّجَى

حُــبُّ الْهَــوَى فِيـــهْ صَارْ جِسْمِـي رَمِيـمْ

مُلْتَـزِمـاً عَـنْ سِـرِّي   وَحْــدِي سَلِيــمْ

وَلاَ لُــــو عَقْــلٌ   يُقَــالُ لَــهُ عَلِيــمْ

فَكِيـف هُـو غَيْرُ كَيْـفْ لاَزِمَــةُ أَمْــرِ سَيْــفْ مَعْنَـا فَـدَعْ نُكْـرَ حَيْـف

وَ لِلــدارِ مُنْعَــرِجِــي   وَلِلسِّــوَى مُنْتَهِجِــي

حَطَّـتْ لِثَـامَ الـجَمالِ   لِيْلَــــى لَنَــا

بَــــدَا لَنَــــا   سِــرٌّ حُسْنِهَـا حُسْنَـا

نَفْنَــــى فَغَنَّــــى   وَجَـدَّ الْمَسِـيرُ لَنَــا

الْحُــبُّ نَــارٌ تَفُــورْ فَلَكْنَـا فِيــهْ يَـدُورْ وَكَنْـزُنَـا فِي الْجُـذُورْ

وَمَـذْهَبِـي مُنْتَهِجِـي   لِطَـيٍّ مُنْعَــرَجِــي

اِفْنَــــى بِنَــــا   عَـنْ حُـبٍّ غَيْـرٍ يَلُـوحْ

لِجِسْمِــك اتْــرُكْ   وَلْتَـــدَعْـــهُ وَرُوحْ

لِــرَبْـعِ تَقْــدِيسِــي   فَفِيــهِ شَــيْءٌ يَفُــوحْ

مَحَبَّـــةٌ هــي الْبَقَــا وَمَبْــــدَأٌ وَمُلْتَقَــــى مِنْهَـا لَهَا هُ الـمُرْتَقَـى

---

1 ـ هذه القصيدة تابعة للقصيدة السابقة، فهي تربط بين الحب والمعرفة والفناء الصوفي، إذ أن الفناء عن السوى والبقاء بالهوية المطلقة أساسه الحب الذي تتأجج ناره في وجدان طالب المعرفة الحقة.

لسْ يُشبه الفخار، مطبوع لني (1)

اللهجة أندلسية

مَا كُلُّ مَنْ صُوِّرْ تَحْسِبْهُ حَيْ

لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

تْرَابْ وَمَا هُ النَّيْ كَمَا عُجِنْ

وَصَوَّرُوا الْفَخَّارْ عَلَى يَقِينْ

إنِ انْكَسَرْ فِي الحينْ يَرُدُّو طِينْ

وَإنِ انْكَسَرْ مَطْبُوخْ اهْنَا شُوَيْ

لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

فَمَنْ طَبَخْ يَصْعَدْ كَمَا طُبِخْ

والنَّيْءُ فِي طِينُو إنْ عَادْ لُطِخْ

وَهَلْ تَرَى المَطْبُوخْ يَرْجِعْ سُبِخْ

فَمَنْ رَطبْ مَخُّو يَحْتَاجْ لُوكَيْ

لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

أَرْبَعْ هِيَ الاحْكَامْ دُونَ الْتِوَا

مَاءٌ وَطِينْ خَضْخَاضْ بِهِ ثَوَا

وَالنَّارْ عَلَى التَّحْقِيقْ ثَمَّ الْهَوَى

فِذِي الثَّلاَثُ أشْيَا رُدُّو سُوَيْ

لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

فَالزُّوجْ هِيَ الجَنَّهْ والنَّارُ فَرِيدْ

فَادْرُوا هَذَا الْمَعْنَى يَا ذَا الْعَبِيدْ

وَمَنْ دَخَلْ بَالِي (1) يَرجِعْ جَدِيدْ

وَمَنْ فَهِمْ يَحْتَاجْ يَكُنْ فُتَيْ

لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

وأكثرْمَا يَبْقَى ثُمَّ مَنِ احْتَطَبْ

نَقْلُوا اِهْنَا بِيكْ حَلَّ الْعَطَبْ

لوْ أَنَّ لَيْكَ تَطْلُبْ فِيكَ الطَّلَبْ

كَانْ تَرْجعْ النِّيرَانْ لَهُ مُوَيْ

لسْ يُشْبِه الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

---

1 ـ هذه القصيدة يقيم فيها الشاعر مماثلة بين الفخار النيء الذي يماثل صورة الإنسان باعتباره حيواناً ناطقاً أو باعتباره كائنا بالقوة، وبين الطين المطبوخ الذي يماثل الإنسان الذي هو كائن عارف موجود بالفعل ويحيا حياة كاملة بفنائه عن نفسه وبقائه بربه.

أنْــتَ واللّــه أنــــا

اللهجة أندلسية مختلطة مع مشرقية

دُرْبِحَــــالْ الــرَّحَــى حتَّى لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَكْ يَا ابْــنِ فِــي الحــيِّ حَي

قُطْـــبْ مِــــنْ ذَاتِــكْ اجْعَلْ وَعَلَيْهِ الْمَــدَارْ

وَ إِذَا رأيــتْ فَتْحَـكْ وَقَدْ أَضَـا (1) واسْتَنارْ

وَبَــدَتْ لَــكْ خَفَـايا كَنْـــزْ ذَاكْ الْجِــدَارْ

اِحْتَفِــظْ يَــا أُخِـــي وَرُسَيْمَـــــا لَـــــكْ احْذَرْ أَنْ تكُونْ بُوسُخَيْ

وَامْـش لِلدَّيْر مِنْ ثَمْ وَتَـــرَى فِيـــهْ فُنُــونْ

مِنْ مَعَــانِــي وفِيهَــا مَـــا يُقِــرُّ الْعُيُـــونْ

إِنَّمَـا صَاحِـبُ الـدَّيْـرِ فَهُــوَ فَـوْقَ الظُّنُــونْ

إِنْ أَعْطَاكْ بِالنُّمَـيْ (2) اِمْشِ خُودِ الذِي يُعْطِيكْ ثُـــمَّ رُدَّ الْـــوُعَـــــيْ

أَنَـا حين جِئْتُ قَاصِـدْ وسَمِعْـــــتُ الغِنَــــا

ورجَــعْ ذُلِّــي عِــزاً وَافْتِقَـــارِي غِنَــــا

---

1 ـ يعني : وقد أضاء.

1 ـ النُميِّ : تصغير النماء.

قُلْتُ لُو يَا حَبِيبِي أَنْتَ واللَّهِ أَنَا

قَالْ لِي اهْنَا شُوَيْ إِذَا حَقَّقْتْ تَحْمَقْ وتَشُقُّ القُبَي

إمْش رَكِّبْ وحَلِّلْ وانْفِ واثبِتْ وَجِي

(2) وادٍّ كُلَّكْ وَبَعْضَكْ لِمَنْ تَلْتَجِي

وَإِذَا رَأَيْتَ دَيْرَكْ يَنْطَرِبْ لِلْمَجِي

وَرَجَعْ لَكْ مُرَيْ ارْتَجِي السُّكْنَى عِنْدِي قَدْ تَرَكْتُ الْكُرَيْ

تَمَّ هَذَا الزَّجِيلْ وَجَاءَ وَ اللَّهْ حَسَنْ

سُقْتُ لَكْ فِيهْ الأَسْرَارْ وَلاَ نَطْلُبْ ثَمَنْ

وَإِلَى الْقَاضِي نَدْعِيكْ الْفَقِيهْ أبو الْحَسَنْ (3)

أَوْ إِلَى ابْنِ جُزَيْ (4) إِنْ لَمْ إِيشْ تَدْرِي قَدْرَكْ أَوْ نُسَمِّيكْ فُلَيْ (5)

---

2 ـ وَدٍّ : بمعنى أعْط

3 ـ أبو الحسن : أحد القضاة المغاربيين كان معاصرا للششتري.

4 ـ ابن جُزي : قاضي مالكي بالغرب الإسلامي، كان معروفا مشهورا في عصر الششتري.

5 ـ فُليْ : تصغير لفلان.

اُنظر في مرآتك (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَـافِـرْ وَلاَ تَجْـزَعْ ــــ واسْكُــــنْ إِلَـــيْ
وَمُتْ وَعِشْ واسْمَعْ ــــ كَـــيْ تَبْقَـى حَـــيْ
يَـا سـائِـلاً مِنِّـي ــــ كَيْــفَ الوصُــولْ
إِنْ كـانَ تُصَدِّقْنِـي ــــ فِيمَـــا نَقُــولْ
ادْنُــو وخُــذْ مِنِّي ــــ بَعْـضَ الأصُــولْ
يَكُونْ سَبَبْ سَعْدَكْ ــــ جَمْعَـــكْ عَلَـــيْ
وَبَعْــدَ ذَا نُعْطِيــكْ ــــ شُـــرْبَ الـــدُّوَيْ
انْظُــرْ مِـرآتَــكْ ــــ تَــرَى عَجَــبْ
وَنَــزِّهْ أَوْقَــاتَــكْ ــــ وَانْــفِ الـرِّيــبْ

---

1 ـ هذه القصيدة موجهة من طرف الششتري، باعتباره شيخ الطريقة، لأحد مُريديه يوضّح له فيها مسألة السفر في الطريق الصوفي ومعارجها ومُنبهاً له عن وعورة مسالكها ومطباتها وَيُقَدِّمْ له بعض الأصول المؤدية به إلى الغاية والوصول، مثل : ألاّ يملّ ولا يكسل ولا يبالغ في المجاهدة، وأن يتخذ شيخاً يساعده على مشاق سفره ...

فَالكُلُّ مِنْ ذَاتِـكْ لاَ يَنْحَجِــــــبْ

وَعِنْــدَمَــا يَصْفُــو عَـيْـشَـكْ شُــوَيْ

تَـرَى الْـوُجُـودْ يَبْدُو نشْــــراً وَطَــــيْ

قُلْ لِلْعَذُولْ يَكْفِيهْ مَـــا حَــلَّ بِيـــهْ

لَـوْ يَسْمَـعْ التَّنْبِيـهْ مِنُّـــو وَفِيـــهّ

كَـــانْ يَنْتِبِـــهْ لَكِنْ وَقَـعَ في التَّيهْ

عَايَـمْ فِـي بَحْـرِ الْغَيْ لَـــمْ يَــــدْرِ أَيْ

كَـذَا الــذِي يَقْلَـعْ مَــــعَ الْهُـــوَيْ

اَيْـنَ الــذِي يَفْنَـى فِــي حُبِّنَــــا

وَيَفْهَــمُ الْمَعْنَـى مِــــنْ حَيِّنَــــا

يَقُــلْ لِمَــنْ غَنَّـى يَنْشُـــدْ لَنَـــا

عُرْيَـانْ نُرِيـدْ نَمْشِـي أَجَــــلُّ شَــــيْ

كَمَـا مَشَـى قَبْلِـي غَيْـــــلاَنُ مَــــيْ

سِـرُّ الْـمَـعَـانِـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية خفيفة

قَصْدِي : أُنْظُـرْ إِلَـيْ　　وَانْفِي ذَا الْوَهْمْ عَنِّي　　واجْتَمِـعْ بِــي عَلَـيْ

مَنْ يَغُوصْ فِي الْمَعَانِي　　يَشْهَــدِ السِّــرَّ فِيــهْ

وَيَــرَى ذِي الأَوَانِــي　　كُــلْ فَـــاهِــمْ نَبِيــهْ

فَــانْتَبِــهْ يَــا فُلاَنِــي　　واقْــرَعِ الْبَــابَ وتِيــهْ

كَـيْ تَـرى كُـلَّ شَــيْ　　لاَ يَهُـولَـكْ ظُهُـورَكْ　　وَاطْوِذَا الْكَوْنِ طَيْ

أَنْـتَ اسْمَـعْ خِطَـابَـكْ　　مِنْـكَ لَـكْ يَـا نَدِيـمْ

وَإِذَا رَاقْ شْــرَابَـــكْ　　اِسْــقِ مِنْــهُ السَّقِيــمْ

وارْفَـعْ الآنَ حِجَابَـكْ　　وادْعُ كـــيْ تَسْتَقِيــمْ

لاَ يَغِيـبْ عَنـكَ شَيْ　　مِنْ جَمِيعِ الْمَـرَائِـي　　إِنْ صَقَلْـتَ الْمُـرَيْ

---

1 ـ هذه القصيدة كذلك يحاول فيها الشُشْتري توضيح مذهبه الصوفي، مذهب الحب والعرفان، الذي يدرك من خلاله سر الحقيقة في الذات وبالذات ومن أجل الذات، وليس خارجها، لأن حقيقة هذا الوجود أدنى إلى الانسان من حبل الوريد، وهذا ما يغيب عن مدارك الفقهاء الذين ينكرون قدرة الصوفي على إدراك سر المعاني، كلما صقلت مرآة قلبه.

يَـا عَـذُولْ لاَ تَلُمْنِـي،   الْمَـلاَمْ مَـا يُفِيـدْ

دَائِمـاً تَبْغِـي مَنِّـي   تَـرْكَ شَـيْ أُرِيـدْ

بـاللَّـهِ اتْـرُكْنِـي دَعْنِـي   نَبْقَـى وَحْـدِي فَـرِيـدْ

لَسْتُ أُصْغِي لَغَيْ   لاَ وَلَكِـنْ عِنْـدِي   مَنْ يَمُوتْ يَبْقَى حَيْ

إِنْ أَرَدْتُ الْبَقَـا افْنَـى   واجْمَـعِ الْفِكْـرَ فِيـكْ

والْتَـزِمْ يَـا مُعَنَّـي   كُـلَّ مَـنْ يَصْطَفِيـكْ

وَتَفْهَـمِ الْمَعْنَـى مِنَّـا   عِنْـدَ بَـابِ الْمَلِيـكْ

يَنْفَتِـحْ لَـكْ شُـوَيْ   ـ بَابُ سِرِّ الْمَعَانِي ـ   بَعْـدَ كَشْـفِ الْغُطَيْ

يَـا فْقِيـهْ ارْوِعَنِّـي   أَنْـتَ عِنْـدِي نَجِيـبْ

لاَ تَكُـنْ قَـطٌّ تُـدْنِـي   مِـنْ وِصَـالِ الْحَبِيـبْ

إِلاَّ شَخَصـاً يُغْنَـى   وَهْـوَ مِنَّـا قَـرِيـبْ

مَنْ تَـوَخَّـى بِشَـيْ   مِنْ مَعَـانِـي السَّرَايِرْ   يَكْتَسِـبْ مِنهَـا زَيْ

الوجــود واحــد (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

تَـرْكُـكْ لِجِسْمِـكْ	وَكَشْـفُ الْغُطَـيْ
فَـافْنَـى وَدَعْ حُبُّـو	وتَبْقَـى حَـيْ
يُشْغِلَكْ عَنْ ذَاتَـكْ	وتَنْحَجِـبْ
وَيَجْعَـلْ أوْقَاتَـكْ	كُلَّهَـا شَغَـبْ
فَـاصْقُـلْ مِرْآتَكَ	تَـرَى عَجَـبْ
يُرِيكْ أَيْشْ مَا ثَـمْ	صَقْـلُ الْمُـرَيْ
مَنْ فِـي الْقُبَّـا يَرْجَـعْ	صَحْـبَ الْخُبَـيْ
خُوذِ الْوُجُـودْ كُـلاً	يَـا ذَا الْخَلِيـعْ
عُلْـواً مَـعَ سَفْـلاً	رُدُّو جَمِيـعْ
واجْعَلْ مِنَ الْجُمْلاَ	عَـرْشَـاً رَفِيـعْ
مَرْكَبْ فِي بَحْرِ أَسْمَا	مَـا فِيـهْ شَـيْ
عَلَى الـمُحَـرِّكْ لُـو	دُرْيَـا أُخَـيْ

1 ـ هذا الزجل عبارة عن دليل يسترشد به المتصوف السالك في طريق العرفان، أو المرشد الذي يرشده إلى غايته وهي الوصول إلى الحقيقة المطلقة، حقيقة أن الوجود واحد، كلٌّ خالٍ من أي تثنية أو كثرة.

إنْ كُنْتَ مِمَّنْ قَـالْ　　تَـمَّ الْـوَسَـطْ
قُلُّـو مَـالُـو اسْتِقْـلاَلْ　　خَـلِّ الْغَلَـطْ
وَاحِـدْ هُـوَ الْفَعَّـالْ　　فِي الحَضْرِ قَطْ

فَازْهَدْ فِي ذِي الأَغْيَارْ　　واطْـوِيهَـا طَـيْ
وَأَنْـتَ فِـي الـجُمْلَـهْ　　تَكُـنْ فُتَـيْ

مَـنْ ذَا الـذِي يَـزْهَـدْ　　إذَا فَنَيْـتْ
وَمَـنْ بْقَـى يَشْهَـدْ　　كَيْتـاً وَكَيْـتْ
وُجُودُ ولَيْسَ يُجْحَدْ　　كَمَـا رَأَيْـتْ

والـرَّائِي هُـ الْمَـرْئِـي　　وَتَـمْ شُـوَيْ
سَرَابْ هُوَ يَا عَطْشَـانْ　　يَظْهَـرْ مُـرَيْ

رُدّ الْـوُجُـودْ وَاحِـدْ　　وَأَنْـتَ ذَاكْ
وَلَيْسَ عَلَيْـكْ زَايِـدْ　　وَمَـا ثَمَّ سِواكْ
كُـنْ لِلسِّـوَى جَـاحِدْ　　مَهْمَـا أَتَـاكْ

وَهْمَـكْ هُـ يَطَّـوَّرْ　　مَـا تَحْـتَ شَـيْ
حِجَـابْ هُـ قُـمْ مَـزِّقْ　　عَنْـكَ الطُّلَـيْ

فَتَّشْـتُ مَـنْ يفْنَـى　　وايشْ هُـ الْفَنَـا
فلـم أجِـدْ مَعْنَـى　　إلاَّ أَنَـا
مَـا كُـلُّ مَـنْ غَنَّـى　　يُنْشِـدْ لَنَـا

عُـرْيَـانْ نُـرِيـدْ نَمْشِي　　أَجَـلَّ شَـيْ
كَمَـا مَشَـى قَبْلِـي　　غَيْـلاَنُ مَـيْ

الحُلَّة الربانية (1)

اللهجة أندلسية مغربية

هَبْ لِي مِنْ رِضَاكْ يَا رَبِّي | حُلَّهْ بَاشْ نَلْقَاكْ نَقِيَّا
كَمْ لِي نَتَمَنَّى لِبَاسَهَا | يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا
كَانْ نُرِيدْ يَا رَبّ حُلَّهْ | وتُقِمْهَا لِيَّا مِنْ جُودْ
وَيَكُونْ حْرِيرْهَا كَوْنِي | بِخِلاَفِ مَا يَغْزِلِ الدُّودْ
وَنُرِيدْ يَنْسُجْهَا صَانِعْ | بِمَاعُونٍ مِنْ كُلِّ مَحْمُودْ

1 ـ هذه القصيدة يظهر فيها تأثر كبير بابن قزمان، أحد أكبر الزجالين الأندلسيين في عصره، ومثل هذه القصيدة لها ما يشبهها في أزجال ابن قزمان.
ولابن قزمان زجلية مطلعها :

هَجْرْنِي حَبِيبِي هَجَرْ | وليسْ لِي بَعْدُه صَبرْ

التي وردت فيها كثير من الكلمات التي استخدمها الششتري في زجليته هذه، وموضوع هذا الزجل يتعلق بالخرقة أو المرقعة، والتي هي علامة على الارتباط الروحي الموجود بين الشيخ والمريد، وهي غالبا ما تكون مصنوعة من الصوف أو الشعر، أو من قطع مختلفة ورقاع مبيانية الشكل واللون، ارتداؤها يُعَدُّ عتبة الدخول في الطريقة والصحبة، عندما ما يخلعها الشيخ على المريد، فذلك علامة على قبوله في الدائرة الصوفية. ولما كانت الخرقة عند الششتري علامة على الزهد في الدنيا والقطع مع الأغيار وتطهير القلب من السِّوَى، وباعتبارها لباساً جامعاً لكل المقامات ورمز لكل الفضائل. وهذا مما يجعلها عند الششتري ذات معنى فكري روحي أكثر منه مادي، إنه لباس التقوى الذي يُكْسِبُ الخجل من الحق والخلق وإلجام النفس عن غيِّها، كلما انزلقت نحو المعاصي. فجاءت القصيدة مبرزة رمزيتها والمقصود من ارتدائها، خرقة من رضا اللّه، نقية نقاء الثلج والبرد، ونسيجها من جود رباني وحريرها كوني لم ينسجه إنس ولا جان، يهبها لمن أراد، بأمر رباني، بها يُشْفَى سقم النفس الفاني ويطيب الحال ويتم بلوغ الكمال.

وَتُقَــامْ لَهَــا صنَــايِــفْ — مِـنَ الأَعْمَـالِ الـرَّضيَــا

كَـمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبـاسَهَـا — يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

ويَكُـونَ ذَا الثَّـوْبْ متَاعْهَـا — مِن أجـلِ مـا فِيـه الأثْـوابْ

وَبِمَــا الوضُــوءِ مُطَهَّــرْ — أو بِدَمْعِ مَن هُو كيْف تَـابْ

خَـالِـصْ مِـنَ الشَّـوائِـبْ — ومِـنَ الـرِّيَـا والإعْجَـابْ

حَتَّى إذَا فَاحتْ وَصَـارَتْ — بنُــورِ الْهُــدَى مُضِيَّــا

كَـمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبـاسْهَـا — يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

وَتْفَصَّــلْ لِــي يَــا رَبِّــي — بِمِقَـصٍّ قَطْــعِ الْعَـلائِـقْ

وَيَكُـونْ صُــومْ التَّطــوَّعْ — الْبَــدَنْ مَــعَ الْبَنَــايِــقْ

وَتُخَـاطْ عَلَـى مَـا يَلْـزَمْ — بخُيُــوطْ مِـن الـحقَـائِـقْ

وَيكُــنْ لَهَــا وظَـائِـفْ — مـن الأخْـلاَقْ الـرَضِيَّـا

كَـمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبـاسَهَـا — يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

وَ لِيَكُــنْ كُمِّــي اليَمِــينْ — فيــهْ زُهْـدِي مَـعَ يَقِينِــي

وَيَكُــنْ كُمِّــي الشِّمَــالْ — هُــوَ صَفْــوَتِــي أَمِينِــي

ولِيَكُــنْ جَيْبِــي مُعَمَّــرْ — بـالتُّقَــى وَ أَرْكَــان دِينــي

وتَعْطِفْهَــا لِــي يَــا اللَّــهْ — مِنْــكَ بِـأَلْطَـافٍ خَفِيَّــا

كَـمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبـاسَهَـا — يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

وَمِــنْ أَدْمُــعْ الـمحبَّــهْ — يكُــنْ الْحبِيــبْ والطَـريـقْ

وَيَكُــنْ نَسْجُهَــا جيِّــدْ — وَغَــزْلْ صَــافِـي رَقِيــقْ

كَيْ يَجِي عَمْلَهَا مَطْبُوعْ	مُتَنَاسِبْ وَدَقِيقْ
وَيَكُونْ يَا اللَّهْ شَطَّهْ	وَمِنَ الْعُيُوبْ نَقِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا	يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا
وَمِنَ الْخَشْيَهْ يَا رَبّ	يَكُنْ الأمْر مُؤَكَّدْ
وَتَطِيبْ عِنْدَ ذِكْرك	وَتَصِيرْ أَفْوَحْ مِنَ النَّدْ
وَيَدُومْ عَلَى لِسَانِي	الصَّلاةُ عَلَى مُحَمَّدْ
إِيشْ كَانْ يَفْرَّحْ الْعْبِيِّدْ	لَوْ عَطَا لُوا ذِي العَطِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا	يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا
فَلِبَاسُ ذِي الحُلَّهْ عِنْدِي	لِلتُّقَا أَفْخَرْ مَا يُلْبَسْ
وَأَجَلُّ مَا هُوَ يُطْلَبْ	وَ مَا يُنْتَخَبْ ويُحْبَسْ
نَخْشَ نَلْقَاكْ أَحْبِيبِي	بالذنوبْ أَسْوَدْ مُدَنَّسْ
لَسْ هُ مِنْ فِعْلِ الأَنْصَافْ	يَا إلهِي تُبْ عَلَيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا	يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا
لِي مُدَّا(2) نَرْتَجِيهَا	فَعَسَى نَبْلُغْ أَمَانِي
وَيَطِيبْ حَالِي وَوَقْتِي	بِوُصُولِي لِكَمَالِي
فَإِلَيْكَ يَا رَبِّ نَرْغبْ	وَعَلَيكْ هُوَ اتِّكَالِي
أَنّ تُنَوِّرْ جِسْمِي بِهَا	قَبْلَ أَنْ تَأْتِي الْمَنِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا	يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا

2 ـ مُدًّا : بمعنى مدة زمنية.

ــذَّةُ الْــوِصَــالْ

اللهجة أندلسية متفصحة

تُهْــتُ بَيْــنَ يَــدَيَّــا وَبَقِيــتْ كَــذَا هَــايِــمْ حتَّــى جِئْــتْ لِيَّــا

لَــــذَّةُ الْــوِصَـــال إِلاَّ أَنْ تَكُـــونْ حَبِيبَــكْ

وَعِــلاَلَــكْ اشْفِيهَــا أَنْـــتَ هُـ طَبِيبَـــكْ

وَبِـــذاتِــكْ اتْنَـــزَّهْ أَشْ يُــرِيــدْ رَقِيبَــكْ

قَــدْ حُـــرِّمْ عَلَيَّــا أَنْ نَرَى مَعِي غَيْرِي وَ الْجَمَـــالُ لِيَّـــا

حَيْثُمَــا نُــرِيــدْ نَمْشِي لَــمْ تَـــزَلْ جَلِيسِــي

حَقــاً مِنِّــي نَتْـوَحَّشْ وَأَنَـــــا أَنِيسِـــــي

مَنْ يُرِيدْ يَرَى شَخْصِي يَعْجَبُـــــو قْمِيصِـــي

سِتْـــــرُهُ عَلَيَّـــــا مِنْ جَمَالُـو نَتْلَحَّف حُـــلاًّ سُنْــدُسِيـــاً

عِنْــدَ نُــورْ إِلْهَــامِــي لاَحَ الْحَـــقُّ لِيَّـــا

وَدَنَـوْتُ مِــنْ بَــدْرِي مُـنْذْ عَــرَفْــتُ بِيَّــا

بِمَقَامِي فِي التَّـوْحِيـدْ نَسْتَــوِي سَــوِيَّـــا

نَظَــــرِي إِلَيَّـــــا   بِي نَرَى وَبِي نَسْمَعْ   قَــدْ شُغِفْــتُ بِيَّــا

بِكَــلاَمِــي نَتْكَلَّــمْ   وَ بِــأُذْنِــي نَسْمَــعْ

وَنْظَــارِي مِــنْ عَيْنِــي   لِفُــؤَادِي يَــرْجَــعْ

يَـا طُـوبَـى لِمَـنَ يَفْهَـمْ   ذَا الْكَــلاَمْ وِيَسْمَــعْ

هَـذِهِ رُؤْيَـا الصُّبْـحْ   كَمَــــا أَصْبَـــحْ   وَيُقَــــالُ عَشِيَّــا

ذَا الـــذِى يَنْطِـــقْ   أَشْ هُـ مِــنْ خَبَــارَكْ

الْمَليـحْ نَـرَاكْ تَفْتَّـشْ   والْمَلِيــحْ فــي دَارَكْ

حَقـاً لَـوْ يَكُـنْ عِنْـدَكْ   لــم تسْـــألْ لِجَـارَكْ

سِرُّ ذِي السَّرِيَّا (1)   عِـشْ بِهَـا وَاتْنَـزَّهْ   فِي الْوُجُــودْ هَنِيَّــا

ذَا الــذِي بِــهِ نَنْطِـقْ   فِيــهْ خْفَــتْ رُمُــوزِي

بِكَـلاَمْ كَـذَا مَقْلُـوبْ   وَكَـــذَاكْ لُغُــوزِي

لِلْعُـرُوضِ نُـرِيدْ نَرْجِعْ   تَنْكَشِــفْ كُنُــوزِي

مَــنْ عَشَــقْ بِنِيَّــا   ما يُرَى في ذِي الدُّنْيَا   سَـاعَــةً هَنِيَّــا (2)

---

1 ـ من السَّرِيّ وهو الرفيع في كلام العرب، وَالسَّرِيَّا في البيت جاءت بمعنى المكانة الرفيعة.

2 ـ هذه القصيدة مليئة برموز عرفانية، يعبر بها الشاعر عما تمخضت عنه تجربته الروحية الباطنية، واصفاً من خلالها اللذة العارمة التي انتابت روحه عند الوصال والتي تمثلت في شروق الأنوار عندما لاح الحق وظهر بدراً كاملاً طالعاً من ذاته. مبينا أن كشف سر علو وعظمة ما جاء في قصيده هذا لن يدركه إلاّ من كان ماهراً شاعراً بدقة الرموز وما تنطوي عليه من كنوز عرفانية.

الـخمــرة الأبديــة (1)

اللهجة أندلسية متفـصحة

مَــنْ يَهِـمْ فِـي جَمَـالِي وَيُعَــــوِّلْ عَلَيَّــــا

لاَ يَـرَى مَعِـي غَيْــرِي لَـــوْ يَــذُوقْ الْمَنِيَّــا

كُــلُّ مَــنْ هُ عَـاشِـقْ وَيُرِيـــدْ أَنْ يَصِلْنِــي

رُوحُــو باللَّــهْ يُفَـارِقْ إنْ أَرَادَ نظْــرة مِنِّـــي

فَاثْبُتْ إنْ كُنْتَ صَادِقْ وَارْضَ بـالفِعْـلِ مِنِّــي

لَيْـــسَ يُـدْرِكْ وِصَـالِـي كُــلُّ مَــنْ فِيـــهِ بَقِيَّــا

إنَّمَـــا نُفْشِـــي سِـــرِّي لِلَّـــذِي اخْتَــصَّ بِيَّــا

تَــرْتَجِــي أَنْ تُقَــرِّبْ وَتَــرَى مَــا يَسُــرَّكْ

وَمِـنَ الصَّفْـوُ تُكْتَــبْ وَبِهِـمْ يَبْــدُو أَمْــرَكْ

---

1 ـ رمز الخمرة من الرموز العرفانية التي حمَّلها الشاعر معاني عرفانية مغرقة في وجدانية الحب الالهي والمعرفة الباطنية، وقد استعارها الشاعر من الشعر الخمري وحوَّلها إلى رموز عرفانية للتعبير عما يحياه من وجد باطني، والقصيدة في مجملها تُشير إلى هذه الخمرة الأبدية باعتبارها عشقاً وهياماً في جمال الحضرة الإلهية المطلقة حيث الانْتِشَاء بها هو تمام الوصال، وصال الذات بذاتها، لأن في الذات تكمن حقيقة الحقائق، وكلما تجلت تلك الحقائق واضحة جلية ازداد العارف فناء وانتِشَاء، لأن المراد هو البقاء والوصال والجمع الذي ليس بعده تفرقة.

مِنْ شَرَابِي اشْرَبْ   وَتَنَعَّمْ بِسُكْرِكْ

لاَ شَرَابَ الدَّوَالِي   إِنَّهَا أَرْضِيَا

خَمْرُهَا غَيْرُ خَمْرِي   خَمْرَتِي أَبَدِيَّا

عَطْفَةُ الحِبِّ عِنْدِي   بَهْجَةٌ وَسُرُورُ

أَضْرَمَتْ نَارَ وَجْدِي   فَعَلَيْهَا تَدُورُ

جَنَّتِي يَا أَهْلَ وُدِّي   قُرْبُهَا والْحُضُورُ

فَمَتَى مَا يَبِنْ لِي   زَالَتِ الْبَشَرِيَّا

وَتَحَوَّلْتُ غَيْرِي   فِي صِفَا رُوحَانِيَّا

مَنْ يُطِيقْ إِنْ تَجَلَّى   نُورُ وَجْهِ الْحَبِيبْ

إِلاَّ قَلْباً تَمَلاَّ   بِالْقَرِيبِ الْمُجِيبْ

مَا الْهَوى إِلاَّ ذُلاَّ   دَاوِنِي يَا طَبِيبْ

فَشِفَائِي وِصَالِي   وَالْوِصَالْ مِنِّي لِيَّا

وَعَذَابِي هَجْرِي   وَيْحَ نَفْسِي الشجِيَّا

يَا أَخِي افْنَا تُشَاهِدْ   كُلَّ سِرٍّ عَجِيبْ

وَ تَجَلْ فِي مَشَاهِدْ   أُنْس قُرْبِ الْحَبِيبْ

حَيْثُ لاَ يَبْقَى شَاهِدْ   أَوْ عَذُول أَوْ رَقِيبْ

يَا لَهَا مِنْ مَجَالِي   حَضْرَةٍ قُدُوسِيَّا

يَبْدُو لِي فِيهَا سِرِّي   فَقُولُو لِي : هَنِيَّا

الْهَوَى قَدْ مَلَكْنِي   وَزِمَامِي بِيَدُّو

و الإشَارَهْ تَقُدْنِي   وَالْحَبِيبْ بِيَّا يَحْدُو

فَهْوَ قُرَّةُ عَيْنِي   وَهْوَ مَوْلاَيْ وَحْدُو

إنَّ خَلْقَ الظِّلاَلِ   أَسْراراً قُدُوسِيَّا

قَدْ تَجَلَّتْ لِصَدْرِي   وَسَرَى السِّرُّ فِيَّا

أُرْفُضِ الخَلْقَ وَارْقَى   وانْتَفِي عَنْ ظِلاَلِكْ

واسْبِقِ الكَوْنَ سَبْقَا   ثُمَّ غِبْ عَنْ فِعَالِكْ

وَافْنَ في الحِبِّ عِشْقَا   فَالمرادُ فِي زَوَالِكْ

عِنْدَ قُرْبِ الزَّوَال   يَسْرِي سِرُّكَ لِيَّا

وَنُشَاهِدْكَ أمْرِي   وَتكُنْ لِي نَجِيَّا

أُدْنُ مِنَّا وَاتْرُكْ   كُلَّ شَيءٍ سِوَانَا

قُلْ لِي : أَشْ مَا تَمْلَكْ   هَذِي عَيْنُ الخِيَانَا

نَاقِضِ الْعَهْدِ تُدْرِكْ   أَيْنَ حَمْلُ الأَمَانَا

هَلْ تَرى غَيْرُ فِعْلِي   وَ نُفُودْ الْمَشِيَّا

كِفْ هِ في الْخَلْقِ تَسْرِي   هَذِي عَيْنُ الْقَضِيَّا

ارتفعَ عنّي حِجَابي (1)

اللهجة فصحى مع مظاهر مغربية

هَيَّا يَا مَحْبُوبْ هَيَّا   نَرْتَشِفْ كَاسَ الحُمَيَّا

واغْطِي لِلْخَمَّار دَلْقِي   والثِّيَابَ إِلِيْ عَلَيَّا

ثُمَّ نْقَطَّع الْعَمَايِمْ، وَنْمَزِّقْ الطَّيَا لِسْ

وَ نَدُقْ الدُّيُورْ، وَنَصْحَبْ الشَّمَا مِسْ

و نَدُورُ فِي الصَّوَامِعْ، عَلَى لِبَاسِ الْقَلاَنِسْ

كَيْ أَرَى مَرْبَحْ مُدَامِي   بِجُمْلَتِي كِيفْ الثُّرَيَّا

وَنَعِشْ فِي الْخَانِ خَلِيعاً   لاَ إِلْفَ لِي أَوْ عليَّا

مَا نَجِدْ خَلِيعاً مِثْلِي، حَرَّقَتْهُ الكَاسَاتُ والأَدْنَانْ

مُعْتَكِفْ فِي جَامِع أَزْهَر، مُخْتَلِي فِي شَقِّ تُعْبَانْ (2)

وَبَقِيتْ عَاشِقْ مُهْتَك نَنْظِمْ الزَّجَلْ وَالأَوْزَانْ

---

1 ـ يستعمل الششتري كذلك في هذه القصيدة رموزاً خمرية، وأخرى مسيحية للتعبير عن قوة عشقه وارتباطه المتين بمحبوبه، مثل رمز الخمار والسكر والكأس والدلق والإبريق والدنان ... ورموز الشماس والصوامع ... ليعبر عن عالم اللذة الروحية التي يحيا فيها عاشقاً متهتكا فانيا عن وجوده، منتشيا بانجلاء الحقيقة في ذاته وارتفاع الحجُب عنه وانجلاء الحقيقة كاملة في ذاته بانكسار الطلسم وانكشاف الوجود الذي كان به مخفيا.

2 ـ شق تعبان : منطقة توجد لحد الآن بالقاهرة قرب جامع الأزهر، كان الششتري يَعْتِكف بها وكان له بها مريدون قاهريون كثيرون.

وَ فِـي مِحْرَابِي إِبْـرِيـقْ   فِيـــهْ خَمْـــرَهْ مَعْنَـــوِيَّـــا

وَجَعَلْــتُ السُّكْــرَ دَأْبِــي   وَهَــوَيــتُ العِشْـــقَ غَيَّـــا

مَــنْ يَكُــنْ مِثْلِي مُحَقِّــقْ، وَيَــرَى جَمْــعَ الْمَشَــاهِــدْ

يَنْظُـر الْكَاسَاتِ وَ الأَدْنَـانْ، والشَّـرَابِ وَ الْكُـلُّ وَاحِـدْ

وَلاَ يَنْهَـــلْ ذَا الْمَنَـــاهِــلْ، وَيَـــرَى ذِي الْمَـــوَارِدْ

إِلاَّ مَـــنْ أَفْنَـــى وُجُــودَهْ   وَلاَ خَلَّـــى فِيـــه بَقِيَّـــا

وَنَفَــى عَنْـــهُ الْخَــوَاطِــرْ   وَجَــلاَ صَقْــلَ الْمُـــرَيَّـــا

مُـذْ فَنَى عَنِّي وُجُــودِي   وَفَنَـــايْ عَيْـــنُ بَقَـــايْ

وَانْجلَــتْ لِـي الْحَقِيقَـــهْ   وانْكَشَــفْ عَنِّــي غِطَايْ

وَارْتَفَـعْ عَنِّـي حِجَــابِـي   مَا رَأَيْتُ في الكَوْنِ سِوَاي

وَرَأَيْـتُ وَجْهِـي بِوَجْهِـي   وانْجلَـــتْ مِنِّـي عَلَيَّــــا

وَسَقيــتْ ذَاتِــي بِــذَاتِــي   يَـا حَبِيــبْ اشْــرَبْ هَنِيًّـا

قَلْبِــي قَــدْ عَشَــقْ لِقَلْبِـي   وَهَــوَتْ ذَاتِـي لِــذَاتِـــي

وَتَجَلَّــتْ لِـي الْحَقِيقَـــهْ   بِنُعُـــوتِـــي وَصِفَـــاتِـــي

كُلَّمَــا نَـادَيْــتُ الأَكْــوَانْ   جَـــاوَبَتْنِـــي بِلُغَـــاتِـــي

قَبْــلَ هَـــذَا كُنْــتُ كَنْـــزاً   فِي وُجـودِي مُخْتَفِيـاً (3)

فَتَعَـــرَّفْـــتُ لِـــذَاتِـــي   وَتَنَكَّـــرْتُ عَلَيَّـــــا

---

3 - إشارة إلى الحديث القدسي :
« كنتُ كنزا مخفيا فأحببت أن أُعْرَف فخلقتُ الخلقَ، فَعَرَّفتهُم بي فَعَرَفُونِي » - (قال ابن تيمية : انه ليس من كلام النبي ﷺ إذ لا يعرف له سند صحيح وتبعه الامام الزركشي في ذلك).

سلطـانُ حضْـرَتِنَـا

لهجة أندلسية مغربية

تُـــرِيـــدْ يَـــا فْقِـــيرْ   تَعَمَّـرْ أَسْـوَاقْ أَعْـرَاسَـكْ

أَنْـــتَ عُبَيْـــدْ مسَيَّــرْ   أَنْـــتَ عُبَيْـــدْ مسَيَّـــر

مَلِـــــكْ أَحْكَـــــامْ   مَلِـــــكْ أَحْكَـــــامْ (1)

فْراسَكْ ارْضَى لاَتَتْحَيَرْ(2)   حَتَّـى تَطِيـبْ أَنْفَـاسَـكْ

مـا يَـذُوقْ مـن خمْرتْنَـا   غـيرْ مَـنْ تَطِيـبْ أنْفَاسُـو

سُلْطَـانْ فِـي حضْرَتْنَـا   سَـاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُـو (3)

انظُـرْ بعَيْـنِ كمـالَـكْ   فِـي سِـرِّ هَـذَا الـحضْـرَهْ

وَانْفَـقْ عليْهـا مَـالَـكْ   وَلاَ تَـــزِغْ بِنَظْـــرَهْ

تَحْظَـى بنـورْ جْمَـالَـكْ   وتنـال فيهَـا البُشْـرَى

انْظُـــرْ بِنَظْـــرتنَـــا   فِـي سِرِّ الكمـالْ وَنَـاسُـوا (4)

سُلْطَـانْ فِـي حضْرَتْنَـا   سَـاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُـو

---

1 - مَلِكْ : الصيغة اللغوية الصحيحة : مالَكَ، أي ليس لك.

2 - معناها : في رأسك.

3 - مدوركاسو : معناها يدير كأسه.

4 - أي ناسه، أهله.

سُلْطَانْ هَذَا الحضْرَه   سَاقِي وَنِعمْ السَّاقِي

يَسْقِينَا الرِّجَال بالنظرهْ   مِن خمْرِ القَديمْ البَاقِي

يَا سَعْدْنَا، وَا بُشْرى   بوجُود هذا السَّاقِي

اعْوَرْضْنَا مطْرَتْنَا (5)   واحْنَا في ظِلّ اعْراسُو

سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

إذَا تَلألأ بَدْرَكْ   انسُبْ الثَّنَا لشَمْسَكْ

وَ اعْرَفْ مَرَاتِبْ قدْركْ   إيَّاكْ وَاحْذَرْ نفْسَكْ

فَوِّضْ لِلَّهِ أَمْرَكْ   فِي معْنَاكْ وحِسَّكْ

حَاذِي أَبْوَابْ حَضْرَتْنَا   كلْ بابْ خوذْ قِيَاسُو

سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

هَمَّتكْ اجعلها فاللَّه   تَضْحَى الأمور فَرَاجَهْ

والزمْ تقْوَى اللَّه   بها نْجَا مَنْ نَجا

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ   يَجْعَلْ لهُ مَخْرَجَا

هِي أجْفَى حَضْرتْنَا   وكذَا يظهَرْ نَاسُو

سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

طريقْنا مُرْصَدَه   وَسَيْرنا نُورَانِي

---

5 ـ اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ قالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ سورة الأحقاف الآية : 22.

ورُوَا حْنَا مُرْشِدُه   وارْشَدْهَا رَبَّانِي

وحَوْلَنَا مُحمَّدْ   ومَدَدْنَا ربَّانِي

مَنْ لَدْخَلْ زُمْرتْنَا (6)   لاَيَنْ يْسيرِ برَاسُو

سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

العبْدْ عِبْدْ مَوْلاَه   وَلَوْ غَوَى وَاعْتَدَى

مازالْ يرجعْ لِلَّه   إذا أرْشَدْ واهْتَدَى

يعودُ ما هُو لِمجْراه   وينَالْ كُلْ إفَادَهْ

وَيَكُونْ مِنْ سِرْبتْنَا   إِذَا ضَوَّا نَبْراسُوا

سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

سِيدي طْبيبْ مَأدَّبْ   يَنَبَّهْ اتْبَاعُه بالسِّر والحكْمَه

حالُ رقيقْ مَهَدَّبْ (7)   يَكَمَّلْ ذُوقْ بنَسْمَا

وَلِيٍّ اغْتَبْ أو كدَّبْ (8)   هَدَاكَ مَطْمُوسْ اعْمَى

انكُرْ ضِيَّا نقْرتْنَا (9)   واشكُرْ ظَلاَمْ انْحَاسُو (10)

سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

---

6 ـ لَدْخَل : الصيغة اللغوية : من لَمْ يدخل، في الشطر الثاني من هذا البيت كلمة يَسْري في الأصل بعيدة عن المقصود حتى يستقيم المعنى بدلناها بيسير.

7 ـ مُهَدَّبْ : أي مهذب بالنقطة على الدال.

8 ـ كدَّب : أي كذَّب (في اللهجة المغربية لا يعجم الذال في الكلمات امثال كذَّب).

9 ـ نقرتنا : أي فضَّتنا.

10 ـ أي نحاسه.

مَنْ لُو مَحْبُوب يَرَى عَجَاب

اللهجة أندلسية

مَنْ لُو مَحْبُوبْ يَرَى عَجَابْ صِفَاتْ الْحَقّ تجْلاَّ لُو

مَنْ يَهِمْ فِيهْ عَمَّا سِوَاهْ إلاَّ صُوفِي خَالِصْ هَوَاهْ

كَتَمْ السِّرْ إذ رَآه

اخْرَقْ الكَوْنْ وَالحجَابْ وَبْدَا لُه تُوَاصْلُه

يَا مُحبِّينْ أيْ سِرُّكُمْ وَتَروْا مَا بينْكُمْ

لَمْ يَغِيبْ قَطْ عنْكُمْ

اشْرَبْ الحُبْ عنْ شرابْ كُلُّ مَنْ رَآه يتَعمَّلُوا

1- هذا الزجل فيه تحذير الششتري لاتباعه ومريديه من نتائج تأثير الخمرة الربانية أثناء السكر والمحو، فهو ينبه بذلك عن فعل كل ما من شأنه أن يخرج الصوفي بعد وقوع التَّجَلِّي عن أوامر الشرع قولا وفعلاً، وألاّ يشهر نفسه لأن شهرة النفس، حتى في التضحية أو في الخلاص، يُبْعِدُ الصوفي عن الحق. ومن هنا كان عتاب جمع من الصوفية الحلاج الذي أذاع ما أطلعه اللّه عليه من أسرار الربوبية، فأذاقه اللّه طعم الصَّلب، وعلى حد تعبير ابن سبعين :
« من هتك الأسرار عُذِّبَ بالنار ». ومع ذلك يرى الششتري أن مقام الفناء الكلي للذات ولو بقتلها مقام جميل تهفو إليه نفس الصوفي، لأن الخلاص من ربقة الجسد هو ترقٍّ وسمو للنفس.

وَإنْ شَرِبــتْ إيـــاكْ تِّحَــادْ   وتكُونْ شَـامَـهْ فــي البـــلادْ

مِثْــل مــا كــانْ قَبْلَــك بِعَــادْ

مِثْل حـلاَّجْ وَقْــتَ صْـلاَبُ   وهُ عِنْــدِي طيِّــبْ حْلُــو

وَتغِـبْ بِـهْ عـنْ ذا الـوُجُــودْ   وَتَفُــكْ بِــه كُــلَّ القيُــودْ

وتصـــيرْ كعْبَـــه للسُّجُــودْ

الشــراب طــابْ واسْتَطَـابْ   ومقــامَـكْ مـــن يَصِلْهُــو ؟!

مَنْ لُو مَحْبُوبْ يَرَى عَجَابْ   صِفَـاتْ الْحَـقّ تـجـلاً لُــو

الخِرقة (1)

اللهجة أندلسية

حَدِّثْنِي عنْ لَبْسِ ذَا الخِرقَهْ   وَعَنْ مَعَانِي الشَّاشِيَّهْ
يا فُقَرا يَا كُلُّ مَنْ رُبِّي   وَفِي خَلْوَه وفي زاويهْ
يا أستاذْ (2) أَنَا نريدْ نرْجَعْ   مِنْكمْ وندخلْ للحِمَى
كَيْ نَسْعَدْ بالمذاهبِ الأربعْ   وبالْمقَامِ الأَكْرَمَا
شَوْقِي زَادْ وَمُقْلَتِي تَدْمَعْ   دَمْعاً مَشُوبْ بالأَلَمَا
اسْقِنِي مَا يُطْفِي هَذَا الحُرقهْ   مِنَ الْخَمْرَهْ الصَّفِيَا

1 ـ الخرقة : هي لباس مصنوع من الصوف أو الشعر أو من قطع مختلفة ورقاع متباينة الشكل واللون، وارتداؤها في الطريق الصوفي يعد عتبة للدخول في الطريقة والصحبة الصوفيتين، يخلعها الشيخ على المريد. وهي كما يرى الششتري وغيره علامة على الزهد ورمز للفضائل، وقد خصص أبو الحسن الششتري رسالة للتعريف بها وإبراز معانيها ورموزها الصوفية والدفاع عن سنيتها ضد كل انتقاد واستنكار فقهي، وهي الرسالة البغدادية « الخرقة البغدادية». أنظر :

Marie thérèse Urvoy
ext du Bulthin d'études Orientales T .XXVIII Année E 1975 Damas 1977

2ـ أستاذ : هو الاسم الذي يُطلقه الششتري على الشيخ إضافة إلى أسماء أخرى كالمرشد والمربي والوارث وكمية السعادة، وهي أسماء لا تطلق إلا على رجل له تجربة غنية كافية باعتباره واصلا متحققا بالوحدة الأبدية. وهذه الصفات كان لا يراها مجتمعة إلا في شيخه ابن سبعين، الذي كان يسميه بأسماء أخرى كالإكسير الذي يحيي النفوس والمغناطيس الذي ينجذب إليه الناس.

كَيْ نَبْرَى (3) من لَوْعةِ الحُبْ	وَنَعِش عَيْشَةْ رَضِيَّا
أشْ قالْ لِي ذا الشَيخ يا مُشتاقْ	اسمعْ كَلاَمِي وَافْهَمُوا
مَا يَسَرِّي قَلْبَكْ مِ الأشْواقْ	إلاَّ حَدِيثاً تكْتَمُوا
كُونْ مِثْلِي هِمْ في المليحْ واعْشَاقْ	وانْظُرْ لَحُسْنُوا واخَدْمُوا
افْهَمْنِي وَمَنْ فهَمْ يَرْقَى	فِي وَجْل حضْرهْ عَليَّا
وَأي حَضْره تُدنيكْ مِ القُربْ	وَتَرى الْمَعَانِي الشاشَيهْ
إنْ تسْأَلْ عَنْ سِرٍّ لِبَاسِي	والشاشيهْ يا ذا المُريدْ
قُمْ اجْعَل يَدَّكَ عَلَى رَاسِي	يبدُو لَكَ السَّير المُفيدْ
اتأمَّلْ فِي كْسَى امْيَاسِي	لأنَّ الدُّنْيَا تَبِيدْ
يُغْنِي رَمْزِي فِي الطَّرِيقهْ	عَنِ القمِيصْ والشَّاشِيهْ
ذَا الْهَجْرُ يَا تَمْرَةَ قلْبِي	لم يبْقَ مِنِّي بَقيهْ

3 - نَبْرَى بمعنى نُشْفَى.

ليــس إلاَّ اللّــه (1)

لهجة فصحى مع مظاهر عامية أندلسية

مَحْبُوبِـي قَـدْ تَجَلَّى	فِـي قَلْبِي لَـمْ يُغِيـبْ
وَأَنَـا بِكَاسِـي نـمْـلاَ	خمـراً مُـزِجْ بِطِيـبْ
لقـدْ سَكَـنْ فِي دَارِي	وصـارَ لِـي نَصيـبْ
وَأَنَـا فِـي مَنَـارِي	الْحَـاضِـرْ الغَـايِـبْ
قـدْ صِرتُ في مدَارِي	أَسْكَـرْ وأهِيـمْ وأطِيبْ
رِيـتْ الْمَعانِـي تُجْلَى	والشكـل قَـدْ حُجِيبْ
وَكَـاسِـي قَـدْ تُمْـلاَ	وَدَنِّـي قَـدْ سُكِيـبْ

1 ـ هذه القصيدة مفعمة بآراء وأفكار وحدة الوجود المطلقة على مذهبه الليسية من الصوفيه (وقد أشار إلى ذلك محقق النشرة الأولى الدكتور النشار) : الديوان ص 347 .
والمذهب اللَّيْسي الصوفي هو مذهب لا مادي، غير أنه يختلف عن المذاهب اللامادية والفلسفية والصوفية مثل لامادية أفلاطون التي لم تلغ المادة تماماً وإنما أقامت نوعاً من الثنائية بين عالمين : عُلوي مثالي وأرضي مادي، وجعلت هذا الأخير انعكاساً للأول، كما جعلت اللّه جوهراً مفارقاً متحكماً والانسان مجرد منفد لمشيئته. فإن النظرية الليسية عامة ونظرية الششتري في وحدة الوجود خاصة اعتبرت أن الموجودات ليست سِوَى وَهْماً مدركا من طرف الحواس ومدعماً من طرف أحكام العقل، بينما الوجود الحق هو اللّه ليس إلاَّ.
وقد أطلق هذا اللقب : « الليسية» على فئة الصوفية من أصحاب وحدة الوجود ، ومن بينهم ابن سبعين والششتري، القطب القسْطَلاَنِي : (614 ـ 686 هـ). انظر كتابه : « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» وكذلك مجموع الرسائل لابن تيمية : الجزء 4 ص 75.

تَجلَّـتِ الْمَعَـانِـي وَغَـابَـتِ الظَّـلالْ

وَكُسِّـرَ الأَوَانِـي وَمُـزِّقَ المثـالْ

وفيـا قـدْ تَـرَانِـي فـي عَقِـب الـزَّوَالْ

يَـا طَالِبِـي تخلَّـى عَنْ قالَبِ القُلَيْب (3)

تـرقَى المقـامَ الأعْلَى وَ المنْزِلَ الرَّحِيـبْ

تَـدْخـلْ لـدَيْرٍ عَالِي فِـي أرفَـعِ العُـلا

مجموعٌ من الغوالي منظـومٌ مـن الحُـلاَ

تُسْقَـى مِـنَ الـزُّلاَلْ كَـاسٌ لَـكَ أقْبَـلاَ

تَـدْخُـلْ لِحَـيٍّ لِيْلَـى رَوْضِهَـا الخَصِيـبْ

تَبْـدُو إلَيْـكَ تُجْلَـى بِحُسْنِهَـا الْعَجِيـبْ

يـا خَلِـيٍّ يـا رفِيقِـي قَـرِّبْ تَـرَى عَجَـبْ

للمحْفَـلِ الْحَقِيقِـي وَالـدَّنِّ والطَّـربْ

وَاسْلَكْ عَلَى الطريقْ تصِـلْ بـلاَ تعَـبْ

واذْنُـو بغَـير مُهْلَـهْ لِحَضْـرَةِ الْحَبِيـبْ

تُخْلَـعْ عَلَيْـكَ حُلَّـهْ تُنكِّـي بِهَـا الرَّقِيـبْ

---

3 ـ لقد ذهب الدكتور النشار عند شرحه لكلمة القليب إلى أنه تَصْغِير للقالب، والمراد بها الجسم، وهذا في نظرنا خطأ، لأن القليب تصغير للقلب كما جاء في البيت الآتي :

يَـا طَالِبِـي تَخَلَّـى عَـنْ قَـالَـبِ الْقُلَيـبْ

والقلب يعني الجسم، والقُلَيب يُفيد القلب.

اذْنُـو مَـعَ الْحبَـايِـبْ لِلمَنْـــزِلِ الـمُنِيـــفْ
واصعَـدْ على مـراتب الـمجـــد واتِّصِيـــفْ
تَـرَى مِنَ العجـائِـبْ مَـا لَـمْ تَطِيـقْ تَصِيفْ
إن شئـتَ أَنْ تُـولَّـى كُـلُّ الـدُّعَـا مُجِيـبْ
وَ تَغْتَنِـــي وَتَمْـــلاَ مِـن فنِّنَـــا الغـريـبْ
تَرَى الوجودَ موجـودْ والـواجـدْ انْـدَثَـــرْ
وَمَـا سِـوَاكَ مفْقُـودْ ومــن بَـــدَا ظَهَـــرْ
اعْقِـدْ لِـوَاكَ وانْفُـودْ مع السِّـــوَى النَّظَـرْ
فمَـنْ عَـذَلَ يُـوَلَّـى ومَــنْ فَقَــدَ يُصِيـــبْ
ومن وَصَــلَ تَجَلَّـى ومَـنْ بَعَـدْ قَـريـبْ
تَـرَاكَ فِيـكَ ظَـاهِـرْ وحـــرفُـك انْطَمَـاسْ
وتَخْتَفِـي الْمَظَـاهـرْ وتُحْجَـبْ الْحَـوَاسْ
ومــا سِـــوَاكَ دَائِـــرْ فَخُـذْ فِي الاحْتَـرَاسْ
إيَّـــاكْ تَبُـوحْ أصْــلاً بســـرِّكَ الـمُرِيـــبْ
فَتُمْتَحَـــنُ وتُبْلَـــى وكُـنْ أَمِـينْ لَبِيـــبْ

رجعت للّـه تـائـب (1)

اللهجة أندلسية

تَعَلَّمْ يا خِلِّي أن خِصَالِي	رشْـفُ الـمِـصَــالِـي(2)
قَــدْ جَــرَى حِبِّــي	وَاسَـلَـبْ نِـصَــالِــي
واقْطَـــعْ وِصَـــلِـــي	لاَ زَالَ عِشْقِــــــــي
عَلَـــــى اتِّصــــالِ	بِــــلاَ انْفِصَــــالِ
الصَّـــبرْ عُمْـــــدَهْ	جعَلْتُــــو نَـــائِـــمْ
عَلَـى الْمَصَــائِـــبْ	مَــا سَقُــــونِـــي

حَتَّـى رَجَعْتُـو للّـهِ تَـائِـبْ

قَــد حَـــلاَ لِـــي	خُمَــــيرُ كَــاسِـــي
والغُصْـــنُ كَـــاسِـــي	بيْنَ حضِيرةِ بشرْطِ بَاسِي
طَــابَـــتْ أنْفَــاسِـــي	ذكَّرَتْنِي فَصِرْتُ نَـاسِي
أَهْلِـــي وَنَـــاسِـــي	بِعْــــتُ أوْطَــانِـــي

---

1 ـ هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

2 ـ المَصْل والـمِصَالةُ : ما سال من الأقَطِ، إذا طُبِخَ ثم عصر، وقيل المصالة : ما قطر من الحبِّ. (لسان العرب مادة : مَصَلَ).

واشـتريـتُ دَارَ الْحبيبْ مَسَقُــــــونـــــى

حَتَّـى رَجَعْتُـو للَّــهِ تَـائِــبْ

قَدْ وقفتُ عَلَى حُدُودِي تِلْـــــكَ الحُـــــدودْ

وَلَـزَمْتُ زَهْـرَ قُعُـودِي ونقْــــرَ عُـــودي

مَـا عَدَمِي وَمَا وُجُودِي بيْـــنَ الـــوجـــودِ ؟!

أيْـــــنَ أَنَــــا وأيْـــنَ كُنْـــتَ ؟!

حــاضِـرٌ وغـــايـــبْ مَـــا سَقُـــونِـــي

حَتَّـى رَجَعْتُـو للَّــهِ تَـائِــبْ

زوَّجُونِـي بِنْـتَ الدَّوَالِي وَهِـــيَ الـــدَّوَالِــــي !

وتــركــتُ أمَّ الْهَـوالِ بِـــــلاَ هَـــــوَالِ

قــالـتِ القَــومُ بِهَبَالِي ولاَ أُبَـــــالِـــــي

إنْ أطعـــــــــتْ وإن عصيــــــــتْ

فَـــاللَّــــهُ رَاقِــــبْ مَــا سَقُـــونِـــي

حَتَّـى رَجَعْتُـو للَّــهِ تَـائِــبْ

الحُبُّ دِينـي

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

1 - تَعَلَّـــقَ الـوِجْـــد بِيَّـــا	وَصِـــرْتُ هَـــايَـــمْ مُهِيـــمْ
2 - وَاعْطَــفْ بنَفْــحٍ عَلَيَّـــا	مـــنَ الـــوِدادِ القدِيـــمْ (1)
3 - أَمَــنْ يهيـمْ فـي الخلاعَـةْ	مَـا هـ الخـــلاَعَـــةْ مـــزَاحْ
4 - إنْ كانَ مَعكْشِي(2)بضَاعَه	أَنْفَقْهَـــا بيْـــن المِـــلاَحْ
5 - وَانْظُـرْ لِسِـــرِّ الجماعَـــةْ	كِـفْ تُسْقَـى رَاحــاً بِـرَاحْ
6 - فِـي النَّشْـــأَةِ الأَزلِيـــةْ (3)	سَقَـــاهَـــا لِـــي الْحكيـــمْ
7 - بهـــا انـجمعـــتْ عَلَيَّـــا	وعـــــادَ قَلْبِـــي سَلِيـــمْ
8 - الـحــبُّ هـُ أَصْـلُ دِينِـــي	وَفْقُـــونِـــي يَـــا مِـــلاَحْ
9 - وَ تنـــزَّهُـــو فِـــي فُنُـونِـــي	وكِـفْ تَـــرْمِـــي السِّـــلاَحْ

---

1 - الوداد القديم : ويعني بها المحبة التي كانت أساس إيجاد الوجود، ذلك أن في فلسفة وحدة الوجود الصوفية، علاقة اللّه بالوجود هي علاقة حُب من جهة؛ حب اللّه الأزلي للخَلق وهو سبب خلقهم وحب الخلق للّه وهو سبب معرفتهم له.

2 - ومعناها إن كان معك شيء.

3 - النشأة الأزلية : ولعله يعني بها الوجود في علم اللّه قبل الوجود المتحقق.

10 - وَأَنَا فِي مَرْسَى ضَمانِي مَا نَخْشَى مِنْهَا الرَّوَاحْ

11 - ويَدِّي فِي «البُخْنِيَا» على الصِّراطْ القويمْ

12 - اِنْ جاءتْ بُحُورِي عَلَيَّا نفرحْ أنَا وَنْهِيمْ

13 - أَنَا رَقِيقْ المعَانِي يُعْجِبْنِي كُلُّ رَقِيقْ

14 - وَفِي جَنَابِ الْكِرَامِ النَّسَبْ يَبْقَى حَقِيقْ

15 - إِنِّي تَحَقَّقْتُ أَنِّي مِنْ شُيُوخْ أَهْلِ الطريقْ (4)

16 - بِخَواطِرهمْ عَلَيَّا واللَّه ما نمْسِي عَدِيمْ

17 - ان جاءَتْ بحُوري عليَّا ما نَفْرَحْ أنا وتهيمْ

18 - لا تَزْدَرِي بِمَقَالِي أَنَا حُرُوفِي غْمَاقْ

19 - وَسَيِّدِي وعِمَادِي نَفَّعْنِي بِأَشْيَا رِقَاقْ

20 - مِنْهَا رِيتْ عِيَانِي كُلّ مَا تَحْتَ الرِّوَاقْ

21 - اتْجَلَّى ذَا السِّر فيَّا ما بيْن كَاسْ ونديمْ

22 - إِنْ جَاتْ بُحُورِي عَلَيَّا نفرَحْ أَنَا ونهيمْ

4- هذا البيت يشير إلى مرحلة هامة من مراحل معراج أبي الحسن الششتري الصوفي، وهي التي وَعَى فيها بالتغيرات التي طرأت عليه بعد أن صَفَتْ نفسُه وأصْبَحتْ روحاً شفافة قادرة على الإدراك الحق، وغَدَا من صفوة مريدي الطريقة السبعينية وشيخاً لها، بعد غياب قطبها.

أهــلاً بقـاتـلـي ...(1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

كيـفْ يسْلُـو مَـنْ قَـدْ بُلِي — عَـــنْ هَـــوَاهُ أو يغْفَـــلِ

أَشْغَـــفَ القلـــبَ حُبُّـــه — يا أهْلَ وِدِّي وِينْ العيْش لي ؟

قَالُو : مَـنْ حَـبَّ اللَّهَ يـمُوتْ — قُلْـتُ : أهــلاً بقـاتِلِـــي

إنَّ فِـــي الـمـوْتِ رَاحَـــةً — لِلمُحــــبٍّ إذا بُـلــــي

قَـالُـوا : إنْ كنـتَ صَادِقـاً — قُـمْ فِـي اللَّيْـلِ واسْـأَلِ

إنَّ فِـــي اللَّيْـلِ سَـاعَـــةً — لا تَنَمْهَـا يَـا غَـافِـلِ

---

1 ـ القصيدة ـ في مجلمها ـ تدور حول مسألة الفَناء في محبة اللّه، والموت هنا هو فناء عن الصفات المذمومة لتبدأ الحياة والبقاء باللّه، وفي اللّه.

لا تنطق الأواني إلاّ بما سَكَنَ

أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

مَــــوْلاَيَ صَــلِّ دَائِــمْ	عَلَــى خيْــــر البَشَـــرْ
الْمُصْطَفَــى الْمُطَهَّـــرْ	مَـــنْ وَجْهُـــهُ القمـــرْ
ادْنُـــو وَقِــفْ جِــوَارِي	نصــفْ لَــكَ الـخـــبرْ
سَبْـــعٌ هُـــمُ الــدَّرَارِي	الشمـــــسُ والقمـــــرْ
ونـجـــمٌ ثُــمَّ سَــارِي	مَـــعَ نُجُـــومٍ أُخَـــرْ
والســـرُّ فـــي المنــازلْ	وَالقلْــبُ صــارَ مكــانْ
مــا تَنْطِـــقْ الأَوَانِـــي	إلاَّ بِمَـــــا سَكَـــــانَ
قُـمْ افْتَقــدْ جِهَـاتَـــكْ	تنـــــلْ مَـــا تُــريـــدْ
وانْظـــر سِـــرَّ ذَاتَــكْ	وَلاَ تَــــرَى بَعِيـــــدْ
تَــرَى الـحْبِيــبَ دَانِــي	يَـــا صَــاحْ لا مَكَـــانْ
مــا تَنْطِـــقْ الأَوَانِـــي	إلاَّ بِمَـــــا سَكَـــــانَ
حِبِّــي مَعِــي فــي دَارِي	قــريـــبْ مَـــا هُ بَعِيـــدْ

اسْتَعْلَــى فــي مَــدَارِي وَقَــا لِــي مَــا تُــرِيــدْ

قُلْتُ : الـرِّضَـا يَـا بَـارِي عَسَـى نـمـوتْ شهيــدْ

قــالِـي سَبــقْ ضَمَـانِــي مِــنْ قَبْــلِ ذَا الــزَّمــانْ

مــا تَنْطِــقْ الأَوَانِــي إلاَّ بِمَــا سَكَــانَ

ذِي الحضْرهْ مَا هِ تفتــحْ لِكُــلِّ مَــنْ نَقَــرْ

إلاَّ مَــنْ جَــا عَــارفْ بـالأَصْــلِ وَالـخَبَــرْ

وَعَيْـنُ قلْبِــي شاخِصْ لشمــسِ ذَا النَّهَــرْ

ثــم تكــونْ فَــانِــي فـي الـحضـرهْ يَـا فُـلاَنْ

مــا تَنْطِــقْ الأَوَانِــي إلاَّ بِمَــا سَكَــانْ

سلطان الملاح

اللهجة أندلسية مغربية

ضَوْءُ الصَّبَاحِ قَدْ رَفَعْ حِجَابُو | وشَرقْ نسِيمُو عَلَى البِطَاحْ
وَدَيْرٌ يَالَيْلَى مَا أَطْيَبْ شَرابُوا | إِذَا حَضَر سُلْطَانْ المِلاحْ
مَا أَطْيَبَ ـ يا لَيْلى ـ ذاكَ النسيمْ | اللَّه يُحْيِي ذَاكَ الصَّبَاحْ
أَرَى عَلَى عَهْدِكِ القديمْ | أَكْواساً قد مُزجتْ بِراحْ
حتَّى إذَا تخلَّوا بالنَّدِيمْ | دِرْهَا عَلَيَّا رُوحْ بِرَاحْ
خُذِ الفقيرْ واجمَع ثيابهْ | قدْ حَلَّ بيْعُهُ في الاصطِباحْ
ومِن عَتَبْ، دعُوه مع عِتَابُه | أنا فقيرْ بِلاَ سِلاَحْ
كَمْ لَكِ يَا لَيْلَى مِنَ المعاني (1) | لمن عرَفَ مغْنَاكِ القديمْ
أمْلَيْتِ (2) من حُسْنِك الأوانِي | وَكُلْ عَاشِقٍ فيكِ يهيمْ
أَنَا الذِي قَدْ عَمَّرْ جْنَانِي | بليْلَى والخمرِ وَ النديمْ

1 ـ هذا البيت يشير فيه الششتري برمز ليلى : الأنثى الكلية إلى معاني الوجود المطلق كما فصلنا ذلك سابقاً، والرمز الأنثوي يحمل دلالات عرفانية متعددة منها الخصوبة والخلق والجود والجمال ...
2 ـ بمعنى ملأْتِ.

يُعْجِبُنِـي خمْـرُكْ عَلَـى حبَابُـو إذا مُـــزِجَ عنْـــد الاصطبــاحْ

نحْكِيـــه للجـوْهــرِ العجِيبُــو إذا جُعِلَ فـي أعنـاقِ الـمِــلاَحْ

يَـا مَـــنْ يَلُـــمْ خَمـرةَ الـمحبَّــهْ قُــولُــوا لُـو عنِّـي هِيَ حَـلاَلْ

يَـا مَـنْ يُـريـد يُسْقَـى مِنْهَـا غَبَّـهْ خُـذُوا يُضَـعْ لأَقـدام الـرِّجَـالْ

رَاسِـي حَطِّيتُـه لِكُـــلِّ شَيبَـــهْ هُمُــو الْمَوَالـي اسْقَوْنِـي الزُّلاَلْ

وفـي ذيْـرهُـم حَطَّـتِ الـرِّقَـابْ وَكُـلُّ مَـــنْ لاقَــاهُـــمْ رَبَــاحْ

وَمَـنْ عَرَفْ مَعْنـى ذَا الـخِطَـابْ يُبِـحْ شُـرْبَـــه مِنْهَـــا الـمِـلاحْ

حضـــرة الـمــلاح

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

ضَـوْءُ الصَّبَـاحْ تـجلَّـى   وَنُــورُو مِنْ سَنَــاكُــمْ
حَـاشَـا يَضِيـعْ وَيُهْمَـلْ   مَـنْ لُـو الوسِيلَـةَ بكُـمْ
جَــرَّ الفَقيـــهْ ذُيُــولْ   لِنَفْحَــــةِ الصَّبَـــاحْ
وَدَارَتِ الكــــؤوسْ   مَمْـــزُوجَـــةً بِـــرَاحْ
وَطَــابَـــتِ النُّفُـــوسْ   فِـي حَضْـرَةِ الـمِـلاَحْ
نَصِيـحُ فـي حَـيٍّ لَيْلَـى   ارْحَمُــوا مَـنْ يهْـوَاكـمْ
حَـاشَـا يَضيـعُ ويُهمَـلْ   مَـنْ لُـو الوسِيلَـةَ بِكُــمْ
هَـذَا هـُ عيْـنُ الاثبـاتْ   وَ النَّفْحــةِ الـجُلَّـــهْ
هَذِي الخميرةُ انْجَلَـتْ   لِمَــنْ مَعُـــو وَسِيلَـــهْ
أَنْــوَارُهـــا تـجلَّـــتْ   لأهْــــلِ الفضِيلَـــــهْ
نَـرْمِـي سِـلاَحْ كُلُّـــه   ونصيحْ فـي حِمـاكُـمْ

حَاشَا يَضيعْ ويُهمَلْ   مَنْ لُو الوسِيلَهْ بِكُمْ

مَا طَيَّبُوا شَرَابِي   إلاَّ أَهْلُ الطَّرِيقَهْ

رَفَعُوا لِي حْجَابِي   عَلَى عُهودْ وثِيقَهْ

وَرُوحِي وثيَّابِي   فهذِي لهمْ حَقيقَهْ

نَحُطْ رَاسِي ذُلاًّ   عَسَانَا نَنَالْ رِضَاكُمْ (1)

حَاشَا يَضيعُ ويُهمَلْ   مَنْ لُو الوسِيلَهْ بِكُمْ

أَنْتُمْ عِمَادِي أنتُمْ   يَا رُهْبَانَ الطَّرِيقَهْ

تَرَانِي بيْنَ يَدَيْكُمْ   مَحَبَّتِي وثِيقَهْ

فِبالْحُسَيْبِ عَلَيْكُمْ   نُفَيْسَتِي رَقِيقَهْ

يَا هَلْ الْجَنَابِ الأَعْلَى   اقْتُلُوا مَنْ أَتَاكُمْ

حَاشَا يَضيعُ ويُهمَلْ   مَنْ لُو الوسِيلَهْ بِكُمْ

---

1 ـ نحطْ رَاسِي : بمعنى أضع رأْسِي.

عشـق الـمليـح

اللهجة أندلسية

يُعْجِبُنِي مـن يكُـنْ يَعْشَـقْ — وَيُفْشِـي لِلْعِبَـادْ سِـرُّو

هَـذَاكْ مِسْكِـينْ أحمـقْ — وظَنِّيـتْ اختلـفْ رِيُّـو

أَنَـا جِسْمِـي فْنَى وارْقَـقْ — وَحِبِّـي لـم نَعُـدْ خَبْـرُو

تْ جـدْنِـي عنـدمَا يُـذْكَـرْ — فِـي القلـبْ يُشْعَـلْ بنِيرَانُـهْ

مـنْ هَـوَى الْمَلِيـحْ يَصبَـرْ — عَلَى صـدُّه وهِجْـرانُـه

الخمر القديم

اللهجة أندلسية

الأَسْرَارْ، الأَسْرَارْ   مِثْلَ الْكُنُوزْ مَا تَنْفتَاحْ

إلاَّ كَانْ   لِعَاشِقْ يَرْمِي السِّلاَحْ (1)

يَاسَاقِي   دِرْهَا فِي الخمرْ القديمْ

يَابَاقِي   تُحْيِي بِهَا الْعَظْمْ الرَّمِيمْ

عُشَّاقِي   يهَنِّيكُمُوا الْوَقْتْ المُقِيمْ

يَا خمَّارْ، يَاخمَّار   دِرْهَا عَلَى ظهرْ البِطَاحْ

وَيتنعَّمْ مَنْ لُو   فِي الدَّيْر اقْتِرَاحْ

راحْ الراحْ   نشربْهَا نَلْقَى الخُلُوصْ

فَالأَقْدَاحْ،   سِرَّ الزُّجَاجِ مع الكُؤُوسْ

كُلُّو مِصْبَاحْ   في حقِّها بذْلُ النفوسْ

سِرٌّ صارْ، سِرٌّ صَارْ،   كَالمنْزِلِ أهْدَى فوَّاحْ

---

1 ـ البيت الأول والثاني من هذا الزجل معناهما عند الششتري : أن خزائن الأسرار الإلهية، لا تفتح مقاليدها وتعرِّي عن كنوزها، إلا للصوفي المتحقق الذي يكون قد ارتقى بذاته وتخلى عن كل أسلحته المادية والمعنوية من عقل وإرادة وقدرة، وكل حظوظه ولحوظه.

يَــسْــتَــنْــشِــــــــقْ	نَـسِـيـمَـهَـا عـنـدَ الصبـاحْ
ذَا الــخَــمْـــــــرَا	كُـلُّ الأوانِـي إِشْ تَـرْفَـدُهْ
إلاَّ كَانْ، مَنْ جَاء بِمَهْر شَهَادَة الحلاجْ	لَـمَّـا شـرَبْـهَـا قَـصْـدُهْ
الـشَّـحَّـــار، الـشَّـحَّـــارْ	وَصَـاحْ صِيَّـاحْ، وافْتِـضَـاحْ
الـــعِـــفَّـــةْ	يـا أَهْلَ الـضَّمَـائِـرْ الـصِّحَـاحْ
أَحْـــيُـــونِـــي	بِـشُـربِهَـا يَـا سَـادَتِـي
واسْـقُـــونِـــي	مَنْ ذَا الْخُـمَـيِّـرْ جُـرْعَـتِـي
وافْـتُـــونِـــي	عَـنْ حَـالِـهَـا وَحَـالـتِـي
الأَبْــــرارْ الأَبْـــرَارْ	بـهـا نَـالُـوا كُـلَّ الـفـلاحْ
وَ الأفْـكَـــــارْ	بِـهَـا تَـهِـمْ وتَـسْـتَـرَاحْ
دَوَّرْ الـشَّـطـــحْ	بِـذَا الـمُـدَامَـة يـا أخِـي
هِـــمْ وافْـــرَحْ	إِنْ كُـنْـتَ ذَا عـقْـل وَرَىْ (2)
مَـــا أمْـلَـــحْ	نُـدْمـانِـهَـا فِـي حَـيٍّ مَـيْ
فَـالازْهَـارْ، فَـالازْهَـارْ	تُـفِـدْهُ فِـي وَرْد الـبِطَـاحْ
مَـا يَـسْـمَـعْ هَـذَا الـكـلامْ	مَـنْ لاَ يـصَـاحْ

2ـ رَيْ : بمعنى رأي.

خمـــرة الشيـــخ

اللهجة أنـدلسية

مُدَامُكَ يَا شَيْخَ الْحَضْـرَهْ   مُـــدَامٌ عَجيـــبْ

وكـلُّ الْعَـالِـمْ بِـهْ يَبْـرَا   أَشْ مَـا يصيـبْ

يَقُـولْ الفقِيرْ حِينْ يَرْهَاجْ   الكَـونْ مْتـاعِـي

امْلاَ لِي الكوُوسْ نَتْفَرَّاجْ   وَنَصْـرَمْ سْـلاَحِي

مِن خَمرهْ شربْهَا الحلاَّجْ   وَسِيدِي الرفاعِـي

العشق الإلهي

لهجة أندلسية

بَيْــنَ الْبَهَــارِ	وَأَصْنَــافِ النُّــوَّار
نَمْــزِجْ عَقَــارِي	فِــي أَكْــوَاسِ البــلاَّرِ
قَــدِيـمْ مَطْبُــوعْ	فِيَّــا يُحْسِــنْ ظَنُّــو
وشَمْلِـي مَجْمُوعْ	والغَــيرَ نهــربْ مِنُّــو
نَغَنِّــي مَسْمُــوعْ	نَفْهَــمْ مَعَــانِــي عَنُّــو
مَعَــي فــي دَارِي	شُمُـوسي وأقْمَارِي (1)
كُـــلُّ الـــدرَارِي	تـجْـرِي عَلَـى آثَـارِي
مَــنْ هُــو بحَــالِي	يَكُــونْ فـي فَنُّـو شَــاطِرْ
فلــسْ يُبَــالِـــي	منْ كَانَ ماشِي أو خاطرْ
بَــارَتْ احْيَــالِـي	فـي حُــبٍّ تِيـاهْ نــاظِــرْ

1 ـ في هذا البيت والذي يليه يختصر الشاعر نظرية الخلق بين الإنسان : (العالم الأصغر) والعالم : (الإنسان الأكبر) فكل ما يوجد في العالم متفرقاً يوجد في الإنسان مختصراً.

نَــــرْهَـــن إزَارِي بَيْنِــي وبــين خُنَّـــارِي

وَيغيــبْ وقَــارِي وتَنْفَضِـــــحْ أسْــرَارِي

كَـمْ لِـي نُحَلِّـقْ عَلَـى زُجَـاج صَـافِـي

كَصِفَـةِ أحْمَـقْ وَرَأْسِـي عَـريانْ حـافِـي

ثَـوْبِي نـمَــزَّقْ نطلُــبْ مَقَـــامْ وَافِـــي

سمْعِــي وقَــارِي وشُشْتَــرِي مِضْمَـــارِي

فــي نقْـرِ طَـارِي عَلَــى غِنَـــى أوْتَــارِي

محبوبي عندي حاضر (1)

لهجة أندلسية

أشْ نَعْمَلْ قَدْ شُغِفْتُوا بِيَّا　　أتـأمَّـلْ سِـرّ ذَا السُّـريَـا

وَنَـرْسَـلْ رقَّـاصِـي إليَّـا

وحِبِّـي لَـمْ يَـزَلْ جِـوَارِي　　مـا هُـ إلاَّ شَمْسِـي وقْمَـاري

مَحْبُـوبِـي عِنْـدِي حَاضِـرْ　　مـا هُـو إلاَّ أَوَّلْ وَآخـرْ

أمْـرنِـي بحفـظِ السَّـرَائِـرْ

وَقَـالِـي لازمْ الْـوَقَـارْ　　وَوَهمَـكْ فـي خلْـع عِذَارْ

يَـا حِبِّـي وإن غِبـتَ عَنِّـي　　وغـيرُكْ في الـمقـامِ ما يُغْنِـي

مـن يبْقَـى أَوْ مَـنْ هُوَ إلا يَفْنَـى

---

1 ـ هذا الزجل يشير إلى وحدة الوجود بين الحق والخلق في مستوى وحدة الحب، ووحدة الحبيب والمحبوب، التي تكون فيها الذات والموضوع متلازمين تلازم الظاهر بالباطن، فلا تخبر الذات إلاّ عن ذاتها باعتبارها هي الأول والآخر والظاهر والباطن.

مَـا تَعْلَـمْ أنِّــي فـانْتِظـارِي وَمِنِّـــي نَسْتَقِــي خبَــارِي

أخْبَـارِي تَـأْتِـي مِنِّـي لِيَّـا رَمْــزِتِــي رمــزَهْ خَفِيًّـــا

وَاسْقِنِــــي خَمــــرْ أَزَلِيَـــا

أَنَـارَتْ فــوْق كــلِّ نــارْ وسِرُّه مَخَبِّــي في ضُمَارِي

اجرَّدْ عَـنْ جميــعِ الأَكْـوَانْ واجْلاَ لَكْ حتَّى تَبْقَى عريانْ

تُشَـاهِـدْ العِيــانَ والأَعْيَــانْ

صَفَـا لِـي عُذْري واعْتِذَارِي أيْـنَ أنـا وأيْــنَ هِـيَ دَارِي

افهـم بقلبـك

اللهجة أندلسية

طَـابَــتْ أَوْقَــاتِـــي صِــرْتُ كَـاسَــاتِـي
وَسَــرتْ نَغَمَــاتِـي أَطْــربــتْ ذَاتِـــي
وَانْجَلَـــى بَــــدْرِي فــي دُجَــى الشَّعْــرِ
ووَفَـــا بــالـوصْــلِ وَمَــــلاَ لِــــي
مِــنْ صَفَـــا راحَتِــي خَمْــراً لَـــذَّا تِـــي
فَـاعْـذِرُوا السَّكـرانْ بَــاحَ بهَــا والغـزلانْ
جـاءَ الفقيــهْ يَنْهَـانِـي وَهُــــوَ لاَ يَــــدْرِي
رَآنِـــي بــالغـــزْلاَنْ هِمـتُ مــن سُكْـرِي
حــينَ رأَى خَمْــرِي وافْتَضَـــى أَمْــرِي
عَـــادَ قَضَـــا لِــي بِغَــــــــزَالِــــي
وَرَثَـــــا لِــــــي وَفَهِـــمْ حَــالــي
وَرَجَــع فــي الـحــالِ صَاحِي يخْدُمْ النَّدْمَـانْ
يــا فقيـــهْ ارْثــي لِــي وادِرْ حُكْــمَ الكــاسْ

---

1 ـ هذه القصيدة في جملتها موجهة إلى بعض الفقهاء الأندلسيين الذين ضيَّقوا بفتاويهم الفجة أحياناً على الصوفية، ونصبوا أنفسهم أوصياء عليهم. والششتري هنا يوجه إليهم اللوم تارة ويستهزئ منهم تارة أخرى وَيُوبِّخُهُمْ مرة أخيرة.

واصْطَبِـحْ واسْقِينـي — وانْفِـي الـوسْـوَاسْ
وأَرِحْ سِـــرِّي — تغْتَنِـمْ أجْـري
مَـا الـدَّوَالِـي — هُ دَوَالِـي وَعُـذَّالِـي
قـدْ مَـلاَ كَـاسَـاتِـي — بسُـلاَ فَـاتِـي
وبقيـتْ نشْـوانْ — راحْ نُبصـر البرهـانْ
بَصَـائـر تَلْتَـاحْ — بقـول نُـورَانـي
لَـمْ يُعْطَى ذا المفتاحْ — لمـن هُـو بَرَّانِي (2)
فـاحْـرصْ عَلَيْـهِ — بكـل جُهْـدَكْ
وَمِـلْ إليْـهِ — تَظْفَـرْ بِسَعْـدكْ
وَ لاَ تكُـنْ كسْـلاَنْ — تسلَـمْ مـن الهجـرانْ
جَنِّـبْ الأشْـرارْ — وَاصْحَـبِ الأخيـارْ
قـد ينفعُـوكَ عنْـدَ الشـدائـدْ — تسلـمْ مـن العـارْ، كـذا مـن النـارْ
وتستفيـدْ مِنْهُـمْ فَـوَائِـدْ — تُكْتَبْ فِي الأَبْرَارْ، وتُدرِكْ أسْرَارْ
إِذَا تُخَـالِـف العوائِـدْ — وَتَقْصِـدْ الإصْـلاَحْ
حتـى تصِيـرْ فَـانِـي — مـع خِـيرَةِ الأَرْوَاحْ
مِـنْ أَهْـلِ عِـرْفَـانِـي — فَـافْهَـمْ بِقَلْبِـكْ
هَـذِهِ الإشَـارَهْ — أطِـعْ لِـرَبِّـكْ
تُعْطَـى البِشَـارهْ — وَتَسْبِـقْ الأَقْـرانْ
وَتَـدْخُـلْ البُسْتَـانْ

2 - برّاني : أي غريب عن حضرتنا، أجنبيٌّ.

رَقُّـو لِحَـالِـي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

أَعَيْنِـــي لاَزِمْ السَّهَـــرْ	طُـــولْ اللَّيَـــالِـــي
عِشْقِي في محبُوبِي اشْتَهَرْ	رَقُّـــوا لِحَـــالِـــي
مَـــنْ نعَشْقُـو مَالِي سِوَاهْ	وَلاَ نـمَلُّـــــــــــو
وَلــمْ نَــزَلْ نَتْبَعْ رِضَـاهْ	الــدَّهْـــــرْ كلُّـــــو
وَمَــنْ يَلُمْنِـي فِي هَـوَاهْ	نبْـــدَأ نقُـــولُّـــو :
يَـا لائِمِـــي مَـــا تَعْتَبَــرْ	لِضُعْـــفْ حَـــالِـــي
عِشْقِي في محبُوبِي اشْتَهَرْ	رَقُّـــوا لِحَـــالِـــي
أمَـــنْ يلُمنـــى، لاَ مَـلاَمْ	حِبِّـــي مُـــوَاصِـــلْ
اسْقِنِـي يَا سَاقِـي الـمُـدامْ	وَأمْلَـــى الأَشَـــاقِـــلْ
خمـــراً يُهَيِّـــجُ الْغَـــرَامْ	لِمَـــنْ هُـــوَ عَـــاقِـــلْ
دِرْهَا عَلَيَّـا فِـي السَّحَـرْ	وَالْجَـــوْ خَـــالِـــي
عِشْقِي في محبُوبِي اشْتَهَرْ	رَقُّـــوا لِحَـــالِـــي

سكرْ جَميع أَهّلْ الْهَوَى   يَــا سَــاقِــي الــراحْ

هَــذَا تعْلَــمْ هَـذَا الـدَّوَى   هَــــذَا فِــي الأفـــراحْ

لِكُــلٍّ امْــرِئ مَـا نَـوَى   والســـرّ قَـــدْ بَـــاحْ

وأنــا غــرامِــي اشْتَهَــرْ   مَــــعَ انْتِحَـــالِــــي

عِشْقِي في محْبُوبِي اشْتَهَرْ   رَقُّـــــوا لِحَـــالِــــي

المربوط (1)

اللهجة أندلسية

أيُّهــا الْمَــرْبُــوطْ	إنَّـا نُـرِيـدْ حَلَّـكْ
وَأَنْـتَ تُـرِيد تربُـوطْ	رِجْلِي مَعَ رِجْلِكْ
يا ذَا الـذِي أُعْطِيَت	لِلْـوَهْــمِ أرْسَلناكْ
إنْ لَـمْ تَعُـدْ مُطلقْ	مُرْعَنِّـي طَرْقَانَـكْ
فَلَيْسَ أنـا نَرْجَـعْ	في الأسْر مِنْ شَأْنَكْ
إن لـم تعُـدْ مِثلِي	أنــا نعُــد مثْلَـك
البسْـطْ يَصْلُـحْ لِـي	والقبـضْ يَصْلَحْ لك
سَلِمــتُ بالتَّحْقِيـقْ	مِـنْ عِلَّـةِ الأوْهَـامْ
وَالفَقْــرُ أغْنَـانِــي	عـن سَائِـرِ الأفْهَـامْ
وَالْحَـقُّ أَظْهَـرَ لِـي	شــرائـعَ الإِلْهَـــامْ
وأظْهَـرَ لِي الأسـرارْ	الـــذي وَرَا عقْلَـكْ
وَاغْنَانِي عَنْ أشعارْ	قـد أثقلـتْ ظَهْـرَكْ

1 ـ هذه القصيدة في مجملها فيها نقد وتجريح وتوبيخ للذين كانوا يكابرون ويجحدون قيم المعرفة الذوقية بحدوث الكشف الرباني، ففيها رد على مذاهبهم الواهمة المعولة على الحس أو العقل أو النقل عن ظاهر الشرع. فالشاعر هنا يصفهم بالسجناء المربوطين، المقيدين بسلاسل الأوهام، العاجزين عن فك رموز الأسرار الإلهية ؛ إذ المربوط رمز للإنسان الذي قيدته أغلال الحس والعقل وربطته بمعرفة الظاهر، وأن من يريد مساعدته للانفكاك من قيوده هو رمز للعارف الذي انكشفت له الأسرار. وفي القصيدة كثير من الأفكار العرفانية المشابهة للأفكار الفلسفية المتضمنة في أسطورة الكهف الأفلاطونية.

أنتَ الوجودُ كلُّه (1)

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

أسْمعْ بهمْ وأبْصِرْ	تَسْمَعُهْم وتُبْصِرْ
لا تَنتظِرْ مُخْبِرْ	غَيْرَك، فأنتَ أَخْبَرْ
خَلْقِي يَرَى عَنَائِي	أحْلاَماً يَسْتفيدُو
و الحقُّ مُسْتَبَانْ	بكُلِّ مَا أُرِيدُو
وَمَا أَحْلَى ما يَقُولْ	لَيْسَ الخديمُ بِسِيدُو
قفْ عِنْدَ مَا أمرتُكْ	لا تعْتدي، هِ تحيَّرْ
اذْكُرْ وصُومْ وصَلِّي	وافرحْ ونامْ وافْطَر
تَعَرَّى مِنْ وجُودَكْ (2)	إن شئتَ أنْ تَراهُمْ
رُوح لهمْ واجَّرَدْ	عَنْ كُلِّ ما سِوَاهُمْ
وَاخْرُجْ عَنِ الْعَوَالمْ	وادْخُلْ تحْتَ لِوَاهمْ

---

1 ـ القصيدة في مجملها تدور حول جملة من القضايا الصوفية الفلسفية الملونة بعقيدة وحدة الوجود المطلقة، مثل أن اللّه وجود مطلق لا وجود له إلا في الذات العارفة :

لا تَنْتَظِرْ مُخبرْ غيرك فأنْتَ أخْبَرْ

ومثل أنّ الوجود بأسْرِه ليس شيئاً سوى اللّه وقد تجلى للعيان:« والحق مُسْتَبَانْ بكل مَا أُرِيدُو »

ومثل أن اللّه هو الظاهر والباطن وأن المخلوقات هي تجلٍّ لصفاته : « باطن بكل باطن ظاهر بكل ظاهر ».

ومثل أن الإنسان هو المختصر الشريف أو العالم الأصغر :« انظر ترى تجد فيك أدنى الوجود وأعلى ».

2ـ في نشرة النشار : « تعدى » وهي لا تَسْتَقِيمُ في البيت والتعري عن الوجود هي التخلي عن جميع الصفات المادية والمعنوية والبقاء مجرداً من كل شيء إلاَّ من اللّه.

وَالبسْ خِلاَعْ وَافْهَمْ (3) فـإنَّـكَ الْمُـؤْمِـرْ
واحكُمْ فالأَمْر أَمْـرَك مَـا ثَـمَّ غَيْـرَكْ تَخْتَـرْ
مَزِّقْ حُجَابْ حِسَّكْ تَـرَى الْغُيوبْ تَجَلَّى
وتَنْظُـرْ بعَيْنَـكْ أنـتَ الوجـودْ كلُّـه
وَتَجْتَلِـي بِـذَاتَـكْ وَلاَ رقيـبَ أَصْـلاَ
وَتَنْظُـرَكْ مُـوَحَّـدْ أَحَـدٌ مَـا ثَـمَّ أَكْثَـرْ
بـاطِـنٌ بكـلِّ بَاطِـنِ ظـاهـرٌ بِكُـلِّ مَظْهَـرْ
وصَارَ الـخلْقُ خَلقـكْ يـا صَاحْ مِنْ صِفَاتِـكْ
تَبْقَـى عَلَـى اخْتِيَـارَكْ إنِ اصْطَفَتْكَ ذَاتَـكَ
فَطِـبْ وَلَـذّ واطْـرَبْ وَ لاَ تَخَـفْ شَتَـاتَـكْ
وإنْ عارَضكْ مُعَارِضْ بـالـوهْـمِ قَدْ تَكَثَّـرْ
اقْطَـعْ بسِيـفْ حَقَّـكْ واصْـرُحْ : اللَّـهُ أَكْبَـرْ
خَـلِّ الفقيـهْ بِـوَهَمِـهْ مربُـوطْ مَـدَى الزَّمَـانْ
وَلاَ تُخَلِّيـهِ يَهْمَـزْ ويكُسِّـرْ الأوَانِـي
حَتَّى يَحْظَى بالأَسْفَارْ ويجْتَلِـي الْمَعَـانِـي
رَوِّقْ لَـهُ الـخَـوَابِـي وامْلأْ الكؤوسْ ودَوِّرْ
وفَـرّغُـو وامْـلأْ هُـو من خمْرِكَ الـمُطَهَّـرْ
انظُـرْ تَـرَا تَجِـدْ فِيـكْ أدْنَـى الْوُجُـودْ وأعْلاَ
وكُـلُّ عَبْـد سَـاجِـدْ فـي حضْرتَـكْ لِمَوْلاَ
فـافْتَـحْ عُيُـونْ عِشْقَـا ولا تَـرَى سِوَى اللَّـهْ
واحْفَـظْ بِـهِ حُـدُودَكْ والْـزَمْ وَلاَ تُغَيِّـرْ
سِيـدِي فَحَسْبُـكَ اللَّـهْ فهُـوَ الْمُـرادُ الأَكْبَـرْ

---

3 ـ لكي يستقيم المعنى والنغمة استبدلنا كلمة " وفاهم " بكلمة : " وافهم ".

اكتُمْ ما رأَيتْ (1)

اللهجة أندلسية

تَـدْرِي مَنْ هَوِيتْ الذِي شغفَ قلْبِي حتَّى انْتَفَيتْ

* * *

مَضَى لِيَّا مِنْ عُمْرِي مُدّه من زَمَنْ
والذي يقلْ يدْرِي أشْ يَدْرِي لِمَنْ
وَالذِي عمَّرْ صدْرِي هُوَ الذِي سَكَنْ
حتَّى إنْ رَأَيْتُ أنِّي هُ مَحْبُوبِي وَأَنَا ما دَرَيتْ

يَا فُؤَادِي لِمَ تندُبْ قُلِّي وَاشْ تُرِيدْ
الْحبِيبْ نَرَاك تَطْلُبْ وَلَسْ هُو بَعِيدْ
حَقًّا لَوْ دَرَيتْ أَيْنَهْ كَانَ يَكُونْ فَرِيدْ
أَنتَ أنتَ أنتَ الحبيبْ مع المحبوبْ وَوِصَالُه أنْتَ

---

1 ـ لقد شك الشيخ زروق في صحة نسبة هذا الزجل إلى الششتري، وقد فند الدكتور النشار هذا الرأي لأن هذا الزجل قد وردت كثير من مقطعاته في الدواوين الصغيرة، ولأن فيه من نَفَس الششتري وروحه. ونحن بدورنا نؤيد ذلك لأننا تَلَمَّسنا في القصيدة أسلوب نظمه وطريقة تفكيره.

طِيبْ وعِشْ وهِمْ		وافْرَحْ بين ذَا الوجودْ

الذِي انتظمْ شملَكْ		كَنَظْمِ النُّقُودْ

وَانْتَبَهتْ مِنْ نَوْمِكْ		والعَوَامْ رُقُودْ

يَا قدِ اتَهَيْتْ		وَوَصَلتْ للحضرهْ		وأنت مَا مَشَيتْ

قَدْ سَلَكْتْ يَا حَلاَّجْ		فِي هَذَا الطَّرِيقْ

سَدِّدْ الدِّيبَاجْ		وَانْسُجْ غزْلَكْ الرقيقْ

وَاكْسِي مِنْ حُلاَكْ (2)		حُلة بيْتِكَ العتيقْ

فَإِذَا انْتهيتْ		وبَلَغْتَ مرْغُوبكْ		اكتُمْ مَا رَأَيتْ

---

2 ـ استعضنا كلمة (حُلَلِك) ب (حُلاك) حتى يستقيم النظم الشعري دون أن يضيع المعنى.

الحيرة الوجودية

اللهجة اندلسية

أَنا لَيسْ نظمانْ أبداً لِمدَكَّهْ   وَلاَ يُلْطَمْ ظَهْرُه بعْدَ نَهْكَهْ

لَسْ معِي معشُوقْ مَليحْ ومْهَاوِدْ

قُلْتْ زُرْنِي   أَخَدَتَ حقّك بزَايدْ

أشْ عَمَلْ قالِي   ذا المَليحْ الْعَوايدْ

دَكّ طُورِي (1) لَمَّا تَجلَّى لِدَكِّهْ   وَشَبَكْني وحَطْ في عُنْقِي شَبْكَهْ

خَلَعْ أثْوابِي   حَتَّى نَقُلْ خَلَعْهَا

وصَفَايِحْ حمَارُو (2)   واللَّهْ قَلَعْهَا

وَفرقّهَا وَبَعْدَ   هَذَا جَمَعْهَا

وَسَلِكْنِي ومزَّقْ أَشْيَاتِي دَلْكَهْ   وَفِيتْ بيْنَ يَدَيْه وَهَلَكْني هَلْكَهْ

---

1 ـ إشارة إلى قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم ،مقام : (لن تراني).

2 ـ ذهب النشار إلى أنّ صفايح حمارُو من المحتمل أن تكون البردعة أو تكون ضلوع الرجل، وهذا خطأ لأن الصفايح في اللهجة الأندلسية والمغربية هي صفائح حديدية تثبت أسفل حوافِر بعض الدواب كالحمار والفرس.

وأخَـذْنِـي مِـنْ بَيْـنَ لـحْمِـي وَدَمِـي

وَتَلّفْنِـي بيْـن الاسْـم والـمسَمَّـى

وسَلَبْنِـي وفـكّ قَفْلِـي الْمُعَمَّـى

ثُـمَّ قَلِّـي وحَـكّ أُذْنِـي حَكّـهْ لاَ غِنَـا أنْ تَفُـكَّ ذَا القُفْـل فكَّهْ

سخَّـرْ اللَّـه وَدَنَـوْتْ وفَكَكْتُـو

وَمَلَكنِـي بعْـد ذَا ومَلَكْتُـو

والـوجـودْ كلُّـو تُهـتُ فيـهِ وسْلكْتُـو

وأَنَا فِيه بحَالْ قَلَبّقْ (3) فِي سَكّه لا مُعَانِـدْ ولا رقيـبْ ولا شَرْكَـه

قـالْ لِـي تفتّـشْ بالـجبـالْ والـخنـادقْ

وَأنَـا مَعَـاكْ ونُبْصِـرْ إنْ كُنْـتُ صـادقْ

أَنَـا هُـو الْجَـزُور وَأَرضْ البنـادَقْ

وأنَا هُو حَلَب وحِمصْ وعكّه وأنـا هُـو أبـو قَبِيـسْ ومَكّـهْ

3 ـ قَلبَّقْ : كلمة إسبانية دخلت في اللهجة الأندلسية ومعناها السلحفاة GAlapago.

أزجال

مشكوك في نسبتها

للششتري

عن الحب صَدَرْنا

اللهجة متفصحة

كَمْ فتى مُرْتَاحْ، أتاحْ لَهُ الْهَوى أتْرَاحْ
من جِرَاحِي زاد نُوَاحِي والْهَوى فَضَّاحْ
وَمِلاَحِي، لافْتِضاحِي أفْسَدُوا الإصْلاَحْ
مَا حِيلَةُ الْمحتَارْ؟ والتحيُّلُ عارٍ والْهَوى غَرَّارْ
عَنِ الْحُبِّ صَدَرْنَا قَبْلَ بدْءِ الباديَّاتْ
وَبالوَجْدِ خَلَعْنَا مِنَ الْهَوى ثَوْبَ الصِّفَاتْ
وَبالزُّهْدِ عُرِفْنَا فِي تَصَارِيفِ الذَّوَاتْ
قُلْ لِمَنْ قَدْ لاَحَ، لاَحْ في الدُّجَى مِصْبَاحْ:
قُمْ إِلَيْهَا واسْقِيهَا في رُبَى الأدْوَاحْ
وَاجْتَلِيهَا في حِلِيِّهَا فَالِقِ الإصْبَاحْ
وَاكْتَشِفْ بِهَا أَسْتَارْ ظُلْمَةِ الأغْيَارْ، وَاكتُمِ الأسْرَارْ
مُدَامٌ بِسَنَاهَا مَزَّقَتْ سِتْرَا الظلامْ
وَمِنْ نُورِ هُداهَا قَدْ ظَهَرْ بَدْرُ التَّمَامْ

1 ـ هذه الزجلية التي وردت في جل مخطوطات الديوان نسبت لغير الششتري وقد علل النشار عدم نسبتها إليه كثرة قوافيها مما لم يكن معهوداً في عصره بل في عصور متأخرة. ونحن نؤيد ما ذهب إليه الدكتور النشار، ولكننا لا ننفي أن يكون مضمون القصيدة من أفكار الششتري وتابع لنظريته في وحدة الوجود وما ترتب عنها من قضايا صوفية فلسفية، كالقول بالصدور والفيض ووحدة الحب ووحدة المعرفة.

ومِـنْ خَتْـمِ أنَـاهَـا سَكِـرَ الصبُّ فَهَـامْ
وَطَـرِبْ يَا صَاحْ صَاحْ وَبِسُكْـرُو بَـاحْ
مِنْ سُلاَفِي خمرٌ صَافِي نَشْـرُهَـا فَيَّـاحْ
لِلْمُـوافِـي راحُهـا فِي رَاحَتِـي مَـا رَاحْ
مَا مَسَّهَا عَصَّارْ أفنتِ الأعصارْ دِرْهَا يا خمَّارْ
وبـدَتْ شمسُ الدِّنَـانْ لِلنَّدَامَـى كَالْعَـرُوسْ
وَجَلـوهَـا فِـي القِنَـانْ وَأَدَارُوهَـا كُئُـوسْ
وَأَرْبَـابُ الْمَعَـانِـي أَمْهَـرُوهَـا بِـالنُّفُـوسْ
جُمْلَـةُ الأَفْـرَاحْ رَاحْ فِـي الْهَـوَى وَالـرَّاحْ
بِحُـلاَهَـا فـي عُـلاَهَـا قَـامَـتِ الأَرْواحْ
وَسَنَـاهَـا قَـدْ كَسَـاهَا حُلَّـةَ الأَشْبَـاحْ
يـا حُسْنَهـا أَقْمَارْ فِي عَشَا الأَنْوَارْ اخْتَفَتْ إِجْهَارْ
مُفِيضُ الجَمْعِ جَـانَـا بـالهُـدَى وَ البَيِّنَـاتِ
هَـدَانَـا وَسَقَـانَـا بـالكُئوسِ المُكْرَمَـاتِ
وفـي الحشـر كفَـانَـا فـي الأمورِ المعضِلاَتِ
وَلَنَـا الأَرْبَـاحْ أَبَـاحْ والْهُمُـومُ قَـدْ زَاحْ
خَيْـرُ هَـادِي، للـرَّشَـادْ حَضْـرةُ الْفَتَّـاحْ
بِـه أُنَـادِي فـي العبـادْ مَـنْ غَـدَا أَوْ رَاحْ
يـا أمـة المختـارْ ربكـم غفَّـارْ لِلْعُيُـوبِ سَتَّـارْ

شيخ الشراب (1)

اللهجة أندلسية

طَابَ وقْتِي فِي حبِيبِ هـُ لَنَا — ذِكْرَى دُخْرِي
فَاسْألُوا مَنْ لاَ لَنَا عَنْهُ غِنَى — فِي صَلاَحِ أمْرِي

أنا هـُ شيخُ الشرابْ، وَفي المِلاحْ — لَذَّ لِي التمزيقْ
ابْسُطُوا سجَّادَتِي رَاحاً بِرَاحْ — كسِّرُوا الإبريقْ
واحْمَدُوا تَعَرْبُدِي في الاصْطِباحْ — يا أُولي التحقيقْ

يا تُرَى مَنْ هـُ أَنَا حتَّى أَنَا — هِمتُ من سُكْرِي
سَمِّعُونِي طِيبَ الحانِ الغِنَا — وعسَى نـدْرِي

بِعْتُ دفَّاسِي ودَلْقِي والإزارهْ — وَبقيتُ عُريانْ
نَتَمَاشَى مَائِلاً من الخُمَارْ — وأنا نَشْوانْ

---

1 ـ هذه القصيدة وإن كانت تدور حول خمرة المعرفة الصوفية، فإنها تحتوي على عدد كبير من المعاني والقضايا الصوفية مثل مسألة السماع : « سمعوني طيب ألحان الغنا » « وعسى ندري » إذ للسماع عند الششتري دور أساسي في تهييء الباطن وتحريك الوجدان وتحقيق الوجد، سواء تعلق الأمر بتجويد كتاب اللّه وذكره أو الاستماع إلى الأشعار في المحبة أو الغناء المصحوب بالنقر على آلة.

ومثل مسألة الذكر الذي يعتبره الششتري من الوسائل الاساسية المساعدة على ترقّي النفس إلى الحق، والذكر يتم بترديد اسم اللّه أو صفة من صفاته أو حُكم من أحكامه أو فعل من أفعاله باللسان والقلب والأفضل عند الذّاكرين هو قول : « لا إله إلاّ اللّه » والهدف من الذكر عنده هو بلوغ أقصى درجات الاستغراق في اللّه وتحقيق الوحدة كما جاء في البيت :

هُوَ لِي رُوحٌ أَقَامَ الْبَدَنا — وَ هـُ بِي يَسْرِي

بَيْنَ طاساتٍ وأكواسٍ تُدَارْ تُطْرِبْ الأذهانْ
لَيْسَ لِي أصْلٌ عَنِ الشُّرْبِ غِنَى هكذا عُمْرِي
فاسْمَعُوا يا فُقَارًا يا أُمَرَا واكتُمُوا سِرِّي
حِين نَفِقْ يا فُقاراً من سُكْرَتِي فَوِّحُوا بالعودْ
وَادْفِنُونِي تحْتَ غَرْسِ كَرْمَتِي مَيِّتاً مَفْقُودْ
كَفِّنُونِي بِاسْمِهَا، فَبُغْيَتِي هُ ابنةُ الْعَنْقُودْ
وَاجْعَلُوا أوراقَهَا لِي كَفَناً واجْعَلُوا طُهْرِي
مَاءَهَا وتحتَها مُبَيَّناً فاحْفِرُوا قَبْرِي
بِسِهامِ التِّيهِ دَعْ " بوشُقُنِي » مَالَهُ مَالِي
أَنَا نَهْوَاهُ وهو يعشَقنِي سَلِّمُوا حَالِي
شاقني لماً بَدَا ينْشَقُنِي نَشْرُهُ الغالِي
هُوَ لِي رُوحٌ أَقَامَ الْبَدنَا و هُ بِي يَسْرِي
لا تعُومُوا تغْرِقُوا ما بَيْنَنَا حَوِّدوا بَحْرِي
قُلْتُ إِنِّي أبَداً أَعْشقُهُ وهُوَ لِي يَعْشَقَ
وأنا مَغْرِبُهُ مَشرِقُهُ وَهُوَ بِي أَشْرَقْ
في ثنايَاهُ ومن يَلْحَقُه إِنَّمَا هُ الحقْ
لو تَروْا حِينَ تَدَلَّى فَدَنَا ساعةَ الذِّكْرِ
وَمَحَتْ وَحْدَتُنَا اثْنَنَتَنَا وَاخْتَفَى سِرِّي

الـمُحقّــقُ (1)

اللهجة أندلسية

مِـن سِـرِّي نَنْطَـقْ　　مُـذْ عـَرَفْـتُ الْمَعَـانِـي

كَـــذَا الـمحقــقْ　　مـا يَرَى في الكون ثانِـي

خَـرَجْـتْ نَطْلـبْ　　عَيْنَ الخبرْ، عِنْدِي وَجَدتُو

وَجَـدْتُ مكتـوبْ　　فِـي سـِرِّي لـمـا قَـريتُـو

حَبيـبْ وَمَحْبُـوبْ　　أَنَــا وَبيَّــا شُغِفْتُـــو

يَـا أَهْـلَ الـحقـائـقْ　　بِـاللَّه اسْمَعُوا مِنْ بَيَانِـي

كَـــذَا الـمحقِّــقْ　　مـا يَرَى في الكون ثانِـي

عِنْـــدِي شَـوَاهِـدْ　　تـــدُلُّ منِّـــي عَلَيَّـــا

وَفِــي الـمقَــاصِـدْ　　ثَبَتَـــتْ الـوَحْــدَانِيَــا

---

1 ـ القصيدة في مُجملها تدور حول مفهوم المحقِّق أو المقرِّب، وقد استُعمل هذا المصطلح بكثرة من طرف شيخ الششتري ابن سبعين، وهو يعبر به عن أكمل الناس « الإنسان الكامل » الذي استطاع أن يدرك حقيقة الوجود، ولقربه من الحقيقة الوجودية : " اللّه فقط " . فالمحقق المقرب هو العالِمُ الحقيقي باللّه الذي تظهر عليه كمالات الوجود ويصير هو الوجود بأكمله، فيه يتوحد العالم الأكبر بالأصغر في إحاطة تامة. انظر في ذلك كتاب :
« التصوف في فلسفة ابن سبعين : تأليف الدكتور محمد العدلوني ».

وَأَهْــلُ الفَــوَايِـدْ　　رقَــوْا مَقَــامــاً عَلَيَّـــا

ذَاكَ الــذِي ينْطِـقْ　　هـُ سَمْعِي و هـُ لِسَـانِـي

كَـــذَا الـمُحقِّـــقْ　　مَا يَـرَى في الكونِ ثَانِي

كَمَــلْ لِـي سَعْـدِي　　لـمَّــا انْجَمَعْـــتُ عَلَيهــا

وَبِـــــتُّ عِنْـــدِي　　أَنَــا مَــا بَيْـــن أَذْرُعِيَـــا

وكنـــتُ وحْـــدِي　　قبْـلَ الابْتِــدَا والنِّهَــايَـــا

مَــا زِلْــتُ نَنْشَـقْ　　نَسِيمـاً مِـنْ ذِي الأَوَانِي

وكَــذَا الـمُحقِّــقْ　　مَا يَـرَى في الكونِ ثَانِي

إنْ كُنْــتَ طَـالِـبْ　　عَلَــى أُصُـولِ الـحقِيقَــهْ

فَكُــنْ مُــوَاظِـبْ　　وَمُلْتَـــزِمْ لِلطَّـــرِيقـــهْ

إنَّ الـمــراتـــــبْ　　عَــدَدُ نفــوسْ الـخَليقــهْ

فَمَـــنْ هـُ صَــادِقْ　　يَبْنِي لِصِـدْقُـوا مبَـانِـي

وَكَــذَا الـمُحقِّــقْ　　مَا يَـرَى في الكونِ ثَانِـي

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الرابع

مقطعات

زجلية وتوشيحية متفرقة للششتري

وردت في الديوان

الصغير

صلّــو علــى زَيــنْ البشــر

نَسْتَفْتِـحْ بِـذِكْـرِ رَبِّ الْعَالَمِـينْ ونُصَلِّـي على إمَـامِ الـمرسَلِـينْ

وَنَـــرْضَى عَـنِ الصَّحَــابَـةِ أجْمَعِــينْ

* * *

باسْم اللَّهِ باسْمِ الكريـمِ نسْتَفْتِحُوا ونُصَلِّـي عَلَى مُحَمَّــدٍ نَـرْبَـحُـوا

وَنَــرْضَــى عَــن الصَّحَابَــةِ نَنْجَحُــوا

السَّاداتُ أهْلُ الصَّفَا و أهلُ اليقينْ أصحابُ الهادِي إمامُ الـمرسلـينْ

* * *

يَا حُضَّارْ صَلُّو عَلَى زَيْـنْ الْبَشَـرْ الـمخـتـارْ الـمصطفَى سيدْ مُضَرْ

نَبَـعْ الـمـاءُ مِـنْ وَسـطِ كَـفُّـه وانْهَمَـرْ

نبـعَ الـمـاءُ من وسَـطِ كـفِّـهِ اليمينْ وسَقَى بهِ جُيُوشاً كَانُوا عَاطِشِيـنْ

مِـنْ بَـرَكَـاتِ أحمـدْ إمامِ الـمرسلــينْ

* * *

يَـا عُـشَّـاقْ، الشـوْقِ قـلْبِي مزَّقُو ودُمُوعِي عَنْ صَحْنِ خَدِّي تَدَفَّقُوا

عَيْنِــــي رَأَتْ مُحَمَّــدْ أَلٌ نعْشَقُـــو

عيْني رأتْ محمَد الصَّادقَ الوعدِ الأمينْ من بَرَكَاتْ أَحْمَدْ إمامِ الْمُـرْسَلِينْ

مَا عُذْرِي ضيعتْ عُمْرِي في الـمزاحْ قَيَّدَتْني أَفْعَـالي وأوْزَارِي الْقِبَـاحْ

نَـشْـتَـكِي بِـأمْـرِي إلـى زيـنْ الْمِـلاَحْ

لكـنَّ ظنِّي في مـولايَ الْجـمـيـلْ يغـفـرْ لِـي ولـجمِـيـعْ الـمـذنبِينْ

مُديـر الـرَّاحْ

أَلاَ يَـا مُـدِيـرَ الـرَّاحْ	أَفْنَـانِـي الْغَـرَامْ
وَجْهَكَ يُغْنِي عَنْ مِصْبَاحْ	فـي ليـل الظـلامْ
ويــومَ نَــراكَ نـرْبَـاحْ	يـا بـدْرَ التَّمَـامْ
قـلْ لِـي كِيـفْ نُطِيـقْ	اصْـبرْ يـا صدِيـقْ
بِفضلـكَ يـا نورَ عَيْنِي	تكـنْ لِـي رَفِيـقْ
أنَـا يـا مُـدِيـرْ الكـاسْ	أفْنَـانِـي الـحبيـبْ
زُرْنِي في دُجَى الْعَسْعَاسْ (1)	عَلَـى غَيْـظِ الـرقيـبْ
طـابَ الوقـتُ يا جُلاَّسْ	وَسَمَـحْ لِيَّـا الـحبيـبْ
أَنَـا هُـو العِشْـقْ	في بَـدْرْ شَـرِيـقْ
بفضلِـكَ يـا نـورْ عَيْنِي	تكـن لِـي رَفِيـق

---

1 ـ العسعاس : من عسعس، وعسعس الليل عسعسة، أقبل بظلامه.

البـــوْح

يَا مَنْ يَلُمْنِي فِي الْهَـوَى   دَعْنِـــــي أَبُــــــوحْ

قَلْبِـــي   انْكَـوَى   ولا طَبيــــــبَ ولا دَوَا

ومـــن هويتُـــــه غَرَّنِــــي

فِي عِلَّتِي حـارَ الطبيـبْ   وخَبَرِي مَنْ يسْتَفْصِلُهْ ؟!

لَمَّـا نَفَـرْ عنِّي الـحبيـبْ   مَـا صَبْـتُ مَـا نُرْسِلُـهْ

لـوعـة مـحـب

أَنَــا الــذِي مَــالِــي سنيـدْ   لـمــن نُعَـــاوِدْ قِصَّتِــي

حتَّــى بَقِيـتْ وحْدِي فَريدْ   حَنُّــوا الطيــورْ لغُرْبَتِــي

لــوْ كـانَ قلبـي مِن حَديـدْ   لَكَـانْ يـذُوبْ يَـا حَسْرَتِـي

* * *

فاضتْ عَلَى خَدِّي الدُّمُوعْ   شـيْء خَفَيتُـه قــدْ ظَهــرْ

فـارقــتْ نـاسِي والـرُّبُـوعْ   اللَّـــه يلهَمْنِــي الصَّبــرْ

فـي القلْبِ موضعٌ للحبيـبْ   إن غــابَ عنُّــه أو حَضَــرْ

زوْرَه للرسـول

الْحَـــادِي صَـــاحْ مِــنْ شِـــدَّةِ الأمـــور

لـــوْ صَبَــتْ جْنَــاحْ للمصطفـــى نـــزورْ

لـــــوْ صَبَـــــتْ الآنْ نـمشِي خديـمْ مطيـعْ

مَـــعَ الـــرُّكْبَـــانْ إنِّـــي عَـــاشِــقْ وليـعْ

تـــذهــب الأحــزان إذْ نَـــــرَى البَقِيــــعْ

ثُـــمَّ نَـــرْتَـــاحْ وَدَمْعَتِــــي تَفُـــورْ

لـــوْ صَبَــتْ جْنَــاحْ للمصطفـــى نـــزورْ

لـــوْ صَبَــتْ نَعْـــزَمْ وتُـــوَدَّع نـــاسِـــي

وَمَـــــاء زَمْـــــزَمْ فِيـــهْ نبلـــغْ سَاسِـي

نفـــرحْ ونَغْنَـــمْ حِـين نشْـرب كَـاسِي

نَنْظُـــــرْ بنظـــرهْ ويَـــزُول إنْكَـــارِي

يَـــــا رَبِّ زوْرَهْ للنَّبِـــــيّ الْهَـــادِي

يَـــا رَبِّ عِـــينْ مَـنْ لاَ لَـــهُ جْنَــاحْ

والقلـــبْ حـــزيـــنْ مُـــلاَزِمْ النُّـــوَاح

هِمْ في هـوى الـمحبوب

إنْ شِئْـتَ أنْ تَقْـروبْ ... قُـرْبْ الـوِصَالْ
هِمْ في هَـوَى الْمَحبُوبْ ... ولا تُبَـالِـي
إنْ شِئْـتَ أَنْ تَـرْقَـى ... فَخَلِّـي الأَكْـوَانْ
أفْنَـى وزِيـدْ عِشْقـا ... يكُـونْ لَـكْ الشَّـانْ
واتْبَـعْ الْحقَّـا ... وارْحَـلْ لِلْمَيْـدَانْ
تَنَـالْ مَـا تَطْلُـوبْ ... عَلَـى الْكَمَـالْ
هِمْ في هَـوَى الْمَحبُوبْ ... ولا تُبَـالِـي
أنـا الـذي نـدْرِي ... هَـادِي الطريقـهْ
سَـارَتْ إلـى سِـرِّي ... نُـورْ الْحَقِيقَـهْ
وَهِمْـتُ فِـي سُكْـرِي ... وَلَـمْ أفيقـهْ
وَلَـذَّ لِـي الـمشـروبْ ... شُـرْبُـهْ حْـلاَلِـي
هِمْ في هَـوَى الْمَحبُوبْ ... ولا تُبَـالِـي
الْوَصَـلْ يـا مـحْـلاَهْ ... والْهَجْـر مُـرْ
يـا سعـدُ يـا بُشْـرَاهْ ... مـن كَـانَ حُـرْ
والغـير يـا بَلْـوَاهْ ... يهيـم فـي غَـيرْ
لقـد هَـوَى الـمتْعوبْ ... والغيْـرُ سَـالِـي
هِمْ في هَـوَى الْمَحبُوبْ ... ولا تُبَـالِـي

يَطْلُــبْ فِــي الـحــينْ زوْرَة سَيِّــدْ الـمــلاَحْ
فِــي مسَـــا وَصْبَــاحْ حَادِي الـحمُولْ يقُولْ :
لــوْ صَبَــتْ جْنَــاحْ لِلْمُصْطَفــى نــزُورْ
مَــنْ هُــو فــي غفْــلاَ إنتبِــهْ مَــنْ منَـامَــكْ
الْعُمُـــــرْ وَلَّـــــى وأنْتَ فـي عِصيــانَــكْ
بَـــادَرْ فــي رِحْـــلاَ مِــن ديَّــار سُكَّـانَـكْ
بَـــادَرْ واعْــــزَمْ لِلنَّخِيـــلْ والْـــوَادِي
يَـــــا رَبِّ زَوْرَهْ لِلنَّبِــــيّ الهَـــادِي
يَـــا مَــــنْ يَعْشَــقْ يَعْشَــقْ مَلِيـحْ أصُـولْ
يَتْبَـــعْ الأنيــــاقْ ويشَــدْ فــي الْحُمــولْ
فعسَــــى يَلْحَـــاقْ بــروْضَــةِ الـرَّسُــولْ
نــــورُه الوضَّـــاحْ يــا مُبدعُـــه بنــــورْ
لــوْ صَبَــتْ جْنَــاحْ لِلْمُصْطَفــى نَــزُورْ

أهـل اللّـــه

أَنتُـــمْ تُزَيِّنُـــوا الْمَحَافــلْ / يَــا لاَزِمــِينْ خِدمــةَ اللَّــهْ

فيكــم قطَّعْــتْ السَّــلاَسِـلْ / وسِرتْ فِيكــم عَسَــى اللَّهْ

شِيلُــونِـي يَا هَلْ الدَلاَيـلْ / وَتْقَــرَّبُــونِــي إلَــى اللَّـــهْ

يــاللَّـــه زَمُّـــوا عَنَــائِــي / لا تقطـّعُــوا الـحبَــلْ بِيَّــا

فـي حُبِّكُـــمْ طُـولْ زْمَانِـي / مَــا ترَقْبُــوا اللَّـــهْ فِيَّـــا

أنـــا فيـك هايـم ...

يَا نـاسْ جرَى لِي عجايبْ | أَشْكِـي لَكُـمْ تعْـذْرُونِـي
رحْلُـونْ عَنِّـي الـحبَايـبْ | واللَّـه قـدْ أوْحَشُـونِـي
خَلُّـو في قَلْبِـي لَهَـايَـبْ | والـدَّمـعْ قـرَّحْ جُفُـونِـي
خَلُّـونِي هَايِـمْ وَفَـانِـي | قَـاسِيـتْ مَـا لَـمْ أُطِيـقْ
حتَّـى جَمِيـعْ مَـنْ يَـرَانِي | يَقُـولْ : مِسْكِينْ عَشِيـقْ

كَـانْ السَّببْ أصْلُ سُكْرِي | عِنْـد اجْتِمَـاعِ الـخـواطِـرْ
واثنيتُ بالـحمـدْ شُكْـرِي | الـحبُّ خـافِـي وظـاهِـرْ
مَـوْلاَيْ لا تفضَـحْ أمْـرِي | يـا عَالِمـاً بِالسَّـرَايِـرْ
وَأحْيَـانِي بَعْـدَ فَنَـائِـي | وَأَسْقَـانِـي خَمْـرْ عَتِيـقْ
حتَّـى جَمِيـعْ مَـنْ يَرَانِـي | يقـولْ مِسْكِـينْ عَشِيـقْ

أَدْرِي يَـا مَـنْ لَيْـسَ يَدْرِي | الـحـبُّ كتمُـهْ عظِيـمْ
أَنَـا حبِيبِـي فـي صَـدْرِي | فـي وسَـطْ قلبِـي مُقِيـمْ
مَـوْلاَيْ لا تفضَـحْ أَمْـرِي | مُحْيِـي العظـامْ الـرَّمِيـمْ
وَأحْيَـانِـي بَعْـدَ فَنَـائِي | وَأَسْقَـانِـي خَمَـرْ عتيـقْ
حتَّـى جَمِيـعْ مَـنْ يَـرَانِـي | يقـولْ مِسْكِـينْ عَشِيـقْ

قطـب الـمـرسلـين ...

طَيْبُـــوا الْمَنَـــازِلْ بِـذِكـرْ الـحبيـــبْ

وَاعْمَّـرُوا الْمحَافِلْ بالـمُقــــرَّبِـــينْ

وابْعَثُـوا الـرَّوَاحِلْ مِـنَ الْمَغــربِـــينْ

واحْمِلُـوا الرسَايِلْ إلـــى الطَّيِّبـــينْ

مَطْلَـــعُ الْكَمَـــالْ محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ

دُرَّة الْجَمَـــــــالْ قُطـبُ الْمُرْسَلِــينْ

سِيــدِي حَبِيبِـــي شَمْـــسْ الْـــوَرَى

أَنْـــتَ فِــي قلْبِــي تعلـــمْ وَتَـــرَى

حبُّـــكْ نَصِيبِـــي فــاسْـــأَلْ مُخْبِـــراَ

عَـــنْ فتَـى غَرِيبِـي يَهْـــدُوا سَحَـــرَا

مَطْلَـــعُ الْكَمَـــالْ محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ

دُرَّة الْجَمَـــــــالْ قُطـبُ الْمُرْسَلِــينْ

سَــــاحِلِــــي لاَزِمْ   ذِكــرْ الْمُصْطَفَــى

لُــــذْ بِـــهِ ونَـــادِمْ   أَرْبَــابَ الْــوَفَــى

تنــــالْ الْمَكَـــارِمْ   ومَحَضَــرْ صَفَـــى

مَطَلَـــعُ الْكَمَـــالْ   محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ

دُرَّة الْجَمَـــــــالْ   قُطــبُ الْمُرْسَلِــينْ

وَالــــذِي حَبَـــاكْ   بِــالْجَــاهِ الْعَظِيــمْ

واصْطَفَــى عُــلاكْ   بــالرَّفــعِ القديـــمْ

مَــا خَـــلاَ هَـــوَاك   فـي القلـبْ السليـمْ

نَبْتَغِــي رِضَــــاكْ   وأَنْـــتَ الرَّحِيـــمْ

مَطَلَـــعُ الْكَمَـــالْ   محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ

دُرَّة الْجَمَـــــــالْ   قُطــبُ الْمُرْسَلِــينْ

اشتيـــاق (1)

يَـا أُهَيـلْ الحِمَـى لَقَـدْ زَادَ شَـوْقِـي إِلَيْكُـمْ
قُلتُمُـوا الحـبّ ينجحِدْ أنـا مـا طِقـتُ يَنْكَتِمْ
فَـارَقَتْ رُوحِي الجسدْ عَـذَّبُـوا مَـا عَليكُـمْ
كُلَّمَـا تَفْعَلُـوا مَعِـي مِنْ صُدُودْ ومِـنْ نَفَـرْ
زَادْ فيكُـمْ تَـوَلُّعِـي مَـا يَفدْنِي سِوَى الصَّبْرْ
بُعْدُكُـمْ زَادَنِـي اشْتِيَـاقْ وجْفَـاكم مَـا يُحْتَمَـالْ
اعـذْرُوا كـل مَنْ عْشَاقْ وجْفَـاهْ الحبيبْ وقـالْ
مَصْعَبْ البُعـدْ والفـراقْ وَمَـا أحْـلاَ يومْ الوِصَالْ
أَضْـرَمَ الشُّـوقُ أضْلُعِـي ونضَـحْ عندمَـا ظَهَـرْ
زَادْ فيكُـمْ تَـوَلُّعِـي مَـا يَفدْنِي سِوَى الصَّبْرْ
عِنْـدَمَا جِيتْ لِلـدِّيَـارْ وَدمُـوعِي على الخدودْ
وفـؤادِي علـى الجمارْ نَـارُه تشْتَعِـلْ وقُـودْ
قلتْ يا قلبي اصْطَبَارْ الـذِي فـاتْ لا يَعُـود
أَحْـرَقَ الشُّـوقُ أضْلُعِـي حِينْ وَجَدْتُ الديارْ قَفَـرْ
زَادْ فيكُـمْ تَـوَلُّعِـي مَـا يَفدْنِي سِوَى الصَّبـرْ

---

1 ـ وتنشد هذه المقطوعة حتى الآن في زوايا الطريقة الدرقاوية بالمغرب.

كعبـة اللّـه (1)

يَـا سُـرُورِي بِطيبَــهْ حِينْ نـرَاهَـا نطِيـبْ
وَنُشَـاهَـدْ بِعَيْنِــي لِـرُبُـوعْ الـحبيـبْ
وَنَقُـولْ عنـدَ قـبرُه يَـا سَامِـعْ يَا مُجيبْ
كُـلْ حِـينْ صَفَـتْ والْعُقُــولُ انْدَهَـتْ
وَاعْفْ عَنَّا نَسْأَلَكْ بَمَلِيحْ الصِّفاتْ
مَـنْ يَـرَى حُسنْ لَيْلَى والـجمـالْ الْمَهُـولْ
سَكَرَتْ أَهْلُ الـمحبَّة كُل وَاحـدْ يَقُـولْ :
هَــذِهِ كَعْبَــةُ اللَّـهْ وَعَنْهَـا مَـا نَحُـولْ
وَتَــرَاهَــا انْكَسَـتْ وَعَلَـى كُـلِّ عَـاشَـقْ
حِــينَ يَـــرَاهَــــا انْحَمَلَــتْ
وَتَـرَى كُـلَّ عَاشَــقْ فِـي الْبَـرَارِي يَصِيحْ
هَذَا في الحُبِّ سَكْرَانْ هَـذَا يُـرْمَـى طَرِيحْ
هَـذَا فَاضَـتْ دمُوعُهْ هــذا قلبُـه جـرِيـحْ
والقلُـوبْ أوْحَشَـتْ لِـزيـــارة نَبِيِّنَــــا
الـمليـــــحْ الصِّفَـــــاتْ

1 ـ تصف هذه المقطوعة زيارة الششتري لقبر الرسول الأعظم ووقوفه بين يديه، ولكنه سرعان ما ينتقل ـ في حالة سكر وفناء كامل ـ إلى كعبة اللّه، إلى ليلى الكلية، إلى الجمال المهول العارم، إلى روح محمد القديم، فيرى زيارته إليها وحجه وكعبته فيها. الديوان .د. النشار

اصبــر يـــا قـلبــي

أَنَــا عْشَقْــتْ مَلِيــحْ ... وَنَسْلُـه عَـرَبـي
الْحَـالْ يـمْـشِـي بخـيرْ ... اصــبر يــا قلْبــي
قلبــي مُـوَلَّــعْ حقيـقْ ... بِمَــن هَــويتُــه
الـمُصْطفَى يا صـديـقْ ... حبُّــه شَــرَبتــهُ
لَمَّــا شَرِبــتِ الـمُـدَامْ ... سَكِـرْتُــه، غِبْتُـه
يَـا خَـيْ شْرَابِي عجيبْ ... ولـونُــه ذهْبِــي
الْحَـالْ يـمْـشِـي بخـيرْ ... اصــبر يــا قلْبــي
تَجَــــدَّدت عِشْقَتـــي ... فَطَـابَ سُكْـرِي
وَمِــنْ شَـرَابَـكْ سُقِيـتْ ... حبَّــك يا بَدْرِي
يقـولُ لِي مَنْ هَـوَيـتْ ... فَقُلْــتُ بَـدْرِي
الشمسْ جَاهَا الـمغِيبْ ... واللَّــوْنْ ذَهْبِــي
الْحَـالْ يـمْـشِـي بخـيرْ ... اصــبر يــا قلْبــي
سَلَّـمْ عَلَى مَـن هَوِيـتْ ... واعْـرَفْ مَقَـامُـه
الـذي خـرَقَ الـحُجُـبْ ... والنـاسْ نِيَّــامُـه
سَلَّـــمْ عَلَيْـــه الآلِـــهْ ... بأفْضَــلْ سَـلامُـه
قـدْ فَضَّلَـهُ ذُو الـجلالِ ... مَـــوْلاَيْ رَبِّـــي
الْحَـالْ يـمْشِــي بخَـيرْ ... اصـبَرْ يــا قلْبِــي

النـور الـممجـد

آهْ يـــوْمَ نـرَاكــمْ بَلَغْنَـــا الْمُنَـــى

آه ندخُـلْ حِمَـاكُـمْ وَزالَ الْعَنَـــــا

آه نبغـي رِضَـاكُـمْ يـــا أهْــلَ الْمُنَــى

جَـدِّدْ فيـه غـْرَامَـكْ وعَمَّـــرْ وطِيـــبْ

آه جـــدِّدْ عليَّـــا وِصَـــالْ الـحبيـبْ

لاَ تَعْشَـقْ يَـا قلبِـي سِـوَى الـمُصْطَفَـى

نـورْ اللّـه الـممجَّـدْ وبحـــرْ الْــوَفَــا

من حاز الحُسن طُرًّا وحـــاز الْــوَفَــا

أنتَ البدرُ الـمكمَّلْ وســرُّكَ عجيـــبْ

آه جـــدِّدْ عليَّـــا وِصَـــالْ الـحبيـبْ

آه يـا سيـدَ الرُّسُـلْ مــالــي سِـــوَاكْ

آه يـــا نـــورَ عينـي قتلنـــي هَـــواكْ

آه اعطِـــفْ عليَّـــا وجُـــدْ بــرضـــاكْ

أنت البدرُ الـمكمَّلَ وســرُّكَ عَجِيـــبْ

آه جـــدِّدْ عَلَيَّـــا وِصَـــالَ الـحبيـبْ

إلـى أرض الـحـجـاز

حُـدَاةَ السـرَى زَمْـزِمُـوا ... في أَرْضِ الـحِجَازْ يَمِّمُـوا

وَنَشَـرَ الـدَّلِيـلُ العَلَـمْ ... وقـال لِلـرِّجَالِ عـزِّمُـوا

* * *

شَمِّر يَـا نحِيـلَ الذُّيـولْ ... أهـلُ العـزْمِ قـدْ شَمَّـرُوا

ولعلـعْ بصَـوْتِـكَ وَقُـولْ ... وبُـحْ بـالْهَـوَى واكْتُمُـوا

وعَمَّـرْ بِحُـبِّ الـرسـولْ ... قلبَـكْ بِمِثْـلِ مَـا عَمَّـروا

سِـرُّ الْحَبِيـبِ لاَ تَكتُمُـوا ... جمِيعُ الْـوَرَى يَعْلمُـوا

مَـنْ لاَ يَرْحَمُـوا الأَنَـامْ ... إلَـه السَّمَـا يـرْحَمُـوا

تَـرَعْرَعْ جِمَـال الحَجِيـجْ ... سَحِـيراً كَمَـا حَمَلُـوا

وللنُّـوقِ تسْمَـعْ ضجِيـجْ ... مَـا تَقْوَى القُلُوبْ تَحْمِلُوا

والعُشَّـاقُ بحـالٍ تهِيـجْ ... مَلِيـحْ لِمَـا يَعْلَمُـوا

فِـي وَادِي النقـا خَيَّمُـوا ... وَنَـارُ الغـرامِ أضْـرَمُـوا

وَهَجَـرُوا لَـذِيـذَا الْمَنَـامْ ... وَزَادَ التُّقَـى قَـدَّمُـوا

أرض الـرســول

سَيِّــدِي وَأَنْـتَ عِمـادِي   آه يَـا زِيـنْ الْحَـالَـهْ

آه عَلَى مَنْ كَـانَ غـَادِي   والـرَّسُــولْ قُبــالــهْ

حُـبُّ مَكَهْ فِـي كْبَــادِي   والـمحبَّــهْ قَتَّــالَـهْ

آه عَلَى مَنْ كَـانَ غـَادِي   والـرَّسُــولْ قُبــالــهْ

يَـا حَمَـامْ وَدِّي كِتَــابـي   وَبلِّغْــهُ بِعُجَــالَــهْ

آه عَلَـى مَـنْ كَانَ غَادِي   والـرَّسُــولْ قُبَــالـهْ

شــوق

اشْتِيَــاقْ الْحُـبِّ اسْبـانِـي | في بُحُـورْ الشَّوقْ أرْماني
بَــاحــتِ الاسْـــرَارَهْ | بِـــالْغَـــرَامْ أَسْكَـــارَهْ
شَيْخُنَا فِي وَسَطْ الْحَضْرَه | قد سَقَانَـا مِنْ ذِي الخَمرَهْ
وَاجتمــاعُنَـا بِـالـدَّارَهْ (1) | بِـــالْغَـــرَامْ أَسْكَـــارَه
الصَّــلاَةُ عَلَـى التُّهَـامِـي | هُـوَ كَنْـزِي وغَـرَامِـي
وَالنَّبِـــيِّ وَأَنْـــوَارَه | بِــالْغَـــرَامْ أَسْكَـــارَه

1 ـ هذه القصيدة مُوَجَّهَةٌ إلى شيخه الزماني عبد الحق بن سبعين، وسبعين كما جاء في المقطعة ـ تكتب على شكل دائرة◯وهي في حساب المغاربة تَعْنِي سبعون. ومن هنا يكون معنى : « اجتماعنا بالدارة » : اجتماع الششتري بشيخه ابن سبعين.

زيـــن الـخـاتـــم

يَـا لَطِيــفْ عَلَـى الــدَّوَامْ	دَايِـــمْ لُطفَــكْ فِينَــا
سِيرْ بعـد الشـوقْ عَـانِـي	كُـــلْ مَــنْ يَــأذِينَـــا
يَــا سَيَــادِي لَهْبَـتْ نَــارِي	صَــارْ حَـالِــي عَـــادمْ
الـدُّمُوعَ جَـرْحَتْ اجْفَـاني	فِـي حُــبّ زِيـنْ الـخـاتـمْ
لــو عَلِمتُــم يــا اسْيَــادِي	تَعَـــذْرُوا مَـــا بِيَّـــا
دَمْعتِــي عَلَــى الامْتِحَــالْ	عَلَـى الـخــدُودْ سَخِيَّـــا

هوى الحبيب

الْهَوى فَتَنِّي — اللَّه لُهُ طَبِيبْ

صَاحِبِي فَنَادِي — الصلاةُ على الغريبْ

سَادَاتِي فُوَادِي — ضاعْ فِي حمَاكُمْ

باللَّه ارْحَمُوا — مَنْ مزَّقُو هَوَاكُمْ

وارْحَمُوا مُعَنَّى — مَالُو سِوَاكُمْ

مِسْكِينٌ المُعَنَّى — مَالُو سِوَى الحبيبْ

صَاحِبِي فَنَادِي — الصلاةُ على الغريبْ

سِيدِي أنتَ أعلمْ — بالَّذِي ألاَقِي

سِيدِي طَالْ وجْدِي — فيكَ واحْتِرَاقِي

سِيدِي لاَزَمَتْنِي — لَوْعَةُ اشْتِيَاقِ

قَلْبِي قَدْ تَمَزَّقْ — فِي هوَى الحبيبْ

صَاحِبِي فَنَادِي — الصلاةُ على الغريبْ

الصلاة على النبي وأصحابه

فِي مَقْصِدِي ومُرَادِي زَوْرَهْ لِقَبْرِ الأمْجدْ
يَارَبْ حُلَّ أقْيَادِي نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ
يَا رَبَّنَا يا ستَّارْ هَوَّنْ عَلَيَّا أَمَلِي
قصْدِي نزُورْ المختارْ وَنحطْ عنِّي حَمْلِي
إِذَا نْمُوتْ أو نُقْبَارْ اللَّه غَنِيّ عنْ عَمَلِي
فَارَقَتْ جَميع أولادِي وَالنَّارْ فِي قَلْبِي تُوقَدْ
يَارَبْ حُلَّ أقْيَادِي نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ
إذا نزورْ خيْر الناسْ هو واجب أو أقْرَبْ
أبُو بكر عاطِرْ الأنفاسْ عَلِيّ مُحِبُّ الأحبابْ
زيدُو الصَّلاَةْ يَا جُلاَّسْ على النَّبِي والأصحابْ
الْعَشْرهْ هُمُ الأَسْيَادْ ارْضَوا عَلَيهمْ باجْتِهَادْ
يَارَبْ حُلَّ أقْيَادِي نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ
قَصْدِي نزُورْ الكعبهْ وَنَغْتَسَلْ مِنْ زَمْزَمْ
نَرى بعَيْنِي طِيبَهْ واللَّه بهَذَا أعْلَمْ
إِذَا نَطُوفْ بالكعبَهْ تَذْهَبْ جَمِيع الأسْقَامْ
نَرَى النخيلْ والْوَادِي تَبْقَى الدُّمُوعْ تَتَبَدَّدْ
يَارَبْ حُلَّ أقْيَادِي نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ

مــالــي ســواكــم

يَـا سَادَاتي أَنْتُـمْ الْمَـوَالِـي　　بالفضـلِ والْجُـود والْكَمَـالِ

وعـاشقِيكـم مِـنَ الـرِّجَـالِ　　أَهْـــلُ الكَمـــالِ

جعلتمـونـي عبـداً، وَلِيـاً　　تَعَطُّفـاً مِنْكُـمْ عَلَيَّـا

وَ لاَ يخـافْ سَيـدِي عَلَيّـا　　وَ لاَ يُبَـــالِـــي

*　　*　　*

تَـاللّـه أَنْتُـمْ حيـاةُ قلْبِـي　　وَأَنْتُـمْ غَـايَـةُ الْمُحِـبِّ

وأنتُـم سَـادَاتـي وَحَسْبِـي　　بيْـنَ الـرِّجَـالِ

تَـاللَّه مَـالِي سِوَى مَدَدْكُـمْ　　تـاللَّـه إنِّـي منكـمْ وإليكـمْ

لاَ تَطـرُدُونِـي بـاللَّـه عَنْكُـمْ　　بَعْـدَ الـوِصَـالِ

تَـاللَّه مَـالِي سِوَى رِضَاكُـمْ　　يَـا سَـادَاتـي شَفَـانِـي هَوَاكـمْ

أنتـم مُـرادِي وَ لاَ سِـوَاكـمْ　　يَـاذَا الغـوالِـي

لَمَّـا دَخَلْنَـا حِمَـاكـمْ　　تنـوَّرْ القَلْـبُ مِن ضِيَاكُـمْ

واللَّـه يـاسَادَاتِـي رِضَـاكُمْ　　عَلـيَّ غـالِـي

أرجو مَدَدْكُمْ يَا أهلْ الكمالْ　　وغـيرُكـمْ ما خَطَرَ بِبَالِـي

باللّـه رَقُّـوا عَطْفـاً لِحَـالِي   يَـــا ذَا الْمَـــــوَالِـــــي

أنتـــم مُـــرادِي وأنتُمْ سِيـادِي   أنتـــم حَيَاتِـــي وأنتـــم رُقَـادِي

وَغَيْــرِكُـــمْ لَـــمْ أَرَ سِيَـــادِي   يــــــــــا ذا الكمــــــالِ

أنـــا العُبَيْـــدُ الفقــيرُ رَاجِـي   لُطْفــاً مِـنَ اللّـهِ فـي الدَّيَاجِي

فِـي يـوْمِ عَـرضٍ أكـونُ ناجِي   مِـــــن سُــــوءِ حَـــالِـي

ثُـــمَّ الصَّـــلاَةُ عَلَــى التُّهَامِـي   والآلِ والصَّحْـبِ ذُو الهَمـامِ

وَتَـابِعِيهـــمْ عَلَــى الــدَّوَامِ   بِـالاتِّصَـــــــــــــــالِ

لقـــاء الأحبـــاب (1)

مـــــا رَاحَتِـــــي إلاَّ لِقَـــا الأحبـــابْ

هُـــــمْ سَــادَاتِــي الـواقفِـينْ في البـابْ

أَحِبَّتِـــــــــي عَيْشِي بِهـمْ قَـدْ طَـابْ

عيشـي يطيـب عيْشي يَطيـب وينْجَلي كَرْبي

إليَّــا نصيــب إليَّــا نصيب خلوه مع الْحِبِّي

زارني الحبيب (1)

طَلَعْ النَّهَارْ   وَأشرقتْ شمسِي

والكاسُ دارْ   ما بين جُلاَّسِي

زَالْ الغيـ ـارْ   وَذَهَبَ البَاسِي

زَرْنِي الحبيبْ   وأشعَلَ مِصْبَاحِي

طابْ الشرابْ   وَطَابَتْ أَقْدَاحِي

---

1 ـ هذه المقطوعة تنشد في الزاوية الدرقاوية بالمغرب وخاصة في الحضرة الصديقية بطنجة.

خمــرة الكيــران

أنــا سُقيـــتْ مِــنْ خَمْـرَةِ الكـــيرَانْ

بِهَـــا سَمِّيـــتْ العَــاشِــقَ الهيْمَـــانْ

حتــى رُقِيـــتُ لـحضْـــرة السلطـــان

يَــا هــلْ الصَّفَــا شُــرْبَــه مــن الـرَّاحْ

الـوقـت طــابْ ودامـــتْ أفــراحِـــي

خمـــرة الأوراد

غَيْبتِـــــــي مَحَبَّتِـــــــي عـَنْ حُضُـــورِي وغيْبَتِـي

صِحْتُ من فيض سَكْرَتي عَطْفُكْـــمْ يَـــا حُبيبِـــي

زِدْ واسقنـي يَـــا حَبِيبِـي قَـدْ غَـابْ عَنِّـي رَقِيبِـي

هـذِهِ سـاعَــةٌ نغتَنمُهَـــا مـخافــةَ أن نعْــدِمَهَـــا

بِـأَسْرارِهَــا نَكتمُهَـــا كـيْ نـدْخُـلَ عـن قريـبِ

زِدْ وأَسْقِنـي يَـــا حَبِيبِـي قَـدْ غــابْ عَنِّـي رَقِيبِـيَ

قُـمْ يَـا فقِيرْ جِي لـحضْرَة الـخَلـعْ

وخــلِّ عنــك تـوهُّـم الأوْضَــعْ

واشربْ شَرَابَكْ مِنْ مشّهَد الأَرْفعْ

ادْرُسْ رُسُـومَـكْ وحَـلْ ذَا الرّبْطَـهْ

انظُرْ لِجِسْمَـكْ تَجِـدْهُ مِـنْ نُقْطَـهْ

خَـلِّ السَّبِيحَـهْ والـدّلْـو والسّجَّـادْ

وَاعْقَـدْ سْكِـيرَه مِنْ خَمْـرَةِ الأوْرَادْ

لَسْـــتَ بِعــابــدْ وَلاَ مِـنَ الــزُّهَّـــادْ

هَــاذِي الطـريقَـهْ عَـنْ أَهْلِهَـا شَطَّـه

انظـرْ لـجسمكْ تـجـدْهُ مِـنْ نُقطـهْ

خَلِّ حدِيثك واشرب قَديمَ خَمْرِي

وَإِيَّاكْ تَصْحَى واسكَرْ كَمَا سُكْرِي

وَفِـي غْيُـوبَـكْ تـحْضَرْ كَمَا تَدْرِي

صِفْ غـزُولَك مِنَ الـخُمول نَشْطَهْ

انظـرْ لـجسمكْ تـجـدْهُ مِـنْ نُقطـهْ

أَنَا الـمقَــدَّمْ في الْحَانْ أَنـا السَّاقِـي

وَكُــلْ فَــانِـــي يرَانِـــي الْبَــاقِـــي

إذا كَشَفَـتْ الـحِجـابْ عَـنْ سَاقِي

يَعُدْ نَدِيـمِي في السُّرَى مِـن غَبْطَـهْ

أُنْظُـرْ لِجِسْمَـكْ تَجِـدهُ مِـنْ نُقْطَـهْ

سقاني من هويت

بِـذِي الْحُـبْ نعَمِّــر قَلْبِــي	وَمَحْبُوبِـي عَـزِيـزْ سُلْطَـانْ
مَلَكَنِـي فــي الْهَـوَى مَسْبِـي	مَا بيْـن الـحُسـنْ والإحْسَـان
وَ لاَ تُعذِّبنــي يَـا صَـاحِبِـي	سِوَى بـالصَّــدِّ والهِجْـرانْ
وَلكِـــنْ أشْ مَعُـــه نعمَـــلْ	مَليـــحْ كُلَّمَـــا يَصْنَـــعْ
دَعْـــهُ يَهْجَـــرْ وَانِّــي نَحْمَـلْ	وَ لِلصَّبْـرِ الْجَمِيـلْ نـرْجَـعْ
سَقَـانِـي مَـنْ هَـوِيـت خَمْـرَه	بِهَـا واللَّـــه رفَـعْ شَـانِــي
وَأَطْلَعْنِــي عَلَــى حَضْـــرَه	مــالهـا فـي الـوجـود ثـانِـي
وَقَـالْ لِـي : كُـنْ لبِيـبْ واقْرَه	سْطُـــورِي واعْتَبِـرْ أوْزانــي
وَاكْتُبنِــي معَـكَ نــرْسَـــلْ	وَفـرَّقْ بَعـدْ مَـــا يجْمَـعْ
دَعْـهُ يَهْجَـرْ وإنِّــي نَحْمَـلْ	وَ لِلصَّبْــرِ الـجَميـلْ نَـرْجَـعْ

خمــرة ذاتــي ...(1)

قَامْ دَاعِـي الـحـقِّ فينَـا يَكشِـفُ النـورَ الـمُبِينَـا

وَانْجَلَـى حِينــاً فَحِينَـا فـامْتلَـى القلـبُ يقينَـا

يَـا رَفِيقِـي يَــا رَفِيقِـي إنَّــهُ السِّــرُّ الْحَقيقــي

لاَ تَعَــرَّجْ عَـنْ طَـرِيقـي وخُـذْ الــدَّربَ يَمِينـاَ

سَكْرَتِي مِـنْ خمْرِ ذَاتِي وَأَنَــا فِــي خَلَــواتِــي

وَاقْتَضَـى مَـوْتِـي حَيَاتي فِـي مَقَــامِ الْعَــارِ فِينَــا

وَصَلاَتِـي وَسَــلاَمِــي لِعَظِيــمِ الْقَــدْرِ سَـامِـي

يَـا غَنِـيّ، عبـدُكَ شَامي كُــنْ لَــهُ أنْــتَ مُعِينــا

---

1 ـ رغم أن هذه المقطوعة وردت في جميع مخطوطات الديوان الصغير، إلا أننا نجدها بعيدة عن الروح الشعرية للششتري : مَضمُونا وشكلا. وقد أشار بحق الدكتور النشار إلى ذلك دون أَنْ يحسم في مسألة نسبتها للششتري.

جُــدْ بــرضَــاكَ

لِيشْ يَـا بَديـعَ الْجَمَالْ ... عَذَّبـتَ مَـنْ يَهْـوَاكْ ؟
أَرَّقْـتَ طَيْـفَ الـخيالْ ... عَـاشِــقْ فَـلاَ يَنْسَــاكْ
اعْطِـفْ وجُدْ بَرضَاكْ ... نَقْنَـعْ نَـرَى مَـنْ يَـرَاكْ
النَّـــوْمُ عَنِّـــي نَفَـــرْ ... مِـــنْ شِــــدَّةِ الْبَيْــــنْ
مَحْبُــوبُ قَلْبِي هَجَـرْ ... مَــا كَـــانَ ذَا ظَنِّـــي
مُـــدْ إِلَيَّـــا نَظَـــرْ ... فَصـلْ الـرَّبِيـعْ أَقْبَـلْ
نَقْطَـعْ رُؤُوسَ النُّـوَّارْ ... وَعَلَـى الْمَلِيـح نَنْـزَلْ
مِـنْ بَعْـدِ شَـطِّ الدِّيـارْ ... وَمَـالِـي مَــنْ نُـرْسِلْ
النـــوْمُ عَنِّـــي نَفَـــرْ ... مِـــنْ شِـــدَّةِ الْبَــينْ
مَحْبُــوبُ قَلْبِي هَجَـرْ ... مَــا كَـــانَ ذَا ظَنِّـــي
يَــا رَبِّ صَلِّـي عَلَــى ... الْهَـاشِمِــي الأمْجَــدْ
مَـــنِ ارْتَقَـــى لِلْعُــلاَ ... واسْمُـــــه أحمــــدْ
صَلُّوا عَلَيْـهِ فِـي الـمَلاَ ... مَــنْ صَلَّى عَليْه يسْعَـد
النـــوْمُ عَنِّـــي نَفَـــرْ ... مِـــنْ شِـــدَّةِ البــينْ

مَحْبُوبُ قلبـي هَجَرْ مَـا كَـانَ ذَا ظِنِّـي
وَارْضُوا عَـنِ الصِّدِّيقْ صَاحِـبْ رَسُـولُ اللَّه
وَصَاحِـبْ التَّحْقِيـقْ عُمَـرْ حَبِيـب اللَّه
وَمَـنْ نَجَا مِـنَ الضيقْ جَـامِـعْ كـلامَ اللَّـه
وَصَـاحِبِ التَّـدْقِيـقْ عَلِيّ بْـن عَبْـدِ اللَّـه
النـوْمُ عَنِّـي نَفَـرْ مِـنْ شِـدَّةِ البـيـنْ
مـحبُوبُ قلْبِي هَجَرْ مَـا كَـانَ ذَا ظَنِّـي

سَيِّـــدِي ...

دَعُـونِـي نَهْـدُو بحُبِّـي   في الـجنَّه نرْجُو وِصَالَـه

سِيـدِي عـرَّفْنِـي بِرَبِّـي   واللَّـه مـا نَنْسَى جَمَالَه

القلـب المملـوك

في الْقَلْبْ مَوضِعْ لِلْحَبِيبْ	إنْ غـابْ عَنُّـه أو حَضَـرْ
والْغَيْـر مَـالُـه نَصِيـبْ	وَلاَ الْمَلِيـك فـي الحشـرْ
دَعْنِـي وإِنْ طَـالَ المغيـبْ	نَحْفَـظْ ودَادُه كيـفْ أمَـرْ
كِيفْ لاَ نكُونْ عبدْ مُطِيـع	قُلَيْبِـي حَصَلْ لُه في الشركْ
دَعْـه يُحَـرِّرْ أوْ يَبِيـع	مـن يمنعـه فيمَـا مَلَـكْ

دَاوِنِـي بِـــدَوَاكْ ...

يَـــا عَـــالِـمْ بالـحَـــالْ	حَـالِــي مَــا يَخْفَــاكْ
يَـــا نِعْـــمَ الْمَــوْلَــى	دَاوِنِــــي بِـــــدَوَاكْ
يَـــا حَـــادِي السُّـرَى	فِــي جُنْـحِ الظَــلامْ
مَهْـــلاً كَـــيْ تَـرَى	مَـنْ يُبْـــدِي السَّـلاَمْ
مِصْبَـــاحْ الأُمَّـــهْ	مُـــزِيـــلْ الغُمَّـــه
طَــــهَ الْمُخْتَـــارْ	شَفِيـــــعْ الأُمَّـــه
صَلُّـــو يَـــا حُضَّـــارْ	تَغَنْمُـــــوا الأُجُـــورْ
عَلَـى النَّبِـيِّ الـمختـارْ	مِفتـــــاح السُّـــرُورْ
يـا اللَّـــه فـــارْزُقْنَـــا	زَوْرَه للمُخْتَـــــــارْ
ثـــــم طَـــوَّفْنَـــا	كعْبَـــــة الأنْـــوَارْ
أيُّـهَــــا الْعُشَّـــاقْ	مَشْــرُوبِــي قَـــدْ رَاقْ
فَــانْهَــضْ لِلسَّـــاقِــي	مِــنْ خَمْـرِ الـخـلاَّقْ
اسْحَبْ الكأسْ يا حبِيب	واسْقِينِـي صَافِي الْمرُوقْ

سيـدي تـجلّـى لي

دَعُـونِـي يَا أَخلاَّئِـي	نَعْشَـقْ بِـالنَّظَـرْ
فِـي سَيِّـدْ الْـوُجُـودْ	وَبِـهِ أَفْتَخِـرْ
هُـوَ بُغْيَتِـي يَا سَيِّـدِي	وأَنَـا بُغْيَتُـه
وَتَجَلَّى لِـي يَا سَيِّـدِي	وَفِـي حَضْـرَتُـه
سِـرْ بِنَـا قِيَّـامْ	لِمَـنْ لاَ يَنَـامْ
وَاتْـرُكِ الْـوُجُـودْ	عَنِّـي والسَّـلاَمْ
عَلَيَّـا وِصَـالْ	مَـا بـيِنْ هِجْرَانْ
نَجُـدْ بِـرُوحِـي	وَمَالِـي وَمَالِـي
سَقَـانِـي حِبِّـي كاسْ	الـوِصَـالْ وصَـالِـي
يَـا رُوحْ الأرواحْ	أنـتَ مُرادِي ومَالِـي

ساعة هنية

مَا أحْلَى لَيَالِي الْهَنَا   مَا بَيْنَ الأَقْمَارْ

والكاسُ يَدُورُ بَيْنَنَا   يَا جَمْعَ الأَخْيَارْ

نشْربُ لذِيذَ خَمْرِنَا   نُعَايِنْ الأَسْرَارْ

مِنْ خَمْرَهْ صَافِيَّة بَيَضَاءَ نَقِيَّهْ

بِهَا يَدُورُ بيْنَنَا سَاقِي الحُمَيَّهْ

قُمْ يَا نَدِيمُ، نَغْتَنمْ سَاعَةً هَنِيَّهْ

هبَّ النسيمُ، طَابَتْ الحضرة العَلِيَّه

مِنْهَا شْرَبْ قبْلَنَا آدَمْ ومُوسَى

وادْريسُ لَمَّا رَقَى، ويحْيَ وعيسى

والصَّالِحِينَ التُّقَى شَرِبُوا كُوسِى

وَقُلُوبُهُمْ صَافِيه بِيْضَه نَقِيَّهْ

وَهَبْ لهُمْ في الجِنَان دَرَجَه عَلِيَّه

قُمْ يَا نَدِيمْ، نَغْتَنمْ سَاعَةً هَنِيَّهْ

هبَّ النسيمْ، طَابَتْ الحضرة العَلِيَّه

أَهْلُ الصَّفَا بِالصَّفَا نَالُوا الْمَعَالِي

شَرِبُوا كؤُوسَ الْحَبِيبْ والحبُّ غَالي

وفَـوَّضُوا أمْرَهـم لِـذِي (1) الـجَـلاَلِ

مِسْكِينْ مَـنْ لاَمَنِـي عَلَـى السُّنِّيَـه

وَلاَ يكُــــونْ الْعَمَـــــل إلاَّ بنِيَّـــه

قُـمْ يَـا نَدِيـمْ، نَغْتَنـمْ سَـاعَـةً هَنِيَّـهْ

هـبَّ النسيمْ، طَابَتْ الـحضرة العَلِيَّه

يَـــا فَرَحْنَـــا بِـالنَّبِـيّ جَانَا بالْكَرَامَـه

يَـومْ الـحِسَابْ أمتُـه تَبْقَـى عَـلاَمَه

وَالشُّـرْبُ مِـنْ حَوْضُه يَبْرى السَّقَامَه

والْكَافِريـنَ يَـا سَلاَمْ فِـي نَـارْ حَمِيّـه

وَسَـط الـجحيم ساكنينْ مَعَ كُلّ حَيَّه

قُـمْ يَـا نَدِيـمْ، نَغْتَنِـمْ سَاعَـهْ هَنِيَّـه

هَـبَّ النَّسِيـمُ، طَابَتْ الْحَضْرَهْ الْعَلِيَّه (2)

---

1 ـ في النص الأصلي : « لذو الجلال » والتعبير اللغوي الصحيح : لذي الجلال، واللحن اللغوي شائع جدا في أساليب التوشيح والزجل.

2 ـ يدور هذا النص الشعري حول حقيقة المعرفة الالهية، باعتبارها علما لدنيا يتلقاه العبد المختار من اللّه تعالى بغير وساطة، كما كان للخدر عليه السلام كما جاء في قوله تعالى : ﴿ عبداً من عبادنا آتيناه من لدُنّا علماً ﴾ فهذه المعرفة هي عبارة عن خمرة مقدسة لم تعصرها أياد، و لم تحتوها أباريق أو دنان، وإنما هي نور وفيض رباني تضوَّع منه آدم وموسى وادريس وعيسى ... وكل المقربين والتقاة الصالحين، إنها معرفة ذات اللّه وصفاته، معرفة يَقينية ومشاهدة وذوق ببصائر القلوب.

زيـــن الـخـلــق

حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِـي النَّبـيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِـي
حُـبُّ زيْـنِ الـخَلْقِ الْهَادِي قَـدْ عَمَّـرْ قَلْبِــي الصَّـادِي
وَأنَــا بِـالشَــوْقْ أُنَــادِي
يَــا سَعـــدْ مَــنْ زَارُه وتــملَّـــى بــأنْـــوَارُه
وَأنَــا جَالِـسْ بِمَكَـانِــي كُـلُّ مَــنْ رَآنِــي عَـزَانِي
حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِـي النَّبـيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِـي
يَـا تُـرَى لَوْ كَانَ لِي نَهْضَـه نقـف عَلَـى بَـابِ الرَّوْضَـه
وَنَصِــحْ بِلِسَـانِــي لَفْظَـه
يَـا رَسُولَ اللّه ابْن عبْدِ اللّه زَيْـــنُ خَلْـــقِ اللّـــــه
أنـا عبـدْ خَــاطِـي جَـانِي جِيتَـكْ قَـاصِـدْ لاَ تَنْسَـانِـي
حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِـي النَّبـيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِـي
يَـا رَسُـولَ اللّه أَنْـتَ الأَوَّلْ عَـنْ مَـدْحِـكَ مَـا نَتَحـوَّلْ
وَإِلَــى رَبِّـــي نَتَـوسَّـــلْ
بِـأَبِـي بَكْـرْ طَيِّـبْ الـذِّكْـرْ وَعُـمَـــــرْ ذُخْــــرِي
وَعَلِـيّ لَيْــثُ الْفُــرْسَــانْ قَــاطِـعْ جَيْــشِ الطُّغْيَــان
حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِـي النَّبـيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِـي

ال[illegible] إلى أهل الحقيقة

زَرْنِــي الْحَبِيــبْ زوْرَه خَفِيَّه   تُنَكِّـي الْعَـذُولْ مَـعَ الرَّقِيـبْ

يــا قلـبْ بُشْـرَى لَــكْ هَنيَّــه   يجْمَـعْ شملَـكْ مَعَ الـحبيــبْ

مَحْلاَ حَدِيثْ الْعِتَابْ يَا صَاحْ   مَـا بَيْـنَ عَـاشِــقْ وَمَــنْ هْـوَى

وَهَـذَا سَكْـرَانْ وَهَذَا صَاحِـي   سَكْـرانْ مــن خَمْـرة الْهَـوَى

عَطْفـاً عَلَيَّـا يَـا ذَا اللَّـوَاحِـي   جِسْمِــي بنــارُه لقـدْ كَـوَى

والشَّـرَابْ وَكُـؤُوسْ الـحُمِيّـه   تُذَكِّــرْ العــاشِــقْ الْكَئِيــبْ

يــا قلــبْ بُشْـرى لــك هَنِيّـه   يجمــعْ شمْلَـكْ مَعَ الـحبيــبْ

اسْلُكْ طَرِيقاً لأَهْـلِ الـحقيقَـه   إنْ رُمْـتَ تَرْقَـى إِلَى الْمَعَـالِـي

واتَّبِـعْ سبيلــي وكُــنْ رَفِيقــاً   تفـوزْ بأَنْعَـامِ ذِي (1) الْجَـلاَلْ

وَ لاَ تُفَـارِقْ هَـذِه الطـريقَــه   تَكُـنْ مِـنَ السَّــادَه الْمَـوَالِـي

أَنَـا شُيُـوخِـي هُـمْ شاذِلِيّـه (2)   فــي حُبِّهـــم قَلْبِـــي يَطِيـــبْ

يَـا قَلْـبْ بُشْـــرَى لــك هَنِيــه   يجمَـع شَمْلَـكْ مَـعَ الـحبيـبْ

---

1 - في النص الاصلي : ذو الجلال

2 - في هذه القصيدة والتي يمكن اعتبارها من القصائد المتأخرة للشاعر المعبرة عن معراجه الصوفي الذي صار فيه ينتمي إلى الطريقة الشاذلية - بمصر - والتي استوطن فيها وتوفي، بعد أن كان من أصحاب الاتجاه الصوفي المتفلسف المعتدل مع أصحاب أبي مدين وخاصة طريقة ابن عربي، والاتجاه الصوفي والمتفلسف المتطرف مع مذهب ابن سبعين.

اشرب يـا حـبيبي ...

يَــا مُقْبِــلْ إلَيْنَــا لا تُنْكِــرْ عَلَيْنَــا
مَــوْلاَنَـا الكَــرِيــمْ سَتَّـــارْ عَلِينَـــا
لاَ تُنْكِــرْ طَرِيقَـــهْ مِنْ طُرُق الـرجـالْ
وَكُـنْ فِـي الـحقِيقَهْ عِنْــدَكْ احْتِمَــالْ
وَإنْ رَأَيــتَ قَلْبَــكْ إلى الْهــوَى مَــالْ
خَــالِفْــهُ واتْـرُكْـهُ وَكُـنْ لَـهُ مُعَـانِــدْ
واشْـرَبْ يَـا حَبِيبِي، سَـاقِي الْقَـوْمْ واحـدْ
كَـاسَاتِـي وَنُـدْمَانِي شُمُــوسُ الصَّبَــاحْ
ورُوحِـي وريحانـي أقمـــارُ البطـــاحْ
وَالْبَـاقِي مَـعَ الْفَانى قُـمْ اسْكَـرْ يَا صَاحْ
لاَ تَخْشَـى مَـلاَمِـي وَمَـا ثَـمَّ حَـــاسِـدْ
واشْـرَبْ يَـا حَبِيبِي سَـاقِي القـوم وَاحِـدْ

مقـام الـمصطفى

بِسْـــمِ اللَّـــه نَبْـــدَا قَـــوْلِـي	وَاسْـــمُ الْكَرِيـــمْ بَـــابُ اللَّـــه
وَعَلَـى اللَّـه نَفْنِـــي عُمْـــرِي	وَ الْخَـــاتِمَـــة رَسُـــولُ اللَّـــه
النُّـــــورْ طَـــالِـــعْ يِتْـــلأْلأْ	مِـــنْ قُبـــة الْهَـــادِي الأَمْجَـــدْ
خِلِّنـــــي فــــي ذِي الْحَـــالاَ	وَاثْبَّتْنِـــــي يَـــــا مُحَمَّـــــدْ
لاَ دِيَّـــارَ إلا ديَّـــارْ الْمُصْطَفَـــى	لاَ رُبُـوعَ إلاَّ رُبُـوعْ أَهْـلِ الْوَفَا
لاَ حِمَى إلاَّ حِمَى ذَاكَ الحِمَى	لاَ طَـرِيـقَ إلا طَـرِيـقَ الصُّـوَفى
لاَ مَقَـــامَ إِلاَّ مَقَـــامْ الْمُصْطَفَـــى	ابـــنُ عَبْـــدِ اللَّـــهِ جـــدُّ الشُّـــرَفَـــا
لَـــوْلاَهْ مَـــا كَـــانَ وَادِي	وَلاَ مَنَـــــازِلَ وَلاَ لَيْلَـــــى
وَلاَ حَـــادَ قـــطٌّ حَـــادِي	ولا سَـــرَى الـــركـــبُ لـــيْـــلاَ
اتْـــرُكْ جَمـــيـــعَ الْـبِـــلاَدِ	وَمِـــلْ إِلَـــى الـــشَّـــرْقِ مَـــيْـــلاَ

هـذه الطـريـقـة

إِذَا نَظَـرْتُـونَـا، بِنَظْـرَهْ صَالِحَــه   تَلْقَـحْ أَشْجَـارْنَـا، والثِّمَـارِ يَطِيـبْ

وَإِذَا هَجَـرْتُـونَا، عَدِمْنَـا الـرَّاحـةَ   تَكْثُـرْ عَـلاَيْلِـي والشَّـرَابْ يَغِيـبْ

سِيـدِي حَنُّـونِـي بِـالعـزيـزْ عَلَيَّـا   مَحْـلاَ كَـلاَمَـكْ يَـا خِيَّـارْ النَّـاسْ

خَلَّتْنِـي مِثْـلَ الْحَمَـامِ الطُّـوقِـي   إِلَـيَّ يَغَـرَّدْ سَـاعَـةَ الصبـاحْ

وإلاَّ عَلَى مَـنْ كَـانْ لَهُـمْ زَايَـرْ   يَرْقُـبْ عَلَى بَابِ الْفُتُـوحْ بِفَـاسْ

سِيـدِي حنُّـونـي بـالعـزيـزْ عليَّـا   مَحْـلاَ كَـلاَمَكْ يا عَسَلْ الأَحْبَابْ

شَـوَّشْتْنِـي ذَا السَّاكِنَـه فـي ذَاتِي   مَـنْ لاَ سْقِيتُــه مَـا شرَبْ مِنْهَـا

هَـذِهِ الطَّرِيقَـة البَعْضُ مِنْ سَادَتِـي   وَيَسْلكُـــونَ مُـــرِيدَهُـــمْ فِيهَــا

كُـونُـوا شُهُـودِي يَا رْبَابْ الْحَالَـه   وَلِـيٍّ نقُـولُـه نشَـاهْـدُه بـاعْيَـانْ

ـ هذه المقطعة أنشدها الشاعر عندما حل بمدينة فاس ـ بالمغرب الأقصى ـ بعد مروره نازحاً من
[و]طنه الأصلي بالأندلس، وببجاية بالمغرب الأوسط، وهي تعد من أوائل ما أنشده الششتري
[في] مرحلة حياته الأولى حوالي 644 هـ. المرحلة التي احتدم فيه بحثه عن الحقيقة، إذ في مدينة
[م]كناس سيتخلّى عن مظاهر الحياة واتباع طريق العلم الحقيقي. ثم كان انتقاله إلى مدينة فاس
[ال]ذي اشتد فيه شوقه إلى الحقيقة والتهب حماسه في البحث عن علم يقربه إلى المطلق.

أَنَـا نَـرْجَـاكْ يَـا وَافِـي يَـا مَحْبُوبِـي طَلْ دَايَا (1)

اسقِينِي مِنْ شرابْ صَافِي مـن عنـدَك دَايَ ودَوَايَـا

* * *

دخـلَ الـدَّلاَّلُ الْمَـدِنيـهْ والْعَـاشِـقُ فِيهَـا يَـرْبَـح

هيـــا نَــزُورُ نبيَّنَــا هيَّـا والقلـب مُجْـرَحْ

---

1 ـ هذان البيتان لهجتهما عربية مغربية دارجية.
وطَلْ : يقصد : طَالَ.

ليلى (1)

دَخَلْتُ مِنْ بَابِ السَّلاَمِ بِالصَّبَاحْ

رَأَيْتُ لَيْلَى تَنْجَلِي بِالْوِشَاحْ

وَالْبُرْقُعُ الأَسْمَرُ عَلَى وَجْهِهَا

وَخَالُهَا الْمِسْكُ عَلَى الخدِّ فَاحْ

فَقُلْتُ : يَا لَيْلَى أَسَرَنِي الْهَوَى

وَلَذَّ لِي فِي عِشْقِكِ الافْتِضَاحْ

يَا سَيِّدِي مُنَادِمِي مُوَاصِلِي

امْزَجْلِي مِنْ خمْرِكِ الْعَسْلِيّ

حَتَّى إِذَا أَسْكَرَنِي فَقَالَ لِي :

اشْرَبْ شَرابَ الأُنْسِ أَطْيَبَ رَاحْ

---

1 ـ في هذه القصيدة رمز ليلى هو رمز للحب الكلي عند الششتري، رمز للعشق الوجودي المطلق، الأنثى الكلية المتجلية في الوجود.بأكمله. وقد رمز لهذا الوجود في قصائد أخرى برموز أنثوية أخرى مثل سعدة ولبنى ومي.

غـايـة قـصـدي

دَامَـتْ لَيَـالِـي سَعْـدِي　　كَمَـا لَيَـالِـي الْعَشْـرَة

وَ الـحُبُّ وَافَى وعْـدِي　　وَزَالَ عَنِّـي الضَّــرَرَةْ

وَنِلْـتُ غَـايَـةَ قَصْـدِي　　مِمَّــنْ يُحَـاكِـي البَدْرَه

هَـذَا الْحُبُّ والْمَحْبُوبْ　　هَـذَا الْمُنَـى الْمَطْلُوبْ

هَــذَا النَّسِيــبُ والْمَنْسُــوبْ

هَــذَا جَعَلْتُــه وِرْدِي　　يَمْشِـي مَعِـي لِلْحَضْـرَةْ

مَـا دَامَ حِبِّــي عِنْـدِي　　مَـا عَـادَ جُـرْحِـي يَبْـرَا

أَقْبَــلَ يَمْشِــي بِقَــدُّه　　وَالـحـقُّ يـمْشِـي بعْـدُه

رَضِيــتُ أَكُـــونَ عَبْـــدَه

وقُـلْ لَــهُ يَـا شَيْخِـي　　افْتَــحْ كِتَـابَــكْ وَاقْـرَا

اقْــرَا بِمَـا قَـالَ اللَّــه :　　مِـنْ بَعْـدِ عُسْـرٍ يُسْرَا

لـيـلـى

لَيْلَـــى وَيَـــا لَيْلَـــى — حُزْتِ الْجَمَالَ وَحْـدَكْ

وَاشْ مِـــنْ عَقْلِـــي — يَبْقى لِمَنْ يَرَى حُسْنَكْ

آهْ عَلَـــى حَـــالِـــي — إِذَا نْغِيـــبْ غَيْبَـــه

لاَ عَيْـــشْ يَهْنَـــا لِـــي — حَتَّـــى نَـــرَى طيبَـــه

وَنَبْلُـــغْ مُـــرَادِي — وَنطُـــوفْ بـــالكَعبـــه

يَـــا طَلْعَـــةَ الـــزَّهْـــرَى — اسْمَـكْ عَـزِيزْ مكتـوبْ

مَهْمَـــا نَـــرَاكْ نَبْـــرَى — ويَنْجلِـــي الْمَكْـــرُوبْ

يَـــا نُـــورَ نُـــورِ النـــورْ — يَـا صَـاحِـبَ الْخَـاتَـمْ

أَعْطَـاكَ رَبِّـــي النُّـــورْ — سَمَّـــاكَ أَبَـــا الْقَـاسِـمْ

صَلُّـــوا علـــى الْهَـــادِي — صَلُّـــوا عَلَيْـــه شَـــوْقـــاً

عِـــزِّي وإرْشَـــادِي — الْمُصْطَفَـــى حَقَـــاً

قتلـي صلاح ... (1)

عَشَقْـتُ سُلْطَـانَ الـمِـلاَحْ وَنَـا بِـهِ (2) صِـرْتُ مَلِيـحْ
وَلاَحَ لِـي ضَـوْءُ الصَّبَـاحْ وَصِرْتُ فِي حَالِي طَرِيحْ
فِـي حُبُّــه قَتْلِـي صَـلاَحْ نِعْـمْ وَنُطْلِـقْ بالبْــرِيــحْ
قُلِّـي آشْ عَلَيَّـا مِنْ جْنـاحْ إذَا هَـوِيــتْ بَــدْرَ التمــامْ
فِـي حُبُّــه قَتْلِـي صَـلاَحْ لِسَيِّــدِي نَـرْعَـى الـزَّمَـامْ
مُحَمَّــدٌ هُــو دِرْهَمِــي نَـدْفعُــه حيــث نســيرْ
وَأصْـلُ الـمحبَّــهْ مُوسْمِـي نعـمْ وَهُـوَ عِيــد الْكبِــيرْ
هَذَا الشَّيْء مَا هُو مِنْ شيَمي مَــعَ كُــلِّ صَادِقْ أَوْ حَقِيرْ
الْعَـاشِقِين قَـالُـوا جْنَـاحْ إذَا هَـوِيــتْ بَــدْرَ التَّمَــامْ
فِـي حُبُّــه قَتْلِــي صَـلاَحْ لِسَيِّــدِي نَـرْعَـى الـزَّمَـامْ

---

1 ـ هذه المقطعة لهجتها مغربية واضحة، يحلل فيها الششتري تجربة الفناء الصوفي باعتباره موتا وتلاشيا وزوالاً عن كل الحظوظ والأشياء كلها، لشهود الحق، والفناء بهذا المعنى بقاء. وقد استعار الشاعر من أجل التعبير على هذا المقام الصوفي عبارة الفقهاء المشهورة في قتل الحلاج «إن في قتله صلاح المسلمين» ليعبر بها عن الصلاح الوجداني والوجودي الحقيقي الذي يحياه الصوفي أثناء تجربة الفناء في الانتقال من الخاص إلى العام، من البشري إلى الالهي، من الفاني إلى الباقي، حيث يتحقق الخلاص وتتحقق الوحدة كما جاء في قول الحلاج :

مَزَجْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا تُمْزَجُ الخمرةُ بالـمَاءِ الـزُّلاَلِ
فَـإِذَا مَسَّـكَ شَـيْءٌ مَسَّنِـي فَـإِذَا أَنْتَ أَنَـا فِـي كُـلِّ حَـالِ

2 ـ يقصد الشاعر : أنَا بِهِ.

أقبل البدر علينا

أَقْبَــلَ الْبَــدْرُ عَلَيْنَــا	مِـنْ ثَنِيَّــاتِ الْـوَدَاعْ
وَجَــبَ الشكــرُ علينــا	مَــا دَعَــا لِلَّــه دَاعْ
أَيُهَــا الْمبْعُــوثُ فِينَــا	جِئْـتَ بـالأمـرِ الْمُطَـاعْ
أَقْبَــلَ الْبَــدْرُ عَلَيْنَــا	وَاخْتَفَــتْ منْـه الْبُـدُورْ
مِثْـلَ حُسْنِـكَ مَـا رَأَيْنَـا	قَـطُّ يَـا وَجْـهَ السُّـرُورْ
أَنْـتَ شمْـسٌ أَنْـتَ بَـدْرٌ	أَنْـتَ نُـورٌ فَـوْقَ نُـورْ
أَنْـتَ إكْسِـيرٌ وَغَـالِـي	أَنْـتَ مِفْتَـاحُ الصُّـدُورْ
مَـا رَأَيْنَـا النُّـوقَ حَنَّـتْ	فِـي الـدُّجَـى إلاَّ إِلَيْـكْ
وَ الْغَمَـامَــةُ قَـدْ أَظَلَّـتْ	وَالْقَمـرُ سَلَّــمْ عَليـكْ
وَأَتَـاكَ الـجِـذْعُ يَبْكِـي	وَ تَـذَلَّـلَ بيْــنَ يَدَيْـكْ
وَ اسْتَجَـارَ يَــا حَبِيبِـي	عِنْـدَكَ الظَّبْــيُ النَّفُــورْ

هذه المقطعة استعار أبياتها الثلاثة الأولى من القصيدة المشهورة في تاريخ الهجرة النبوية التي انشدها الأنصار عند قدوم النبيّ محمد ﷺ إلى المدينة المنورة يوم الهجرة الأولى، وقد أشار الدكتور النشار في نشرة الديوان الأولى إلى أن هذه المقطعة لا زال يتغنى بها شاذلية دمياط بمصر في حضرتهم إلى أيامه.

سـر الـوجـود

يَـا عَـذَابـاتِ الـرَّنْـدِي ‏ ‏ ‏ ‏ سـرٌّ الـوجـودِ عِنْـدِي

والْعَـاشقُـون جُنْـــدِي ‏ ‏ ‏ ‏ بـزينـــبَ وهِنْـــــــدِ

يَـا صَـاحـبَ الاشـارَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ ارفــع لنـــا الستـــاره

وحقَّـــــقْ الْعِبَـــارَه ‏ ‏ ‏ ‏ بسِـــرٍّ نقـــش بِنْـــدِي

البـــدر

أقسمـــتُ لاَ يُثْنَـــى لـــواءْ عَنْ صاحبِ الحوضِ واللِّوَاءْ

محمَّـدٌ أَشْـــرفُ الْبَـرَايَـــا وقِبْلَـــةُ الحـقِّ للـدُّعـــاءْ

أُمَنَـــاؤُهُ أنبـــأتْ بِصِـدْقٍ بِـأَنَّـــهُ خَيْـــرُ الأنْبِيَـــاءْ

أَشَـــارَ لِلْبَـــدْرِ بـانقســامٍ فَـــانْقَسَمَ البـدرُ في السَّمَـاءْ

أبشروا يا شاذلية (1)

1 ـ شيخنا لَهُ مِنْ زَايِدْ في العلومْ	مِنَ الْمَعَانِي والأَدَبْ عِنْدَهُ رُسُومْ
2 ـ وَهُوَ يُشْبِهُ الْبَازِ في الْحَضْرَه يَحُومْ	وَلَهُ هَيْبَهْ بَهِيَّهْ وَهِيَّه
3 ـ هَيْبَةُ الْغَرْبِ هَدَى مِنْهَا هَدِيّه	يَا هْنَاكُمْ أَبْشِرُوا يَا شَاذِلِيّهْ
4 ـ الْحَذَرْ يا مَن حَضَر ثُمَّ الحذرْ	كلُّ مَنْ أنكرَ عَلَيْنَا أَوْ فَشَرْ
5 ـ ذَا طْرِيقْ ما يُضْرب إلا بالنَّظَرْ	كَمْ وكَمْ حضْره مُفيدْ شُشْتَرِيّه
6 ـ شيخُنَا حَاضَرْ ونحْنُ حَمِيَّهْ	يا هْنَاكُمْ أبْشِروا يا شَاذِلِيّةٌ

---

1 ـ لقد أشار الدكتور النشار إلى أن هذه المقطوعة مشكوك في نسبتها إلى الششتري على الرغم من أنها وردت في كل مخطوطات الديوان، ونحن نؤيد هذا المذهب وذلك للاعتبارات التالية :

أ ـ ان القطعة تشير في البيت الأول إلى شخصية الشيخ العلمية والأدبية والكارزمية وهي أوصاف قريبة جدا من شخصية الششتري، التي أفلح ناظم الأبيات في رسمها، ولعله أحد مُريديه الذين لازموه في مرحلة حياته الأخيرة بمصر عندما أصبح شاذليا. " أحمد يعقوب بن مبشر " (انظر ترجمته بمقدمة الديوان).

ب ـ إن الناظم، في البيت الرابع عندما يشير إلى حادثة تاريخية هامة في معراج حياة الششتري الصوفية وهي إنكار الناس عليه طريقته، والزي الذي كان يتزيا وجماعته به (الخرقة أو المرقعة) يشير إلى أن هذه الطريقة وإن كانت سلوكاً أخلاقيا عمليا فإنها طريقة نظرية تضرب في عمق التراث الديني الصوفي، وهي الطريقة الششترية.

ج ـ في البيت الأخير يتحدث الناظم عن حضور الشيخ (أبو الحسن الششتري) وترؤسه لجماعة (الششترية ـ الشاذلية).

ليلى، الحب الكلي (1)

إنْ زُرتُ ليلَى يهُونُ أَمْرِي ويُبَدِّلُ اللَّهُ عُسْرِي يُسْرَا

يَا مَالِكَ المُلك أجبرْ لِكَسْرِي يَا سَيِّدِي واقْبَلْ الْوَسِيلاَ

يَا حَادِيَ العِيسِ أمهِلِ قَلِيلاَ لِمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ

يَا مَالِكَ المُلك أَقِلْ عِثَارِي لأَنَّ شَيْبِي كَسَا عِذَارِي

وَ الليلُ عِنْدِي رَجَعْ نهَارِي وَ مَا بَقِي لِي سِوَى الرَّحِيلاَ

يَا حَادِيَ العِيسِ أمهِلِ قَلِيلاَ لِمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ

يَا حَادِيَ العِيسِ عَلَيَّ مَهْلاً لأنَّ قَلْبِي بِالْحُبِّ مُبْلَى

قَصْدِي فِي لَيْلَى أَرَاهَا تُجْلَى فِي ثَوْبِهَا البَهِيجِ الْكَحِيلاَ

يَا حَادِيَ العِيسِ أمهِلِ قَلِيلاَ لِمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ

صَبَّحْ بِعَرَفَاتْ جَبَلْ مُبَارَكْ بِقُبَّةِ آدَمْ واقْطَعْ نهَارَكْ

وقُولْ يا أخي عنْدَ انْفِرَادِكَ يَا سَيِّدِي اقبَلْ الْوَسِيلا

وفِي مِنًى نَزِّلْ الرَّكَائِبْ وَيَجْتَمِعْ سَائِرُ النَّجَائِبْ

شَامِي وَ مِصْرِي تَرَى يَا صَاحِبْ وَكُلُّهمْ يَطْلُبُوا الْوَسِيلاَ

يَا حَادِيَ العِيسِ أَمْهِلْ قَلِيلاً لِمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ

---

1 - هذه القصيدة فيها من الشوق المبرح والعاطفة الجياشة والشوق العارم إلى ليلى : الوجود المطلق والحب الكلي، مما يوحي بسمو رُوح ناظمها واطمئنان نفسه بعد تجربته العميقة وسفره الطويل في دروب النفس المنعرجة.
كما أن القصيدة عبارة عن سفر روحي، سفر بالهمة إلى البيت الأعظم الذي طهره اللّه، الكعبة المشرفة. ولعل هذه القصيدة من بين القصائد التي نظمها الشاعر في أواخر أيامه بمصر، وكان شوقه آنذاك لزيارة الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم، وشيخه ابن سبعين.

الشاذلي شيخ الكمال (1)

لاَ تَلُمْنِـي يَـا عَـذُولْ إنَّنِـي أهْـوَى الْجَمَـالْ

دَعْنِي أمـدحُ مَـا أَقُـولْ الشَّـاذِلِـيّ شيـخُ الْكَمَالْ

وَفِيـهِ يحْصُـلُ القَبُـولْ بعْـدَمَـا نِلْـتُ المنـالْ

بسِـرِّ شَيْخِـي لاَ يَـزُولْ وَالحـقُّ عَنْـهُ لاَ زَوَالْ

شَيْـخُ الطَّـرِيقَـهْ الْمَغْرِبيّ سِيـدِي قَـاسِمْ مَنْ سَلَكْ

طُرُقُ الْمَشَايِـخْ مِنْ رَبِّي وحَـلَّ فيهـا مَـا هَلَـكْ

أَفْـدِيـهِ مَوْلَـى بِـأَبِـي الـمـالِكِـينَ ومَـنْ مَلَـكْ

سَلُـوه يُـوصِـلِ مَنْسِـيْ والْعَهْـد يبْقَـى مُشْتَـرِكْ

---

1 ـ هذه المقطوعة هي من إنتاجات المرحلة الأخيرة من حياة الششتري، عندما بدأ يتخلّى عن قناعاته الصوفية الفلسفية القائلة بالوحدة المطلقة، والذي بدأ فيها يميل إلى تصوف هو أقرب إلى السنة، تصوف الطريقة الشاذلية.

وليس لدينا ما يثبت أنه التقى بالشاذلي الذي كان معاصراً له، إلا أنه من المحتمل أنه التقى ببعض مريديه وتعرف من خلالهم على المذهب حتى اعتبر فيما بعد سنداً هاماً في الطريقة الشاذلية.

يَـا مَـنْ هُـوَ هُـو

إنْ رُمْتمُـوا تشْرَبُـوا الـحُمَيَّا أو تُسْتَقُـوا مِـنْ دِنَـانٍ رَيَّـا

فَالْمَيّتُ بِالشُّرْبِ يَغْدُو حَيًّا وَ فِـي سَبِيلِ الْهَـوَى نَتَباهُوا

فَشَنِّفُـوا مَسْمِعِـي وَقُـولُـوا : يَـا هُـــو يـا هُـــو يَـا هُـــو

هذِي كؤُوسُ الْحُبِّ تُجْلَى وَأسْطُـرُ الْخَافِيّـاتِ تُتْلَــى

على أناسٍ فِي الـحبِّ قَتْلَى مِـنْ حُبِّهِـمْ بالْغَـرَامِ بَـاحُـوا

يـا ربِّ صَلِّ أَيْضاً وَسَلِّـمْ علـى نَبِـيٍّ أضْحَـى مُعْلَـمْ

لِـمُسْلَـمٍ كـنْ لَـهُ مُسْلِـمْ فِـي يوْمِ حَشْـرِ أَحْسِنْ لِقَاه

فَشَنِّفُـوا مَسْمِعِـي وَقُـولُـوا : يَـا هُـــو يـا هُـــو يَـا هُـــو

طوبى لمن يعشق

حبُّ الْحَبِيبْ جَدَّدْ عَلَيا   عَاشِقْ وَأَنَا مُشْتَاقْ

هُوَ الذِي يَدْرِي مَا بِيَّا   الْوَاحِدُ الخلاقْ

يا سَادَتِي قُولُوا : هَنِيًّا   طُوبَى لِمَنْ يَعْشَقْ

عَسَى الْكَرِيمُ يَتُوبُ عَلَيَّا   بِرَحْمَتِهِ يَشْفَقْ

حُبُّهُ سَكَنْ بَيْنَ أَضْلُعِيَّا   وَالْقَلْبُ يَتَمَزَّقْ

*   *   *

الْكَوْنُ إِلى جَمَالِكُمْ مُشْتَاقْ   والْعَالَمُ كُلُّهُ لَكُمْ مُشْتَاقْ

مِنْ أين تُرَى يَا سَادتي طينَتُكُمْ   ما أطيبَهَا، تبارَكَ الخلاقْ

فرقة الحبايب

سَــــأَلُــــوا الــرِّيَــاحْ إنْ الْتَقَــوا أَحْبَــابَ قلْبِــي
وَدَمْعِـــــي جِـــــرَاحْ تَجْرِي عَلَى خَدِّي وَنَهْدِي
لَـــوْ صَبَـــتْ جَنَــاحْ قَلْبِــي يَطِـيرْ مِنْ شِدَّةِ تَعَبِي
لاَ صَبْـــــــرَ لِــــي كَيْفَ الصَّبْرُ وَ الجِسْمُ نَاحِلْ
يَــا سَيِّــدِي يحِــقٌّ لِــي نَبْكِـي عَلَى بُعْدِ الْحَبَايِـبْ
يَا سَيِّـدِي هُـمْ سَـادَتِـي وَأَنَــا إِلَيْهِـمْ مُفْتَقِــرْ
يَا سَيِّـدِي مَـنْ وحْشَتِـي بـدَّلْـتْ نـوْمِـي بـالسهـرْ
يَا سَيِّـدِي مَـنْ فَـرقَتـي نَبْكِـي عَلَى بُعْدِ الْحَبَايِـبْ
لاَ صَبْـــــــرَ لِــــي كَيْفَ الصَّبْرُ وَ الجِسْمُ نَاحِلْ
يَــا سَيِّــدِي يحِــقٌّ لِــي نَبْكِـي عَلَى بُعْدِ الْحَبَايِـبْ

---

1 ـ في هذه القصيدة بوْح وشكوى الناظم لفراق أحبابه، وابن سبعين يمثل عنده كل الأحباب، وخاصة بعد اضطراره لترك مشخيته على جماعة الفقراء المتجردين من الصوفية بمصر وهجرته إلى المدينة المنورة والعيش بها تحت حماية أميرها.

مكـة وقـبـر الـرسـول

قَلْبِــي مُـوَلَّــعْ بالـمُصْطَفَى زِيـنْ الْعَامـهْ
نــورُه يَشَعْشَـع سِيـدِي الـمظللْ بالغمامهْ
وفيـــه تطمَــعْ رَبِيعَــهْ مَــعَ تِهَـــامَـــهْ
شفِيــعْ مَشَفَّــعْ فِـــي أُمَّتُـــه يَـوْم القِيَّامَـهْ

* * *

يَــا كَعْبَــةَ اللّـــه يـا مُولَتِـي جِيتَـك دخِيلْ
امَّتِــي نُقَبِّـــلْ تِلْكَ الـمساحِلْ والنَّخِيلْ
مَكَّــه عـرُوسَــه وَ ثِيــابُهَــا كُلُّــه حـْرِيـرْ
كَحْلَهْ غَنْطُوسَـه حَسُنَـت على البدْرِ المُنِيرْ
لَمَحـتْ عُيُونِي اسْمَ الْحبِيــبْ مَا يَخْتَفِـي
وَ فِـي ظُنُـونِــي قَصْدِي نَزُورْ الْمُصْطَفَى

حبيبــي اللّـه

سَــاقِــي القــو مِ تَجَلَّـى　　وكُــوسُ الـرَّاحِ تُجْلَـى

لِلْكَلِيـمْ مُــوسَــى تَجَلَّـى

قَـالَ : يَـا عَبْدِي أَنَا اللَّـهْ　　لَيْـسَ فـي الكَـوْنِ سِـوَاهْ

صَمَـــدْ جـــلَّ ثَنَـــاهْ

كُلَّمَــا نَــادِيــتْ يَـا هُــو　　قــالَ : يا عَبْدِي أَنَا اللَّـه

حُبُّـه فِــي وَسَــطْ قَلْبِــي　　وَهُو مَعْبُودِي وَرَبِّي اللَّه

وَ رَجَــاءٌ عِنْــدَ كَــرْبِــي　　وَ فِي أمُورِي حبِيبِي اللَّهْ

السـر القـديـم

ظَهَـرْتَ يَـا سِرَّ الْمَعَـانِـي وَقَـدْ ظَهَـرَ سِـرُّكَ الْقَدِيـمْ

وَهَـامَ قَلْبِـي إلـى الأَمـانِـي وَكُـلُّ هَـايِـمْ فيـكَ يَهِيـمْ

وَلاَحَ نـورُهُ حَقـا عِيَّـانـي سَكَـنْ فـؤادِي سِرُّ العظِيـمْ

يَـا مَـنْ يَلُمْنِـي أقْصُر مَلاَمَك أَنَـا حَبِيبِـي فَـاقْ الْمِـلاَحْ

شَيْخُ الطَّرِيقهْ سِيـدِي مُحَمَّدْ الـمزْطَارِي مَعْـدِنْ الصَّلاَحْ

يَا مَنْ يَلُمْني فِي ذِي الطَّرِيقةْ هَـذِي أَتَتْنِـي عَـن الـرِّجَـالْ

وَ كُـلُّ مَـنْ يَعْـرِفْ الْحَقِيقـهْ يَسْعَـى إِلَيْهَـا بِـلاَ مُحَـالْ

يَشْـرَبْ وَيُسْقَـى إلَـى رَفِيـقَه مِـنْ خَمْرِهَا صَافِـي كَالزُّلاَلْ

أَنَـا شَرِبْتُـهُ والْخَمْـرُ عِنْـدِي لِكُلِّ عَـاشِـقٍ يَهْوى الـمِلاَحْ

شَيْخُ الطَّرِيقهْ سِيـدِي مُحَمَّدْ الـمزْطَارِي مَعْـدِنْ الصَّلاَحْ

عظّم اللّه

سَكَـرْتُ سَكْــراً وَبُحـتُ بالـمكنـونْ

لــو زدتُ أُخْــرَى سُمِّيــتْ بِـالْمَفْتُـونْ

نطقــتُ جَهْــراً قيـل لِي يا مـجْنُونْ

لَمَّـا أَضَـا لِي (1) جَـالَـتْ مَجَالِـي وَدَارَتْ أَحْـوَالِـي

قُــومْ عَظَّــمْ اللَّـه الْـوَاحَـدْ الْعَـالِـي

لَــوْ ذُقْــتَ كَـاسِي في الْهَوَى يَـا صَاحِ

وَشَمَمْـتَ آسِي (2) وَبِـتَّ فِــي رَاحِـي

تَلْبَـسْ لِبَــاسِــي وَتَــرَى مِصْبَـاحِـي

تَعْــرِفْ مَقَــالِــي والـذِي فِــي بَـالِـي

قُـومْ عَظِّـمْ اللَّـه الْـوَاحِـدْ الْعَـالِـي

يَـا هُـو وقُـلْ يَـا هُو مَــا تَــمْ إِلاَّ هُــو

رَبِّــي تَعَــالَــى فِي الْقَلْبِ سُكْنَا هُـو

---

1 ـ المقصود : أضاء لي .

2 ـ ولعلها تعني عنده عطر زهرة الآس.

حَــــــــاشَــــــــا   وَ كُلُّ عَبِيدَهْ يِنْسَا هُو

مَـوِلَـى الـموالِــي   عَــالِــمْ بِحَــالِـي   وَالَّـذِي فِي بَـالِـي

قُــومْ عَظِّــمْ اللَّــه الْـوَاحِـدْ الْعَــالِـي

يــاهْــلَ الْهَـــوَى   مــا تَعْــذَرُوا حَــالَــهْ

نَمْشِـــي قُبَـــالَـــهْ   وَ نشَمَّـــرْ أذْيَــالَـــهْ

مِـــنْ ذِي العُــــذَّال   إلـى حُبُّـه شَغَـلْ بَالَـهْ

شُــربُـه خـْــلاَلِـي   مَـــــاءُ الــــزُّلاَلِ   والــذِي فِـي بَالِي

قُــومْ عَظِّــمْ اللَّــه الْـوَاحِـدْ الْعَــالِـي

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** :

* **الحديث النبوي الشريف** :

* **ابن خلدون (عبد الرحمن)** :

- كتاب : " المقدمة "، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- " شفاء السائل لتهذيب المسائل " نشر، تحقيق وتعليق : ذ. محمد بن تاويت الطنجي، إسطنبول 1958.

* **ابن عربي (أبو بكر محيي الدين)** :

- كتاب الفتوحات المكية، أربعة مجلدات، دار الفكر، بدون تاريخ.

- كتاب : " فصوص الحكم "، حققه وعلق عليه د. أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي بيروت ط 2 - 1980.

* **ابن سبعين (عبد الحق)** :

- كتاب : " بُدُّ العارف " تحقيق جورج كثورة ط 1 - بيروت 1978 م .

- " رسائل ابن سبعين " ، تحقيق د . ع بدوي القاهرة 1972 م.

* **ابن الخطيب** : **(لسان الدين)** :

- كتاب : " الإحاطة في أخبار غرناطة " أربعة " مجلدات تحقيق محمد عبد اللّه عنان ط2، الخانجي، القاهرة 1974 م.

- " روضة التعريف بالحب الشريف " : جزءان، تحقيق د. محمد الكتاني، دار الثقافة ط 1 - الدار البيضاء 1970.

* **ابن العريف (أبو العباس)** :

- كتاب : " محاسن المجالس"، تحقيق وتقديم بالفرنسية : أسين بلا ثيوس، المكتبة الشرقية، بول غوتيه، باريس 1933.

* **ابن مسرة محمد** :
- رسالة : خواص الحروف وحقائقها وأصولها.
* **ابن برجان (عبد السلام)** :
- كتاب : « ترجمان الحق المثبوث في الأمر والخلق»، أو شرح أسماء اللّه الحُسنى، ثلاثة أجزاء، مخطوط المكتبة الوطنية، باريس تحت رقم 2642 ARABE BE ، وخطوط المتحف البريطاني تحت رقم OR 12 12 . 411.
* **ابن منظور : قاموس** : - « لسان العرب ».
* **ابن عجيبه (أحمد بن محمد)** :
- شرح قصيدة : صحَّ عندي الخبر : ضمْن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم المخطوط D 1107869.
- كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الالهية : جزءان، دار المعرفة، بيروت دون تاريخ.
* **ابن تاويت محمد، ومحمد الصادق عفيفي** :
- كتاب « الأدب المغربي، الطبعة الأولى 1960 منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.
* **ابن بسام** :
- كتاب الدخيرة : المجلد الثاني.
* **ابن حجر** :
- كتاب : لسان الميزان، ج 4.
* **بلثيوس (أسين)** :
- كتاب : « ابن عربي » حياته ومذهبه، نقله إلى العربية : عبد الرحمن بدوي ط 1 - لبنان 1979 .
* **التفتزاني (أبو الوفا)** :
- كتاب : " ابن عباد الرندي " مجلة الأندلس مدريد مجلد 6 سنة 1958 .
- كتاب : " ابن سبعين وفلسفته الصوفية " ط 1 بيروت 1973 م.

* **التجيبي (ابن ليون) :**
- كتاب : « الإنالة العلمية في طريق الفقراء المتجردة من الصوفية " مخطوط الخزانة العامة، الرباط رقم 1036 - 1556 D.
* **الجرجاني (علي بن محمد) :**
- كتاب التعريفات.
* **الجراري (عباس) :**
- كتاب : الزجل في المغرب.
* **الحلاج (ابن منصور) :**
- ديوان الحلاج : الشيبي كمال مصطفى دار الأندلس طبعة بيروت 1982م
* **الحنفي : (د. عبد المنعم) :**
- معجم المصطلحات الصوفية ط 1 بيروت 1980م.
* **داود : (محمد) :**
- تاريخ تطوان المجلد 6.
* **الركابي : (د. جودت) :**
- كتاب : " في الأدب الأندلسي " دار المعارف بمصر ط 4 - 1968.
* زروق **(أبو العباس أحمد بن أحمد) :**
- شرح نونية الششتري : مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقم 70186.
* **السهرودي : (أبو حفص عمر) :**
- كتاب : اللمع في التصوف، حققه عبد الحليم محمود طه سرور وكذلك نشرة حققها وقدم لها عبد الحليم محمود طه سرور مصر 1960.
* **الشكعة : (مصطفى) :**
- كتاب : « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه ».
* **الششتري : (أبو الحسن) :**
- " المقاليد الوجودية " : مخطوط دار الكتب المصرية رقم : 149، تصوف وميكرو فيلم رقم 9986.

- " الرسالة البغدادية "، نشرها وقدم لها (مري بيريزا ورفوي) صحيفة الدراسات الشرقية العدد 18 دمشق 1977 م.
- الديوان : تقديم وتحقيق د. علي سامي النشار، دار المعارف ط 1 الاسكندرية 1960 م.
- أشعار ضمن مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم N° 7008 FOLIO 76.
* **د. الصغير : (عبد المجيد) :**
- كتاب : اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 19/18 المغرب 1988.
* **الطويل : (توفيق) :**
- كتاب : « قصة النزاع بين الدين والفلسفة» القاهرة 1958.
* **العدلوني الإدريسي محمد :**
- كتاب مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبه في الوحدة، دار الثقافة، البيضاء 1998.
- كتاب فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين، دار الثقافة، البيضاء 1999 .
- كتاب : المرحلة الابتدائية في تكون التصوف الفلسفي : ابن مسرة ومدرسته، دار الثقافة، البيضاء 2000 م.
- كتاب الرسالة الششترية دار الثقافة 2004 م.
- كتاب أبو الحسن الششتري وفلسفته الصوفية، دار الثقافة 2005.
- معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، ط 1 2002 دار الثقافة.
* **العطار (سليمان) :**
- كتاب " الْخَيَالُ والشعر في تصوف الأندلس " - القاهرة 1981 م.
* **عنان (محمد عبد الله) :**
- كتاب : " نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"، ط 2 القاهرة 1966م.
- كتاب « عصر المرابطين والموحدين » ط 1 القاهرة 1964.
* **الغبريني (أبو العباس) :**
- كتاب : « عنوان الدراية » تحقيق عادل نويهض بيروت 1979 م.

* **القاشاني (عبد الرزاق) :**
- كتاب " اصطلاحات الصوفية "، تحقيق محمد كمال إبراهيم، ط1 مصر 1981 م.
* **المقري التلمساني (أحمد بن محمد) :**
- كتاب : " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، سبعة أجزاء، تحقيق إحسان عباس بيروت 1968 م.
* **المراكشي (ابن عذاري) :**
- كتاب « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»، تحقيق : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب البيضاء 1978 م.
* **المراكشي : (عبد الواحد) :**
- كتاب " المعجب"، تحقيق محمد حقي.
* **المراكشي (عبد المالك) :**
- كتاب : « الذيل والتكملة »، ترجمة ابن رشد.
* **المنوني (محمد) :**
- كتاب : « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » ط 2 الرباط 1977م .
* **ما سنيون (لويس) :**
- أربعة نصوص تتعلق بالحلاج، نشر وترجمة د. عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، ط 2 الكويت 1978 م.
* **النابلسي (عبد الغني) :**
- « رد المفتري في الطعن على الششتري »، نشر الأب اغناطيوس عبده الخليفة اليسوعي، مجلة المشرق 629 إلى 639.
- « إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود»، نشر الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي، مجلة المشرق ص من : 304 إلى 317 .

* نصر : (د. عاطف جودة) :
- كتاب : « الرمز الشعري عند الصوفية ».

المراجع بلغة أجنبية

- LX Paul Nwia IBN Ahbad de Ronda

- Bullteın d'études Orientales T ,XXVVIII .Année 1975, Danas.

- Massignon Recherches dur SHUSHTARI Poéte Andalous : in Melanges, W.M Paris cie 950.

إصدارات الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

عن دار الثقافة

- كتاب « مدرسة ابن عربي ومذهبه في الوحدة » 1998.
- كتاب « فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين » 1999.
- كتاب « المرحلة الابتدائية في تكون التصوف بالغرب الإسلامي، ابن مسرة مدرسة » 2000.
- كتاب « العلوم الإنسانية والفلسفة » (ترجمة مشتركة) 2001.
- معجم « مصطلحات التصوف الفلسفي » 2002.
- كتاب « الرسالة العلمية في التصوف » (تحقيق) 2004.
- كتاب « ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي » 2004.
- كتاب « التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه » 2005.
- كتاب « أبو الحسن الششتري وفلسفته » 2005.
- كتاب « التصوف في فلسفة ابن سبعين » 2006.
- كتاب « المدخل لصناعة المنطق » (تحقيق) 2006.
- كتاب « نظرات في التصوف المغربي » 2006.
- كتاب « الدولة » (ترجمة مشتركة) 2007.
- كتاب « المقاليد الوجودية » (تحقيق) 2008.
- كتاب « ديوان أبي الحسن الششتري » (دراسة ضبط وتعليق مشترك) 2008.

وللمؤلف عدة دراسات وأبحاث منها :

- ابن قسي وكتابه خلع النعلين.
- التصوف المتأخر وخصوصياته.
- لغة التصوف الفلسفي ومميزاتها.
- ابن العريف ونظريته الثيوصوفية في المعرفة.
- التيار الصوفي المتفلسف والتيار الصوفي المضاد.

وسيصدر قريبا للمؤلف :

- كتاب « نصوص لم تنشر من التراث الصوفي الإسلامي ».
- كتاب « التفسير الذوقي للقرآن لأبي الحكم بن برجان » (تحقيق).

فهرس الموضوعات